المقالة الصحفية

في الأدب الفارسي المعاصر

استاذ مساعد في كلية الآداب

جامعة بغداد

ساعدت جامعة بغداد على طبعه

١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م

رسالة دكتوراه باشراف د. عبدالنعيم محمد حسنين

المقالة الصحفية في الأدب الفارسي المعاصر

الدكتور
زكي الصراف

ساعدت جامعة بغداد على طبعه

١٩٧٨

مطبعة الارشاد - بغداد

هذه « رسالة جامعية » ، نلت بها شهادة الدكتوراه من قسم اللغات الشرقية (فرع اللغة الفارسية) في كلية الآداب ـ جامعة عين شمس بالقاهرة ، بمرتبة الشرف الاولى ـ عام ١٩٧٢م اقدمها على النحو الذي اجيزت فيه لتعبر عن مرحلتي العلمية تلك .

تقـدمة

ليست هذه الرسالة ثمرة الجمهود التي امضيتها في العكوف على كتابتها فحسب بل يعود تاريخها الى سنوات بعيدة حيث كنت من العاملين في حقل الصحافة في العراق ، وقد اتيحت لي زيارة ايران سنة ١٩٤٦ ولفتت نظري حركتها الصحفية ، فوددت ان أضع دراسة عنها ، فرحت أجمع المصادر وأدرس الصحف ، وظلت هذه الرغبة تلازمني حتى سفري الاخير الى ايران عام ١٩٦٢ على حساب التبادل الثقافي لنيل اجازة الدكتوراه في الادب الفارسي ، فاخترت ان يكون موضوع رسالتي تطور الحركة الصحفية في ايران ، بيـد ان اقامتي لم تطـل هنـاك لاسـباب خارجـة عـن ارادتي فانصرفت عنه •

وعندما تقدمت الى جامعة عين شمس لنيل شهادة الدكتوراه عام ١٩٦٦ ، عاودني الحنين الى هذا الموضوع لاعتقادي ان خير وسيلة يمكن بها دراسة ايران المعاصرة والتعرف عليها هي بمواكبة حركتها الصـحفية ودراسـة فنونها وتياراتها واتجاهاتها المتضاربة ، فضلا عن ذلك ان هذا الموضوع ما زال بكراً غير مطروق •

ولقد راق الموضوع لاستاذنا الدكتور عبدالنعيم محمد حسنين رئيس قسم اللغات الشرقية في كلية الآداب ـ جامعة عين شمس ؛ بيد انه رأى ان هذا الموضوع واسع شاسع ، لما يتعلق بالصحافة من فنون عديدة وصناعات مختلفة ، كمـا ان مواد الصحيفة متنوعة كثيرة ، ففضّل تحـديد البحث موضوعيا وزمنيا ، وذلك بدراسة جانب واحد من تاريخ الصحافة الايرانية الا وهو فن المقال حتى قيام رضا شاه بانقلابه العسكري • كما رأى من الضروري تصدير البحث بدراسة عن الادب الفارسي الحديث ، بغية تبيان

موقع المقال الصحفي في مجاني هذا الادب ، ثم لان القسم الذي أتقدم اليه برسالتي هذه هو « قسم اللغات الشرقية » وليس « قسم الصحافة » •

وعلى هدي هذا التوجيه سرت في وضع رسالتي هذه فقسمتها الى ثلاثة أبواب ، تحدثت في الباب الاول عن مقومات المقالة الصحفية وهي : اليقظة الاجتماعية والثورة السياسية والنهضة الادبية ، وقد تحدثت عن كل من تلك المقومات التي يدين هذا الفن لها بظهوره وتطوره وازدهاره في فصل مستقل •

ثم خلصت من ذلك الى الباب الثاني الذي عالجت فيه أدب المقالة الصحفية في عصر اليقظة بدراسة الصحف الفارسية الواحدة تلو الاخرى من أول ظهورها حتى انتهاء هذا العصر ، وذلك لابراز اثر كل منها في تطور هذا الفن ، كما درست في هذا الباب موضوعات المقالة الصحفية وأساليبها وأشهر كتابها في ثلاثة فصول ، فالفصل الاول تحدثت فيه عن نشأة المقالة الصحفية في الحركة الادبية التي ظهرت في عهد ناصرالدين شاه ، وفي الفصل الثاني تناولت صحف الوطنيين المهاجرين من ايران نتيجة الاستبداد والطغيان وظهور المقالة السياسية خارج البلاد • وفي الفصل الثالث تكلمت عن ظهور الصحافة الشعبية في ايران بعد وفاة ناصرالدين شاه وتسنم مظفرالدين شاه الحكم وتطور فن المقالة في ظلها •

وفي الباب الثالث عالجت « أدب المقالة الصحفية في عصر النهضة » الذي يبدأ بالثورة الدستورية المعروفة « بالمشروطة » ، وقد تحدثت في الفصل الاول منه عن ازدهار الصحافة وما تبع ذلك من نضج المقالة وتنوعها ورقيها مع شرح أساليبها وتطور فنها وخصائصها من الوجهة الادبية والصحفية وتناولت في الفصل الثاني أدب المقالة الصحفية في عهد المشروطة الاولى ، وفي الفصل الثالث أدب المقالة في عهد المشروطة الثانية شارحا اثر كل صحيفة من الصحف الفارسية الصادرة فيهما •

ان منهج البحث الذي سرت بهديه والتزمت به أثناء اعدادي هـذه الرسالة كان قائما على النقد والتحليل ، وقـد أتاح لي ذلك الوصول الى نتائج جديدة عن الحركة الصحفية في ايران وفن المقال في الادب الفارسي المعاصر . فقد توصلت الى ان دور القطر المصري وأثره كان عظيما في هذا الشأن وفي نهضة ايران الحديثة وان أدب المقال في أول نشأته كان صورة مصغرة عن أدب الرسائل وكانت كتابة المقال وقفـا على موظفي الحكومة وان اتجاهه كان اتجاها أدبيا ثم تطور الى اتجاه سياسي لخارج ايران ثم أصبح من حق الآخرين الكتـابة في الصحف في ظل الصحافة الشـعبية والخوض في المسائل العامة ، فضلا عن ذلك فقد استطعت ان أصحح كثيرا من هفوات الكتاب عن الصحافة الايرانية من ذلك ما ذكره مؤرخ الصحافة الايرانية محمد صدر هاشمي عن صدور صحيفة موهومة باسم « روح القدس » في سويسرا كما استطعت بما بذلت من جهد ان اعثر على أعداد من صحف عز اطلاع الآخرين عليها مما كان له أهميته في القاء الضوء على جوانب من تاريخ الصحافة وتطور فن المقال في الادب الفارسي المعاصر ، من ذلك صحيفة « ثريا » الطهرانية وصحيفة « آدميت » و « اوقيانوس » و « بي طرف » . والواقع لو انني اردت ان أذكر كل ما توصلت اليه من نتائج وحقائق جديدة لاقتضى مني ذلك ان أشـير الى كثير من صفحات هذه الرسالة .

على اني أود الاشارة الى ان التقسيم الذي قسمت به تاريخ ايران الحديث الى عصر انتقال ويقظة ونهضة وكذلك تقسيم نهضة الادب الفارسي الحـديث الى المراحل والحركات التي قسـمتها اليه لم يسبق لي قراءته لاحد ، ولعلي أكون قد وفقت في ذلك كما أرجو ان أكون قد وفقت في عرض الموضوع على الوجـه المرضي ولئن فاتني شيء أو رافق رسـالتي هفوات ، فشفيعي في ذلك ان رسالتي هذه هي المحاولة الاولى في هـذا

الموضوع فضلا عن انه موضوع شائك وواسع مترامي الاطراف ، وآمل ان تتاح لي الفرصة مستقبلا لاستكمال هذه الدراسة وملافاة نواقصها •

هـذا وأغتنم هـذه الفرصة لاعرب عن شكري الجزيل لاساتذتي الافاضل الدكتـور عبدالنعيم محمـد حسـنين والدكتور يحيى الخشـاب والدكتور طه ندا لما حبوني به من كريم رعاية وحسن توجيه كما أشكر لجميع الاصدقاء الذين أمدوني بمساعداتهم لانجـاز هـذه الرسالة والله الموفق والمعين •

الباب الاول

مقومات المقالة الصحفية في ايران الحديثة

الفصل الاول

عوامل اليقظة والانبعاث

الفصل الثاني

ثورة المشروطة والتطور السياسي والاجتماعي في عصر النهضة

الفصل الثالث

نهضة الادب الفارسي وفن المقال

المدخـل

لابد لنا قبل ان نتصدى لبحث المقالة الصحفية في ايران ، من ان نتكلم عن مقوماتها والعوامل التي ساعدت على ظهورها • وأهم تلك المقومات هي النهضة الادبية التي يعد المقال وليدها وربيبها وأبرز مظاهر فنونها الحديثة • على ان النهضة الادبية لم تظهر اعتباطا بل كانت ثمرة ما شهدته البلاد من يقظـة اجتماعية وثورة سياسية ، فلا مندوحة لنا ـ والحالة هذه ـ من التطرق الى احداث اليقظة الاجتماعية والثورة السياسية قبل التعرض للادب الفارسي الحديث • وأهمية تلك الاحداث لا تنحصر في انها عوامل نهوض الادب فحسب بل انها تعد ـ الى جانب ذلك ـ من أهم مقومات المقـال الصحفي ومادته وسر تطوره • فلولاها لما كان المقال الاجتماعي أو المقال السياسي ، ففن المقال الصحفي أكثر فنون الادب التصاقا بالمجتمع وأكثرها تأثرا بتطوره وتحوله •

وهكذا لم يكن لنا بد ، من ان نعرض للنهضة الادبية وان نلم باليقظة الاجتماعية والثورة السياسية ـ بوصفها مقومات المقال الصحفي والعوامل التي يدين لها بظهوره وازدهاره ـ قبل ان نعرض للمقال نفسه ، وذلك لكي نتفهم ظروف نشأته ونقف على دقائق تطوره •

وقد يقال : اذا كان الامر كذلك والمقال الصحفي جـزء من نسيج المجتمع لا يمكن فصله أو بتره منه ، أو لم يكن من الاجدر اذن الحديث عنهما معا ؟

والواقع ان ذلك صحيح وسنأخذ به خلال عرضنا لنشأة المقال الصحفي وتطوره ، فنتكلم عن الاحداث التي لها تماس مباشر بذلك ، ولكن الذي

نعني به هنا هو ما يكمن وراء تلك الاحداث من وقائع أخرى ، لابد من القاء الضوء عليها لنتفهم تلك الاحداث جيدا • فضلا عن انه ينبغي علينا ان نضع الاطار العام للعصر الذي ظهر فيه أدب المقالة الصحفية في ايران ، وهو ما سنقوم به في هذا الباب الذي نبدأه بالكلام عن العوامل التي اخرجت ايران من ظلمات عهد التدهور والتخلف في العصور الوسطى ، الى عصر الانتقال ثم عصر اليقظة حيث نعمت فارس للمرة الاولى بثمار الحضارة الغربية التي ولدت في ظلها المقالة الصحفية •

الفصل الاول

عوامل اليقظة والانبعاث

١ ـ عصـــر الانتقـــال

تمهيـــد :

بلغت ايران في مطلع القرن العاشر الهجري ، أحلك عهود ضعفها السياسي ، فالى جانب الفوضى التي جرتها على البلاد كوارث الحملات التي قام بهـا التتار والتيموريون وقراقوينلو وآق قوينلو ، وجعلتهـا كالكـرة يتقاذفها جمع من امراء القبائل المتنافسين[١] ، احدق بها عدوان خطيران هما الازبك من الشرق والدولة العثمانية من الغرب •

ولعل ـ تحت ضغط هذه الاخطار ـ تحفزت دوافعها الذاتية ، لترد التحدي الذي تتعرض له ، فكان قيام الشاه اسماعيل المنتسب الى الاسرة الصفوية ذات الزعامة الدينية والسياسية ، وتأسيسه ـ سنة ٩٠٧هـ/١٥٠١م ـ الدولة الصفوية التي يؤرخ بها مطلع العصر الحديث في ايران •

لقد كان قيام تلك الدولة حدثا فيصلا في تاريخ ايران ، أدى الى تحول جذري في حياتها السياسية والاجتماعية ما زال أثره ماثلا للعيان حتى الآن ، فقد استطاعت هذه الدولة توحيد ايران ـ سياسيا وثقافيا ودينيا ـ وتحقيق استقلالها وتقدم صناعتهـا اليدوية وفن عمارتها واعادة العرش الفارسي الى سابق مجده واحياء الروح القومية التي كانت أكثر من ثمانية قرون في دور خمود ، يضاف الى ذلك كله ان ظهور الدولة الصفوية كان ايذانا بدخول ايران حظيرة المجتمع الدولي الحديث ، ويعود اليها الفضل في نشأة الروابط السياسية بين ايران وسواها من دول العالم[٢] •

---

(١) تاريخ الشعوب الاسلامية ـ كارل بروكلمان ـ ترجمة د• نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي ص ١٧ ج ٣ الطبعة الاولى ـ بيروت ـ ١٩٤٩ •

(٢) تاريخ ادبيات ايران ـ از آغاز عهد صفويه تازمان حاضر ـ ادورد برون ـ ترجمة رشيد ياسمي ص ١٧ ـ چاب دوم تهران ـ ١٣٢٩ •

بدء صلات ايران باوربا :

ومما ساعد على اقامة تلك الروابط – بشكل منتظم – بعد ان كانت مجرد اتصالات عابرة قبل ذلك ، هو اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح الذي كان فاتحة انقلاب خطير أخذت السفن البرتغالية على أثره ، تمخر عباب البحار الى الشرق لتقبض على تجارة العالم[٣] ، فوصلت سنة ٩١٣هـ/١٥٠٧م الى سواحل ايران تحت قيادة البوكرك الذي استولى على جزيرة هرمز وعقد معاهدة مع الشاه اسماعيل الصفوي[٤] .

وبعد اتساع نشاط البرتغاليين في عهد الشاه طهماسب (٩٨٤هـ/١٥٧٦م) ورواج تجارتهم انبرى الانكليز لاقامة علاقات تجارية مع ايران عن طريق روسيا لعدم تمكنهم من مجابهة البرتغال في البحر فأرسلوا بعثة يرأسها انتوني جنكنسون سنة ٩٧٠هـ/١٥٦٢م ، بيد ان طهماسب عندما علم ان جنكنسون مسيحي أمره بالرحيل فورا[٥] . ثم أعاد الانكليز الكرة سنة ٩٧٦هـ/١٥٦٨م فأوفدوا بعثة أخرى استطاعت ان تعقد مع الشاه اتفاقية تتيح لبريطانيا حرية التجارة في ايران وتأسيس مراكز تجارية في كبرى مدنها كأصفهان وشيراز وتبريز[٦] .

---

(٣) على طريق الهند – عبدالفتاح ابراهيم – ص ١٨ – مطبعة الاهالي – بغداد ١٩٣٢ .

(٤) تاريخ روابط ايران واروبا در دوره صفويه – نصر الله فلسفي – ص ١٤ – قسمت اول – چاپخانه ايران – طهران – ١٣١٦ .

(٥) انظر فصل « فارس في نظر الغرب » بقلم ل. لوكهارت ترجمة يعقوب بكر ص ٤٣٩ في « تراث فارس » نشر أ. ج. آربرى ترجمة محمد كفافي وآخرين – القاهرة ١٩٥٩ – .

(٦) تاريخ تمدن جديد – دنيا وايران – عباس برويز – ص ٤٤٤ – تهران ١٣٣٩ .

على ان القلاقل التي نشبت بعد وفاة الشاه طهماسب أثرت تأثيرا سيئا في صلات ايران باوربا ، وذلك في عهد الشاه اسماعيل الثاني (٩٨٥هـ/١٥٧٧م) وعهد الشاه محمد خدابنده الذي تنازل عن العرش سنة (٩٩٥هـ/١٥٨٦م) وكان على رغم الظروف غير الملائمة يرنو ببصره نحو الحضارة الاوربية ، فعندما قدم بلاطه القسيس برسيمون مورالس سفيرا من لدن فيليب الثاني ملك اسبانيا والبرتغال طلب منه تعليم ابنه الكبير حمزه ميرزا علم الرياضيات(٧) .

الشاه عباس الكبير :

وبدأت صلات ايران باوربا في الاتساع في عهد الشاه عباس الكبير (١٠٣٨هـ/١٦٢٨م) لا لقضائه على الفتن فحسب بل لتسامحه الديني وتشجيعه الاوربيين على ارتياد ايران ، فتقاطرت على اصفهان الهيئات التبشيرية ووفد عدد كبير من التجار والسواح وسواهم ـ وكان من اشهرهم انطون شرلي ، حتى قيل ان بلاط الشاه عباس الكبير عج بالقسس والمبشرين وبخليط اوربي غريب من الديبلوماسيين والصناع والجنود المرتزقة(٨) . وقد استعان الشاه بهؤلاء في تنظيم فرقة من جيشه ، وفق النظام الاوربي ، مزودة بالاسلحة النارية ، كما تأثر ببعض ادابهم وسلوكهم حتى انه أمر الرجال بحلق ذقونهم للمرة الاولى في تاريخ ايران بمن فيهم

---

(٧) تاريخ روابط ايران واروبا در دوره صفويه ـ نصر الله فلسفي ـ ص ١٨ ـ ١٩ قسمت اول .

(٨) « فارس في نظر الغرب » ل. لوكهارت ـ ترجمة يعقوب بكر ص ٤٤٩ من « تراث فارس » نشر أ. ج. آربري وترجمة محمد كفافي وآخرين .

العلماء و (السادات) والرجال الصالحين[٩] •

وبلغت حماسة الشاه عباس الكبير لانشاء الروابط مع اوربا مبلغا أدى به الى ارسال عدد من السفراء اليها • كان أولهم حسين علي بك بيات الذي جاب روسيا والمانيا وايطاليا واسبانيا على رأس بعثة مكونة من أربعة مساعدين وخمسة عشر شخصا من الخدم والحشم ، ولكن هذه البعثة لم تحقق ما عقد عليها من الآمال المرجودة تماما[١٠] ، كما أوفد الشاه عباس الكبير للغرض نفسه فيما بعد الله وردي بك الى اسبانيا وموسى بك الى هولندا ومهدي قلي بك الى المانيا[١١] •

نشاط بريطانيا :

كانت بريطانيا في هذا العهد أنشط الدول الاوربية وأكثرها فعالية في ايران ولاسيما بعد انتصارها على البرتغال سنة ٩٩٧هـ/١٥٨٨م وتحطيم اسطولهم وتسنمها هي سيادة البحار[١٢] ، وتأسيسها شركة الهند الشرقية سنة ١٠٠٩هـ/١٦٠٠م - لتحقيق مصالحها التجارية • وقد بذلت هذه الشركة محاولاتها للسيطرة على الاسواق الايرانية حتى تم لها سنة ١٠٢٦هـ /١٦١٧م الاستحواذ على حق احتكار تجارة الحرير ووضع أحد الموانىء الفارسية تحت تصرفها الى جانب منح الرعايا الانكليز الحرية الدينية

---

(٩) زند كاني شاه عباس اول - نصر الله فلسفي - ص ١١ - ج ٢ تهران ١٣٣٤ •

(١٠) دون ژوان ايراني - او روج بيك بيات - ترجمة مسعود رجب نيا - ص ٣٢٢ و٣٢٥ و٣٣٩ و٣٤٣ - تهران ١٣٣٨ •

(١١) تاريخ تمدن جديد - دنيا وايران - عباس برويز - ص ٤٣٥ و٤٥٦ و٤٧٨ •

(١٢) على طريق الهند - عبدالفتاح ابراهيم - ص ٢١ •

والزام البلاط الأيراني باستقبال ممثل سياسي دائم من بريطانيا(١٣) •
وحاول الشاه تحرير جزيرة هرمز من البرتغاليين بمساعدة الاسطول البريطاني وما ان تم له ذلك حتى وضع الانكليز هناك بارجتين حربيتين لحماية تجارتهم وكان هذا أول حجر لبناء مركزهم السياسي وفاتحة العهد لامتداد نفوذهم في هذه الجهات(١٤) • ولذلك مال الشاه الى الهولنديين – الذين كانت تجارتهم قد توسعت بعد انتزاع استقلالهم من الاسبان – فشجعهم على تأسيس مركزين تجاريين لهم ثم السماح لهم بالمشاركة في تجارة الحرير(١٥) •

روابط ايران بعد الشاه عباس الكبير :

لم يتأثر اتصال ايران باوربا كثيرا بوفاة الشاه عباس الكبير ، فقد اورد صاحب ذيل تاريخ عالم آراي عباسي ان رسل ملوك اوربا والقادمين من الفرنجة قد تكاثروا في ايران في عهد الشاه صفي (١٠٣٨هـ/١٦٢٩م) ، وكان كل منهم يحمل الهدايا ويظهر المودة والاخلاص(١٦) • كما ان الشاه نفسه كاتب شارل الاول ملك بريطانيا وتبادل معه السفراء(١٧) •

---

(١٣) Persia and Persian question, Hon. George N. Curzon, M.P., Vol. II PP. 546—7, London 1892.
تاريخ ايران از مغول تا افشاريه – رضا بازوكي – ص ٣٤٧ جاب اول – چاپخانه فرهنك ١٣١٧ •
(١٤) على طريق الهند – عبدالفتاح ابراهيم – ص ٢٢–٢٣ •
(١٥) تاريخ روابط ايران واروبا در دوره صفويه – نصر الله فلسفي – ص ٩٤ قسمت أول •
(١٦) ذيل تاريخ عالم آراى عباسي – اسكندر بيك تركمان – تصحيح سهيلي خوانسارى ص ٢٠٢ و٢٠٧ و٢٤٧ طهران – ١٣١٧ •
(١٧) تاريخ تمدن جديد – دنيا وايران ، عباس برويز ، ص ٤٥٢ – ٤٥٣ •

واستعان خلفه الشاه عباس الثاني (١٠٨٧هـ/١٦٧٦م) باثنين من الفنانين الهولنديين لتشييد المنشآت وتزيينها بالرسوم والنقوش[١٨] .

بيد ان صلات ايران باوربا قد ضعفت في الحقبة الاخيرة من العصر الصفوي وذلك بسبب اضطراب شؤون الدولة وضعف عقل الشاه سليمان (١١٠٦هـ/١٦٩٤م) وتعصب الشاه سلطان حسين (١١٤٢هـ/١٧٢٩م) ونشوب القلاقل في البلاد .

ايران على عتبة العصر الحديث :

نخلص مما تقدم ان تلك الروابط كانت ذات آثار سيئة اذ يسرت لنفوذ الاجنبي ان يتسلل الى ايران في حين لم تخل من التأثير الحضاري نتيجة تلاقي الفكر الايراني والغربي ، والى مثل هذا يشير الدكتور رضا زاده شفق ـ بعد اشادته بتلك الروابط قائلا : « ان قدوم الممثلين السياسيين الاوربيين الى ايران وسفر المبعوثين الايرانيين الى اوربا كان له تأثير في الافكار[١٩] . كما يذهب كايلر يانغ (Cuyler Young) الى انه بفضل الصلات التي أقامها الصفويون مع اوربا نفذ الى ايران في القرنين السادس عشر والسابع عشر الفكر الغربي وطراز الحياة الجديدة[٢٠] .

على اننا في حقيقة الامر ينبغي الا نبالغ في تقدير ذلك التأثير كثيرا اذ لا مراء في ان تطورا ما قد حدث ولا سيما في بيئة البلاط الملكي ، ولكن في

---

(١٨) تاريخ ايران از مغول تا افشاريه ـ رضا بازوكي ـ ص ٣٦٢ .

(١٩) انظر مقالة : « ظهور تحولات در ايران » بقلم د. رضا زاده شفق ص ١١٤ في كتابه « خاطرات مجلس ودمكراسي جيست ؟ » جاب اول ـ ١٣٣٤

(٢٠) ايران از نظر خاورشناسان ـ ترجمة باحواشي د. رضا زاده شفق ص ٢٦٣ طهران ١٣٣٥ .

الوقت نفسه ينبغي القول ان ذلك التطور لم يكن ذا شأن كبير أو خطير ، ذلك ان عقبتين كانتا تقفان في طريقه وتعيقانه ، وتحولان دون احتكاك ايران باوربا بسهولة ويسر ، وهما : أولا رجعية أكثر سلاطين الصفوية وتزمتهم وضيق افقهم ، وثانيا اندلاع القلاقل ونشوب الاضطرابات في البلاد •

وكانت هاتان العقبتان معا السبب في تنكب ايران طريق النهضة السليم ما يقرب من قرن ، أي منذ قيام الدولة الصفوية حتى عهـد الشاه عباس الكبير وكانت العقبة الثانية هي العامل الاكثر تأثيرا في تلكؤ ايران وتعثرها في مواكبة الركب الحضاري في النصف الثاني من العصر الصفوي •

ومهما يكن من أمر فاننا مع الاعتراف بفضل الدولة الصفوية وما تم تحقيقه على يدها لا نستطيع في الوقت نفسه ان ننكر بحال من الاحوال ، ان أكثر الصفويين لم يبدوا كثيرا من الحماسة والرغبة الصادقة الاكيدة في الاحتكاك باوربا والاقتباس من نهضتها الحديثة والاخذ بأسبابها في كثير من الاوقات باستثناء الشـاه عباس الكبير اما الباقون فقلمـا أبدى أحدهم اهتمامه بالحضارة الاوربية بله ايمانه بجدواها •

على هذا فان الدولة الصفوية برغم أهميتها التاريخية فانها لم تلعب الدور الذي كان ينبغي ان تلعبه تماما وعلى النحو الذي كان يجب ان يكون في هذا الميدان • ومع ان مآثر الصفويين ـ بلاشك ـ جمة الا انه مع ذلك يؤخذ عليهم تزمتهم ـ بوجه عام ـ وتعصبهم الاعمى ، ولولا ذلك لاستطاعوا ان يقدموا لايران من الخير أكثر مما قدموا ولعجلوا بنهضة البلاد في جميع الميادين • فقد كانت اوربا في عهدهم تطوى مراحل نهضتها العلمية الحديثة القائمـة على العقـل والتجربة ومحاربة الخرافات وكان بمكنـة سلاطين الصفوية ان يقتبسوا من ذلك ما شاء لهم الاقتباس ولا سيما ان ملوك اوربا كانوا يتطلعون اليهم ويخطبون ودهم بعد انتصارات العثمانيين الباهرة التي اقلقتهم • ولكن الصفويين ـ مع ذلك كله ـ قصروا في هذا ايما تقصير ولم

تستقبل ايران من مظاهر النهضة الحديثة ـ في الغالب ـ الا ما كان يصلها تلقائيا دون ان تسعى هي كثيرا اليه فيما عدا عهد الشاه عباس الكبير ـ •

ومما زاد الوضع سوءآ ان ايران لم يكن لها من الحدود المباشرة ما يصلها باوربا بل كانت الدولة العثمانية تقف حجر عثرة أمامها سواء بموقعها الجغرافي أو خصومتها المذهبية والسياسية فكانت بذلك تحجب عنها ما كان من الممكن ان يصل اليها من أنوار النهضة •

كما كانت روسيا هي الاخرى تفصل ايران عن مركز الاشعاع الحضاري الجديد في غربي اوربا ولذلك كان على أشعة النهضة الحديثة ـ لكي تصل الى ايران ـ ان تجتاز اصقاعا بعيدة كأن تدور حول رأس الرجاء الصالح في أغلب الاحايين وان تتخطى عقبات كأداء ، فلا غرو بعد هذا ان قلنا انه لم يتكسر على سواحل ايران من أمواج تلك النهضة الا المكدود الواهن ولم يتسلل الى ليلها من نور الحضارة الاوربية الا البصيص الخافت وهو اضعف من ان يستطيع تبديد دياجير جهلها الدامس الذي كانت تتخبط فيها •

وهكذا فان عصر الدولة الصفوية كان عصرا من نوع خاص : ليس هو من الحقبة المظلمة من العصور الوسطى ، وليس من عصر النهضة الوضاء ••• وهذا ما دعا ر•ج• واتسون الى القول : « ان عصر الدولة الصفوية يعد لايران مرحلة انتقال من القرون الوسطى الى القرون التي نستطيع ان نسميها بالقرون الحديثة نسبيا »(٢١) •

وكأني بالكاتب أراد القول : ان عصر الدولة الصفوية كان عصر انتقال

---

(٢١) تاريخ ادبيات ايران ـ از آغاز عهد صفويه تازمان حاضر ـ ادورد برون ـ ترجمة رشيد ياسمي ص ١٧ •

توسط العصور الوسطى وعصر النهضة والتنور ... كانت ايران خلاله بين بين على عتبة العصر الحديث تنتظر من يقودها اليه .

امتداد عصر الانتقال :

ولكن الاقدار بدل ان تقيض لايران من يقوم بمثل هذا الدور جاءت بما هو أدهى وأنكى . فقد قام محمود - ابن مير ويس رئيس الطائفة الغلجائية الافغانية الذي استقل بحكم قندهار سنة ١١٢٠هـ/١٧٠٨م - بحملة مع بني جلدته الافغان على ايران مستغلا ضعف الدولة الصفوية بسبب الخلاف بين أنصار القديم والجديد ، واندثار نواة الفكرة الاساسية التي قامت عليها الدولة وفساد البلاط وتدخل أم الشاه سلطان حسين في الشؤون العامة[٢٢] .

ولم يسقط الافغان الدولة الصفوية سنة ١١٣٤هـ/١٧٢١م فحسب بل هدموا ما بناه الصفويون ، فانفصمت خلال حملة الهدم تلك عرى الاتصال بالنهضة الاوربية واغلقت حتى المراكز التجارية الخاصة بالانكليز والهولنديين والفرنسيين[٢٣] وغشى ايران سبات عميق على أيامهم امتد ثمانية أعوام - وفصلها حجاب سميك من الظلمة عما يدور في اوربا من نهضة وثورة[٢٤] .

---

(٢٢) سازمان اداری حکومت صفوی یاتحقیقات وحواشي وتعليقات استاذ مينورسكي برتذكرة الملوك - ترجمة مسعود رجب نيا - ص ٣٧ - تهران ١٣٣٤ .

(٢٣) تاريخ روابط ايران واروبا - در دوره صفويه - نصرالله فلسفي - ص ١١٠-١١١ - قسمت اول .

(٢٤) تاريخ أوائل انقلاب ومشروطيت ايران - سيد حسن تقي زاده - ص ٢٢ - طهران - ١٣٣٨ .

على ان نادر شاه استطاع بشجاعته وجبروته ان يتدارك ايران ، فيبعث قوتها ويجعلها تتبوأ مكان الصدارة بين دول آسيا عسكريا ، ويؤسس دولة مترامية الاطراف • وكان من جراء ذلك ان اعيدت العلاقات مرة اخرى بين ايران واوربا وأخذت في النمو ولكن دون ان يبذل نادر شاه مسعاه في هذا السبيل بل لم يكـن متفتحا على العالم الخارجي وكان همـه فرض الضرائب وفتح البلدان ولم يؤثر عنه انه سعى للاتصال بالنهضة الحديثة •

وبعد مصرع نادر شاه اضطربت أحوال ايران مرة أخرى ، فتراخت عرى الاتصال الى ان دانت البلاد لحكم كريم خان زند • ومع ان اتصالات ايران باوربا قد اتسعت في عهده ولاسيما العلاقات التجارية حيث غمرت الاسـواق الايرانية البضـائع الاوربية من الانسـجة الحـريرية والمرايا والمرمر[٢٥] ، الا ان كريم خان زند كان ـ كأسلافه ـ من البداة ، لم يحسن الاقتباس من نهضة اوربا بل جعل ايران ميدانا للصراع بين الانكليز والفرنسيين[٢٦] •

وجاءت الاضطرابات التي اندلعت بعد وفاة كريم خان زند ضغثا على ابالة وباعدت الشقة بين ايران والركب الحضاري الى ان جاء أغا محمد خان قاجار الى دست الحكم سـنة ١٢٠٩هـ/١٧٩٤م وقام بتأسيس الدولة القاجارية على انقاض دولة الزند •

ولم يكن أغا محمد خان قاجار ليختلف عن أنداده في عقليته وضيق

---

(٢٥) تاريخ گيتي گشا (در تاريخ خاندان زند) ـ محمد صادق نامي ـ باتصحيح ومقدمة سعيد نفيسي ـ ص ١٠ و٢٩ و١٥٦ ، طهران ـ ١٣١٧ •

(٢٦) تاريخ روابط ايران واروبا ـ در دورة صـــفويه ـ نصرالله فلسفي ـ ص ١٥٩ ـ ١٦٠ قسمت أول •

انقه وتنحصر أهميته في تاريخ ايران في انه استطاع ان يعيد تماسكها مرة أخرى وان ينشىء دولة كبرى تهابها الدول الاجنبية وتخطب ودها •

الخلاصـــة :

نلاحظ مما تقدم ان الحقبة التاريخية التي أعقبت سقوط الدولة الصفوية حتى اغتيال أغا محمد خان قاجار سنة ١٢١٢هـ/١٧٩٧م ، ان لم تكن ـ في بعض حلقاتها اسوأ من العصر الصفوي فهي تماثله وتكاد تكون امتدادا له أي امتدادا لعصر الانتقال الذي طال أكثر مما ينبغي ان يطول ، فلم تحرز فيه ايران من التطور الا النزر اليسير ضمن دائرة ضيقة من المجتمع ولم يطلع الناس على مظاهر النهضة الاوربية الا قليلا وذلك بسبب اندلاع الاضطرابات وعدم تفتح الحكّام على العالم الخارجي مما جعل البلاد ـ بصفة عامة ـ تقعد عن ركب الحضارة الحديثة وتتخبط في دياجير الجهل والعماية والخرافات فكان رجال الفكر يجترون علوم الاقدمين ويعيشون على فتات موائدهم التي أكل الدهر عليها وشرب ، دون تشذيب ما علق بها من شوائب القرون المظلمة وأدران العقول المأفونة ، أو محاولة اضافة ما استجد من نتاج القرائح وثمار الافكار التي تمخضت عنها ثورات النهضة الحديثة في الصناعة والعلوم في اوربا •

على ان عهد فتحعلي شاه الذي خلف عمه أغا محمد خان قاجار سنة ١٢١٢هـ/١٧٩٧م يعد مستهل عصر جديد هو عصر اليقظة ، لما شهدت ايران في سنواته السبع والثلاثين من أحداث جسام وتطور ملموس •

٢ ـ عصـــر اليقظـــة

العوامل المساعدة :

بدأت الدائرة الضيقة التي تضم الطبقة المستنيرة في المجتمع الايراني

تتسع رقعتها في عهد فتحعلي شاه شيئا فشيئا ، وأخذ تعرف الناس واطلاعهم على مبادىء النهضة الاوربية وأساليبها العصرية يتزايد يوما بعد يوم .

وكان مرد ذلك هو التنافس الدولي وتكالب الدول الاوربية على ايران لموقعها الجغرافي ووقوعها على طريق الهند ، الامر الذي أدى الى اتساع روابط ايران باوربا وتناميها على نحو فعال ، والى عقد المعاهدات وقدوم الهيئات العسكرية والتجارية والدينية التي كان لها تأثير حضاري الى جانب الاضرار والمآسي والمحن التي جرتها على ايران .

يضاف الى هذا عامل آخر هو كثرة الرحلات التي كان يقوم بها الاوربيون الى ايران من التجار والسياح والديبلوماسيين وسواهم بنحو لم يسبق له مثيل من قبل وكذلك قيام الارمن الذين امضوا سنوات طويلة في اوربا وتعلموا عدة لغات بدور خطير في نقل معالم الحضارة الاوربية والتأثير في الافكار .

كما ان التجار والمبعوثين الايرانيين ومن كان يتاح لهم السفر من ايران الى الهند أو الى بعض الدول الاوربية ، لا يمكن بأي حال من الاحوال ، اغفال أثرهم بهذا الشأن ، فقد كانوا يعودون الى أرض وطنهم ويسردون لابناء جلدتهم مشاهداتهم وانطباعاتهم العجيبة عن تلك الديار .
على ان أيا من تلك العوامل لم يكن بمكنته ان يغير أفكار العامة وان ينشر بين طبقات الشعب مظاهر الحياة الاوربية الجديدة وان يهيء وسائلها العملية والمادية كما ينبغي في ايران . ففضلا عن جهل العامة المطبق وتعصبهم الاعمى ومعارضة رجال الدين لاي تغير ، اعتقادا منهم ان الدين الحنيف يفرض عليهم اجتناب التشبه بالكفار وتقليدهم[٢٧] ، فان هذا

---

(٢٧) اخذ تمدن خارجي إ- خطابه سيد حسن تقي زاده ـ ص ١٩ انتشارات باشكاه مهركان ـ طهران ـ ١٣٣٩ .

الامر كان بحاجة الى عمل رسمي والى جهاز السلطة الحاكمة وسندها ورعايتها ، وذلك لما تملك من قدرات مالية ومن قوة ونفوذ • فبدون دعم الحكومة لم يكن ممكنا توعية الناس وترغيبهم في الحضارة الحديثة وتحبيذها لهم والتدليل على فوائدها ومنافعها عن طريق عملي ملموس •

ولذلك كان لابد من مبادرة يقدم عليها الشاه وبطانته للقيام بمثل هذا الدور التاريخي ، ولكن انى كان لهم ذلك وهم في غشيتهم يعمهون ؟

كان فتحعلي شاه الى جمود ذهنه وضيق افقه محبا للمال مزواجا[٢٨] لا علم له بالسياسة الدولية وخفاياها ، وكان من الطبيعي ان يلتف حوله أناس متملقون وان يحفل بلاطه بمن هم على شاكلته ينمون غروره بالتملق والرياء[٢٩] •

وليس غريبا بعد ذلك ان كانت ايران في عهده مرتعا خصبا لالاعيب السياسة وريشة في مهب ريح الاطماع الدولية ، التي جرت الوبال على ايران ولكنها في الوقت نفسه هزتها من الاعماق ودعتها ان تفيق على يد عباس ميرزا الذي اضطلع بمهمة اصلاح شؤون الدولة •

عباس ميرزا :

ولد عباس ميرزا سنة ١٢٠٣هـ/١٧٨٨م وقد اولاه عمه اغا محمد خان القاجار عنايته واهتم بتعليمه وتربيته ، فشب شديد البأس ، متعطشا للمعرفة

---

(٢٨) ناسخ التواريخ ـ جلد قاجاريه ـ محمـد تقي سبهر لسان الملك ـ ص ٢٤٢ و٢٥٣ •

(٢٩) تاريخ اجتماعي وسياسي ايران در دورة معاصر ـ سـعيد نفيسي ص ٨٠ ج ١ ، تهران ١٣٣٥ •

والاطلاع على مبادىء العلوم الجديدة وأصول المدنية الحديثة[٣٠] .

ومع ان عباس ميرزا لم يكن أكبر أبناء فتحعلي شاه فقد اختاره أبوه وليا لعهده ، لا لكونه اكفأ اخوته السبعة والخمسين فحسب بل اشجعهم وانزههم[٣١] . كما نصبه حاكما على اقليم آذربايجان اخطر الاقاليم وأهمها وأقربها الى الحضارة الاوربية الحديثة لمتاخمته حدود روسيا التي كانت قد شهدت منذ عهد بطرس الكبير (١١٣٨هـ/١٧٢٥م) نهضة اصلاحية كبرى .

الحرب الايرانية الروسية :

وفي السنة التالية لقدوم عباس ميرزا آذربايجان ، نشبت الحرب بين ايران وروسيا بسبب اقدام الاخيرة على الحاق بلاد الكرج رسميا بأراضيها سنة ١٢١٨هـ/١٨٠٣م وامتدت هذه الحرب الضروس نحو عشرة أعوام ، انتهت بهزيمة الايرانيين هزيمة منكرة وابرمت بين الطرفين معاهدة گلستان تخلت ايران بمقتضاها عن بلاد الكرج وداغستان ، كما تنازلت عن الجزء الاكبر من طيلسان (طالش) وتعهدت بالا تحتفظ بسفن حربية في بحر قزوين[٣٢] .

على ان تلك المعاهدة لم تقض على الخلافات بين البلدين ، ففي سنة ١٢٣٢هـ/١٨١٦م حدث خلاف حول مطالبة الروس بالسماح لجيشهم

---

(٣٠) ايران درميان طوفان يا شرح زندگاني عباس ميرزا « نايب السلطنة » وجنگهاي ايران وروس . ناصر نجمي — ص ١٣ ، كانون معرفت تهران ١٣٣٦ .

(٣١) ناسخ التواريخ — جلد قاجاريه — سبهر لسان الملك ص ٤٦ و ٢٤٣ .

(٣٢) تاريخ الشعوب الاسلامية — كارل بروكلمان — ترجمة د. نبيه أمين فارس ، ومنير البعلبكي ص ١٥٣ ج ٤ .

بالمرور الى خوارزم • وما عتم ان نشب خلاف آخر حول تعين الحدود ، كانت نتيجته اعلان الروس سنة ١٢٤٠هـ/١٨٢٤م عدم التزامهم بمعاهدة كلستان وطالبوا بأجزاء من كوكجه بل اقدموا على احتلال قرية (بالغ لو) فاثار ذلك الايرانيين فداهم الجيش الايراني في ٢٢ ذي الحجة ١٢٤٢هـ/ ٢٨ كانون الثاني ١٨٢٦م الاراضي التي سبق ان احتلها الروس وبسط نفوذه عليها ، الا انه بعد ثلاثة شهور عندما وصلت الامدادات الى الجيش الروسي استطاع ان يلحق الهزيمة بالايرانيين ويتعقبهم الى تبريز حاضرة آذربايجان ويعلن عن عزمه على التوجه الى طهران ، ولذلك لم يجد فتحعلي شاه بدا من ان يلتمس الصلح مع الروس بأي ثمن ، فكان ان قبل شروطهم القاسية التي فرضوها عليه بمعاهدة تركمن چاى سنة ١٢٤٤هـ/١٨٢٨م وهي : التنازل عن مقاطعة روان (ايروان) ونخشبان (نخجوان) ودفع غرامة باهظة قدرها عشرون مليون روبل فضة ، وجعل الملاحة العسكرية مقصورة على الروسيا في بحر الخزر ، ومنح الرعايا الروس امتيازات قضائية خاصة بهم على غرار الامتيازات المعمول بها في الدولة العثمانية[٣٣] •

وهكذا نرى ان ايران لم تخرج من حربيها الطويلتين مع الروس بفقد اصقاع شاسعة من أراضيها وبخسائر مالية طائلة فحسب بل خرجت وقد انتقص استقلالها السياسي والاقتصادي والقضائي ، وبدأ من هذا العهد تغلغل النفوذ الاجنبي في أمورها الداخلية •

حافز اليقظة :

كان لاندحار الجيوش الايرانية في حربها مع روسيا ، على رغم ما ابدت من استبسال وما اضفت عليها من القدسية باسم الدين وما عقدت من معاهدات

---

(٣٣) تاريخ اجتماعي وسياسي ايران ، در دوره معاصر ـ سعيد نفيسي ، ص ١٨٠ ـ ١٨٢ ج ٢ ، تهران ١٣٤٤ •

وقع شديد ، هز ايران فأفاقت من غشيتها ، تتلمس في ليل تخلفها طريق النور ، فوجدت ان ما أصابها من دمار وما لحقها من عار انما كان من أهم أسبابه تهاونها في الاخذ بأسباب النهضة الحديثة وتقاعسها عن مواكبتها .

فقد ادرك عباس ميرزا ـ الذي كان يقود الجيش الايراني ـ بعد أول معركة اشتبك بها مع الروس النقص الهائل في الجيش الايراني وعلم انه لا قبل لمثل هذا الجيش بوسائله البدائية وأساليبه ونظمه وأسلحته العتيقة غير الصالحة ، ان يجابه جيشا منظما له مدفعية جبارة وأسلحة فتاكة ، فراح ينقل لوالده الشـاه تجربته القاسية مع الجيش الروسي وضرورة الاخذ بأساليب القتال الحديثة والاستعانة بالاسلحة التي يستخدمها الروس واقتباس نظمهم واجراء الاصلاحات في الادارة والتعليم(٣٤) .

والواقع ان الحرب الايرانية الروسية على رغم جميع مضارها ونتائجها السياسية الوخيمة ، فقد كانت مهمازا وحافزا ليقظة ايران ، فعلى اثر هذه الحرب قام عباس ميرزا بحركته الاصلاحية التي عاونه فيها عدد من النخبة الواعية وعلى رأسهم ميرزا بزرگ عيسى الفراهاني قائم مقام وابنه أبو القاسم قائم مقام وميرزا محمد شفيع الصدر الاعظم(٣٥) .

---

(٣٤) The forces of Modernization in Nineteenth Century Iran: A historical—Survey Hafez Farman Farmayan, P. 120.

"Modernization in the Middle East in the Ninetenth Century, Edited by William R. Polk and Riohard L. Chambers.

The University of Chicago, Chigaco, 1968.

(٣٥) تاريخ اجتماعي وسياسي ايران در دوره معاصر ـ سعيد نفيسي ـ ص ٧ و١١٩ ج ٢ .

بوادر الاصلاح :

ومما ساعد عباس ميرزا على القيام بحركته تلك ، استقلاله الذاتي في حكم اذربايجان ، فقد كان يقوم بما يريد القيام به ، كما ان كلمته كانت مسموعة لدى والده الشاه الذي كان ساعده الايمن وموضع ثقته واعتماده .

وأول خطوة اقدم عليها عباس ميرزا في حركته الاصلاحية هي تنظيم الجيش أو بالاصح تأسيس جيش نظامي اذ لم يكن هنـــاك جيش بالمعنى المعروف بل كانت ثمة جماعات من الخيالة البداة من أبناء القبائل يجمعون عند نشوب الحرب[٣٦] .

واستقدم لهذا الغرض سنة ١٢٢٢هـ/١٨٠٧م بعثة عسكرية من فرنسا مؤلفة من أربعـة وعشرين ضابطـا من اكفـأ ضـباط الجيش الفرنسي وامهرهم[٣٧] تحت رئاسة الجنرال غاردان . وقد مكثت هذه البعثة سنة وشهرين وتسعة أيام استطاعت خلالها ان تحقق انجازات مهمة ، فقد نظمت جيش اذربايجان على أسس حديثة ، من توحيد الزي الى استحداث صنف المشاة وايجاد صنوف جديدة كالمدفعية والهندسة وجعل المدافع والاسلحة النارية السلاح الاساسي فيه على نسق ما كانت عليه الجيوش الاوربية[٣٨] .

ومن انجازات هذه البعثة أيضا قيامها بتأسيس المصانع لانتاج السلاح والعتاد وعنايتها الفائقة بتدريب قطعـات الجيش الايراني وفق الاسـاليب والفنون الحربية الحديثة كالتحصين والاستحكام وبنـاء القلاع والقتـال

---

(٣٦) تاريخ سياسي وديبلوماسي ايران ـ از كلناباد تا تركسن چاى ١١٣٤ ـ ١٢٤٣ هـ ـ د. علي اكبر بينا ـ ص ٦١ .

(٣٧) ايران در ميان طوفان يا شرح زندكاني عباس ميرزا « نايب السلطنة » وجنگهاي ايران وروس ناصر نجمي ـ ص ١٠٤ .

(٣٨) ناسخ التواريخ ـ جلد قاجاريه ـ سبهر لسان الملك ص ٧٦ .

بالسلاح الابيض وما الى ذلك من تكتيك العمليات والخطط العسكرية الحديثة[٣٩] .

وعند مغادرة هذه البعثة ايران بسبب التطور الدولي استقدمت سنة ١٢٢٦هـ/١٨١١م بعثة عسكرية انكليزية مؤلفة من ثلاثين مهندسا ومدربا عسكريا لتنظيم الجيش الايراني ومواصلة تدريبه الحديث[٤٠] .

والواقع ان اثر هاتين البعثتين ، لم يقتصر على المرافق العسكرية في ايران فحسب بل كان لافرادهما أثر بعيد ـ ولا سيما البعثة الفرنسية ـ في تلقين الكثير من الايرانيين اللغات الاوربية وحمل الآراء الحديثة اليهم ونقل أصول المعرفة والثقافة الجديدة الى من كانوا يتصلون بهم .

وعلى هذا يمكننا القول ان أول ما أدخل من الناحية الفنية من المدنية الغربية الى ايران كان في الجيش ـ كما هي الحال في مصر وتركيا ـ وان تأخرت ايران عنهما في هذا المجال ـ وان اتخاذ أساليب الحرب الاوربية وآلاتها وتدريب الجند على النظام الاوربي في الاعداد الحربي انتهى بجعل الجيش أكثر عناصر الحياة السياسية تأثرا بالنزعة الاوربية وبان جعل لضباط الجيش كفة راجحة في أية حركة ترمي الى اصلاح الهيئة السياسية[٤١] .

---

(٣٩) ايران درميان طوفان يا شرح زندكاني عباس ميرزا « نايب السلطنة » وجنكهاي ايران وروس ـ ناصر نجمي ـ ص ١٠٤ .

(٤٠) ناسخ التواريخ ـ جلد قاجاريه ـ سبهر لسان الملك ص ص ٩٥ ـ ٩٦ .

(٤١) وجهة الاسلام ـ نظرة في الحركات الحديثة في العالم الاسلامي ـ تأليف هـ. أ. ر. جب ، ل. ماسينيون ، ج. كامبفماير ، ك. ك. برج ، لفتنانت كولونل فرار ـ ترجمة محمد عبدالهادي أبو ريده ـ ص ٤٣ ـ ٤٤ ـ الطبعة الاولى ـ القاهرة ـ ١٩٣٤ .

واستهدف عباس ميرزا في حركته الاصلاحية نشر الثقافة الحديثة في ايران ولذلك فقد أرسل بعثتين تعليميتين الى اوربا وأسس مطبعة وأمر بترجمة الكتب وطبعها ، وسنفصل الكلام على ذلك كله في حديثنا عن عوامل نهضة الادب ، وحسبنا ان نذكر هنا اقدامه على خطوة جبارة تدل على مدى جرأته وتحمسه للنهضة الحديثة وهي قيامه بالدعوة لجلب المهاجرين الاوربيين واستيطانهم آذربايجان ، بتقديم عروض مغرية لهم ، كمنحهم الاراضي الزراعية واعفائهم من الضرائب وضمان حرية العبادة وتوفير وسائل الراحة لهم وذلك لاتاحة فرصة الاختلاط عن كثب بين الفرس والاوربيين والتأثر بهم والاقتباس منهم[٤٢] .

اما الاصلاح الاداري ، فبعد ان كانت دفة البلاد تدار من أيام الصفويين الى عهد اغا محمد خان قاجار بواسطة وزير واحد ملقب باعتماد الدولة استبدل هذا اللقب بالصدر الاعظم[٤٣] طبقا لما كان موجودا في تركيا ، وقد اختير لهذا المنصب ميرزا محمد شفيع الاصفهاني سنة ١٢٢١هـ/١٨٠٦م يعاونه عدد من الموظفين يطلق على كل واحد منهم اسم وزير[٤٤] .

وفاة عباس ميرزا :

على ان حركة التجديد الفتية هذه اصيبت بنكسة كبرى بوفاة مؤسسها

---

(٤٢) تاريخ اجتماعي وسياسي ايران در دوره معاصر — سعيد نفيسي — ص ٢٢٢ — ٢٢٤ ج ٢ .

(٤٣) سازمان اداری حکومت صفوی یا تحقيقات وحواشي وتعليقات استاذ مينورسكي بر تذكرة الملوك — ترجمة مسعود رجب نيا — ص ٨٤ — ٨٥ .

(٤٤) ناسخ التواريخ — جلد قاجاريه — سپهر لسان الملك — ص ٦٦ .

ونصيرها عباس ميرزا سنة ١٢٤٩هـ/١٨٣٣م وسرعان ماقضى ابوه فتحعلي شاه نحبه كمدا عليه فارتقى العرش محمد شـاه نجل عباس ميرزا ولـم يكن واعيا متحمسا للاصلاح كأبيه • وبعد ان واصلت عجلة التجديد في عهده تقدمها لبعض الوقت بحكـم حركتهـا الاستمرارية فانها قد توقفت اذ لم يكن هناك من يعنى بالفرس الجديد ويتابع خطوات الاصلاح ويرعى الجيش الناشيء وأجهزته النامية ولاسيما صنف المشاة الذي أخذ ينظر اليه بمهانة وبات افـراده اتعس افراد الجيش الايراني واكثرهـم ضعـة وبؤسا(٤٥) •

ولكن بعد فشل حملة محمد شاه المشهورة على افغانستان سنة ١٢٥٢هـ/١٨٣٧م بتهديد الانكليز وضغطهم ، شعر ولاة الامر الايرانيون ـ مرة أخرى ـ بالحاجة الى الاخذ بأساليب النهضة الحديثة ، فأرسلت بعثـة علمية الى فرنسا سنة ١٢٦٠هـ/١٨٤٥م كما استقدمت بعثة عسكرية فرنسية مؤلفة من عشرة مدربين في المدفعية والخيالة والمشاة ، التحق بهؤلاء الجنرال داماس أحد أنصار نابليون الذي كان قد اختار العزلة بعد سقوط سيده ، كما انضم للبعثة عدد من أهل الحرف(٤٦) ، وفضلا عن هؤلاء فقد قـدم ايران أيضا عدد من الضباط الطليان ثم عدد آخر من الفرنسيين(٤٧) •

ناصرالدين شاه :

توفي محمد شاه في طهران سنة ١٢٦٤هـ/١٨٤٨م فتفاقمت الاضطرابات

---

(٤٥) تاريخ سياسي وديبلوماسي ايران ـ از گلنباد تاتركمـن چاى ـ ١١٣٤ ـ ١٢٤٣هـ د• علي اكبر بينا ص ٦٥ ج ١ •

(٤٦) تاريخ روابط سياسي ايران وانكليس ـ در قرن نوزدهم ـ محمود محمود ص ٢٩٩ ج ٢ چاپخانه شرق ـ تهران ١٣٢٩ •

(٤٧) تاريخ ايران ـ ژنرال سرپرسي سايكس ـ ترجمة محمد تقي فخر داعي گيلاني ص ٥٣١ ج ٢ چاب اول ـ چاپخانه رنكين ـ ١٣٣٠ •

وامتدت الى العاصمة نفسها ، واسقط في يد ولي العهد - ناصرالدين ميرزا - الذي كان في آذربايجان وهو لا يبلغ من العمر أكثر من ستة عشر عاما - وكاد يفقد الامل بتسنمه العرش لو لم يقف بجانبه ميرزا تقي (أمير كبير) قائد جيش آذربايجان ويذلل جميع العقبات التي كانت تحول دون ذلك •

أخذ الشاه بمقدرة ميرزا تقي واعجب بشخصيته فعينه القائد الاعلى للجيش ثم أصدر أمره بتعيينه الصدر الاعظم - اعترافا بفضله - في العشية التي تم فيها تتويجه في طهران وارتقاؤه العرش وذلك في الثاني والعشرين من ذي القعدة ١٢٦٤هـ/العشرين من سبتمبر ١٨٤٨م ، كما فوضه بتحمل المسؤولية باسمه مع منحه جميع السلطات والامتيازات[٤٨] •

أمسك أمير كبير بزمام الامور بحزم وادار دفة البلاد بحنكة بالغة وعمل على تقدمها وازدهار نهضتها بنحو لم يسبق له مثيل حتى قيل ان ايران لم تنجب رجلا عظيما مثله خلال القرون الستة الماضية وان المفاهيم الاساسية لايران الحديثة قد تشكلت أثناء السنوات الثلاث من حكمه الممتدة من ١٢٦٤ حتى ١٢٦٦هـ (١٨٤٨ - ١٨٥١م)[٤٩] •

امير كبير :

ولد ميرزا تقي خان أمير كبير في قرية هزاوه من أعمال اراك في نحو سنة ١٢٢٢هـ/١٨٠٧م لأب طباخ اسمه محمد قربان الفراهاني كان يخدم اسرة « قائم مقام » من اشهر الاسر الايرانية •

---

(٤٨) زندگاني ميرزا تقي خان امير كبير - حسين مكي - ص ٧٦ - جاب سوم ، كتابفروشي وچاپخانه محمد علي علمي - ١٣٣٧ •

(٤٩) The forces of Modernization in Nineteenth Century Iran: A historical Survey—Hafez Farman Farmayan, P. 126.

شب ميرزا تقي (أمير كبير) في طفولته بين لدات هذه الاسرة وتيسر له ان يلتقط مما كان يلقي لابنائها من مبادىء العلوم الحديثة وان يتعلم بفضل هذه الاسرة ما لم يتح لسواه من أبناء طبقته ان يتعلمه • وقد لفت اليه نظر ميرزا بزرك عيسى قائم مقام بذكائه الخارق وشغفه للتعلم فتوسم فيه مخايل النبوغ فرعاه وعنى بتربيته وجعله كاتبه الخاص ثم أصبح بعد وفاته كاتبا لابنه ميرزا أبو القاسم قائم مقام ثم عين محاسبا « مستوفيا للرسوم » لدى محمد خان زنكنه الذي كان يدير شؤون جيش عباس ميرزا في آذربايجان[٥٠] •

وأبدى أمير كبير من النشاط والجد والاخلاص في العمل ما جعل مكانته ترتفع شيئا فشيئا ، فكسب ثقة محمد خان زنكنه وأصبح موضع اعتماده وساعده الايمن[٥١] • وعندما توفي هذا تولى هو منصب قائد جيش آذربايجان ولقب بوزير نظام ، ثم كان ماكان من امره مع ناصرالدين شاه كما مر بنا سابقا •

ولعل اتصال امير كبير باسرة قائم مقام رائدة النهضة الحديثة في ايران كان له اثار عميقة في نفسه واصداء بعيدة في تفكيره • فليس من البعيد انه رضع لبان الوطنية والاخلاص في كنف هذه الاسرة ، كما ليس من البعيد انه تأثر بروحها الاصلاحية الوثابة ، فتركت بيئته هذه بصماتها في تفكيره ورسمت المعالم الاولى في تكوين شخصيته التاريخية بكل بواعثها ومكنوناتها الروحية الزاخرة للقيام بدور خطير في تاريخ يقظة ايران • يضاف الى ذلك عوامل عديدة اصلت فيه هذا الاتجاه التحرري ، ووسعت

---

(٥٠) زندگاني ميرزا تقي خان امير كبير ـ حسين مكي ـ ص ٤٦ و ٤٨ •

(٥١) المصدر السابق ص ٤٨ •

مداركه ، منها امتداد اقامته في آذربايجان التي كانت تعد مهد الترقي والتجدد يومئذ في ايران ، وقيامه بزيارتين لروسيا سنة ١٢٤٤هـ/١٨٢٩ والسنة التالية حيث شاهد فيهما جامعة موسكو والمدارس الحديثة وطرق التعليم فيها واطلع على المعامل الضخمة وأخذ بمعجزات العلوم الحديثة[٥٢]. وكذلك مصاحبته للزوار الوافدين من اوربا واختلاطه بالجاليات الاوربية في ايران ، فضلا عما تقدم فقد اوفد أمير كبير الى الدولة العثمانية سنة ١٢٥٧هـ/١٨٤٢م لتسوية الخلافات حول الحدود ولعقد معاهدة ارضروم ، وطل مكونه هناك اربع سنوات ونيف وكانت تركيا يومئذ تمر بطورالتأثير المثمر من حركتها الاصلاحية ، بعد اعلان (التنظيمات) في المرحلة التي عرفت بهذا الاسم من عهد السلطان عبدالمجيد (١٢٥٤ - ١٢٧٦هـ/١٨٣٩ - ١٨٦١م) وقد اتيح لامير كبير ان يشهد هذه الحركة عن قرب[٥٣] • هذه العوامل كلها تضافرت لتجعل من هذا الرجل مصلحا كبيرا تتمثل به حاجات البلاد وتتجسد فيه مطامحها •

اصلاحات امير كبير :

تسنم أمير كبير الحكم والبلاد مفككة مضطربة والفساد مستشر في اجهزة الدولة فصرف همه لاصلاحها وتطهيرها من المفسدين واختيار اكفأ الموظفين وأنسبهم للمناصب الادارية والقضائية والعسكرية ، كما اهتم لتحقيق استتباب الامن والاستقرار بالقضاء على الفتن التي كانت مندلعة في طول البلاد وعرضها ، وقمع نشاط البابية التخريبي بعد انحراف حركتهم التي أسسها ميرزا علي محمد الشيرازي سنة ١٢٦٠هـ/١٨٤٤م بغية الاصلاح

---

(٥٢) امير كبير - بقلم محمد سعيدى ، ص ٦١ من « مردان خود ساخته » زير نظر أ٠ خواجه نوري - تهران ١٣٣٥ ٠

(٥٣) اخذ تمدن خارجي - سيد حسن تقي زاده ص ٢٠ ٠

الديني والاجتماعي ولكن سرعان ما انزلقت الى مهاوي الضلال والترهات والغلو مستخدمة العنف والقوة ، فنكل أمير كبير بالبابية تنكيلا شديدا واخمد فتنتهم ، وقلم اظفار قطاع الطرق فنعمت البلاد في عهده بالامان وأصبحت الطرق وشعاب الجبال المنيعة آمنة يسلكها التجار والمسافرون بدون خوف على حياتهم وأموالهم[٥٤] .

ومن أهم اصلاحات أمير كبير تأسيسه دار الفنون ونشره العلوم الجديدة وقيامه باستقدام المدرسين الاجانب وترويج الترجمة ونشر الكتب ، ناهيك عن دوره الخطير في النهضة الصحفية الذي سنفصل الحديث عنه في حينه . ومن مآثره الاجتماعية المهمة تأسيسه أول مستشفى حكومي على الطراز الحديث وعمله على رواج التطعيم ضد الجدري[٥٥] .

واولى امير كبير تنظيم مالية الدولة جل عنايته ، فوجد ان نفقاتها أكثر من مواردها وان عجز الميزانية يقدر بمليون تومان وللافاة ذلك نظم فرض الضرائب وجبايتها وخفض الرواتب وقلص مخصصات رجال البلاط والشعراء والامراء وحال دون تبذير الشاه لاموال الدولة وتبديدها ما استطاع الى ذلك سبيلا[٥٦] .

وبذل أمير كبير مساعيه الحثيثة لتوسيع الجيش وتنظيمه فاستقدم لهذا الغرض بعض العسكريين من النمسا وايطاليا وجعل التدريب العسكري واجبا يوميا ورفع مستوى الضباط باطلاعهم على آخر التطورات في فن

---

(٥٤) زندگاني ميرزا تقي خان امير كبير — حسين مكي — ص ٩٠ — ٩١ .

(٥٥) امير كبير — بقلم محمد سعيدى — ص ٦٥ و٧٢ من « مردان خودساخته » زير نظر : أ٠ خواجه نوري ٠

(٥٦) زندگاني ميرزا تقي خان امير كبير — حسين مكي ص ٨٦ — ٨٧ .

القتال بنشر الكتب الخاصة بذلك وعين طيبا خاصا بكل وحدة عسكرية وأصبح الضبط والربط العسكري حقيقة واقعة كما اهتم بتسليح الجيش فانشأ المعامل لانتاج الذخيرة والعتاد[٥٧] .

وأدرك أمير كبير ان مرد ضعف البناء الاقتصادي في ايران عدم استغلال ثرواتها الطائلة واضطراب الميزان التجاري في غير صالح البلاد وعدم رواج مصنوعاتها وذلك لمنافسة الدول الاجنبية لها ، وعلى هذا فقد انطلق أمير كبير بسياسته الاقتصادية من مبدأ « حماية الاقتصاد القومي » وجعلها مرتكزة على أركان أربعة هي :-

(١) تنمية الصناعة الوطنية .
(٢) استخراج المعادن .
(٣) توسيع رقعة الاراضي الزراعية وتحسين ظروف الزراعة ومنتوجاتها .
(٤) زيادة حجم التجارة وتنميتها .

وتحقيقا لما تقدم فقد انشأ خمسة معامل لانتاج الزجاج والبلور والاواني الزجاجية والخزفية - سنة ١٢٦٧هـ/١٨٥٢م - ومعملين في السنة التالية لتكرير السكر ومعملا لصناعة الورق وعدة مصانع لانتاج المنسوجات الحريرية والصوفية والقطنية لسد حاجة السكان[٥٨] . كما شجع على انشاء معملين لصنع العربات التي شاع استعمالها لدى العامة في هذا العهد[٥٩] .

ولم يكتف أمير كبير بذلك بل قام بتشجيع الصناع وأرباب الحرف

---

(٥٧) امير كبير وايران - د. فريدون آديت . ص ٢٨٦ ، چاب سوم تهران ١٣٤٨ .

(٥٨) امير كبير وايران - د. فريدون آديت - ص ٣٨٣ .

(٥٩) المصدر السابق - ص ٣٨٩ .

وأجزل لهم العطاء لرفع مستوى الصناعة الوطنيــة واتاحــة الفرصة لها للوقوف أمام المنافسة الخارجية ، وأرسل لهـذا الغرض ســنة ١٢٦٧هـ/١٨٥٢م ـ ستة من الصناع وأرباب الحرف الفنيين الى موسكو وبطرسبورغ للتدريب والتعليم في معاملهما وبعد عودة هؤلاء سنة ١٢٧٠هـ/١٨٥٥م تم انشاء مصانع جديدة للورق والبلور والسكر ولصنع بعض الادوات المنزلية ، والى جانب هؤلاء أرسل أمير كبير اثنين من نساجي الحرير في كاشان الى الاستانة لاتقان هذا الفن والتدرب عليه وفق الاساليب الحديثة(٦٠) .

ومن مآثر أمير كبير في الميدان الاقتصادي عنايته باستخراج المعـادن المطمورة ، واستغلال مناجم « قراجه داغ » و « ماسوله جيلان » وتهيأة مادة القطران في رحمت آباد من أعمال جيلان(٦١) .

اما في الميدان الزراعي فقـد انشــأ السدود لتنظيم الري كما ادخل مزروعات جديدة الى ايران مثـل القطن الامريكي ووسع زراعـة قصب السكر والزعفران وبعض العقاقير التي كانت تجلب من الخارج(٦٢) .

ولم يكتف أمير كبير بذلك بل عمل على رواج التجارة ، وجعل همه خفض استيراد البضائع الاجنبية وزيادة صادرات ايران(٦٣) .

سياسة امير كبير الخارجية :

كانت سياسة أمير كبير الخارجية تنبع من مصلحة ايران الوطنيــة وتقوم على حفظ استقلالها بالقضاء على نفوذ الدول الاجنبية وتدخلها بأمور

---

(٦٠) المصدر السابق ـ ص ٣٨٥ .
(٦١) المصدر السابق ـ ص ٣٨٢ .
(٦٢) زندگاني ميرزا تقي خان ـ امير كبير ـ حسين مكي ص ٩٥ .
(٦٣) امير كبير وايران ـ د. فريدون ادميت ـ ص ٤٠٧ .

ايران الداخلية ، ذلك التدخل الذي أخذ بالتزايد منذ انتهاء الحرب الروسية الايرانية وبلغ في هذا الوقت حدا كبيرا من الخطورة ٠

وكان هم امير كبير في الوقت نفسه ان يحتفظ بعلاقات حسنة مع روسيا وانكلترا على السواء ومعاملتهما بدون تفضيل ، ولقد استطاع بذلك ان يحل كثيرا من المشاكل السياسية المستعصية وان يسترد من روسية حق ايران في مصايد السمك في بحر الخزر وان يقف بوجه اطماع بريطانيا في الجنوب ٠

ومن اصلاحاته بهذا الشأن ارساؤه الاساس للتمثيل الدبلوماسي الايراني بانشائه للمرة الاولى سفارة في لندن وأخرى في بطرسبورغ وكذلك قنصلية في بومباي وثانية في « حاجي ترخان » وذلك لقيام اتصال مباشر بين ايران وبين تلك الجهات والمحافظة على حقوق المواطنين الايرانيين(٦٤) ٠

عزل امير كبير قتله :

على رغم تلك الخدمات التي أسداها أمير كبير فقد أمر ناصرالدين شاه باقصائه من منصبه ثم ابعاده الى كاشان ليقتل في حمام « فين » سنة ١٢٦٨هـ /١٨٥١م ٠ ولقد قيل ان سبب ذلك هو زهوه بنفسه وغطرسته وتقييد تصرف الشاه بخزانة الدولة ٠ وقيام أم الشاه بمناصبته العداء والدس عليه دوما ، كما عزا بعضهم ذلك الى خصومه السياسيين ومنافسيه والقوى الرجعية التي كانت تبغضه لاصلاحاته ولا تفتأ توغر صدر الشاه عليه(٦٥) ٠

---

(٦٤) المصدر السابق ــ ص ٥٤٢ ٠

(٦٥) تاريخ الشعوب الاسلامية ــ كارل بروكلمان ــ ترجمة د٠ نبيه أمين فارس ومنير البلعلبكي ــ ص ١٦٠ ــ ج ٤ ٠
وزندكاني ميرزا تقي خان امير كبير ــ حسين مكي ــ ص ٣٥٠ ٠

ويرد الاستاذ محمود محمود سبب عزله الى ضغط السفير البريطاني واستخدام نفوذه لدى الشاه[٦٦] •

ومهما يكن من أمر فان حياة أمير كبير برغم انتهائها بسرعة على هذه الشاكلة التي أدت الى بتر خطة اصلاحاته وجعلها ناقصة ، الا ان الاثر الذي تركه أمير كبير كان عميقا والدور الذي قام به في سبيل نهضة ايران كان خطيرا فقد استمر نفوذه الى ما بعد سقوطه وان عجلة التقدم التي دارت بفارس وحكومتها لسنوات عديدة انما ظلت تتحرك بقوة استمرار الاثر الذي تركه « أمير كبير » •

الحرب الايرانية الانكليزية :

عهد ناصرالدين شاه ، بمنصب الصدر الاعظم ، لاقا خان اعتماد الدولة نوري ، خلفا لامير كبير • ولكن هذا كان رجلا ضعيفا اثرا ، تسيطر عليه شهوة الحكم ، كما كان مأجورا يحرص على رعاية مصالح الانكليز ما استطاع الى ذلك سبيلا[٦٧] •

ولذلك لم يتابع خطة خلفه الوطنية والاصلاحية ، ولم يستطع ان يمسك بزمام الامور بحزم ، فعاد رجال الدين الى نفوذهم القديم ، وتدخلهم في شؤون الدولة ، كما استعاد الامراء والحكام ـ الذين اخضعهم امير كبير لسلطان الحكومة ـ قوتهم وتسلطهم •

فقد شق سعيد محمد خان ظهيرالدولة حاكم هراة عصا الطاعة على الحكومة الايرانية ، واشتط في حكمه للرعية ، حتى ثاروا عليه وحبسوه ،

---

(٦٦) تاريخ روبط سياسي ايران وانكليس در قرن نوزدهم ميلادي ـ جلددوم ـ محمود محمود ـ طهران ١٣٢٩ ـ ص ٤٧٥ •

(٦٧) المصدر السابق ـ ص ٤٥٥ و٤٧٥ و٥٣١ ج ٢ •

فهب احد امراء الافغان ـ محمد يوسف ـ واستخلص لنفسه هراة سنة ١٢٧٢هـ/١٨٥٥م مع الاعتراف بسلطة طهران عليه[٦٨] .

على ان دوست محمد خان حاكم كابل طمع بحكم البلاد ، فاستولى علي قندهار وتحالف مع الانكليز وراح بتشجيعهم وتحريض منهم ، يهدد هراة للاستيلاء عليها[٦٩] ، الامر الذي دعا الامير محمد يوسف الى الاستنجاد بالشاه الذي كان مسؤولا ومخولا بالمحافظة على امراء الافغان والحيلولة دون اعتداء احدهم على الآخر[٧٠] .

انفذ ناصرالدين شاه جيشا الى هراة ، ولكنه ما كاد يصل الى هناك حتى انضم محمد يوسف الى صفوف دوست محمد خان ، وأخذ الاثنان بمقاتلة الجيش الايراني[٧١] . فلم يجد ناصرالدين شاه بدا من الايعاز الى سلطان مراد ميرزا حاكم خراسان من فتح هراة واخضاع المنشقين وتأديبهم واستطاع الجيش الايراني سنة ١٢٧٣هـ/١٨٥٦م دخول (هراة)[٧٢] فثارت ثائرة بريطانيا ، وطلبت سرعة الجلاء عنها واعاد التاريخ نفسه فاعلن الحاكم الانكليزي العام في الهند الحرب على ايران ، وانزلت القوات البريطانية في بوشهر وخارك ، وأخذت تتقدم في البلاد وعجزت روسيا عن امداد ايران فاضطر الشاه الى التسليم وسحب قواته من هراة وابرام معاهدة

---

(٦٨) تاريخ وقايع وسوانح افغانستان ـ عليقلي ميرزا ـ ص ٦ ـ ٧ .

(٦٩) تاريخ روابط سياسي ايران وانكليس ـ در قرن نوزدهم ميلادي ـ محمود محمود ـ جلد دوم ـ ص ٥٣٦ .

(٧٠) تاريخ وقايع وسوانح افغانستان ـ عليقلي ميرزا ـ ص ٢٠١ .

(٧١) تاريخ ايران ـ ازازمنه باستاني تاسال ١٣١٦ ش هـ ـ عبدالله رازى همداني ص ٦٨١ .

(٧٢) تاريخ وقايع وسوانح افغانستان ـ عليقلي ميرزا ـ ص ٧ـ٨ .

پاريس سنة ١٢٧٤هـ/١٨٥٧م[٧٣] ٠

لقد اعترفت ايران بمقتضى تلك المعاهدة رسميا باستقلال افغانستان الكامل وتخليها عن مطالبها السابقة أو أي نفوذ لها هناك[٧٤] ٠ ولم يكتف الانكليز بذلك بل فرضوا على ايران ان تمنحهم من الامتيازات على غرار ما حصل عليه الروس بمعاهدة تركمن چاى[٧٥] ٠

وهكذا نجد ان هذه الحرب ـ الايرانية الانكليزية ـ تشبه في اثارها ـ الى حد بعيد ـ الحرب الايرانية الروسية ٠ فقد خسرت ايران في هذه نفوذها في افغانستان ومنحت الانكليز الامتيازات ، مثلما فقدت في تلك القفقاز ومنحت الروس الامتيازات في بلادها ٠

والواقع ان هناك وجها آخر للشبه بين تلكما الحربين ، ذلك ان كلا مهما اثار الدوافع الذاتية لايران وحفزها لليقظة ، فكما كانت الحرب الايرانية الروسية سببا في استهلال المرحلة الاولى من يقظة ايران فان الحرب الايرانية الانكليزية كانت الايذان ـ أيضا ـ ببدء مرحلة جديدة من عصر اليقظة هي مرحلة التوثب والتحفز التي أدت بنتائجها السلبية والايجابية وبما أعقبها من احداث وتطور عالمي الى نهضة ايران الحديثة ٠

(٧٣) تاريخ روابط سياسي ايران وانكليس در قرن نوزدهم ميلادي ـ محمود محمود جلد درم ـ ص ٥٣١ ـ ٥٣٢ ٠

(٧٤) تاريخ ايران از ازمنه باستاني تاسال ١٣١٦ ش هـ ـ عبدالله رازي ص ٦٨٢ ٠

(٧٥) ايران وانكليس ـ مهدي مجتهدي ـ ص ٧٢ ٠

٣ ـ عـــوامل الانبعـــاث

تمهيـــد :

شهدت ايران في الحقبة التي تلت ابرام معاهدة باريس سنة ١٢٧٤هـ/١٨٥٧م احداثا خطيرة غيرت معالم حدودها وحياتها السياسية ، كما شهدت ـ في الوقت نفسه ـ عوامل ساعدت على انبعاثهـا وثورتها (الدستورية) « المشروطة » التي يحدد بها مطلع عصر النهضة في ايران •

ويمكننا تقسيم تلك العوامل الى قسمين : عوامل ايجابية وهي الحركات الاصلاحية التي كانت المعاهدة المذكورة أحد حوافزها • وعوامل سـلبية وهي التي تتمثل في احداث العدوان ونشاط الدول الكبرى وتدخلها في أمور البلاد ، مما كان له ردود فعل قوية وآثار بعيـدة المدى أعقبت تلك المعاهـدة •

العوامل السلبية :

أثارت معاهدة باريس منذ ابرامها التنافس بين الروسـيا وبريطـانيا فأخذتا تتباريان لتحصل كل واحدة منهمـا على النصيب الاوفر ، فمـا ان تستلب هذه شيئا حتى تنبري تلك لانتهاب أشياء • فكان رد الروس على ما حصلت عليه بريطانيا بمقتضى تلك المعاهدة من امتيازات وحقوق تجارية : التقدم في المناطق التي تقيم فيها قبائل التركمان شرقي بحر الخزر والاستيلاء على طاشقند وبخارى وسمرقند ومرو ، مما أثار الانكليز فأخذوا يتجهون الى الجنوب فضموا بلوخستان الى مناطق نفوذهم وحددوا التخوم بينها وبين ايران حسب رغباتهم كما قضوا بتقسيم اقليم سجستان الى قسمين وضـم الجزء المهم منه الى أفغانستان[٧٦] •

---

(٧٦) تاريخ ايران ، ژنرال سربرسي سايكس ـ ترجمة محمد تقي فخر داعي كيلاني ، ص ٥٢٣ ج ٢ •

ولم تقتصر الاثار السلبية لتلك المعاهدة على ما تقدم فقط ، بل اتخذ التنافس بين روسيا وانكلترا على المسرح الايراني صورة التدخل الاقتصادي ذلك ان النشاط الصناعي المتزايد الذي ظهر في الغرب تطلب الحصول على المواد الخام وعلى الأسواق الجديدة لتصريف المنتوجات المصنوعة ، لذلك اتجهت الانظار الى أقاليم بعيدة معينة على انهـا مجال للغزو الاقتصادي • وتطلب هذا بدوره شيئا من التدخل السياسي ، وقد طبقت هذه السياسة في ايران في صورة التنافس في الحصول على الامتيازات[٧٧] •

ومن الامتيازات التي حصلت عليها بريطانيا : مد خطوط البرق ، وحق الملاحة في نهر كارون وشق طريق البختيارية وفتح البنك الامبراطوري مع حق اصدار العملة الايرانية واحتكار التبغ واستغلال البترول • اما الروس فحصلوا على امتياز ممارسة الصيد في بحر قزوين وفتح مصرف الخصم وانشاء لواء في الجيش الايراني وفق نظامهم العسكري • وباختصار فان المدة ما بين ١٢٧٢ ـ ١٣١٨هـ/١٨٥٥ ـ ١٩٠٠م كانت حافلـة بالتدخلات الخارجية اذ ظفرت خلالها خمس عشرة دولة أجنبية على الاقل بحقـوق وامتيازات لرعاياها المقيمين في طهران[٧٨] •

وفي هذا الوقت كانت بداية عهد ايران بالقروض الخارجية ، فكانت تارة تسأل بريطانيا وتارة أخرى تطلب من روسيا ، تلك القروض التي لم تنل من استقلال ايران المالي واقتصادها الوطني فحسب بل جعلت الجمارك الايرانية تحت سيطرة بريطانيا وروسيا ضمانا لاداء ديونهما كما سمحت لهما بالتدخل في شؤونها الداخلية بحرية تامة •

---

(٧٧) ايران ماضيهـا وحاضرها ـ دونالد ولبر ـ ترجمـة الدكتور عبدالمنعم محمد حسنين ص ١٠٠ •

(٧٨) المصدر السابق ص ١٠١ •

شبوب النزعة الوطنية :

كان لابد لتلك الاحداث المثيرة ان تبتعث الضمير القومي وتستثير الشباب الناهض ـ الذي تكاثر عدده وتعاظم نفوذه في هذا العهد ـ وان تلهب مشاعره الوطنية وتغذي روح البرم والاستياء في نفوسه ، بقدر احساسه بمهانته القومية والوطنية وشعوره بعدم وجود المساواة والعدالة والحرية الشخصية .

على ان بعض تلك الامتيازات ـ برغم دورها السلبي ـ كانت لها منافع ايجابية مهمة بهذا الشأن ، فمثلا انشاء لواء القوزاق الايراني تحت قيادة الضباط الروس سنة ١٢٩٧هـ/١٨٧٩م يعده الجنرال برسي سايكس من عوامل نهضة ايران ويقظتها[٧٩] . وكذلك انشاء الخطوط البرقية سنة ١٢٨١هـ/١٨٦٤م فضلا عن منافعها المادية أتاحت للحكومة المركزية السيطرة على الاصقاع النائية من بلادها[٨٠] وضبط الاحوال فيها ضبطا أكثر فعالية[٨١] كما انها قضت على عزلة ايران عن مراكز الحضارة الاوربية الحديثة وجعلتها تتصل بالعالم أكثر من السابق فاستطاعت ايران ـ عن هذا الطريق لا ان ترفع مكانتها فحسب بل أصبح من الميسور على الافكار الحديثة والدعوات التقدمية ان ترد اليها من الخارج وان تعمق جذورها في البلاد[٨٢] . ويقول حافظ فرمان فرمايان : « ان الاخذ بنظام

---

(٧٩) تاريخ ايران ـ ژنرال سربرسي سايكس ـ ترجمة سيد محمد تقي فخر داعي كيلاني ـ ص ٥٣١ ج ٢ .

(٨٠) تاريخ اوائل انقلاب ومشروطيت ايران ـ سيد حسن تقي زاده ـ ص ٤٠ .

(٨١) تاريخ الشعوب الاسلامية ـ كارل بروكلمان ـ ترجمة د. نبيه امين فارس ومنير البعلبكي ـ ص١٧٠ ج٤

(٨٢) تاريخ ايران ـ ژنوال سربرسي سايكس ـ ترجمة سيد محمد تقي فخر داعي كيلاني ـ ص٥٣٠ ج٢

البرق والبريد يعد خطوة جبارة نحو نقل ايران الى العصر الحديث ، فهو لم يصل البلاد بنحو أفضل بالعالم كله فحسب بل ساعد بشكل واسع على القضاء على كثير من الآثار البشعة للعزلة التي كانت تفرضها الجبال السامقة والصحارى القاحلة من رقعتها المترامية الاطراف »(٨٣) • ويذهب عبدالله رازي : الى ان البرق والبريد جعلا الايرانيين يرتبطون ببعضهم أكثر ويقفون على الاحداث الجارية وأوضاع البلاد بنحو اسرع(٨٤) •

العوامل الايجابية :

وكما كانت معاهدة باريس سببا في وقوع تلك الاحداث التي اعتبرناها العوامل السلبية لنهضة ايران ، فان المعاهدة المذكورة أيضا كانت حافزا لنشاط طلائع التقدم وسببا في حدوث حركات للاصلاح ومحاولات للتجديد وهي التي نعدها العوامل الايجابية •

فعلى اثر ابرام تلك المعاهدة بعث نابليون الثالث امبراطوار فرنسا الى ناصرالدين شاه برسالة يحثه بها على انتهاج سياسة اصلاحية محكمة وتنظيم شؤون البلاد وارسائها على اسس من العدل والاقتباس من مظاهر النهضة الحديثة(٨٥) • ومن ناحيــة أخــرى كشفت الحرب الايرانية الانكليزية وفتح هراة من قبل الجيش الايراني أمام عيني الشاه عدم كفاءة آقا خان اعتماد الدولة نوري وخطل سياسته ، ولذلك وبناء على مطالبة الكثيرين من

---

(٨٣) The forces of Modernization in Nineteenth Century Iran: A Historical Survey—Hafez Farman Farmayan, P. 151.

(٨٤) تاريخ ايران ازازمنه باستانى تاسال ١٣١٦ ش‌هـ ـ عبدالله رازي همداني ص٦٩٢

(٨٥) تاريخ روابط سياســي ايران وانكليس ـ در قرن نوزدهم ميلادي ـ محمود محمود ـ ص٥٣٨ ـ ٥٤٠ج٣

الايرانيين المتيقظين والمنادين بالاصلاحات[٨٦] ، امر ناصرالدين شاه سنة ١٢٧٥هـ/١٨٥٨م بخلعه فازيلت بذلك عقبة كأداء من طريق الاصلاح ، وبدأ عهد جديد كانت أولى محاولات الاصلاح فيه اعادة التنظيم الاداري بتشكيل ست وزارات هي : الداخلية ، الخارجية ، المالية ، الحربية ، العدلية ، (الوظائف) تحت اشراف جعفر خان مشير لدولة أحد المبعوثين الاوائل الى اوربا ، واضيفت بعد عدة شهور الى تلك الوزارات وزارة العلوم[٨٧] واوكل بمهامها الى علي قلي ميرزا اعتضاد السلطنة لمدة اثنتين وعشرين سنة متتالية قام خلالها بخطوات حثيثة في سبيل الاقتباس من المدنية الحديثة والثقافة الاوربية[٨٨] .

وأصدر الشاه سنة ١٢٧٦هـ/١٨٥٩م أمره بتأليف مجلس من رجالات الدولة الكبار باسم « مصلحت خانه » للتشاور فيما يصدره الشاه من أوامر ، واذا علمنا ان كلمة « مصلحت خانه » كانت ترجمة للفظ « البرلمان »[٨٩] فيمكننا ان نتخيل ان هذا المجلس اريد له ان يكون صورة مصغرة لمجلس وطني . ومهما يكن من امر فان تحمس السلطة الحاكمة للاصلاحات خفت حدته بعد سنتين ، فصرف النظر عن المجلس

---

(٨٦) تاريخ ايران ازازمنه باستاني تاسال ١٣١٦ش هـ - عبدالله رازي همداني ص٦٨٢

(٨٧) دادكستري در ايران از انقراض ساساني تا ابتداى مشروطيت بقلم محيط طباطبائي - مجلة وحيد - العدد الاول السنة الخامسة ص٤٣-٤٤

(٨٨) منتظم ناصرى - معتمد السلطان صنيع الدولة محمد حسن خان ص٢٤٩ ج١ يثلان ثيل ١٢٩٨

(٨٩) دادكستري در ايران از انقراض ساساني تاابتداى مشروطيت ، محيط طباطبائي مجلة « وحيد » العدد الاول - السنة الخامسة - ص٤٤

المذكور ، وخفض عدد الوزارات الى ثلاث هي : العسكرية ، المالية ، الخارجية[٩٠] •

بيد ان الشاه حاول سنة ١٢٧٩هـ/١٨٦٢م اصلاح القضاء وتنظيمه فوضع نظاما لتحديد علاقة الوزارات بديوان العدلية الذي حدد واجباته ومسؤوليته أزاء الحكام الذين الزمهم بالتمسك بالعدل ، كما نظم به أصول المحاكمات ـ ولو على نحو بدائي ـ وشرح اسلوب المحاكم الخاصة[٩١] ، ولكن هذا النظام لم يحقق الغاية المتوخاة منه فبقي القضاء يشكو الفساد والاضطراب الى ان تم استيزار ميرزا حسين خان سپهسالار أحد تلاميذ مدرسة أمير كبير وربيب أفكاره الاصلاحية •

اصلاحات حسين خان سپهسالار :

ولد ميرزا حسين خان سپهسالار سنة ١٢٤١هـ/١٨٢٦م في عائلة معروفة ، فقد كان ابوه محمد نبي خان ، من اكبر رجالات البلاط القاجاري • وعندما بلغ سپهسالار أشده أوفد هو وأخوه الى فرنسا للدراسة والتحصيل وبعد عودته ، قربه اليه أمير كبير ورعاه[٩٢] ، فعينه قنصلا في بومباي سنة ١٢٦٧هـ/١٨٥٠م وبعد ثلاث سنوات ، تولى منصب القنصل العام في تفليس • وفي سنة ١٢٥٧هـ/١٨٥٨م عين وزيرا مفوضا في الاستانة ثم رقي الى درجة سفير سنة ١٢٨٥هـ/١٨٦٨م[٩٣] •

---

(٩٠) المصدر السابق ع١ س٥ ـ ص٤٨

(٩١) تاريخ ايران ازامنه باستاني تاسال ١٣١٦ شهـ ـ عبدالله رازى (همداني) ص٦٨٥ ،
سپهسالار اعظم ـ محمود فرهاد معتمد ـ ص٣٨ و٤٣ ، جابخانه خورشيد ، طهران ١٣٢٥

(٩٢) زندكاني ميرزا تقي خان امير كبير ـ حسين مكي ـ ص٤٠٩

(٩٣) سپهسالار اعظم ـ محمود فرهاد معتمد ـ ص٧و١٠

أتاحت لميرزا حسين خان سپهسالار ، اقامته الطويلة في الهند والروسيا وتركيا ، فضلا عن ثقافته الفرنسية ، ان يلم بالافكار الجديدة ، وان يكون رجلا تقدميا متجددا ، ينزع الى ايقاظ الشعب الايراني الخامد بأية وسيلة من الوسائل •

وقد بلغت به حماسته ـ بهذا الشأن ـ انه كان يضمن تقاريره ـ التي كان يبعث بها بصفته سفيرا من الاستانة الى الشاه ووزرائه ـ آراءه ، فيما يتعلق باجراء الاصلاحات اللازمة في ايران وضرورة استلهام النهضة الاوربية والاقتباس منها • حتى قيل انه لم يكن يبعث بتقارير اعتيادية ، بقدر ما كان يرسل مقالات يريد بها تنوير الطبقة الحاكمة في ايران •

وفيما يبدو ان الشاه وقع تحت تأثيره فاستدعاه سنة ١٢٨٧هـ/١٨٧٠م وولاه منصب وزارة العدل[٩٤] • وبادر ميرزا حسين خان سپهسالار لتنفيذ خططه الاصلاحية ، فبذل جهده لنشر العدل واعادة النظر في اسلوب القضاء والقوانين وسعى لان تكون طبقا لما هو معمول به في اوربا ، فحمل الشاه سنة ١٢٨٨هـ/١٨٧١م على اصدار فرمان قيد به القضاء بنظم معينة موحدة ، يلتزم الحكام بها فيصدرون أحكامهم بمقتضاها لا حسب شهواتهم واهوائهم• وكان من نصوصها عدم قتل أي متهم أو تعذيبه قبل ثبوت جرمه • ومع ان هذا الفرمان كان في الحقيقة حبرا على ورق في كثير من الاحيان الا انه قضى على كثير من سلطة الخانات وذوي النفوذ المتسلطين على رقاب الرعية وحال الى حد ما دون اعتدائهم على الضعفاء[٩٥] •

ومن الجدير بالذكر ان أحمد كسروي يقول : « ان الاصوات التي ارتفعت تطالب بوجوب سن قانون يحكم البلاد انما بدأت منذ عهد

---

(٩٤) المصدر السابق ـ ص٣٦
(٩٥) المصدر السابق ص٤٣ـ٤٤

سپهسالار ، اما قبل ذلك فلم يكن تداول مثـــل هـذه الآراء معروفا بين الايرانيين[٩٦] .

والواقع ان سنة ١٢٨٨هـ/١٨٧١م كانت حافلة باحـداث مهمـة فالى جانب صدور الفرمان المذكور ، ثم تشكيل مجلس تشريعي في البلاط كان أحد أعضائه سپهسالار نفسه ، كما ان الشاه وقف في حفل عـام مرتديا البزة العسكرية واعلن وسط دهشة الحاضرين ، بدء عهد جديد وذلك بانخراطه في سلك الجيش وتوليه هو قيادته وتعيين سپهسالار قائدا أعلى بالنيابة عنه ووزيرا للحربية ، للعمل على نهضة البلاد ، بعد اعترافه بتخلف ايران ودعوته الى ضرورة الاخذ بالمدنية الاوربية الحديثة[٩٧] .

وبعد ما يقرب من اثنين وأربعين يوما ، عهـد بالصدارة العظمى الى سپهسالار وقام هـذا باصلاحات عديدة لها خطورتها فقـد أسس المدرسة العسكرية ورصد للجيش ميزانية خاصة به واستخدم ضباطا من النمسـا لاعـادة تنظيم الجيش تنظيما شـاملا وتدريبـه وفق الاسـاليب العسكرية الحديثة . كمـا أصـدر قانونا لتنظيم العلاقـة بين قادة الجيش والحكام المدنيين ـ أي فصل السلطة العسكرية عن الادارة الاقليمية ومنع الازدواج بينهما ـ وأعاد تشغيل المصانع الحربية واشترى من الخارج ما يعوز الجيش الايراني من سلاح[٩٨] .

كما أولى عنايته للناحية الادبية والثقافية وادخل نظام مجلس الوزراء الى البـلاد على غرار ما كان موجودا في اوربا . وعين للمرة الاولى لكل

---

(٩٦) تاريخ مشروطه ايران ـ احمد كسروى ـ ص٣٨ ،جاب سوم، تهران ١٣٣٠

(٩٧) سبهسالار اعظم ـ محمود فرهاد معتمد ـ ص٥٤ـ٥٥

(٩٨) المصدر السابق ـ ص٩٠ .

وزارة كيانا خاصا وحدودا فاصلة ، وجعل الوزير مسؤولا عن وزارته أمام الصدر الاعظم - رئيس الوزراء - الذي هو بدوره يحمل عبء المسؤولية الكاملة أمام الشاه • وقسم العمل الى الوزارات التالية : « الداخلية ، الخارجية ، الحربية ، المالية ، العدلية ، العلوم ، (الفوائد) (اي الاشغال والخدمات العامة) • وجعل من كل وزير عضوا في مجلس الوزراء الذي كان يعقد اجتماعاته مرتين في الاسبوع ، برئاسة الصدر الاعظم للنظر في الامور الخطيرة التي تهم البلاد • وقد سمي هذا النظام « اداره صدر اعظمي » « دربار اعظم »[99] •

على ان آفة الخطة الاصلاحية التي قام بها سپهسالار كانت اعتماده على الانكليز في نهضة البلاد وتعميرها[100] ، وانطلاقا من هذا الرأي منح البارون جوليس رويتر البريطاني الجنسية سنة ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م مجموعة ضخمة من الاحتكارات مقابل تعهده بمد شبكة من خطوط السكة الحديد والقيام بمشروعات عمرانية وزراعية وصناعية[101] •

وقد أثار هذا الامتياز الغريب ضجة كبرى في ايران وربما كان السبب في ارتياب بعضهم بأمره واتهامه بالعمالة للانكليز ، ومهما يكن من امر ، فقد انضم عدد كبير من المثقفين والوطنيين الى صفوف مخالفيه من الرجعيين الذين اغتنموا فرصة غياب الشاه عن البلاد سنة ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م فجمعوا جموعهم وبتحريض الدعاية الروسية ومساندتها اعلنوا ان خطوط السكة

---

(٩٩) تاريخ مشروطه ايران - احمد كسروى - ص٨ •

(١٠٠) السياسة البريطانية الفارسية - نظرة تاريخية - بقلم يوسف رزق‌الله غنيمة ص٢٠١ ، المقتطف : فبراير ١٩٣٣ الجزء الثاني من المجلد الثاني والثمانين •

(١٠١) سپهسالار اعظم - محمود فرهاد معتمد - ص١٥١و١٥٧ •

الحديد سوف تشق في وسط العتبات المقدسة واتهموا سپهسالار بالالحاد وبان مخططاته لا تسير على مبادىء الاسلام(٢٠٦) .

ولم يجد ناصرالدين شاه بدا من خلعه سنة ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م والغاء امتياز تلك الاحتكارات .

رحلات ناصرالدين شاه الى اوربا :

كان من أعمال سپهسالار ، حمل ناصرالدين شاه على السفر الى اوربا ليطلع بنفسه على تقدم الدول الاوربية وعلى ما يتحلى به الملوك هناك من الروح الديمقراطية . كانت الرحلة الاولى سنة ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م على رغم معارضة رجال الدين والفئات الرجعية ، والثانية سنة ١٢٩٥هـ/١٨٧٨م ثم قام الشاه برحلته الثالثة سنة ١٣٠٦هـ/١٨٨٩م وكان في معيته هذه المرة ميرزا علي أصغر خان أمين السلطان الذي كان قد نصب الصدر الاعظم مكان ميرزا حسين خان سپهسالار .

وكانت لهذه الرحلات أهميتها في اتساع روابط ايران بالعالم الخارجي ، لا لأنها ساعدت الطبقة الحاكمة على ان تصبح أكثر ادراكا لحاجات البلاد وأكثر تفهما لمشاكلها فحسب بل بدأ أبناء الطبقة المتوسطة والتجار أيضا يتطلعون الى الغرب على انه مصدر جديد لتهيئة الرخاء والرفاه والنمو الاقتصادي . فأخذت العلاقات التجارية مع اوربا تتزايد بثبات مؤدية دورها في التحول الاجتماعي وتنمية التفاعل مع حضارة الغرب والاقتباس منها .

---

(١٠٢) The forces of Modernization in Nineteenth Century Iran: A historical Survey—Hafez Farman Farmayan, P. 132.

وحتى الشاه نفسه رجع مقتنعا من هذه الرحلات بان ايران في حاجة ماسة الى الاقتباس من الفنون والاساليب الاوربية الحديثة لكي تستطيع ان تحتل مكانها في اسرة العالم الحديث[١٠٣] .

ولكن الذي كان يقيد خطواته ويعيقه عن الاقدام على عمل مهم بهذا الصدد هو خوفه من الجديد على عرشه ثم خشيته من تسلل نفوذ الاجنبي وكذلك خوفه من غضبة الرجعية الرافضة لاي تجديد . ولذلك كان يتخذ أحيانا بعض الاجراءات ثم ينكص عنها ، سواء عن قناعة أو تحت ضغط الطبقة المثقفة أو لخداع الرأي العام وتهدئة النفوس الثائرة .

فمن ذلك مبادرته تخويل مجلس البلاط الملكي « مجلس دربار همايون » المؤلف من الوزراء سنة ١٢٩٨هـ/١٨٨٠م جميع الصلاحيات والسلطات لادارة دفة البلاد ، والتعهد بجعل قراراته نافذة المفعول دون تدخل منه[١٠٤] .

كما انه عندما عاد من رحلته الثالثة أخذ يتكلم عن ضرورة وضع دستور للبلاد طبقا لما هو موجود في اوربا ، وعن تأسيس مجلس للشورى باسم « مجلس شوراى دولتي » يتألف من رجال البلاط ، وقد أمر بالفعل تشكيل لجنة لدراسة هذا الموضوع ووضع نصوص الدستور بيد ان أعضاء اللجنة بعد عدة اجتماعات اختلفوا فيما بينهم وصرف النظر عن ذلك[١٠٥] .

---

(١٠٣) ايران ماضيها وحاضرها ـ دونالدولبر ـ ترجمة الدكتور عبدالنعيم محمد حسنين ـ ص١٠٠ـ١٠١ .

(١٠٤) منتظم ناصرى ـ معتمد السلطان صنيع الدولة ـ محمد حسن خان ص٢٥٠ ج١ .

(١٠٥) شرح حال عباس ميرزا ملك آرا ـ باهتمام عبدالحسين نوائي ، ص١٠٩ ، تهران ـ ١٣٢٥ ، تاريخ انقلاب مشروطيت ايران ـ دكتر مهدى ملكزادة ، ص١٢٣ و١٢٥ ج١ .

ومهما يكن من موقف الشاه وأنداده المحافظين فان حركة التغير الاجتماعي كانت أقوى من ان يستطيع أحد ان يقف بوجهها وان الاتجاه الى الغرب وطبع المجتمع الايراني التقليدي بطابع حضارته كان يشتد يوما بعد يوم طبقا لسنة التطور وتوثق روابط ايران باوربا فضلا عن ان ثمار حركات الاصلاح السابقة قد آتت اكلها في هذه الحقبة الخصبة فالصحافة أخذت في الانتشار والكتابات السياسية والكتب المطبوعة والمدارس الحديثة شرعت تتقدم باطراد •

جمال‌الدين الافغاني :

الى جانب ما تقدم ، فقد شهدت هذه الحقبة أيضا ظهور زعماء مصلحين كان على رأسهم جمال‌الدين الافغاني الذي استقدمه الشاه ــ بعد ان ذاع صيته في ايران ككاتب صحفي قدير ــ سنة ١٣٠٣هـ/١٨٨٥م • ولكن الافغاني على غير انتظار الشاه راح يبذر بذور الافكار الثورية الحرة في فارس ويتكلم في كل محفل عن ضرورة الاصلاح ومحاربة الاستبداد الامر الذي أدى بالشاه الى ان يتغير عليه ، فاستأذنه السيد عندئذ في السفر الى اوربا بعد أربعة شهور • ثم عاد الافغاني ثانية سنة ١٣٠٧هـ/١٨٨٩م بناء على طلب الشاه ايضا ، فأقبل الناس عليه اقبالا اشد من المرة السابقة فطلب اليه رجال التشريع ان يضع لهم اسسا دستورية للحكم[١٠٦] وتلقت العامة خطبه مبهورة معجبة فاستطاع السيد بذلك ان ينشر بينهم مبادىء الاخاء والوحدة الاسلامية وحب الحرية ويبصرهم بفساد الشاه وتخريبه للبلاد وتبديده لأموالها ، فخاف الشاه مغبة الامر وأحس الافغاني بما يحاك ضده من الدسائس فالتمس مفزعا في مشهد الشاه عبدالعظيم حيث مكث سبعة

---

(١٠٦) جمال‌الدين الافغاني ، حياته وفلسفته ، الدكتور محمود قاسم ، القاهرة ــ مكتبة الانجلو المصرية ــ ص٧١ •

شهور يحرض مريديه ـ الذين كانوا يختلفون اليه زرافات ووحدانا ـ على الثورة ، الى ان انتزعه الجند من ملجأه سنة ١٣٠٨هـ/١٨٩١م وأبعدوه الى العراق(١٠٧) .

النتـــائج :

أدت تلك العوامل جميعها الى حدوث تغييرات مادية وفكرية في المجتمع الايراني ، فقد دخلت اليه المخترعات الجديدة والانظمة العصرية ومظاهر النهضة الحديثة . ومن ناحية أخرى دخلت اليه الافكار والمفاهيم الجديدة التي اذكت الحركة الوطنية ونشرت الوعي وخلقت الرأي العام الذي خير ما تجلى في انتفاضة الشعب ضد امتياز احتكار التبغ .

النضـال السـلبي :

منح ناصرالدين شاه سنة ١٣٠٨هـ/١٨٩٠م امتيازا لشركة انكليزية باحتكار صناعة التبغ في ايران وبيعه وتصديره لمدة خمسين سنة في شروط مجحفـة بحق ايران ومنطـوية على مخاطـر واضرار سياسية واجتماعيـة واقتصادية بعيدة المدى . فلم يتحول طبقا لهذا الامتياز الاشراف على زراعة التبغ وتجارته كلهـا ـ في الداخل والخارج ـ الى نفـر من الرأسماليين الاوربيين فحسب بل أصبح للشركة ان تتحكم حتى في مقدار ما يستهلكه الفرد الايراني من التبغ . فضلا عن ذلك فان الشركة على اثر توقيع الامتياز دفعت بجحافل موظفيها وبأعداد كبيرة من المبشرين الى جميع أنحاء ايران وأخذ هؤلاء بمقتضى نصوص الامتياز يعملون بحرية مطلقة وسلطة كاملة ويعاملون الاهلين بمنتهى الشدة والقسوة دون ان يعيروا اهميـة للحكومة

---

(١٠٧) مردان نامي شرق ـ غلامحسين نراقي فرخ زاد ، ص٢٥٧ ـ ٢٥٨ ج١ ـ بيروت ١٣٠٨ .

أو يهابوا نفوذها بل كان الحكام الايرانيون بما يتلقون من الرشاوى عونا لهؤلاء على أبناء جلدتهم ، فاضرم ذلك استياء أبناء الشعب واذكى نقمتهم(١٠٨) ، وارتفعت اصواتهم معترضة ولكنهم لم يلقوا اذنا صاغية من الحكومة بل راحت هذه تمعن في التنكيل والتعقيب ، ولذلك لم يروا بدا من اللجوء الى منازل رجال الدين لانقاذهم • ولم يكن هؤلاء بأقل منهم ثورة واستياء بسبب ازدياد النشاط التبشيري في البلاد فكانوا عونا لقطاع المثقفين في هياج العوام وتحريك مخاوف الطبقة المتوسطة •

وكانت « فارس » اسبق ولايات ايران في التحرك والثورة ، ثم اعقبتها تبريز وكانت انتفاضتها أعنف من سواها ، ثم تحركت مدينة اصفهان واصدر علماؤها أمرا بمنع ابتياع التبغ ودعوة الناس الى المقاومة السلبية وامتثل أكثر أهل اصفهان لهذا الامر ، ثم انتفضت مدينة طهران وأعقبتها المدن الاخرى فشملت المظاهرات أنحاء البلاد ودخلت ثورة أهل طهران مرحلة خطيرة ، فأخذت الاجتماعات تعقد علانية لتلقى فيها الخطب النارية ضد الشاه وبطانته وأحس الشاه بالخطر فامعن في تنكيله بالاحرار ، وبلغت جمال الدين الافغاني ـ الذي كان منفيا في العراق ـ أخبار هذه الحملة فأرسل خطابا الى المجتهد الاكبر ميرزا محمد حسن الشيرازي مرجع الشيعة الذي كان يقيم في سامراء يحثه ضد ناصرالدين شاه متهما اياه بالفساد والمروق من الدين والخيانة الوطنية ، ويبدو ان الرسالة وجدت صدى عميقا في نفس الميرزا الشيرازي فأبرق للشاه طالبا الكف عن الاعمال المنافية للقرآن المجيد • ثم اردف ذلك ببرقية أخرى ولكن دون جدوى حتى اذا استفتى بشأن امتياز التبغ صراحة أصدر فتواه في جمادى الاولى

---

(١٠٨) تاريخ انقلاب مشروطيت ايران ـ دكتر مهدى ملكزاده ـ ص١٢٧ ج١ •

١٣٠٩هـ/ديسمبر ١٨٩١م بتحريم استعمال التبغ والتنباك بأي نحو كان وبأن من يستعمله فهو في حكم من يحارب « امام الزمان »[١٠٩] .

وعلى أثر هذا اغلقت جميع حوانيت بيع التبغ والتنباك وتوقف الاهالي عن التدخين بمن فيهم رجال القصر في مدة قصيرة بعثت على الدهشة والعجب[١١٠] .

ولم يكتف الناس بذلك بل قاموا بمظاهرات ـ تتقدمها النسوة ـ بلغت بعضها أبواب القصور الملكية فرموها بالحجارة وهاجموا الشاه وحاشيته بالسباب وهددوا الاوربيين بالقتل . وبعد خمسة وخمسين يوما من الاضراب العام ومن القيام بمظاهرات الاحتجاج لم يجد الشاه بدأ من الغاء الامتياز والاستجابة لارادة الشعب[١١١] .

مصرع ناصرالدين شاه :

تعد هذه الحركة بمثابة أول حركة سياسية تقدم عليها جماهير الشعب الايراني وأول مظهر من مظاهر بروز الرأي العام كانت لها نتائج خطيرة ، فمن جهة أدت الى زيادة نفوذ رجال الدين وتدخلهم في السياسة ومن جهة اخرى جعلت العوام يدركون ان بالكفاح وبالمقاومة وبالثبات يمكنهم الحفاظ على حقوقهم والوقوف بوجه الشاه والتصدي لاي حكم استبدادي والحيلولة دون مظالمه . كما ان انتصارهم ذاك منحهم القوة والجرأة وشجعهم على المطالبة بحقوقهم جهارا . ولكن الشاه بدل ان يعمل على

---

(١٠٩) اولين مقاومت منفي در ايران ـ ابراهيم تيمورى ـ ص٨٧ .
(١١٠) اختناق ايران ـ موركان شوشتر ـ ترجمة ابو الحسن موسوى شوشترى ص١٩ .
(١١١) تاريخ مشروطه ايران ـ احمد كسروى ـ ص١٧ .

امتصاص نقمة الشعب وتذمره تمادى في غيه وشدد قبضته واضطهاده للوطنيين وجاء القحط ليزيد من استياء الشعب ، فكان ان اقدم ميرزا رضا كرماني ـ أحد تلاميذ جمال‌الدين الافغاني ـ على اغتيال ناصرالدين شاه في حفل عام سنة ١٣١٣هـ/١٨٩٦م .

مظفرالدين شاه :

حين اغتيل ناصرالدين شاه ، كان تذمر الشعب قد بلغ حدا كبيرا ينذر بالانفجار ويوحي بان انتفاضات اخر وأحداثا أخطر تنتظر البلاد .

في مثل هذا الجو المحموم ، أعتلى ابنه مظفرالدين شاه العرش وليس له من الحول والقوة ما يستطيع ان يفتح صمام الامان ويقضي على أسباب السخط ، بل أدى بسوء سياسته الى تفاقم الاخطار ولاسيما بما كان يركبه من خوف وما يطبعه من جبن وضعف مما أفقده مهابة السلطنة وأزال من نفوس رعيته ما كانت تتميز به العصور السالفة من الاحترام لجلالة الشاه والخوف منه ، فزاد ذلك من بأس الجماهير وجرأتها للاعلان عن استيائها وانتقادها لاوضاع البلاد المتردية . ولذلك لم ير مظفرالدين شاه بدا بعد مرور عام على تسنمه العرش من ان يقدم على عزل أمين السلطان الذي كان متهما بالعمالة للاجنبي ، وان ينصب مكانه ميرزا علي خان أمين الدولة أحد الوطنيين الاحرار الذي قام باصلاحات ادارية وتعليمية وثقافية لم ترق للروس فوضعوا العقبات امامه وحملوا بعض الرجعيين على مخالفته واتهامه بالخيانة والمروق ، فاضطر الى الاستقالة . ولذلك أعاد الشاه أمين السلطان ثانية للصدارة العظمى سنة ١٣١٦هـ/١٨٩٨م(١١٢) .

واستطاع أمين السلطان ان يحقق ما عجز عنه سلفه من تقديم المال

(١١٢) انقلاب ايران ـ ادوارد برون ـ ترجمة وحواشي احمد پژوه ـ ص٩٧ چاپ دوم ، تهران ـ ١٣٣٨ .

الذي كان الشاه بحاجة اليه ليستعين به في رحلته الى اوربا وذلك بالاقتراض من الروس لقاء تنفيذ طلباتهم • كان هم أمين السلطان ارضاء روسيا وارضاء الشاه ، اما الشعب فقد ذاق على يديه الامرين فتألبت ضده جميع القوى فعزله الشاه وعين بدلا عنه الامير عبدالمجيد عين الدولة الذي خدم الحركة الدستورية والثورة من حيث لا يريد ولا يشعر فان أكثر الانتصارات الباهرة التي احرزها الدستوريون والثوريون كانت رد فعل لاستبداده ومظالمه وسياسته المتسمة بالقوة والبطش[١١٣] •

فضلا عن ذلك فان ايران شهدت في عهد مظفرالدين شاه حركة فكرية كبيرة فقد اتسع التعليم وتقدمت الصحافة كما ان أحداثا عالمية وقعت في هذه الحقبة كان لها ابعد الاثر في تحريك الرأي العام وشحذ همم فئات مختلفة من طبقات الشعب وحملها على الثورة ، من أهمها انتصار اليابان على روسيا سنة ١٣٢٢هـ/١٩٠٤م ونشاط الدستوريين في تركيا وانتفاضة الشعب الروسي سنة ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م على حكامه الطغاة القياصرة •

والواقع ان هذه الحقبة من العقد الاول من القرن العشرين امتازت بيقظة الحركات الوطنية في العالم الاسلامي • والفرس كغيرهم من شعوب الاسلام الكبرى عاشوا يقظة تلك الحركات الوطنية التي شهدت ردود الافعال في سلسلة من الانتفاضات والحركات السياسية الكبرى • ففي تركيا كانت حركة تركيا الفتاة ، وفي مصر حركة مصطفى كامل وفي دمشق : التحالف الوطني وفي تونس : الشبيبة التونسية (تونس الفتاة) وفي الهند تأسست العصبة الاسلامية • وجميع هذه الحركات متعاصرة حتى لكأننا

---

(١١٣) تاريخ ايران ـ سربرسي سايكس ، ترجمة محمد تقي فخر داعي كيلاني ص٥٦٨ ج٢ •

بدول الشرق أرادت مخاصمة اوربا دفعة واحدة(١١٤) •

والجدير بالذكر ان هذه الحركات كانت متجاوبة متفاعلة مع بعضها وقد تأثرت يقظة ايران الفكرية ايما تأثر بانتفاضات تلك الشعوب ولاسيما بثورة الهند ووثبة مصر ونهضة « الرجل المريض » مما كان له أثره البعيد الى جانب العناصر الحضارية التي دخلت المجتمع في تطوير يقظة ايران الفكرية ووضع المقدمات وارساء المقومات لقيام أدب المقالة الصحفية ، ذلك الادب الاجتماعي الذي يتطور بتطور المجتمع •

واذا كانت تلك هي بيئة المقال الصحفي في نشأته وأول ظهوره فان تطوره وازدهاره كان في عصر النهضة حيث اشتد ساعد الرأي العام وعمقت اليقظة الفكرية وتطور المجتمع وشهدت اللغة والادب التقدم الكبير •

---

(١١٤) يقظة العالم الاسـلامي ـ ف• و• فرنو ـ ترجمـة بهيج عثمان ـ ص١٦ـ١٧ ج٢ ، مطابع الوفاء ، بيروت •

الفصل الثاني

ثورة المشروطة والتطور السياسي والاجتماعي في عصر النهضة

١ ـ ثورة الشعب الدستورية

تمهيـــد :

تضافرت تلك العوامل التي سردناها في الفصل السابق على ان تنفخ في نفوس الايرانيين روحا جديدة وان تهز أفكارهم الخامدة ، فزال من قلوبهم ما كان قد بقي فيها من خوف ، فشرعت الالسن تنتقد سياسة الحكم المطلق القائمة على اضطهاد الشعب وارهابه ، جهارا ، وأخذ الكتاب يكتبون علانية وصراحة عن أهمية القانون وضرورة تقييد نظام الحكم بنصوصه ، والقراء يقرأون ذلك باعجاب وتقدير[١] •

وتمادت الفئات الوطنيــة لتنظيم صفوفها المشتتة ، فعقد قرابة أربعـة وخمسين من أقطابها اجتماعا سريا تمخض عن مولد تنظيم سياسي سري ـ عرف باســم «جمعيت آزاد يخواهان» وضع له المؤتمرون ـ الذين كان بينهم الصحفي والاديب والواعظ والعامل ـ منهــاجه القائم على مكافحـة الطغيان ونشر العدل[٢] •

والى جانب ذلك التنظيم فقــد ألف الزعيم الديني المتحــرر محمــد الطباطبائي جمعية سرية تدعى « اصلاح طلبان » • وقد لعبت هذه الجمعية دورا بارزا في الحياة السياسية •

ومما عزز قوة الحركة الوطنية ـ في هــذا الوقت ـ انضمام خصوم الطاغية عين‌الدولة من السياسيين وأعــدائه من رجــال الدين الى صفوف

---

(١) تاريخ معاصر ـ ياحيات يحيى ـ يحيى دولت ابادى ـ ص٢ ج٢ چاپخانه چهر ـ تهران ـ ١٣٢٨ •

(٢) تاريخ انقــلاب مشروطيت ايران ـ دكتر مهــدى ملــكزاده ـ ص١٥ـ١٦ جلد دوم كتابخانه سقراط ـ تهران ـ ١٣٢٩ •

الوطنيين ولاسيما تحالف الزعيمين السيدين عبدالله البهباني ومحمد الطباطبائي سنة ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م لمحاربة عين‌الدولة ، وهذا التحالف الذي يعده كسروي بدء قيام حركة المشروطة في ايران[٣] .

السبب المباشر للثورة :

ذلك كله كان يجري وراء الاكمة والشاه في شغل شاغل عنه فقد كان يستعد مع بطانته وعلى رأسهم عين‌الدولة للقيام بالرحلة الثالثة الى اوربا دون ان يصيخ سمعه لأنين الشعب واحتجاج الرأي العام واعتراض طبقة التجار على وضع التعريفة الجديدة وامتناعهم عن اخراج بضائعهم من الجمارك او الاستيراد ما لم تلغ تلك التعريفة الامر الذي أدى – قبيل رحلة الشاة – الى وقوع بعض الاضطرابات في طهران . واغتنم رجال الدين المعارضون تلك الاضطرابات واستغلوا – صورة لمسيو نوز – الخبير البلجيكي المشرف على دوائر الجمارك – التقطت له في حفلة رقص تنكرية في هيئة رجال الدين المسلمين – بالعمة والعباءة – زاعمين ان الدين الاسلامي بات مهددا بالخطر وان مسيو نوز قد أتى منكرا كبيرا بفعلته تلك التي يقصد بها التطاول على حرمة الدين الحنيف واهانة سدنته ورجاله ، كما انهم استغلوا اعتداء رجال الجمارك على التجار واتخذوا ذلك ذريعة لمهاجمة الشاه وجلبوا بهذا اهتمام الكسبة والتجار وعملوا على تأريث أحقادهم ضد الحكومة وادخلوهم في صفوفهم[٤] .

على ان محمد علي ميرزا ولي العهد قدم طهران من تبريز واستطاع ان يسترضي رجال الدين الحانقين والتجار الثائرين بتقديم الوعود لهم باجابة طلباتهم عند عودة الشاه .

---

(٣) تاريخ مشروطه ايران – احمد كسروى – ص٤٩ .
(٤) تاريخ معاصر – ياحيات يحيى – يحيى دولت آبادى ص٥ج٢ .

امتدت رحلة الشاه أربعة شهور كان استياء الشعب يتزايد خلالها يوما بعد يوم • وكان أكثر ما يثير سخطه هو اسراف الشاه وتبذيره وحبه للسفر واحاطة نفسه بنفر من البلجيك المستغلين وتطبيق التعريفة الجديدة واستثمار البلاد من قبل الاجانب أصحاب الامتيازات الذين كانوا يبتزون ثرواتها •

وحاول رجال الدين المعارضون الحيلولة دون دخول عين الدولة الحدود الايرانية ولكنهم فشلوا ، وأدى ذلك ـ فيما يبدو ـ الى اضطرام حقد عين الدولة على العناصر الوطنية فشدد النكير على مخالفيه واتخذ سياسة أكثر عنفا وقسوة ضد الشعب • وتابع حكام الولايات من الامراء هذه السياسة ففي شيراز بالغ شعاع السلطنة في مظالمه واعتداثه على الرعية • وفي مشهد أمر آصف الدولة باطلاق النار على الجماهير الغفيرة المعتصمة ـ احتجاجا على سياسته ـ في مرقد الامام الرضا ، وفي كرمان أمر (ظفر السلطنة) بجلد أحد رجال الدين المرموقين ، وفي قزوين قام (وزير اكرم) بالفعلة نفسها •

استغل الوطنيون هذه الاحداث وسواها فأخذوا يضرمون سخط العوام ويثيرون الرأي العام ضد الشاه وعين الدولة ، ويحركون فيه نوازع الثورة ، وأخذت الاحداث ـ نتيجة لذلك ـ تتطور بسرعة ، فما ان حل شهر رمضان من العام نفسه ـ ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م حتى تعددت الاجتماعات في المساجد وفي مجالس الوعظ واغتنم الخطباء هذه الفرصة ولاسيما السيد جمال الدين الخطيب فطفق يلقي خطبا نارية من على المنبر ، يعرض فيها موضوعات سياسية ويتحدث عن خراب البلاد والفوضى المتفشية فيها ويدعو الناس الى اليقظة ويهيب بهم الى المطالبة بحقوقهم مما أدى الى نشر السخط بين الجماهير فزاد لغطهم واشتدت انتفاضتهم وأخذ رجال الدين الكبار

يستغلون هذا الاستياء العام فراحوا بدورهم يتكلمون من على المنابر عن أهمية الحرية وضرورتها ودعوة الناس الى معارضة الدولة ومكافحة استبدادها الامر الذي دعا الحكومة الى معاقبة بعض هؤلاء ، فكان ذلك سببا في اذكاء هياج الجماهير فاعتلى عندئذ السيد عبدالله البهبهاني المنبر مرتديا الكفن ومهاجما عين الدولة وحاثا الناس على الثورة(٥) •

في هذه الاثناء حدث ان ارتفع سعر السكر ـ بسبب الحرب الروسية اليابانية وما أعقب ذلك من ثورة الشعب الروسي ـ وطفق بعض التجار في التلاعب بأسعاره • وأراد علاءالدولة حاكم طهران ان يعاقب المتسببين في ذلك ، ومن ناحية أخرى ان يخيف العناصر المعارضة للحكومة والمعادية له ، ناقدم في ١٥ شوال ١٣٢٣هـ/كانون الاول ١٩٠٥م على جلد جمع من التجار وعلية القوم والسماسرة بنحو بشع ووحشي • ولكن ذلك الحدث غير المهم في ذاته كان السبب المباشر في اندلاع الثورة ، فبدل ان يؤدب الجماهير الثائرة ويخيفها ، أجج هياجها وكان الفتيل الذي اشعل النار(٦) •

ذلك ان السيل كان قد بلغ الزبى والناس قد عيل صبرهم ، فاستنكر التجار والكسبة أولا هذا العمل ، فأغلقوا مخازنهم وحوانيتهم وحدثت على أثر ذلك اضطرابات داخل مدينة طهران ، واعتصم الناس في مسجد شاه ، وسرعان ما انضم اليهم كثير من رجال الدين • وأوعز عين‌الدولة لميرزا أبو القاسم امام جمعه (الامام الرسمي) وصهر الشاه ـ ان يطرد المعتصمين ويفرق صفوفهم ، وقد تم له ذلك بواسطة جلاوزته وخدمه الذين هاجموهم

---

(٥) تاريخ معاصر ـ ياحيات يحيى ـ يحيى دولت ابادى ـ ص٨ـ٩ ج٢ •

(٦) تاريخ الشعوب الاسلامية ـ كارل بروكلمان ـ ترجمة الدكتور نبيه الين فارس ومنير البعلبكي ص١٧٤ ج٤ •

بالعصي والمدي وانهالوا عليهم بالضرب وولى المتصمون الادبار[٧] .

ولكن الناس بدل ان يخلدوا الى الهدوء والسكينة في منازلهم اتجهوا الى مرقد الشاه عبدالعظيم زرافات ووحدانا واعتصموا فيه وأخذ عددهم يتزايد يوما بعد يوم لما كانوا يلقون من تأييد رجال الدين وتشجيع ولي العهد الذي كان يوزع عليهم المال نكاية بعين الدولة[٨] .

ولم يستطع عين الدولة على رغم ما بذل من جهود ومارس من ارهاب وتهديد من ان يعيد المعتصمين الى طهران . وعندما علم الشاه بخطورة الموقف واستفحال القلاقل وافق ـ بعد مرور شهر واحد ـ على اجابة طلب المعتصمين في خطاب بعث به اليهم : وهو عزل مسيو نوز رئيس دوائر الجمارك وعزل علاء الدولة حاكم طهران وتأسيس (دار العدالة) ـ عدالتخانة ـ من اجل حماية الضعفاء ورفع الظلم عنهم ونشر العدل وتحقيق المساواة بين جميع أفراد الشعب[٩] .

وعلى أثر ذلك تفرق شمل المعتصمين وعاد رؤساؤهم بالعربات الملكية الى طهران[١٠] ، ولكن الشاه لم يف بوعده ، متأثرا في ذلك بعين الدولة الذي شدد قبضته في حكم البلاد بالحديد والنار ، فبالغ في اضطهاد الوطنيين والاعتداء على الناس الآمنين ، فكثيرا ما كان يوقف التجار ورجال الدين

---

(٧) تاريخ مشروطه ايران ـ احمد كسروى ـ ص٦٢ .

(٨) تاريخ ايران ـ ژنرال سربرسي سايكس ـ ترجمة سيد محمد تقي فخر داعي كيلاني ، جاب اول ـ ص٥٧٠ـ٥٧١ ج٢ .

(٩) تاريخ ايران از ازمنه باستاني تاسال ١٣١٦ ش‌هـ ـ عبدالله رازى ص٦٩٨ـ٦٩٩ .

تاريخ معاصر ـ ياحيات يحيى ـ يحيى دولت ابادى ص٣٢ ج٢ .

(١٠) تاريخ ايران ـ ژنرال سربرسي سايكس ـ ترجمة سيد محمد تقي فخر داعي كيلاني ـ جاب اول ص٥٧١ ج٢ .

ويسجنهم أو ينفيهم لاسباب باطلة أو أعذار واهية ، فخيم ـ بذلك ـ على البلاد جو مخيف من الارهاب الاسود[11] .

وعندما نفد صبر الناس وطال انتظارهم ، رفعوا الى الشاه سنة ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م عريضة يلتمسون فيها منه الايفاء بعهوده ، ولكن الشاه اصيب في هذه الاثناء بالشلل فتسلم عين الدولة زمام السلطة وتشدد في خنق الحريات وكم الافواه . بيد ان الوطنيين لم يرضخوا لذلك ، فشمروا عن ساعد الجد ، وأخذوا يجتمعون في حلقات سرية هنا وهناك ، ويشير براون في هذا الصدد الى نشاط جمعية سرية باسم « انجمن مخفي » كما ينوه بالمكتبة العامة التي أسسها نصرالله اخوى وجعل منها مركزا من مراكز الاشعاع الثقافي والفكري والنشاط الوطني حيث يتجمع فيها الاحرار ويهرع اليها كل مضطهد لينفس فيها عن كربه ويستلهم منها العزم والايمان[12] .

وعندما حل شهر المحرم سنة ١٣٢٤هـ/٢٥ فبراير ـ ٢٦ مارس ١٩٠٦ وهو موسم عزاء الحسين أبدى الوطنيون نشاطا متزايدا وفعالا ، وأخذ الخطباء يثيرون الحرفيين الصغار والطبقة الكادحة الفقيرة ضد عين الدولة ويهاجمونه بالسباب والكلام البذيء مما اثاره فأخذ بمطاردتهم ، وعندما أراد ابعاد احدهم وهو الشيخ محمد هبت جماهير الشعب في مظاهرة صاخبة لحمايته والحيلولة دون القبض عليه ، مما اضطر الشرطة الى ان تطلق النار، فخر أحد المتظاهرين صريعا ، يوم ٢٨ ربيع الثاني ١٣٢٤هـ/٢١ يونيه ١٩٠٦ .

---

(١١) تاريخ زحمات ملت ايران براى تحصيل مشروطيت معتمد السلطان ميرزا احمد خان ص٦ ، مطبعه اداره مظفرى ـ بندربوشهر ـ ١٣٢٧هـ .

(١٢) انقلاب ايران ـ ادوارد براون ـ ترجمة احمد بژوه ـ جاب دوم ص١١٨ .

وحدثت على اثر ذلك اضطرابات شديدة واشتبك المتظاهرون مع الشرطة ولقي خمسة عشر شخصا حتفهم فبعث ذلك على استفحال الفوضى وتفشيها • وهرع الناس الى مسجد شاه ليتحصنوا فيه للمرة الثانية •

بيد ان قوى الامن والشرطة ضيقت الخناق على المتصمين وأخذت تحول دون وصول الغذاء اليهم • وتقدم زعماؤهم للحكومة بثلاثة مطالب لتختار احدها وهي : اما ان تعلن قيام ديوان العدلية أو تقتلهم دون ان تمس الاخرين بأذى أو تجيز لهم الخروج من المدينة • واختارت الحكومة المطلب الثالث على ان يكون ذلك من حق رجال الدين الاعلام فقط • وآثر هؤلاء الهجرة الى قم والتحق بهم عدد كبير من طبقة الملا وطلاب العلوم الدينية[١٣] •

واصيب النظام القضائي الخاضع لسيطرتهم بالشلل ، وتوقفت المحاكم الشرعية عن العمل[١٤] واعلن التجار والكسبة الاضراب واغلقوا مخازنهم الامر الذي اضطر عين الدولة الى ان يهددهم بمصادرة محتوياتها ما لم يعودوا عن اضرابهم ، فبعث ذلك الخوف في نفوسهم واتصل بعضهم بالسفارة البريطانية ـ التي كانت تمد المعارضين بالمساعدة نكاية بالروس ـ وقد شجع ذلك الاهلين على ان يطلبوا منها حق اللجوء السياسي الى مبنى السفارة[١٥] • ولم يبد القائم بأعمال السفارة معارضة ما وربما شجعهم بطرف خفي ، فالتجأ عدد من التجار والصيارفة الى مبنى السفارة ثم أخذ عددهم يتزايد حتى احتشدت حدائقها باثنى عشر ألف شخص لقوا من

---

(١٣) تاريخ مشروطه ايران ـ احمد كسروى ـ ص١٠٧ •

(١٤) تاريخ معاصر ـ باحيات يحيى ـ يحيى دولت ابادى ـ ص٧٢ ج٢ •

(١٥) تاريخ مفصل مشروطيت ايران ـ عباس اسكندرى ص١٤٣ ـ ١٤٤ ـ بنگاه مطبوعاتي بروين ـ چاپخانه فردوسي •

الانكليز كل عون وعضد لا حبا بالديمقراطية بل كرها للروس المؤيدين للشاه[16] •

كانت مطاليب المتحصنين تنحصر بعودة علماء الدين الى طهران واعلان العفو العام وتحقيق الامن في البلاد وافتتاح ديوان العدالة واشراك عدد من العلماء والتجار وسائر أرباب الحرف في النظر في المرافعات القضائية ومعاقبة المتسببين في مقتل المتظاهرين[17] •

بيد ان الحكومة لم تستجب لذلك أول الامر ، ولكن حدث ما أثار مخاوفها ودعاها الى ان تسترضي المتصمين بأي ثمن كان ، بعد ان أخذ الجنود يعطفون على مطالب الشعب ويؤيدونها بالخفاء والعلن • حتى ان أفراد المفرزة ـ المكلفة بحراسة السفارة البريطانية ـ انضموا الى صفوف المتحصنين[18]• فلم يجد الشاه ـ ازاء ذلك ـ بدا من الموافقة على الاستجابة لتلك المطالب فخلع عين الدولة ونحـاه عن السلطة وعين نصر الله خـان مشير الدولة ـ أحد الاحرار المتنورين مكانه وطلب من المجتهدين ورجال الدين العودة الى طهران[19] • ولكن المتصمين أضافوا الى مطاليبهم تلك مطلبـا جديدا وأصرت الطبقـة المثقفة على تحقيقه على اعتبـار انه مطلبها الرئيس الذي لا تحيد عنه وهو تأسيس مجلس نيابي منتخب يمثل طبقات الشعب ويؤدي أمامه الشاه اليمين القانونية بانه لا ينقض عهد (المشروطة)

---

(١٦) ايران نو ـ الول ساتون ـ ترجمـه علي جواهر كلام ص٤٤ چاپخانه شركة مطبوعات تهران ١٣٢٥ •

(١٧) تاريـخ معـاصر ياحيـات يحيى ـ يحيى ـ دولـت ابادى ـ ص٧٣ ج٢ •

(١٨) تاريخ مشروطه ايران ـ احمد كسروى تبريزى ـ ص١١٢ •

(١٩) تاريخ معاصر ياحيات ـ يحيى دولت آبادى ص٨١ ج٢ •

ولا يخون النظام البرلماني[٢٠] •

ولم ير الشاه مناصا من الاستسلام ، أزاء اصرار القوى الوطنية وتوسط الحكومة البريطانية وتدخلها في الامر ، فكان ان أصدر فرمان المشروطة يوم ١٤ جمادى الآخرة ١٣٢٤هـ/٥ آب ١٩٠٦ ، ليعلن فيه قيام النظام البرلماني والسلطة المشروطة بدل الحكم المستبد المطلق ، وتحقيق العدالة والعفو العام ووضع برنامج للاصلاحات • وهكذا استطاع الايرانيون ان يحصلوا على حقوقهم ولو على الورق • وقد قرىء هذا الفرمان على المعتصمين في السفارة البريطانية فاستقبلوه بفرحة بالغة ، وتخلوا عن الاعتصام • كما عاد رجال الدين من قم واحتفل الشعب احتفالا بهيجا بهذه المناسبة[٢١] •

ولكن الرجعيين لم يرموا السلاح ، فأخذوا في حبك الدسائس والسعي لمنع الشاه من التوقيع على قانون الانتخاب الذي وضعته فئة من الوطنيين ، وكان ذلك مدعاة لاثارة مشاعر الشعب من جديد وتهديد الوطنيين باعلان العصيان والاعتصام ، فسارع الشاه ـ عندئذ ـ الى التوقيع على القانون وابعاد عين الدولة آلى خراسان •

وجرت على أثر ذلك الانتخابات وافتتح المجلس اولى جلساته يوم ١٨ شعبان ١٣٢٤هـ/٧ اكتوبر ١٩٠٦م وكان مؤلفا من ممثلين عن الطبقات الست التي قسم قانون الانتخاب الشعب الايراني اليها وهي : الامراء ، رجال الدين ، الاعيان ، التجار ، أصحاب الارض والمزارعون ، وأصحاب

---

(٢٠) تاريخ انقلاب مشروطيت ايران ـ دكتر مهدى ملكزاده ص١٧٢ـ١٧٣ ج٢ •

(٢١) تاريخ ايران ژنرال سربرسي سايكس ـ ترجمة سيد محمد تقي فخر داعي كيلاني ـ ص٥٧٣ ج٢ •

الحرف ، وكان عدد الاخيرين أكثر من سواهم[٢٢] • وتشكلت لجنة من أعضائه لوضع لائحة القانون الاساسي ، وبعد مناقشات طويلة داخل المجلس وخارجه ، انتهت اللجنة من مهمتها ووقع الشاه على الدستور في ١٤ ذي القعدة ١٣٢٤هـ/٣١ ديسمبر ١٩٠٦م وهو على فراش الموت كما وقع عليه ولي العهد • وكان من أهم نصوصه اعلان النظام النيابي بالانتخاب والاعتراف بسلطة الشعب وحقه في المساهمة بادارة أمور المملكة • وبعد عشرة ايام قضى مظفرالدين شاه نحبه فارتقى العرش ابنه محمدعلي شاه الذي كان قد قدم العاصمة من تبريز قبل ذلك بأسبوعين لهذا الغرض[٢٣] •

محمدعلي شاه :

عندما حلت نهاية مظفرالدين شاه ، كانت فكرة الحرية والدعوة الى الاصلاح قد ترسخت في أذهان أفراد الشعب ، على اختلاف مدنهم وولاياتهم ، واشتد ايمانهم وتمسكهم بحقوقهم السياسية وكانوا جميعا يأملون ان يجنوا الخير الكثير من وراء ذلك • وبدأ النواب المنتخبون يفدون الى العاصمة تدريجا وسط مظاهر الحفاوة والابتهاج من قبل أفراد الشعب ولاسيما نواب تبريز[٢٤] •

وأبدى المجلس منذ اليوم الاول لعقد جلساته الجرأة والاقدام فوقف بوجه الحكومة معارضا عقد قرض باربعمائة ألف ليرة مع الروس والانكليز ورجح ـ على ذلك ـ قرضا داخليا ، كما دعا الى تأسيس مصرف وطني

---

(٢٢) تاريخ مشروطة ايران ـ احمد كسروى تبريزى ـ ص١٦٧ •

(٢٣) انقلاب ايران ـ ادوارد برون ـ ترجمة احمد پژوه ـ ص١٣٩

(٢٤) تاريخ ايران ازازمنه باستاني تاسال ١٣١٦ شمـ عبدالله رازى همداني ، ص٧٠٣ •

يساهم برأس ماله أبناء الشعب[٢٥] .

والواقع ان الشعور بالعداء والكراهية لكل ما هو أجنبي كان طاغيا في هذا الوقت في ايران ، ولم يعترض على عقد ذلك القرض الاجنبي فحسب بل كان يعترض على وجود الخبراء البلجيك في رئاسة دوائر الجمارك ، كما كان يهاجم لواء القوزاق وسائر الامتيازات الممنوحة للاجانب[٢٦] .

وكان أقطاب الحركة الوطنية ، ينظرون الى محمد علي ميرزا ، ولي العهد ، بحذر وخوف وريبة لمواقفه العدائية السابقة في اذربايجان ، بيد ان بعضهم كانوا يحسنون الظن به ، ويسدلون ستارا من النسيان على ماضيه الملطخ بدماء الاحرار ، اعتقادا منهم انه اتعظ بالاحداث التي مرت بهـا البلاد ، ولم يدر بخلدهم انه كان متماين الود ، مخادعا في تقربـه اليهم وان توقيعـه القانون الاساسي وتعهـده باحترام فرمان المشروطة واجـراء الانتخابات بأسرع وقت ، لم يكن الا مينا وكذبا ، وذلك لخوفه من منافسة أخيه شعاع السلطنة له على العرش[٢٧] .

والواقع ان محمد علي ميرزا كان بطبيعته متغطرسا متعاليا ، مجبولا على الظلم وسفك الدماء والاستبداد بالرأي والتحكم وفق هواه ، لا يطيق رقيبا ولا حسيبا . ولم تكن مسايرته تلك للوطنيين الا من قبيل الخداع الذي كان مكـرها على ركوبه قبل تسنمه العرش ، وما ان تم له ذلك حتى تنكـر للوطنيين وقلب لهم ظهر المجن ، فلم يراع مشاعر الشعب وضرب بالعهود والمواثيق التي أقسم على احترامها ، عرض الحائط ، حتى انه لم يدع أعضاء

---

(٢٥) انقـلاب ايران ـ ادوارد براون ـ ترجمـة احمـد بژوه ـ ص١٣٠ و١٣٦ .

(٢٦) تاريخ مفصل مشروطيت ايران ـ عباس اسكندرى ـ ص١٥٨

(٢٧) تاريخ مشروطه ايران ـ احمد كسروى ـ ص١٨٥ـ١٨٦ .

المجلس النيابي – اى ممثلي الشعب ونوابه – الى حفل تويجه يوم ٤ ذي الحجة ١٣٢٤هـ/١٩ يناير ١٩٠٧م • ولم يكتف بذلك بل اتخذ من المجلس موقفا سلبيا واهمل جلساته وحرض الوزراء على التغيب عنها ليشل أعماله[٢٨] •

كان هم محمد علي شاه ، منذ اليوم الاول لارتقائه سدة الحكم ، التخلص من رقابة المجلس وقيوده التي وجد نفسه مكبلا بها ومكرها على قبولها[٢٩] ، ولكن الشاه كان أذكى من ان يعلن عداءه صراحة ، بل راح يغلفه بستار من النفاق والرياء ، ولم يفت الوطنيين ذلك ، اذ سرعان ما وقفوا على جلية أمره ، وشكلوا تنظيما ثوريا سريا باسم « كميته انقلاب » لمجابهة الاخطار وتوجيه الرأي العام[٣٠] • أعقب ذلك تقديمهم المطالب التالية الى الشاه وقد امهلوه خمسة ايام لتلقي رده وهي :ـ

الاول – استكمال تدوين القانون الاساسي بما يحقق مبادىء الديمقراطية ويساعد المجلس على القيام بمهامه •

الثاني – اعلان الشاه تمسكه بالنظام البرلماني واحترامه للدستور وابلاغ الدول الاجنبية – رسميا – بدخول ايران زمرة الدول ذات الانظمة البرلمانية •

الثالث – عزل مسيو نوز •

الرابع – تقديم تأكيد من الشاه بعدم استيزار أي أجنبي •

---

(٢٨) انقلاب ايران – ادوارد براون – ترجمة احمد بزوه –ص١٤٠
(٢٩) تاريخ معاصر – ياحيات يحيى – يحيى دولت ابادى – ص٩٩ ج٢ •
(٣٠) تاريخ انقلاب مشروطيت ايران – دكتر مهدى ملكزاده – ص٢٢٠ ج٢ •

أبدى الشاه ـ أول الامر ـ شيئا من المقاومة ولكن عندما جوبه بمعارضة شديدة من الوطنيين داخل المجلس وخارجه ، سارع بعد ستة أيام ، الى الموافقة على المطاليب المذكورة ، وشكلت على الاثر ـ لجنة لوضع صيغة جديدة وكاملة للقانون الاساسي •

وفي جو محموم من النقاش المحتدم والصراع والاضطراب انهت اللجنة مهمتها وحاول الشاه طوال ستة شهور التملص من التوقيع على القانون الجديد ولكنه لم يجد في الاخير مناصا من ذلك بعد ان استنفد حيله وضاقت به السبل •

وكان أهم المواد الجديدة في القانون : اعلان الاسلام الدين الرسمي للدولة وفق المذهب الجعفري الاثنى عشري ، وتعيين خمسة أو أكثر من رجال الدين الاعلام أعضاء في المجلس واعلان المساواة بين أفراد الشعب وتحقيق العدالة وفصل السلطات الثلاث واستقلالها وضمان حرية النشر والنص على ان الشاه مصون وغير مسؤول وان الوزراء مسؤولون أمام البرلمان • وعلى هذا فقد وضع الاساس الفعلي لنظام الحكم الدستوري في ايران كما تم الاعتراف بحقوق الشعب من قبل الشاه • ولكن الشاه في قرارة نفسه كان يبيت الشر للمجلس ولكنه لم يستطع ان يفعل شيئا لقوة الوطنيين حتى حانت له الفرصة • وكان ذلك عندما تقاربت روسيا وبريطانيا لبعضهما وعقدتا اتفاقية يوم ٢١ رجب ١٣٢٥هـ/٣١ آب ١٩٠٧م لتضعا حدا لتنافسهما القديم لا في ايران فحسب بل في آسيا كلها ولتتفرغا لمواجهة المانيا ومكافحة نشاطها في الشرق •

ومع ان الاتفاقية نصت على احترام سيادة ايران واستقلالها ، الا انها قسمت ايران الى ثلاث مناطق ، الاولى تحت نفوذ الروس والثانية تحت نفوذ الانكليز ، وبينهما منطقة محايدة • وكانت نتيجة هذا التغيير ان اخذ الروس يصولون ويجولون دون حسيب أو رقيب ، ويمعنون في محاربة

المشروطة واضطهاد الاحرار ، كما أخذوا يشجعون محمد علي شاه على تغيير سلوكه مع الوطنيين وعدم مهادنتهم واهتبلها هذا فرصة ذهبية فاثار بعض الغوغاء ضد الدستوريين الذين وقفوا منهم موقفا صلبا وضربوا على أيديهم وخذلوهم • واضطر الشاه بعد فشل هذه الحركة ان يذهب الى المجلس ليجدد الولاء للمشروطية ويرفع سوء الفهم وهو في الواقع يخفي سوء نيته ويتحين فرصة أخرى لتحقيق غرضه[٣١] •

النزاع بين الشاه والمجلس :

شرع محمد علي شاه يخطط للقضاء على نظام الحكم النيابي ويتشبث بكل وسيلة للوصول الى غرضه هذا • فأخذ يضع العقبات امام وزارة ناصر الملك الوطنية ويجمع ـ في الوقت نفسه ـ ما يستطيع جمعه من الاعوان والانصار ليستخدمهم في الوقت المناسب • وبعد ان استكمل استعداداته واستمال اليه عددا كبيرا من طبقة الملا والاعيان وبعض رؤساء العشائر والجنود القوزاق وجماعات من الاشرار والبغالين ومكرى الدواب والسواس واشباههم ، اسقط وزارة ناصر الملك ثم أوعز لذلك الجمع المتنافر من انصاره يوم ٩ ذي القعدة ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م قبل بزوغ الشمس بالتحرك[٣٢] • فخرج هؤلاء بأفواج غفيرة وسيطروا على الشارع بعد ان ضربوا الخيام في ميدان (توبخانه) ـ أكبر ميادين العاصمة ـ واتخذوه مركزا لهم • وبات الجميع تحت رحمتهم[٣٣] • وخيل لمحمد علي شاه

---

(٣١) تاريخ انقلاب مشروطيت ايران ـ دكتر مهدى ملكزاده ـ ص١٢٤ ج٣ •

(٣٢) تاريخ مشروطة ايران ـ احمد كسروى ـ ص٥٠٥ •

(٣٣) تاريخ ايران ازازمنه باستاني تاسال ١٣١٦ شرهـ ـ عبدالله رازى (همداني) ص٧٠٨ •

انه انتصر بذلك على انصار المشروطة بيد ان ممثلي الشعب تقاطروا على المجلس وقرروا في جلسة سرية عقدوها ايفاد رسول الى الشاه ليقنعه بحل المشكلة بالحسنى ويأمر جماهيره المحتشدة بالانسحاب حقنا للدماء • ولكن الشاه رفض هذا العرض بغطرسة وكبرياء • فأخذ المتطوعون من الحرس الوطني يقيمون الاستحكامات في مبنى المجلس الوطني استعدادا للطوارىء تحت قيادة ظهير السلطنة • وقام زعيمان من الوطنيين وهما جهانكير خان مدير صحيفة صور اسرافيل وسيد محمد رضا مساواة مدير صحيفة مساوات بتنظيم المقاومة وتأسيس اربعة اجهزة لهذا الغرض • الاول للقيادةالسياسية والثاني للادارة العسكرية والثالث للتموين والرابع لشؤون الدعاية والصحافة والمطبوعات(٣٤) •

كما أخذ أنصار المشروطة في ضواحي طهران وسائر المدن الاخرى يتقاطرون لدعم الوطنيين في العاصمة حتى بلغ عددهم أكثر من عشرين ألف شخص يحيطون بالمجلس احاطة السوار بالمعصم ، وطالبت جمعية تبريز ومجلسها الشعبي (انجمن تبريز) بخلع محمد علي شاه بسبب نقضه العهود •

كل ذلك بعث الخوف في نفس الشاه ، وزاد من ذعره تسرب الضعف والخور الى نفوس أنصاره ، وقيام بعض الاضطرابات في طهران ، أزاء ذلك كله لم ير بدأ من اختيار نظام السلطنة ـ أحد رجال ايران المحنكين ـ للصدارة العظمى وطلب اصلاح ذات البين بينه وبين القوى الوطنية وفي الوقت نفسه أوعز لانصاره بالعودة الى منازلهم وبذلك خمدت تلك الفتنة العمياء(٣٥) •

---

(٣٤) تاريخ زحمات ملت ايران براى تحصيل مشروطيت ـ معتمد السلطان ميرزا احمد خان ـ ص٢٨ •

(٣٥) تاريخ انقلاب مشروطيت ايران ـ دكتر مهدى ملكزاده ـ ص١٤٨ ج٣ •

محاولة اغتيال الشاه :

وبعد شهرين من تحسن العلاقات والهدوء وقعت واقعة ادت الى تعكير الجو بين الشاه والمجلس فزال ذلك الصفاء الظاهري وعاد التوتر من جديد ، ذلك انه يوم ٢٥ المحرم ١٣٢٦هـ/شباط ١٩٠٨ القيت قنبلة على سيارة الشاه لاغتياله(٣٦) . ومع ان محمدعلي شاه لم يصب بأذى في هذه الواقعة فقد بدا بعدها برما ضيق الصدر ، مكتئبا ، كما انفجر حقده مضاعفا على الوطنيين فبالغ في مناهضتهم وراح يرسم الخطط للقضاء على المجلس ، وزاد في انفعاله وفي عدائه وحقده عنف حملات بعض الصحف الوطنية المتطرفة عليه كصحيفة مساوات وعدم رعايتها الادب اللازم(٣٧) .

وزاد الطين بله ، اطلاق سراح المتهمين بالقاء القنبلة ـ تحت ضغط الوطنيين ـ وتأليف فرق المقاومة الشعبية ـ المليشيا ـ وتسليح أفراد الشعب وتدريبهم التدريب العسكري ، من قبل الجمعيات والمجالس المحلية والشعبية حتى قيل انه بلغ في مدة قليلة عدد المتطوعين ، في طهران وحدها ما يقرب من الفي متطوع مسلح ، وهكذا أخذت الاوضاع تسير من سيء الى اسوأ والعلاقات تتأزم بعد يوم وآخر ، حتى بدا واضحا ان كل جانب يستعد ـ بكل ما لديه من جهد وطاقة ـ للقضاء على خصمه في الوقت المناسب(٣٨) .

---

(٣٦) تاريخ اوائل انقلاب ومشروطيت ايران ـ حسن تقي زاده ـ ص٥٩ .

(٣٧) تاريخ مشروطة ايران ـ احمد كسروى ـ ص٥٧٨ .

(٣٨) تاريخ معاصر ياحيات يحيى ـ يحيى دولت ابادى ـ ص٢٠٥ و٢٣٦ ج٢ .

قصف المجلس :

ودخل الصراع بين الطرفين مرحلة خطيرة ، عندما انتقل الشاه فجأة من قصره في طهران الى مقره الصيفي (باغشـاه) يوم ٤ جمادى الاولى ١٣٢٦هـ/أوائل حزيران ١٩٠٨م فقد رافق ذلك اجراءات غير عادية واعتداء الجنود القوزاق على الاهلين في الشوارع(٣٩) ٠

وبعد ان استقر الشاه هناك وعمل على استحكام موقعه القي القبض على ثلاثة وطنيين ثم الف وزارة جديدة برئاسة مشير السلطنة تأتمـر بأمره وأصدر منشورا يهاجم فيه المشروطية ، مما دعا الى هياج الرأي العام وقيام الناس بمظاهرات صاخبة طوال ثلاثة أيام ثم اعلنوا الاضراب العام ٠ وما ان وافى يوم ١٧ جمادى الاولى حتى أخذ كل جانب يستعد للمعركة الفاصلة ، بعد ان اخفقت المساعي لتسوية الازمة ، وفي ٢٣ من الشهر المذكور حاصرت فصـائل من الجيش بقيادة لياخوف الروسي المجلس ومسـجد سپهسالار وطوقت الجماهير المحتشـدة بقربهمـا ونصبت المدافع باتجـاه المسـجد والمجلس(٤٠) ٠

وعلى اثر تحرش الجنـود بالمتظاهـرين حدثت مشـادة بين الجانبين انتهت الى اطلاق الجنود عدة اعيرة نارية اودت بحياة أحد الوطنيين فانفجرت لعلعة الرصاص من كل جهـة واشتبك الطرفان في قتال مرير كاد النصر يكـون فيه حليف الوطنيين في المرحلـة الاولى ، لولا ان امر لياخوف

---

(٣٩) تاريخ مشروطة ايران ــ احمد كسروى ــ ص٥٨٤ ٠

(٤٠) تاريـخ معـاصر ياحيـات يحيى ـ يحيى دولـت ابادى ـ ص٣١٧ ج٢ ،

انقلاب ايران ــ ادورد برون ــ ترجمة احمد بزوه ــ ص٢١٥ ٠

بقصف المجلس ، مما ادى الى اصابة الوطنيين باصابات بالغـة فهرب من هرب منهم وقتل من قتل وشنق الشاه اثنين منهم هما جهانگير خان وملك المتكلمين ، وولى لياخوف منصب الحاكم العسكري العام كما اعلن حـل المجلس وفرض الأحكام العرفية[٤١] •

ثـورة تبريز :

ما ان انتشر خبر قصف المجلس حتى أبرق رجال الدين الرجعيون في تبريز للشاه مؤيدين عمله هذا ، ممـا أغضب الوطنيين فنشنوا حملـة شعواء عليهم وسرعان ما انشطرت المدينة الى قسمين ودارت حرب أهليـة بين أنصار الدستور وأعدائه ، انتهت بانتصار الوطنيين بقيادة ستار خان وباقر خان وسيطرتهم على المدينة[٤٢] • ومما عزز قوة مجاهدي تبريز ورفع روحهم المعنوية نجاح ثورة المشروطية في تركيا التي اندلعت كصوت صاعقة رهيب وأرغمت السلطان عبدالحميد على اعادة الدستور الملغي[٤٣] •

القت تلك الاحداث الهلع في روع محمد علي شاه فأخذ يرسل فرقا من الجيش لفتح المدينة ولكن عبثا ودون جدوى ، وعندما يأس من ذلك انفذ عين الدولة وفرمانفرما أقرب المقربين اليه على رأس جيش جرار الى تبريز لمحاصرتها حصارا تاما • واحكم هذا الجيش حصـار تلك المدينـة

---

(٤١) تاريخ ايران – سربرسي سايكس – محمـد تقي فخر داعي كيلاني – ص٥٨٧ ج٢ •

(٤٢) تاريخ بيدارى ايران – حبيب‌الله مختـارى – ص٦٢-٦٣ ، تاريـخ زحمـات ملت ايران براى تحصيـل مشروطيت – معتمـد السلطان ميرزا احمد خان – ص٤٣ •

(٤٣) تركيا الفتاة وثورة ١٩٠٨ – الدكتور ارنسدت أ • رامزور – ترجمة الدكتور صالح احمد العلي ص١٤٦ و١٤٩ – بيروت ١٩٦٠ •

الباسلة فحال دون الوصول اليها حتى قطرة ماء وحبة قمح[٤٤] .

وحاول عين الدولة فتح المدينة سلميا ، ولكنه أخفق في مفاوضاته مع الوطنيين الذين طالبوا بعودة الحكم الدستوري ، ومعاقبة المسؤولين عن الاعتداء على الاهلين[٤٥] . ولذلك أخذ يشدد النكير على أهل تبريز دون ان يبدي هؤلاء خوراً ، فبقدر ما كانوا يلاقون من عنت المحاصرين وضغطهم ، وبقدر ما كانوا يقاسون من جوع وفاقة وعوز كانت روحهم المعنوية تزداد قوة ومقاومتهم تصلب وتضحيتهم تتصاعد وثباتهم يشتد[٤٦].

وطال الحصار قرابة أحد عشر شهرا على رغم ما بذل الروس والانكليز من جهود[٤٧] . حتى اذا كاد الناس يهلكون جوعا ، سير الروس جيوشهم الى تبريز في ربيع الثاني ١٣٢٧هـ/ نيسان ١٩٠٩م ، بحجة حماية رعاياهم ، وعلى هذا النحو انتهت محاصرة تبريز ودخلها الجيش الروسي الذي لم يتورع عن اتباع سياسة العنف لاخضاع سكانها والحاق الاذى بهم والقيام بأعمال منكرة واضطهاد الوطنيين واعدام عدد من الاحرار المناضلين الامر الذي حمل أكبر زعمائهم وهم ستار خان وباقر خان وتقي زادة على الاعتصام في القنصلية التركية في تبريز احتجاجا على تدخل الجيش الروسي كما آثر عدد آخر من المناضلين الهرب بجلدهم الى خارج البلاد .

---

(٤٤) قيام اذربايجان در انقلاب مشروطيت ايران ـ مهندس كريم طاهر زاده بهزاد ـ ص٢٥٦ .

(٤٥) تاريخ انقلاب مشروطيت ايران ـ دكتر مهدى ملكزاده ص٤٤ ج٥ .

(٤٦) قيام اذربايجان در انقلاب مشروطيت ايران ـ مهندس كريم طاهر زاده بهزاد ـ ص٢٧٨ .

(٤٧) انقلاب ايران ـ ادوارد براون ـ ترجمة احمد بژوه ـ ص٢٨٣

على ان انتفاضة تبريز ـ وان لم تستطع فرض ارادتها الا انها كانت ذات آثار عميقة في الخارج والداخل ، ففي الخارج شجعت فئات اللاجئين السياسيين من الايرانيين المقيمين في الهند ومدن القوقاز وتركيا وكربلاء والنجف وباريس ولندن وسويسرا وسائر البلدان الاوربية ، على النضال وحفزتهم على مواصلة النشاط السياسي ، وكانت استانبول والقوقاز أكثر تلك الاجزاء نشاطا لكثرة عدد الايرانيين المناضلين فيهما ، ففي استانبول أسسوا جمعية سياسية باسم « انجمن سعادت ايران » وفي القوقاز الفوا حزبا باسم « اجتماعيون عاميون »(٤٨) •

اما في الداخل فقد كان لوثبة تبريز ، فضل اندلاع الثورات في سائر أنحاء ايران ، ففي الايام الكالحة العصيبة التي كان أهل تبريز خلالها يتضورون جوعا ولا يستطيعون ان يقيموا أودهم ، مدوا المدن الاخرى بالقوة والشجاعة والاقدام ، ودفعوها للثورة ، وكانت اصفهان أسبقها ففي ذي الحجة ١٣٢٦هـ/كانون الثاني ١٩٠٩م قامت ثورتها ، ثم اندلعت الثورة في جيلان ثم في « تربت حيدري » ثم « همدان » أعقبتها شيراز ثم : بندر عباس وبوشهر ، ثم مشهد •

على ان ثورة اصفهان كانت أخطر تلك الثورات وابعدها اثرا على ما نرى :

ثورة اصفهان :

بعد ان تم لمحمد علي شاه ، ما أراد من قصف المجلس وخنق الحريات ، عين اقبال الدولة الكاشاني ، حاكما على مدينة اصفهان ، التي

---

(٤٨) تاريخ مشروطه ايران ـ احمد كسروى تبريزى ـ ص٧٢٦
تاريخ اوائل انقلاب ومشروطيت ايران ـ حسن تقي زاده ـ ص٧٩

كانت تغلي في الخفاء ، وتتململ في اعماقها عوامل الثورة والغضب . وكان اقبال الدولة هذا من اخلص أنصار الشاه والد أعداء الحرية ، ولذلك انبرى - لاضطهاد أنصار المشروطة ومطاردتهم ، واتباع سياسة فظة مع اهل اصفهان منذ وصوله اليها ، حتى اذا نفذ صبرهم لاذوا بحرمة احد المساجد ، معلنين احتجاجهم وتحصنهم خمسة أيام ، ولم يتورع اقبال الدولة في سبيل فض اجتماعهم عن اطلاق النار عليهم ، الامر الذي أدى الى فزعهم واستنجادهم بالرؤساء المختلفين مع الشاه من قبائل البختيارية القاطنة في الجبال الواقعة في الجنوب الغربي من اصفهان لحمايتهم ، واستجاب اثنان من هؤلاء للدعوة وهما نجفقلي خان صمصام السلطنة وعلي قلي خان سردار اسعد[٤٩] .

ولم تكتسب القضية الوطنية في فارس نصيرا جديدا بقبائل البختيارية فحسب ، بل الواقع انها اكتسبت أيضا نصيرا قويا كان من أهم العوامل التي اثرت تأثيرا كبيرا في نيل الشعب الايراني حريته .

ومهما يكن من امر ، فقد هبط البختيارية اصفهان ، وبعد اشتباك دام يومين ، طردوا حاكمها المتجبر ، وسيطروا على المدينة ، فأعادوا الحرية للوطنيين ، كما أعادوا تشكيل مجلسها المحلي ، واعلنوا انهم يتجهون الى طهران لتحريرها وحمل الشاه على احترام عهوده ومواثيقه للشعب[٥٠] . وتجمعت في الوقت نفسه قوات ثورية في رشت ، تحت قيادة محمد والي خان سپهدار سار بهم هو الآخر الى طهران للغرض نفسه ، واحس عندئذ محمد علي شاه بالخطر المحدق بتاجه وعرشه وانه بات على شفا الهاوية .

---

(٤٩) تاريخ انقلاب مشروطيت ايران - دكتر مهدى ملكزاده - ص١٨٥ ج٥ .

(٥٠) تاريخ هجده ساله اذربايجان - احمد كسروى - ص٥ .

والواقع ان الشاه كان خائفا قلقا ، منذ حدوث الانقلاب العثماني ، وقد جاء خبر زحف القوات الوطنية ليزيد من مخاوفه وقنوطه ، ثم زاد الطين بلة قيام السفيرين الروسي والبريطاني بمقابلته في ١ ربيع الثاني ١٣٢٧هـ/ ٢٢ نيسان ١٩٠٩م ومطالبته بتغيير سياسته واعادة الحياة الدستورية واعلان العفو العام(٥١) وذلك للقضاء على القلاقل التي كانت تسود أنحاء البلاد(٥٢) .

خلع محمدعلي شاه :

تحت ضغط هذه العوامل لم يجد محمد علي شاه بدا من اعلان موافقته على اعادة المشروطة بدون قيد أو شرط ولكن الوقت كان قد فات فالقوات الوطنية تغذ السير نحو طهران متحمسة ، تحت تأثير الرأي العام الهائج دون ان تعير اعتراض الروس والانكليز اهتماما ، وخرج الشاه على رأس خمسة آلاف جندي استعدادا للدفاع عن العاصمة بينما أفراد البختيارية ــ وعددهم الفان ــ وجيش رشت ــ ربما كان تعداده نصف هذا العدد ــ يتقدم كل منهما نحو طهران ، باتجاه معين ، الى ان التقيا عند نهر (كرج) • وفي هذه الاثناء انزل الروس قوات كبيرة في ميناء انزلي (بهلوي حاليا) ولذلك كان على الوطنيين ان يعجلوا باسقاط الشاه وبعد مناوشات بين الطرفين ، هجم الوطنيون هجوما مشتركا عاما ، اكتسحوا به قوات الشاه وألحقوا بها هزيمة منكرة على مقربة من طهران يوم ٢٤ جمادى الثانية ١٣٢٧هـ/١٣ تموز ١٩٠٩م ، وبعد ثلاثة أيام شعر محمد علي شاه انه خسر المعركة لا محالة فالتجأ الى السفارة الروسية ، ودخل جيش

---

(٥١) تاريخ معاصر ياحيات يحيى ــ يحيى دولت ابادى ص٩٤ ج٣

(٥٢) انقلاب ايران ــ ادوارد براون ــ ترجمة احمد بزوه ــص٣٢٣

الوطنيين طهران ، دخول الفاتحين وسط حفاوة الاهلين وابتهاجهم والقى القبض على العقيد لياخوف ، وفي الليل شكل مجلس أعلى خاص مؤلف من العلماء الكبار والاعيان ورجالات الدولة والتجار وممن كان موجودا من أعضاء المجلس في دورته الاولى ، وقرر هذا المجلس رسميا خلع محمد علي شاه - يوم ٢٨ جمادي الثانية ١٣٢٧هـ/١٧ تموز ١٩٠٩م ، ونصب ابنه وولي عهده ، أحمد ميرزا ، البالغ من العمر اثني عشر عاما وتعيين عضد الملك رئيس قبيلة القاجارية وصيا على العرش[٥٣] . ثم قرر المجلس تأليف وزارة جديدة برئاسة محمد ولي خان سپهدار والشروع بانتخاب مجلس جديد للبرلمان واعدام ستة من أعوان الشاه المخلوع ، وبعد انتهاء عملية الانتخاب افتتحت الدورة الثانية للمجلس في غرة ذي القعدة ١٣٢٧هـ /نوفمبر (تشرين الثاني) ١٩٠٩م[٥٤] .

٢ - ايران بعد الثورة

تمهيد :

كان قيام ثورة المشروطية ايذانا ببدء عصر جديد من النهضة والرقي في ايران ، على رغم ما اعترضها من عقبات واحداث وما اعقبها من قلاقل واضطراب . ولعلنا لا نغالي اذا قلنا مع الدكتور مهدي ملكزاده : « ان

---

(٥٣) تاريخ ايران ازازمنه باستاني تاسال ١٣١٦ ش.هـ - عبدالله رازى ص٧١٤ ،
تاريخ اوائل انقلاب ومشروطيت ايران - حسن تقي زاده-ص٨٥،
تاريخ احزاب سياسي - ملك الشعراء بهار ص٥-٦ .

(٥٤) تاريخ معاصر ياحيات يحيى - يحيى دولت آبادى - ص١٢٨ ج٣ .

ثورة المشروطية كانت أكبر حدث تاريخي شهدته ايران خلال مئات السنين الاخيرة من تاريخها »[٥٥] • ذلك ان هذه الثورة غيرت نظام الحكم وشكل الادارة السياسية من نظام الحكم الاستبدادي الذي رزخت ايران تحت وطأته قرونا متمادية[٥٦] • الى نظام نيابي وحكم شعبي قائم على أسس الفلسفة الحديثة ومبدأ حرية العقيدة والنشر والمساواة في الحقوق وأصول الحكم الديمقراطي ، واوكلت الى الشعب حكم نفسه بنفسه وتسيير سياسة الدولة ووضع القوانين حسب مشيئته وحريته ، والاهم من ذلك ان الثورة قضت على الخرافة القديمة التي كان يؤمن بها الناس طوال القرون السحيقة والقائلة ان الشاه ظل الله في الارض وانه مختار من قبله لا يحق لاحد معارضته ومناقشته ، فقد بصرتهم الثورة عمليا كيف يمكن للشعب ـ اذا أراد ـ ان يخلع الشاه ان اشتط في حكمه أو طغى وتجبر وكانت نتيجة ذلك ان زادت قيمة الفرد ووضعت القواعد والاسس ـ ولو مبدئيا وشكليا ـ لسيادة القانون وسيادة الشعب وقدمت بعض الضمانات للحفاظ على أعراض الناس وأموالهم وأرواحهم بعد ان كانت عرضة للاعتداء أو كانت تحت رحمة حكام طغاة جبابرة •

ولا مراء ان تغيير نظام الحكم لم يؤد الى احداث تحول في الحياة السياسية أو تغيير قواها ومعالمها فحسب بل أدى أيضا الى تطور الفكر الايراني واتساع الحركة الادبية والفكرية وتقدم التعليم وازدهار الصحافة واضطرام الروح الوطنية وازدياد الوعي الشعبي وقيام مئات الجمعيات

(٥٥) تاريخ انقلاب مشروطيت ايران ـ دكتر مهدى ملكزاده ـ ص٣٦ ج١ •

(٥٦) ايران ماضيها وحاضرها ـ دونالد ولبر ـ ترجمة الدكتور عبدالنعيم محمد حسنين ـ ص١٧٥ •

والمجالس والمنتديات في كل مدينة وحي لممارسة النشاط السياسي ومكافحة الامية ونشر المقالات لتوعية الشعب وتبصيره بمسؤولياته في الحكم الديمقراطي وتعميم الثقافة من صحية وسواها بين الطبقات الدنيا(٥٧) .

واستطاع المجلس الذي تمخضت عنه الثورة ان يحقق انجازات مهمة منها اسقاط بعض أنظمة القرون الوسطى وأصولها التي كانت لا تزال موجودة ، وخضد شوكة ملوك الطوائف أو انصاف الملوك رويدا رويدا والقضاء على الاقطاعيات الكبيرة ذات النفوذ الخطير سواء المدنية منها أو العشائرية أو الدينية ، فضلا عن ذلك فقد قام المجلس في ـ دورته الاولى ـ باصلاحات ادارية ومالية كثيرة ، فقد اوجد شكل الدولة والاجهزة الادارية االخاصة بها ولاسيما وزارة العدلية وقضى على الوزارات الصورية الجوفاء التي قيل انها كانت في وقت من الاوقات سبعا وخمسين وزارة لا وجود لها الا في عالم الالقاب مثل : « وزير الدواب »(٥٨) وسعى لتأسيس مصرف وطني وقام بتنظيم الميزانية العامة وسد عجزها البالغ ثلاثة ملايين تومان « وفرض ضريبة الارض » و « الحرف » طبقا للانظمة الاوربية الحديثة بدلا من اتباع الزكاة مما كان له أخطر النتائج(٥٩) ، كما أضاف الرسم المعروف بـ « تفاوت عمل .. الذي كان يتقاضاه الحكام والرؤساء نظير استحصالهم للضرائب والذي كان يزيد أحيانا عليها ـ الى موارد الدولة ، واسترد الاقطاعيات الكبيرة « تيول » من الاقطاعيين وضمها الى أملاك

---

(٥٧) تاريخ زحمات ملت ايران براى تحصيل مشروطيت ـ معتمد السلطان ميرزا احمد خان ـ ص١٢ .

(٥٨) تاريخ اوائل انقلاب ومشروطيت ايران ـ سيد حسن تقي زاده ـ ص٥٠ .

(٥٩) تاريخ انقلاب مشروطيت ايران ـ دكتر مهدى ملكزاده ـ ص٢٠٢ ج٣ .

الحكومة كما ألزم الاقطاعيين الكبار بتقديم حصة الدولة من محاصيلهم غلة والغاء نظام « تسعير » الذي كانوا يعوضون بمقتضاه عن ذلك حسب أثمان غير واقعية[٦٠] .

كانت تلك أهم آثار الثورة السياسية والثقافية والفكرية ، اما اثرها في التقدم الاجتماعي والاقتصادي فلم يكن عميقا وفعالا وشاملا ، صحيح انها غيرت في الاسلوب والسلوك الاجتماعي ولكنها لم تمس بنية المجتمع وهيكله كثيرا كما لم يثمر تأثيرها في الريف شيئا مهما ، وما اقتبسته من الحضارة الغربية لم يكن متناسبا مع مجيء حكم وطني متحرر ، وليس مرد ذلك ان الثورة لم تكن ذات فلسفة أو فكر أو ايدولوجية أو حتى محتوى اجتماعي فحسب بل لعب عاملان دورا خطيرا في هذا الشأن . الاول شدة بأس القوى المضادة للثورة التي كان على رأسها محمد علي شاه الد أعداء المشروطة . وكان القطاع المحرك لهـــذه القوى فئات تضم رجـــال الدين المتعصبين الرجعيين والاقطاعيين المتزمتين وذلك بسبب جمودهم العقلي ومصلحتهـم الطبقية وبسبب التغييرات الادارية والضريبية التي احدثتها الثورة ، اذ كان يصعب عليهم تقبل الجديد والتنازل عن نفوذهم والايمـان بمساواة غـير المسلم - وهو الكافر عندهم - بالمسلم واستساغة نظام الضرائب الجـديد الذي كانوا يعتقدون انه يزلزل مبدأ الملكية الذي يسلم به الدين الاسلامي ويدعو للمحافظة عليه[٦١] . لذلك فان هـذه الفئـات سرعان ما ارتدت ورفعت شعار « المشروطة المشروعة » وكان أكثر هؤلاء حماسة هو الشيخ فضل الله نوري الذي اعدمته الثورة .

---

(٦٠) تاريـخ مشـروطـه ايـران - احمـد كسـروى تبـريزى - ص٢٢٨-٢٢٩ .

(٦١) تاريـخ انقـلاب مشروطيت ايران - دكتر مهـدى ملـكزاده ص٢٠٢ ج٣ .

والعامل الثاني هو سيطرة الغوغائية (الديماغوجية) على اطراف الثورة بسبب جهل العامة وعدم رشدهم الاجتماعي وفورتهم الوطنيــة التي كانت تجعلهم منفعلين انفعالا يفقدهم التوازن أحيانا كثيرة فيأتون بما لا يحمــد اتيانه فقد أسسوا مثلا كثيرا من المدارس مرة واحدة دون تخطيط مسبق أو تهيئة الكتب والمعلمين فكان ان فشلت تلك المدارس وتعثر نشاط الحكومة في هذا المجال • كما ان الكثيرين من العوام كانوا يعتقدون ان معنى الحرية هو ان يقوم الفرد بما يحلو له • وان معنى « المشروطة » وتقييد السلطة هو ان الانسان يملك الحرية المطلقة فيما يريد فعله •

ادى هذان العاملان الى وضع العقبـات في طريق النهضــة واعاقتها واضعافها بما حصل من جرائهما من اضطراب حبل الامن وتخلخل النظام ثم اندلاع نار الحرب الاهلية التي انتهت بخلع محمد علي شاه وطرده من البلاد واعادة الدستور وافتتاح الدورة الثانية للمجلس • ولكن ترى هل استتبت الامور بعدئذ ؟ وهل تذللت العقبـات التي كانت تقف في طريق النهضــة •

اضطراب الحالة في ايران :

جابهت الحكومة الوطنية منذ اليوم الاول مشكلات وعقبات في تسيير دفة البلاد وتطويرها واستتباب النظـام والقضاء على المفسدين واجــراء الاصلاح ذلك ان الميزانية كانت خاويــة ولم تكف بريطانيا وروسيا عن التدخل في شؤون البلاد الداخلية وخلق المشاكـل ووضع العراقيل حتى بلغ الامر بروسيا انها لم تمد الجنـــاة والخارجين على القـــانون بجميع المساعدات فحســب بل كانت تشــجعهم على اشــعال الفتن والجرائـم ثم تحميهم من العقاب كمـــا حدث مثلا في اغتيال صنيع الدولة احد الوزراء الوطنيين •

يضاف الى ماتقدم ان الحكومة الوطنية نفسها لم تكن قوية وحازمة وان بعض الوطنيين ممن تقلدوا المناصب الرفيعة كانوا يفتقرون الى الكفاءة والقدرة ، ناهيك عن النزاع الذى دب في صفوف الوطنيين فأضعفهم وذلك حول موضوع تسريح المجاهدين ونزع اسلحتهم بعيد فتح طهران •

الاحـزاب السياسـية :

اعقب ذلك النزاع خلافات شـخصية وفكرية ادت الى انقسـام الوطنيين الى حزبين كبيرين الاول متطـرف ثورى عرف بـ (دموكرات عاميون) وكان من رؤسائه سيد حسن تقي زادة وحسينقلي خـان نواب وسليمان ميرزا ووحيد الملك وسيد محمد رضا مساوات وكانت له ثمـانية وعشرون مقعدا في المجلس • والحزب الآخر معتدل عرف بـ (اجتماعيون اعتداليون) من اقطابـه : سـيد عبدالله البهبهاني وميرزا محمـد صـادق الطباطبائي وميرزا علي اكبر خان دهخدا والسيد محمد الطباطبائي وكان له في المجلس ستة وثلاثون عضوا وكان بين هـذين الحـزبين احـزاب اخرى مثل «اتفاق وترقي» ـ الذى كانت له اربعة مقاعد ـ وداشناك سيون Dashnak tizoon (جماعة الارمن) ولكنها كانت احزابا صغيرة لايعتد بها لعدم وجود ممثلين مهمين لها في المجلس ولذلك كان اثرها طفيفا •

وكان من اهم اهداف حزب «دموكرات عاميون» : فصل السـلطة السياسية تماما عن السلطة الدينية والتجنيد الاجبارى وتقسيم الاملاك بين المواطنين ومنع الاحتكار وفرض التعليـم الاجبـارى وانشـاء مصرف للمزارعين وترجيح الضرائب غير المبـاشرة على المباشرة ـ الدخل ورأس المال ـ ومعارضة انشاء مجلس للاعيان • ولا غرو اذن ان اصبح هـذا الحزب هدفا لهجوم رجال الدين والعوام وان اشتد الخلاف بينه وبين حزب «اجتماعيون اعتداليون» الذى كان يضم طبقـة الملا وجمعـا من الكسبة

والحرفيين الذين كانوا في غالبيتهم متعصبين للدين اشد التعصب ومن ذوى المصالح الخاصة ، ولذلك كانوا يتهمون خصومهم بالمروق ويحاربونهم بسلاح الدين ، بينما الديمقراطيون كانوا يتهمون هؤلاء بالرجعية والجمود والافن والتحجر •• وقد تفاقم هذا الخلاف حتى انتهى بالطرفين الى صراع دموى وكان ممن اغتيل العالم المناضل السيد عبدالله البهبهاني وقد اثار اغتياله هياجا شديدا لدى العوام ضد الديمقراطيين ، ولذلك لم يستطع تقي زاده – مع انه كان من اكبر زعمائهم – المكوث في ايران فسافر الى الخارج ولم يعد الا في عهد حكومة رضا خان بهلوى(٦٢) •

استقدام مورجان شوشتر :

توفي عضد الملك في رمضان ١٣٢٨هـ/١٩١٠م واختير ابو القاسم خان ناصر الملك وصيا على العرش واستقر رأى المجلس على استقدام خبراء من امريكا لتنظيم ميزانية البلاد على رغم معارضة روسيا ، وقد وصل هؤلاء الى ايران يوم ٧ جمادى الاولى ١٣٢٩هـ/٧ ايار ١٩١١م وعلى رأسهم مستر مورجان شوستر الذى عين امينا عاما للخزانة ومنح سلطات واسعة فانبرى لضبط الواردات وتنظيم المحاسبات الحكومية ودائرة سك النقود وتنسيق مالية الدولة ولكنه وجد ان عناصر كثيرة تقف ضد الاصلاح من رجال العهد البائد واعداء المشروطة والعملاء والموظفين الكبار والسفارات الاجنبية في طهران كما وجد ان الممولين يتهربون من دفع مابذمتهم من اموال الدولة ولاجل ضبط جباية الضرائب ضبطا محكما وسليما ارتأى تشكيل قوة عسكرية خاصة من الدرك تتبعه مباشرة(٦٣) على

---

(٦٢) تاريخ احزاب سياسي – ملك الشعراء بهار – ص٩–١٠ •

(٦٣) اختناق ايران – موركان شوشتر – ترجمه ابو الحسن موسوى شوشترى ص١٢٧ •

ان هذا اثار مخاوف روسيا فعارضته ولكـــن دون جدوى ولذلك فانها شجعت محمدعلي شاه على العودة الى ايران للاستيلاء عـــلى العرش وعاد هذا فعلا في رجب ١٣٢٩هـ/تموز ١٩١١م فأثار الفتن والقلاقل وزحف انصاره على طهران من ثلاث جهات وكادت جيوشــــه تفتح العاصمة لولا استبسال الوطنيين في الدفاع والقتال حتى استطاعوا ان يلحقوا به الهزيمة في معركتين فاصلتين الاولى يوم ١٧ رمضان ١٣٢٩هـ/١١ ايلـول ١٩١١م والثانية يوم ٣ شوال/٢٧ ايلول من السنة نفسها مما حمله على الفرار الى استراباد متحينا الفرصة للعودة من جديد(٦٤) .

ولما وجدت روسيا ان ذلك لم ينفعها في شيء وان محمدعلي شـــاه اخفق في محاولته ، استغلت حادثا تافها ــ وهو قيام قوة من الدرك الايراني بحجز ممتلكات شعاع السلطنة المتواطيء مع اخيه الشاه المخلوع ــ فقدمت للحكومة الايرانية يوم ١٩ ذى القعدة ١٣٢٩هـ/١١ تشرين الثاني ١٩١١م انذارا بقطع العلاقات مالم ترفع الحجز عن ضيعة شعاع السلطنة خـلال ثمان واربعين ساعة ، وعندما تلكأت ايران في الاستجابة للطلب قطع الروس علاقاتهم السياسية وسيروا جيوشهم الى ايران ولم تجد ايران بدا من الاخذ بنصيحة الانكليز بمسايرة الروس واجابة طلبهم فأمرت مورجان شوستر بالكف عن المضي في اجراء مصادرة ضيعـة شـــعاع السلطنة وتسليمها للروس(٦٥) . كما ذهب وزير الخارجية الايرانية بنفســه الى السـفارة الروسية وقدم اعتذار حكومته رسميا مع رجائها بسحب الجيش الروسي من ايران ، بيد ان السفير الروسي اعلمه ان انذارا اخر في طريقــه الى

(٦٤) تاريخ هجده ساله اذربايجان ــ احمدكسروى تبريزى ص١٨٧

(٦٥) اختنــاق ايران ــ موركان شوستر ــ ترجمــه أبو الحســن موسوى شوشترى ــ ص٢٠٩ .

الحكومة الايرانية[٦٦] .

وصل الانذار المنتظر يوم ٧ ذى الحجة ١٣٢٩هـ/٢٩ تشرين الثاني ١٩١١م وفيه تهديد الروس بمتابعة جيشهم الزحف الى قزوين مالم تتلق الحكومة الروسية جوابا مرضيا وشافيا ـ خلال ثمان واربعين ساعة ـ على مطالبها التالية :

١ ـ فصل مورجان شوشتر وولكفر (المشرف على مالية اذربايجان) من خدمة الحكومة الايرانية .

٢ ـ عدم استقدام أى خبير أو مستشار من الخارج بدون موافقة مسبقة من الحكومتين الروسية والبريطانية .

٣ ـ تعويض الحكومة الروسية عما انفقته على تجييش جيوشها وارسالها الى ايران[٦٧] .

وما كاد الخبر ينتشر بين النـــاس حتى انتفضت مدينـة طهـران واعقبتها تبريز ثم هاجت المدن الاخرى غاضبة على هذا الجور والتعسف الذى تتعرض له البلاد وزاد من هيـــاج الناس وانفعالهم موقف الوزارة المتخاذل ، واراد انصار الشاه المخلوع ان يتصيدوا بالماء العكر بغية عودته الى العرش ولكنهم جوبهوا بمقاومة عارمـة واغتيل رأســهم المدبر علاء الدولة في اليوم الذى انتهى فيه اجل الانذار ، كما عقد المجلس جلسة تعد اصخب جلساته قرر فيها باجماع الاراء رفض الاستجابة لطلبات الروس والخنوع لانذارهم وكان من اعنف خطباء هذه الجلســة التاريخية الشيخ محمــد الخيـاباني والشـيخ اســماعيل هشترودى والشــيخ رضـا

---

(٦٦) تاريخ هجده ساله اذربايجان ـ احمد كسروى ـ ص٢٣٦ .

(٦٧) اختنــاق ايران ـ مورگان شوستر ـ ترجمـه ابو الحســن موسوى شوشترى ص٢١٢ـ٢١٣ .

دهخوارقاني[٦٨] • وعلى هذا النحو انتهت مهلة الانذار ، وسيّر الروس جيشهم من رشت حتى بلغت قزوين واستغل سالار الدولة أخو الشاه المخلوع هذا الاضطراب فاتجه من لرستان الى كرمنشاه واحتلها[٦٩] ،كما ان محمد علي شاه بعث بجماعة من التركمان الى دامغان ، مما اضطر يفرم خان أحد الزعماء الوطنيين الى ارسال جيش من طهران لصد هؤلاء •

هاج الشعب وماج لهذه الاخبار وحاول الوطنيون اغتيال مشير السلطنة الصدر الاعظم لمحمد علي شاه ، وقتلوا موظفا مسؤولا عن ازمة الخبز التي كانت تعاني منها طهران ، وتظاهر الطلاب وهم يهتفون « اما الحرية أو الموت » • وأصبح بذلك موقف الوزارة دقيقا وحرجا ، فقد كانت ترى ان ايران لا قبل لها بمجابهة روسيا والدخول معها في حرب لا تعرف عواقبها ، ومن ناحية أخرى كان المجلس يقف موقفا متصلبا ، يدعمه في ذلك الرأي العام ومختلف طبقات الشعب ، ولذلك أراد الوزراء الاستقالة ، بيد ان ناصر الملك حال دون ذلك وأخذ هياج الناس يشتد يوما بعد يوم بعد ان احتل الروس أكثر مدن الشمال وافتى علماء الدين بتحريم ابتياع البضائع الروسية ، وقد قام الناس بمقاطعتها وبمقاطعة البضائع الانكليزية وكل ما هو اوربي ، واضطلعت المرأة الايرانية بدور خطير وابدت من النشاط السياسي ـ خلال تلك الاحداث ـ ما أثار الدهشة والاعجاب •

غلق المجلس :

عندما اخفق الروس في تخفيف الغليان الشعبي ضدهم ، وفي حمل المجلس على الموافقة على اجابة طلباتهم بالترهيب والترغيب ، زاد ضغطهم

---

(٦٨) تاريخ هجده ساله اذربايجان ـ احمد كسروى ـ ص٤٧٧ •

(٦٩) المصدر السابق ـ ص٤٩٦ •

على الحكومة واعلموها يوم ٢٣ ذي الحجة ١٣٢٩هـ/١٥ (كانون الاول) ١٩١١م ، بانه لو لم تجب مطاليبهم خلال ستة أيام فسوف يزحف جيشهم من قزوين الى طهران ، ولذلك سارعت الوزارة الى المجلس تعرض عليه الامر ، وتطلب منه ان يمنحها السلطات لتقبل الانذار الروسي أو ان تشكل لجنة من المجلس لتنظر في الموضوع وتبت فيه ، غير ان المجلس لم يوافق على أي من الاقتراحين وطالبت القوى الحزبية الاربع مقاتلة الروس[٧٠] وفي هذه الاثناء اتجهت قوة مؤلفة من الفين من التركمان نحو طهران بتشجيع من الروس ودعمهم وصمم الوطنيون على القتال ولكن اسقط في ايديهم انه لم تكن لديهم القوة الكافية ، فخيرة قواتهم العسكرية رجال الدرك الالف والمائة وكانوا قد استكملوا تدريبهم حديثا[٧١] ٠

وفي ٢٩ ذي الحجة ١٣٢٩هـ/٢١ (كانون الاول) ١٩١١م سيطرت قوة روسية على مدينة تبريز وشرعت في الاعتداء على الاهلين ، الامر الذي آدى الى اشتباك الطرفين في قتال مرير شمل المدينة كلها ، اقدم الروس خلاله على ذبح النساء والاطفال ورمي الرجال في التنور وحرقهم والتمثيل بأجساد المقتولين ومطاردة الوطنيين بقسوة وضراوة والحاق الاذى بالناس الآمنين وتعذيبهم واضطهادهم ، حتى سيطر القنوط على الرأي العام وخفتت اصوات الوطنيين والاحرار ومن ناحية اخرى اخذ الجيش الروسي في الزحف على طهران ٠ وفي هذه الاثناء ظهر فجأة يفرم خان في ميدان السياسة مؤيدا رأى الحكومة بتنفيذ طلبات الروس ٠ ولم يكتف بذلك بل انذر المجاهدين والمجلس بضرورة ذلك ـ تحت هذه الضغوط تراجع المجلس عن موقعه وشكل لجنة للتعاون مع الوزراء للبت في الموضوع ٠

---

(٧٠) تاريخ هجده ساله اذربايجان ـ احمد كسروى ـ ص٢٦٠ ٠

(٧١) اختناق ايران ـ مورگان شوستر ـ ترجمه ابو الحسن موسوى شوشترى ص٢٣٥ ٠

وفي اليوم الثاني من المحرم ١٣٣٠هـ/٢٤ كانون الاول ١٩١١م حيث كان الروس يسفكون الدماء ويقتلون الناس الابرياء في تبريز ورشت ، اعلنت الوزارة الاستجابة لطلبات الروس وحل المجلس ، وعلى اثر هذا توقف الزحف الروسي وعادت طهران الى ماكانت عليه سابقا ايام الحكم الاستبدادي[٧٢] على ان الروس مع ذلك لم يكفوا عن سفك الدماء فقد شنقوا يوم العاشوراء رجل الدين المتحرر المعروف ثقة الاسلام والشيخ سليم وضياء العلماء وخمسة اشخاص من الضباط وموظفي الحكومة ، مما حمل الوطنيين الاخرين على الهروب من تبريز ، واناخ الروس بكلكلهم على اذربايجان حتى قيام الحرب العالمية الاولى وسقوط الحكم القيصري[٧٣] .

ازمة الحركة الوطنية :

مرت الحركة الوطنية بعد ذلك الحادث بأزمة خانقة ودخل رحيم خان شجاع الدولة ـ احد انصار الشاه المخلوع ـ تبريز يوم ١١ المحرم ١٣٣٠هـ/٢ كانون الثاني ١٩١٢م حيث امر بانزال اشد العقوبات بالزعماء الوطنيين ثم تذرع الروس بذريعة واهية ليجردوا حملة على مشهد ويقصفوا بمدافعهم ضريح الامام الرضا نفسه زاعمين ان الرعايا الروس في مشهد امسوا في خطر من جراء الاضطرابات التى اثارها يوسف هراني والسيد محمد يزدى بأمر منهم وفق خطة مدبرة ومرسومة من قبلهم تحت

---

(٧٢) اختناق ايران ـ موركان شوستر ـ ترجمه ابو الحسن موسوى شوشترى ص٢٤٢ و٢٥٨ .

تاريخ ايران ـ سرپرسى سايكس ـ ترجمه محمد تقي فخر داعي كيلاني ج٢ ص٦٠١ .

(٧٣) تاريخ هجده ساله اذربايجان ـ احمد كسروى ـ ص٢٧٥ .

ستار بث الدعوة للشاه المخلوع[٧٤] .

اثارت تلك الاحداث الرأى العـــام ولكنه كان عاجزا عن ان يفعل شيئا فقد كان الظلام مخيما على البلاد وسيف الارهاب مصلتا على الرقاب الى ان اعلـــن الزعيم يارمحمد خان انشقاقه عن الحكومة ـ التي كانت مؤلفة برئاسة صمصام السلطنة وغالبية اعضائها من البختيارية ـ ومطالبته باعادة الدستور فشجع الناس واخذوا يجأرون بالشكوى من غلق المجلس وانبرى المجاهدون يدخلون مع الحكومة في مباحثات من اجل اعادة الحياة الدستورية[٧٥] .

بيد ان اكثر اعضاء الوزارة القـائمة كانوا يمانعون في ذلك خشية اغضاب الروس واثارتهم ، ولذلك اخذت المشـاكل التي تعترض الوزارة تزيد يوما بعد يوم . وتذمر الناس ومعارضتهم لها تتضاعف بسبب سياسة البختاريين وتعاليهم واعتداءاتهم على الاهلين،ومن ناحية اخرى كان الروس لايرضون عن الوزارة كل الرضا ويتهمونها بأنها بريطانية الهوى ، ولذلك اثاروا طبقة الملا في تبريز ضدها وقادوا حملة عنيفة على الوزراء البختياريين حتى اسقطوا الوزارة . وبسقوطها انتهى نفوذ البختياريين في البلاد ، ولكن عز على هؤلاء فقد نفوذهم بهذه السرعة ولذلك قاموا بحركة تمرد مسلحة

---

(٧٤) تاريخ الشعوب الاسلامية ـ كارل بروكلمان ـ ترجمة نبيه امين فارس ، منير البعلبكي ـ ص١٨٢ ج٤ ،

تاريخ ايران ـ سربرسي سايكس ـ ترجمة محمد تقي فخر داعي كيلاني ص٦٠٢ـ٦٠٣ ج٢ .

(٧٥) تاريخ هجده ساله اذربايجان ـ احمد كسروى ص٥٣١ و٥٤٣

ضد الحكومة ولكنها فشلت وتم تجريد افرادهم من السلاح[٧٦] .

والفت على اثر ذلك ـ صفر سنة ١٣٣١هـ/١٩١٢م ـ وزارة جديدة برئاسة علاء السلطنة اشترك فيها عين الدولة وزيرا للداخلية ورضخت هذه الوزارة لمطالبة الروس بمنحهم امتياز مد خط سكة حديد : جلفا ـ تبريز[٧٧] .

وكانت هذه الوزارة اضعف من سابقتها فلم يكن لها من يحميها كالجيش البختياري ، وقد شجع اندلاع الاضطرابات في البلاد سالار الدولة والشاه المخلوع لمعاودة نشاطهما ، بيد ان محمدعلي شاه فشل المرة تلو الاخرى حتى قنط ، وكف الروس عن مساعدته ، كما ان انصاره لم يثمر نشاطهم ، ولذلك اتفق الروس والانكليز على اخراجه من ايران[٧٨] .

اما سالار الدولة فقد دوخ الحكومة بالفتن التي خلقها حتى اذا عجزت عن التغلب عليه لم تر مناصا من التفاهم معه وتعيينه حاكما على جيلان ثم رأت الاتفاق معه على الخروج من ايران لقاء مخصصات شهرية مغرية ، بعد ان خشيت ان يستقطب حوله العناصر المتذمرة من افراد الشعب والمطالبة باعادة فتح المجلس[٧٩] .

---

(٧٦) تاريخ ايران ـ سربرسي سايكس ـ ترجمه محمد تقي فخر داعي كيلاني ج٢ ص٦٠٧ـ٦٠٨ .

(٧٧) تاريخ هجده ساله اذربايجان ـ احمد كسروى ـ ص٥٥٦و٥٦٦

(٧٨) المصدر السابق ـ ص٥٠٦ .

(٧٩) تاريخ ايران ـ سربرسي سايكس ـ ترجمه محمد تقي فخر داعي كيلاني ص٦٠٨ ج٢ ،

تاريخ هجده ساله اذربايجان ـ احمد كسروى ـ ص٥٢٩ و٥٤٠ .

تطور الحياة الدستورية :

مرت قرابة ثلاث سنوات على غلق المجلس ، كان ناصر الملك خلالها الحاكم المستبد المطلق في البلاد يعامل الاحزاب والاحرار بمنتهى العنف والقوة وكان نفوذ الروس يتزايد يوما بعد يوم في الولايات الشمالية ،كما يستفحل تدخلهم في شؤون ايران الداخلية حتى فاق الحد(٨٠) . أما الشعب فقد كان يغلي ويكافح في ظروف قاسية صعبة حتى استطاع ان يلين موقف الحكومة ومن جهة اخرى كان احمد شاه على وشك ان يبلغ سن الرشد وكان لابد من وجود مجلس ليلقي فيه خطاب العرش ، لهذه الاسباب اضطرت الحكومة الى ان تعلن على لسان وزير داخليتها عين الدولة عن الوعد باجراء الانتخابات سريعا(٨١) . وبالفعل بدأت الانتخابات في الثاني من صفر ١٣٣٢هـ/١٩١٣م في طهران ، وبعد شهر واحد انتهى انتخاب نواب طهران ، وكان واضحا من فوز هؤلاء ان الحكومة قد تدخلت في الانتخابات لصالح مرشحيها ومع ذلك فانها كانت تخاف ان يفشل انصارها في المدن الاخرى ولذلك راحت تسوف وتماطل وتضع العقبات امام استكمال عملية الانتخابات مما نتج عنه مرور اكثر من ستة اشهر دون ان يتم انتخاب نصف عدد اعضاء المجلس .

تتويج احمد شاه :

وفي هذه الاثناء كان احمد شاه قد بلغ سن الرشد فأقيم حفل تتويجه يوم ٢٧ شعبان ١٣٣٢هـ وغادر ناصر الملك يوم ١٨ رمضان ايران ، بدون ان يتوجه للشعب بأى خطاب كأنه يريد الهرب ، وقد ظلت عملية الانتخابات من بعده قائمة على قدم وساق(٨٢) ، حتى افتتح المجلس في

---

(٨٠) تاريخ احزاب سياسي ــ ملك الشعراء بهار ــ ص١٢ .
(٨١) تاريخ هجده ساله اذربايجان ــ احمد كسروى ــ ص٥٧٢ .
(٨٢) تاريخ احزاب سياسي ــ ملك الشعراء بهار ــ ص١٣ .

المحرم ١٣٣٣هـ/تموز ١٩١٤م حيث استمع الى خطاب العرش الذى اعلن فيه الشاه حياد ايران في الحرب العالمية الاولى[٨٣] •

بيد ان الدول المتحاربة لم تحترم حياد ايران فجعلت من اراضيها ميدانا المتطاحن الدموى مما جرّ على ايران الوبال[٨٤] •

وعندما وجد الروس ميل القوى الوطنية نحو اعدائهم الالمان والعثمانيين الذين اخذوا يتوغلون في البلاد من الشمال الغربي ومن الغرب، اعلنوا ـ أي الروس ـ عن زحف قواتهم نحو طهران مما اخاف زعماء الحركة الوطنية فهجروا العاصمةابتداء من ٧ المحرم ١٣٣٤هـ/١٦ تشرين الثاني ١٩١٥م بحيث اخل ذلك بالنصاب القانوني للمجلس فلم يعد بمكنته عقد الجلسات فتجمد من تلقاء نفسه وتعطلت الحياة الدستورية من جديد بعد اقل من سنة من افتتاح المجلس[٨٥] •

والف المهاجرون حكومة ايرانية انفصالية في قم ثم نقلوا مركزها الى كرمنشاه وقد عقد رئيسها نظام السلطنة في صفر ١٣٣٤هـ/كانون الاول ١٩١٥م معاهدة تحالف مع المانيا لمساعدتها عسكريا وماليا[٨٦] على ان هذه الحكومة فشلت بعد سقوط بغداد بيد الانكليز وانتصار الروس على العثمانيين الذين تم طردهم من غرب ايران وركب الوطنيين اليأس وانفرط

---

(٨٣) تاريخ الشعوب الاسلامية ـ كارل بروكلمان ـ ترجمة نبيه امين فارس ، منير البعلبكي ـ ص١٨٢ ج٤ •

(٨٤) تاريخ ايران ازازمنه باستاني تاسال ١٣١٦ ش‌هـ عبدالله رازى ص٧٦٠ •

(٨٥) تاريخ هجده ساله اذربايجان ـ احمد كسروى ـ ص٦٣٩و٦٤٣

(٨٦) الشرق الاوسط في الشؤون العالمية ـ جورج لنشوفسكى ـ ترجمة جعفر خياط ص٦٨ـ٦٩ ج١ بغداد ١٩٦٤ •

عقد المهاجرين فترك بعضهم ايران الى استانبول وبرلين ليقوموا هناك بحملة اعلامية ضد الروس والانكليز[٨٧] .

على انه سرعان مااندلعت ثورة روسيا سنة ١٣٣٥هـ/١٩١٧م فقلبت معايير السياسة الروسية رأسا على عقب ووضعت علاقات روسيا بالشرق على قاعدة جديدة فبعد ان كانت روسيا مثالا للاستبداد والطغيان اخذت تسلك طريقا آخر فسحبت جيوشها من ايران واعلنت الغـــاء جميع الامتيازات الروسية مما ادى الى انتعاش امال الفرس ، ولكن فرحة الايرانيين لم تدم طويلا فسرعان ماملأ الانكليز الفراغ فاستولت جيوشهم على المواقع التي كانت تحتلها الجيوش القيصرية قبل ان تترك البلاد[٨٨] .

وعندما فرغ الاتحاد السوفياتي من توطيد اركان حكمه والقضاء على حرب الدول التي ناصبتـــه العداء لنفرتها من نظامــه ، بنى استراتيجيته الجديدة على حماية البلدان المجـاورة له من النفـــوذ الاجنبي ومناصرة قضاياها الوطنية لتدعم استقلالها فتكون هذه البلدان حاجزا قويا بينه وبين القوى المعادية له . ولذلك عملت روسيا مافي وسعها على ابعـــاد النفوذ الانكليزى عن ايران[٨٩] مما ادى الى عودة روح المنافسة بين الدولتين . على ان سياسة كل منهما كانت تختلف هذه المرة عما سبق ، فبينما كانت سياسة الاتحـــاد السوفياتي تتسم ـ بصفة خاصة ـ باللين وتملق الفرس واسترضائهم ، كانت بريطانيا تكشر عن انياب طمعها وتعامل ايران بقسوة،

---

(٨٧) ايران وانكليس ـ مهدى مجتهدى ص١٠٠ـ١٠١ ـ جابخانـه نقش جهان ١٣٢٦ ،

درزير اسمان ايران ـموريس برنوـ ترجمه كاظم عمادى ـص١١ـ١٢ جابخانه علمي ـ ١٣٢٤ .

(٨٨) ايران وانكليس ـ مهدى مجتهدى ـ ص١٠٢ .

(٨٩) السياسة والاستراتيجية في الشرق الاوســط ـ حسين فوزى النجار ص٤٦٧ .

ومع ذلك فانها كانت تحرص على الاحتفـــاظ بايران تحت سلطانها وفي منطقة نفوذها سلميا اى ان تكسب بالمعاهدات الثنائية مايغنيها عن احتلال الارض وفرض النفوذ بالقوة العسكرية ، وبوحي هذه السياســـة اصدر اللورد كرزن وزير الخارجية البريطانية تعليماته الى السفير الانكليزى في طهران بأن يفاوض الجهات الايرانية المختصـــة لعقد معـــاهدة تضمن لبريطانيا الكلمة العليا في ايران[٩٠] •

معاهدة ١٩١٩ بين انكلترا وايران :

وكان يومئذ على دست الحـــكم في ايران ميرزا حسن خان وثوق الدولة الذى كان قد شكل وزارته في ٢٧ شوال ١٣٣٦هـ/٥ آب ١٩١٨م خلفا لصمصام السلطنة الذى عزله احمد شاه • وكان اول ماقدم عليـــه وثوق الدولة ـ عند تسنمه الحكم ـ القاء القبض على من طالتهم يده من اعضاء جمعية سرية عرفت باسم (كميته مجازات) ـ اى منظمـــة الجزاء والعقاب ـ كانت تغتـــال مـن تراه خائنـــا في حق الوطـن وعميـــلا للانكليز[٩١] •

وابدى وثوق الدولة موافقته على عقد المعاهدة المطلوبة مع الانكليز على رغم ان المجلس كان معطلا وعقد المعاهدة ـ في هذه الحالة ـ يعد خرقا للقانون الاساسي ، ومع ذلك فان وثوق الدولة طمعـــا في الحصول على قرض من بريطانيا ، وتثبيتا لمقامه في رئاسة الوزارة وافق على النزول عند رغبة الانكليز ، والواقع ان وثوق الدولة هذا ـ مع انه كان رجلا سياسيا مطلعا وقديرا ـ ولكن غشاوة كانت تختم على بصيرته ، لاتدعه يرى في

---

(٩٠) الشرق الاوسط في الشئون العالمية ـ جورج لنشوفسكي ـ ترجمة جعفر خياط ص٢٢٠ ج١ •

(٩١) تاريخ احزاب سياسي ـ ملك الشعراء بهار ـ ص٣٠ •

الدنيا غير الانكليز ولا تدعه يتصور غير انتصار الانكليز ونجاحهم • اي انه كان عميلا واجيرا يتصور الانكليز المحور الاساسي لسياسة العالم(٩٢) •

ولربما كانت ثمة دوافع اخرى وراء موافقته على عقد المعاهدة المذكورة فقد قيل ان الانكليز قدموا الرشاوى له ولسواه من الوزراء وبعض رجال الدولة والصحفيين تحقيقا لهذا الغرض(٩٣) •

ومهما يكن من امر ، فان الناس استيقظوا صباح يوم ١٣ ذي القعدة ١٣٣٧هـ/٩ آب ١٩١٩م لتطالعهم الصحيفتان شبه الرسميتين - رعد وايران - ببيان الحكومة الايرانية عن عقد المعاهدة دون سابق انذار او مقدمات ، مما جعلهم يصعقون للخبر وتعقل المفاجأة السنتهم •

وكانت المعاهدة في الواقع عبارة عن حماية مفروضة على ايران ، بنحو مستتر ، فعلى رغم تأكيد بريطانيا فيها على احترام استقلال ايران ، كان من نصوصها تقديم المساعدات البريطانية الى فارس عن طريق البعثات العسكرية والمالية ، التي يجب ان تكون لها سلطات واسعة في اعادة تنظيم الجيش الايراني والخزانة ، كما كان من بنود المعاهدة تقديم قرض بمبلغ مليوني جنيه لايران ومد العون لها بما يهيء نهوضها وتنظيم خطوط مواصلاتها واعادة النظر في التعريفة الكمركية بواسطة مستشارين من الانكليز على ان سلطات هؤلاء المستشارين كانت تتيح لبريطانيا مركزا يشبه مركزها في مصر والعراق ، بعد الحرب العالمية الاولى حيث كانت تقوم

---

(٩٢) تاريخ معاصر ياحيات يحيى - يحيى دولت ابادى ص١٢٣ ج٤ - كتابفروش ابن سينا - تهران ١٣٣١ •

(٩٣) مختصرى از زندكاني سياسي سلطان احمد شاه قاجار - حسين مكي - ص٩٨-١٠٠ كتابفروشي محمدعلي علمي- آذرماه ١٣٢٣ •

فيهما حكومة خاضعة لسلطة المستشارين البريطانيين[٩٤] .

وجاءت هذه المعاهدة في ظرف كان الرأى العام الايراني فيه معبأ بالكراهية ضد الانكليز ، ونيران الحركة الوطنية متأججة بسبب ظروف الحرب وملابساتها وانتشار الوعي ، لا في ايران وحدها بل في منطقة الشرق الاوسط بأكملها ، فكانت الثورة مضطرمة في مصر ، وكان العراق في ثورة جارفة بعد اعلان قرارات الانتداب كما كان مصطفى كمال اتاتوك ، يحارب الحلفاء في الاناضول ، وكانت ثورة الهند على انكلترا قائمة على قدم وساق والاضطرابات على اشدها في سورية وبلاد الشام وارض الجزيرة[٩٥] .

ولذلك كان من الطبيعي ، ان يستنكر الرأى العام الايراني هذه المعاهدة ، ويثور عليها ، فبعد بضعة ايام من نشر نصوصها بدأ الديمقراطيون وسواهم من الطليعة المثقفة الوطنية ، التي لم تنخدع ببريق المعاهدة الخلاب تتململ وترفع صوتها بمعارضتها والمطالبة بالغائها متهمة رجال الحكومة بالرشى التي اغراهم بها الانكليز وحملهم على امضائها وتعيير اولئك الرجال بالخيانة الوطنية .

واخذت العامة رويدا رويدا تفيق من غشيتها وتتحسس مواطن الخطر فشمل الهياج سائر المدن وجميع الطبقات فاندلعت المظاهرات

---

(٩٤) الشرق الاوسط في الشؤون العالمية ـ جورج لنشوفسكي ـ ترجمة جعفر خياط ـ ص٢٢٠ ج١ .
حرب البترول في الشرق الاوسط ـ الدكتور راشد البراوى ص٧٥
تاريخ الشعوب الاسلامية ـ كارل بروكلمان ـ ترجمة الدكتور نبيه امين فارس ، منير البعلبكي الطبعة الثانية بيروت ٩٥٦ ص٣٠ ج٥ .

(٩٥) السياسة والاستراتيجية في الشرق الاوسط ـ حسين فوزى النجار ص٣٨٥ .

الصاخبة يذكي اوارها رجال الدين الذين كانوا يهاجمون المعاهدة في المحافل والمجالس العامة كما الف بعض رجال السياسة جمعية سرية لمناهضة حكم وثوق الدولة بيد ان هذا علم بأمرها عندما دعت الكسبة للقيام بالاضراب العام ، فسجن بعض اعضائها وابعد بعضهم الاخر وامعن في مطاردة الوطنيين واعلن الاحكام العرفية(٩٦) .

وكان الشاه نفسه يعارض المعاهدة بيد انه كان ضعيفا لا يجرؤ على ان يجهر بذلك ، بل اتخذ موقفا سلبيا ورأى ان خير مايفعله هو ان يترك البلاد الى اوربا ويدع الشعب بمفرده يصارع رئيس الوزراء(٩٧) .

فضلا عن ذلك فان المعاهدة لم تلق التأييد لا من الصحافة الاوربية ولا من المحافل الدولية . فالاتحاد السوفياتي كان يرى فيها خطرا جديدا يهدد امنه الاستراتيجي فقاومها منذ البداية . والحلفاء راحوا يتهمون بريطانيا بمحاولة كسب نفوذ جديد في مناطق لم تتناولها معاهدات الصلح(٩٨) كما ان الوضع الداخلي انهار انهيارا خطيرا فلم يعد مساعدا على امرار المعاهدة بسلام ، ذلك ان قوى روسيا الحمراء بدأت تحرشاتها بالحدود الايرانية وبالقوات البريطانية المرابطة هناك كما ان معارضة الشعب قد اتخذت طابعا مسلحا وعنيفا في حركتين خطيرتين هما انتفاضة الخياباني في تبريز واستيلاؤه على السلطة وثورة كوچك خان واعلانه في

---

(٩٦) تاريخ معاصر ياحيات يحيى ـ يحيى دولت ابادى ـ ص١٢٦، ١٣٤ ، ١٣٥ ج٤ .

(٩٧) مختصرى از زندكاني سياسي سلطان احمد شاه قاجار ـ حسين مكي ص٧ و٢٦ـ٢٧ ،
ايران وانكليس ـ مهدى مجتهدى ـ ص١٦ .

(٩٨) السياسة والاستراتيجية في الشرق الاوسط ـ حسين فوزى النجار ص٤٧١ .

رشت جمهورية جيلان السوفياتية ، بعد احتلال جنود الجيش الاحمر معظم الاراضي الواقعة بين ساحل بحر قزوين وجبال البرز • ولم تجد الحكومة الايرانية ـ ازاء ذلك ـ بدا من ان تبعث بقواتها تحت قيادة الضباط الروس البيض لتسترد رشت وتطارد فلول الحملة السوفياتية ولكنها فشلت واعلن الروس انهم سيبقون مابقيت القوات البريطانية في ايران •

اضطرب وثوق الدولة لهذه الاحداث فطلب من الشاه ان يسرع في العودة الى طهران وما ان عاد حتى قدم اليه استقالته وغادر البلاد الى اوربا • فألف حسن پير نيا مشير الدولة الوزارة في ١٨ شوال ١٣٣٨هـ/ ٢٠ تموز ١٩٢٠ شريطة تجميد المعاهدة الانكليزية لحين عرضها على المجلس بعد استكمال الانتخابات وعلم الانكليز الا امل لهم في عقد المعاهدة فسحبوا اعضاء بعثتهم المالية والعسكرية ماعدا ضابطا واحدا استبقوه هو العقيد «اسمايس»[٩٩] الذى استخدم في فرقة القوازق ولعب دورا خطيرا في الاحداث مع منظمة سرية مشبوهة معروفة باسم « كميته زرگنده »[١٠٠] •

النشاط المشبوه :

اسس هذه المنظمة في الاصل ضابط بريطاني هو العقيد هيك في اصفهان وكانت تعرف يومئذ باسم «منظمة الحديد «كميته آهن» بيد ان الامير الطموح فيروز نصرة الدولة وسيد ضياءالدين الطباطبائي ورفاقهما من اعضاء المنظمة المذكورة انتقلوا بمركزها الى طهران ، ليعاونوا الانكليز

---

(٩٩) تاريخ احزاب سياسي ـ ملك الشعراء بهار ـ ص٥١ •
(١٠٠) تاريخ عصر حاضر ـ ياحيات يحيى ـ يحيى دولت ابادى ص١٨١ ج٤ •

على تنفيذ مخططاتهم التي كانت تنحصر – عهدئذ – بطرد الضباط الروس من فرقة القوزاق واحلال ضباط انكليز مكانهم ، ولم شعث هذه الفرقة الايرانية المشتتة الاوصال قرب قزوين ثم تولى زمام الحكم لتنفيذ المعاهدة الانكليزية – الايرانية روحا بعد ان تعذر تنفيذها نصا[١٠١] •

وتمهيدا لتنفيذ الخطـة المذكورة اسقطت المنظمة – بالتعاون مـع الانكليز – وزارة پيرنيا مشير الدولة وجاءت بسپهدار اعظم فتح‌الله خـان رئيسا للوزراء • وكان هذا من اكبر الاقطاعيين في جيلان ، وكانت املاكه الكثيرة قد صودرت هناك وكان معروفا بوطنيته واخلاصه ولكن لم تكن له الكفاءة والمقدرة لتحمل المسؤولية في ظرف دقيق كالذى كانت تمر به ايران ، فضلا عن ان بريطانيا كانت تقيد حـركته فلا تسـمح للمصرف الامبراطورى – الشاهنشاهي – وهو انكليزى – وكان الممول للحكومـة الايرانية – بأن يدفع له الا القليل الذى لايكاد يكفي حتى لتمشية شؤون الحكومة لكي تجعله دائما تحت رحمتها[١٠٢] •

لهذه الاسباب لم تفلح وزارة سپهدار اعظـم في ادارة دفـة البلاد فتردت الاوضاع ترديا مريعا ساعد تلك المنظمة المريبة على القيام بانقلاب عسكرى وافق رضا شاه على قيادته للعمـل على تغيير الاوضاع لصـالح الانكليز • ولكن والحق يقال ان رضا شاه ماعتم – بعد الانقلاب – ان قلب ظهر المجن لتلك المنظمة •

---

(١٠١) المصدر السابق – ص١٦٧–١٦٨ و٢٢٠ •
(١٠٢) تاريـخ معـاصر – ياحيات يحيى – يحيى دولت ابادى – ص٢٢٠–٢٢١ ج٤ ،
تاريخ هجده ساله اذربايجان – احمد كسروى – ص١٥٤ •

الفصل الثالث

نهضة الادب الفارسي وفن المقال

١ ـ الادب في عصر الانتقال

على رغم النهضة التي شهدتها ايران بقيام الدولة الصفوية وازدهار فنونها واتساع عمرانها وبعث ابهة سلطانها ، فان الادب الفارسي لم يحرز تقدما كبيرا في ظل الصفويين يتناسب مع تلك النهضة والابهة ٠

ولعل مرد هذا هو ان الصفويين لم يرعوا الادب الفارسي رعاية تامة كما ان مواقفهم الدينية المتعصبة كان من شأنها وضع العقبات امام مسيرة الادب في تقدمه ٠

ولقد جاء هجوم الافغان الكاسح سنة ١١٣٥هـ/١٧٢٢م على ايران مع ماصاحبه من الاوبئة والكوارث ضغثا على ابالة ٠ ذلك لانه لم يقض على الدولة الصفوية فحسب بل ادى الى هدم مابناه الصفويون والتطويح بما احرزته ايران من تقدم في ظلهم ، فتدهورت مرافق حياتها السياسية والاجتماعية والفكرية ، ومرّ الادب بأزمة خانقة واصيب نشاط الادباء والشعراء بالشلل ٠

وبعد ثماني سنوات عجاف من حكم الافغان ظهر نادر شاه على مسرح الاحداث ، ولكن هذا كان مشغولا بفتوحاته وخضد شوكة المفسدين ، ولم يكن عهد خلفائه بأحسن من عصره ، فقد كانوا في صراع دام مستمر مع منافسيهم من الطامعين في الحكم مما لم يدع لاهل العلم والفضل فرصة التفرغ للدرس والتتبع والابداع ، وكان هذا من اهم عوامل قعود ايران عن ركب الحضارة وعدم توجهها الى المعارف الاوربية الجديدة ٠

وقد وصف لطفعلي بك آذر (١١٩٥هـ/١٧٨١م) الحالة يومئذ في كتابه الموسوم «آتشكده آذر» الذي وضعه في نحو سنة ١١٦٣هـ/١٧٥١م فقال : « منذ سنوات بسبب عوامل الاضطراب وكثرة الالم والاسى ،

فسخت رسوم النظم ومسخت قصائد الشعر ولقد بلغ الخوف والاضطراب والقلق من النفوس مبلغا ادى الى انصراف النـــاس عن قراءة الشـعر قبله نظمه »[1] •

واذا كان في هذا الوصف شيء من المبالغة فانه يعطينا صورة واضحة عما كان عليه الادب يومئذ ، وقد دام الحال على هذا المنوال تقريبا حتى عهد الزندية حيث تنفس النـــاس الصعداء وهدأت الزوابع التي كانت تحول دون تقدم الادب واخذت الحياة الادبية تمضي في تطورها وظهرت اولى تباشير هذا التطور في السنوات الاخيرة من عهـد كريم خان زند ، حيث تبلور هذا التطور في حركة انبعاث ادبي يمثل الجذور الاولى لنهضة الادب الفارسي الحديث •

عوامل الانبعاث الادبي :

ان من اهم العوامل التي ادت الى ظهور حركــة الانبعـاث الادبي انتشار ماكان مطمورا او مختزنا من الـكتب بين ايدي الناس بعد انتهـاء تسلط الافغان الذين استولوا على كتب الصفويين ، وانقضاء حكم الاسرة الافشارية التي آلت اليها الكتب التي جلبها نادر شاه معه من الهند ، امـا اما بيعها وخاصة في شيراز او وقفها على العتبـة الرضوية في خراسان ، وبذلك غدت الذخائر والنفائس الادبية في متنـاول الجميع في هذا العهد يتداولونها ويتدارسونها بعد ان كانت محتكرة من قبل طبقـة صغيرة او مكتنزة في خزائن الملوك والامراء •

ولا شك في ان انتشار تلك الـكتب على هـذا النحو ، كان ذا اثر

---

(١) آتشكده آذر – لطفعلي بيك آذر بيكدلى – بامقدمه ٠٠٠ سيد جعفر شهيدى – ص٣٦١ •

بعيد في تهـــذيب الاذواق وتشذيبها وصقـــل المواهب والقرائح وتجيب الاساليب الفارسية القديمة والعودة بالادب الى مظانه الاولى ، وتحـــريك الحياة الأدبية وتنميتها باتاحة الفرصة للطلبة لكي يدرسوا ولاساتذة العلم والادب لكي يتابعوا بحوثهم ودراساتهم وتتبعهم العلمي •

وكانت الى جانب انتشار الكتب ثمة عوامل اخرى تبعث النشاط في الحركة الادبية اذ لايمكن مثلا ان نغفل اثر الاستقرار والهدوء الذى نعم به الفرس في عهد كريم خان زند الذى امتد ثلاثين عاما (١١٦٣هـ ـ ١١٩٣هـ/١٧٤٩-١٧٧٩م) •

يضاف الى ذلك كلـه ان التعصب الذى كان يشين العصر الصفوى قد خفت حدته ، وفقد رجـــال الدين كثيرا من سطوتهم وتسلطهم عـلى الحريات ووصايتهم على الفكر والادب •

وتحت تأثير هذه العوامل وكرد فعل لحركة الاسلوب الهندى المعقد الغامض ، ظهرت حركـة ادبيـة في اصفهان وشيراز ، تمثلت اول الامر بندوة كان يديرها في اصفهان في اواخر القرن الثاني عشر الهجرى عدد من الشعراء والكتاب الذين عرفوا بذوقهم الحسن وتأثرهم بجمال الشعر القديم وتشبعهم بدراسته من اشـــهرهم : السيد علي مشتاق (١١٧١هـ/١٧٥٨م) وعاشق الاصفهاني (١١٨١هـ/م١٧٦٧م) ومحمد نصير الاصفهاني (١١٩٢هـ/١٧٧٨م) واحمد هاتف الاصفهاني (١١٩٨هـ/١٧٨٣م) •

كان هؤلاء يؤمنون بضرورة العودة الى اسلوب الفصحاء من الشعراء القدامى الذين كان آخرهم حافظ الشيرازى ، بدلا من اتباع الاســلوب الهندى لذلك فانهم ثاروا على هذا الاسلوب وحملوا عليـه حملة شعواء وهاجموا التكلف والتصنع ونادوا بتشذيب فن الغزل من الالفاظ الركيكة

الجوفاء والمعاني البعيدة المبهمة[٢] ومع ان هؤلاء الشعراء الثائرين لم يكن عددهم كبيرا كما لم يكونوا من الشعراء الكبار فانهم استطاعوا ان يتركوا اثرهم في الحياة الادبية [٣] ولا سيما «مشتاق» الذى يعد استاذهم جميعا ويعزو اليه «آذر» الفضل في هدم الاسس التي كان قائما عليها النظم في عصره واصلاح البناء الشعرى وتجديد اساليب الشعراء القدامى الفصحاء[٤] •

وفي ظل هذه الحركة وبفضلها اخذت الافكار تتجه الى دراسة الادب القديم ، واقتفاء مناهجه ، كما تغير اسلوب الشعر والنثر فمال الى البساطة والسهولة والقوة والرصانة •

كما كان للتخفف من حدة التعصب اثره في تطوير الشعر والادب في هذه الحقبة اذ لم تعد الفلسفة والتصوف والحكمة مهجورة مذمومة بالقدر الذى كانت عليه في اواخر العهد الصفوى بل ابدى عدد من الشعراء والكتاب ميلهم الى الحكمة والتصوف • وربما كان ترجيع بند هاتف الاصفهاني هو خير ماقيل من شعر صوفي في هذا العهد •

لعلنا نستطيع القول بعد ماتقدم ان شعراء حركة الانبعاث الادبي وان لم يبتدعوا اسلوبا جديدا او يكونوا غزيرى المادة ، فانهم كانوا بحق روادا موهوبين مهدوا لحركة ادبية جديدة هي الحركة الاتباعية (الكلاسيكية) التي بزغ فجرها في عهد القاجاريين •

---

(٢) الادب الفارسي في اهم ادواره واشهر اعلامه ـ محمد محمدى ـ منشورات قسم اللغة الفارسية وادابها ـ الجامعة اللبنانية ـ بيروت ١٩٦٧ ص١٩٨ •

(٣) تاريخ ادبيات ايران ـ از اغاز عهد صفويه تازمان حاضر ـ ادوارد برون ـ ترجمة رشيد ياسمي ـ ص١٥٧ •

(٤) اتشكده اذر ـ لطفعلي بيك اذر بيكدلي ـ بامقدمه وفهرست وتعليقات سيد جعفر شهيدى ـ ص٤١٦ •

٢ ـ نهضة الادب في عصر اليقظة

كانت تلك الحركة الادبية النامية في امس الحاجة الى من يرعاها ويحميها ، فعلى رغم دماثة كريم خان زند واصلاحاته فانه كان لايعرف شيئا عن الشعر والادب ، حتى انه لم يعر ذلك النفر القليل من الشعراء الذين ظهروا في شيراز عنايته ، كما لم يجد الشعراء الغيارى المخلصون الذين ظهروا في اصفهان وشمروا عن سواعدهم لبعث نهضة ادبية في البلاد من يشجعهم .

ولم يكن جهد هؤلاء الشعراء كافيا لانماء تلك الحركة الادبية ونشر مفاهيمها في اطراف البلاد وتغيير اسلوب الادب في ايران برمتها ، وانما كان ذلك يحتاج الى بيئة اوفر شروطا وشعراء اخطر منزلة . وقد تهيأت لمثل هذه البيئة اسبابها في عهد فتحعلي شاه الذي قضى على ملوك الطوائف وتوحدت البلاد في عهده وجاء الى دست الحكم سلطان يرعى الادب ويشجع الشعراء ليتشبه بالملوك القدامى ويحيط بلاطه بالابهة والجلال .

وقد ادى ذلك الى ان يشد رجال الادب رحالهم اليه من كل فج عميق طمعا في جوائزه وهباته ، وقد وجد كل منهم حسب موهبته ومقدرته مقاما ومنصبا لديه ، كما لقي التشجيع والعون ، وبفضل جهود هؤلاء الشعراء تقدمت عجلة الحركة الادبية ونمت وانتشرت في انحاء البلاد .

وكان اسرع هؤلاء في الوصول الى بلاط فتحعلي شاه شاعران مجيدان هما فتحعلي خان صبا الكاشاني ومحمد سحاب الاصفهاني .

وكان هذان الشاعران قد ترعرعا في مدرسة اصفهان الادبية وكانا من بقايا رواد حركة الانبعاث الادبي في ايران ، وقد استطاعا ان يرسيا القواعد الاولى وان يقيما الاسس المكينة للنهضة الادبية الحديثة .

واختط محمد شاه النهج نفسه وان كان على نحو اقل ، كما احتفى

ناصرالدين شاه بعدد من الشعراء والادباء والفنانين واكرم وفادتهم مما كان له اثره في انعاش الحركة الادبية •

ولم يكن السلاطين وحدهم هم الذين يرعون الادباء والشعراء بل ساهم في هـذا الميدان عدد كبير من الامـراء والحكام المحبين للادب وعلى رأسهم عباس ميرزا الذى لم يدخر وسعا في هـذا الشأن والذى تدين ايران في يقظتها له بالشيء الكثير ، ومن هؤلاء الامراء : شجاع السلطنة ابن فتحعلي شاه ـ حاكم خراسان ـ الذى كان من شدة تأثيره في الشاعر فروغي البسطامي ان غير هذا تخلصه من «مسكين» الى «فروغي» نسبة الى ابن هذا الامير المسمى «فروغ الدولة» كمـا ان الشـاعر قاآني غيّر تخلصه هو الآخر من «حبيب» الى «قاآني» تيمنا باسم الابن الآخر لهذا الامير اوكتاقا آن ، واعترافا بفضله[٥] •

ومن الامراء الآخرين المحبين للادب في تلك الحقبة قهرمان ميرزا ومحسن ميرزا اللذان رعيـا الشاعر سروش واكرماه واحتفيا به خـلال قيامهما بأعمال الوزارة في تبريز •

الندوات والمحافل الادبية :

بذل الشعراء الكبار جهودا جهيدة في دفع دولاب الحركة الادبيـة الى الامام مثل فتحعلي خان صبا الكاشاني الذى كان بحكم منصبه « ملك الشعراء » يقوم برعاية الشعراء والـكتاب والفنانين القادمين من الولايات الى طهران وارشادهم وتثقيفهم وتعليمهم احيانا •

كما كان ميرزا عبدالوهاب نشاط من انشط العاملين في نهضة الادب

---

(٥) نهضت ادبي ايران در عصـر قاجار ـ ابراهيـم صفـائي ـ ص٦٠ـ٦١ •

الجديد في ايران والقائمين على احياء الاساليب القويمة للادب الفارسي والناهجين منهج الفصحاء من المتقدمين • وكان هذا من زعماء النهضة وقادتها وقد اسس ندوة ادبية على غرار ندوة «مشتاق» في اصفهان ، ولعلها كانت امتدادا لها يجتمع فيها الشعراء في ليلة معينة من كل اسبوع ، ليتناشدوا اشعارهم ويتبادلوا آرائهم وكان ميرزا نشاط يقوم برعاية الشعراء الناشئين في هذه الاجتماعات وتوجيههم وتدريبهم ووضع ايديهم على مواطن القوة والضعف في اشعارهم التي يقرأونها عليه •

ومن رجال الادب الذين ساهموا مساهمة فعالة في الحركة الادبية ميرزا محمد تقي علي ابادى المعروف بصاحب ديوان ، فعندما عين وزيرا في زنجان اسس محفلا ادبيا هناك كان يجتمع فيه العلماء واصحاب الذوق والشعراء والادباء ، لترويج الاسلوب الجديد في الكتابة أى تخليصها من التكلف والاغراب والتعقيد ورفد النهضة الادبية وتشجيعها •

وعندما نقل الى شيراز ، أسس هناك أيضا جمعيــــة أدبيـــة هدفها تشجيع الشعراء والادباء ودعوتهم الى اتباع الاساليب الاصيلة والعريقة في الادب الفارسي •

ومن العوامل المهمة التي ساعدت على ظهور الحركـة الاتبـــاعية وتطورها نهضة التصوف في ايران التي كانت قد بدأت منذ عهد كريم خان زند وازدهرت في عهد محمد شاه وناصرالدين شاه وكذلك نبوغ شعراء كبار تلقوا تعليمهم في كنف حركـة الانبعاث الادبي وتتلمذوا على أيدى روادهـــا ، او ظهروا فيمـا بعد تلك الحركة مثل قاآني ونشــاط وصبا وسواهم ممن استطاعوا بقوة قرائحهم الجيـــاشة واقلامهم السيالـة ان ينهضوا بالادب ويخلصوه من الاغراب والتعقيد وان ينقلوا فكرة تجديد الحياة الادبية والعودة الى اسلوب الاساتذة القدماء الى حيز العمـــل ، بشكل حركة واسعة النطــاق شملت البلاد جميعها وعلى نحو تيار قوى

جرف شوائب المدرسة الهندية النازعة الى الابهام والصور الدقيقة الغامضة واعاد للادب الفارسي اشراقه ورواءه •

آثار الحركة الاتباعية ونتائجها :

لم تؤد الحركة الاتباعية الى انتعاش الحياة الادبية وتنشيطها في ايران فحسب ، بل غيرت معالمها وحولت مفاهيمها وطورت أساليبها •

كانت الحركة تستهدف العودة بالادب الى ما قبل هجوم التتار لتستقي من ينابيعه الثرة الاولى وتتخذ من أساليبه البسيطة الواضحة مثالا تنسج على منواله • ولذلك اعتاد الفرس على تسميتها بعهد العودة الادبية «بازكشت أدبي» • وهذه الحركة تشبه حركة الانبعاث الادبي من حيث المبدأ ولكنها تختلف عنها بالتفاصيل ومن حيث القوة والشمول •

وأهم ما شهدته الحياة الادبية من تطور في ظل هذه الحركة هو انتقال مركز ثقلها من اصفهان وشيراز ـ حاضرتي الادب في حركة الانبعاث الادبي ـ الى طهران ، وكان ذلك طبيعيا لانتقال عاصمة الملك اليها •

كما تغير الاسلوب الادبي ، فبعد ان كانت حركة الانبعاث الادبي تنتهج الاسلوب العراقي ـ الرقيق السلس ـ أصبحت الحركة الاتباعية بسبب رغبة ملوك القاجارية في قيام الشعراء بمدحهم ولحدوث وقائع سياسية خطيرة وفتوحات كثيرة • تتجه الى الاسلوب الخراساني الذي نما نموا كبيرا واتسع نطاقه في ظل هذه الحركة وأصبح هو الاسلوب الذي يؤثره الشعراء أكثر من سواه •

وكان من نتائج ذلك ان أصبح أسلوب ـ النظم والنثر رصينا قويا وأصبحت لغة الشعر الى جانب وضوحها وبعدها عن التعقيد والاغراب والتكلف تتميز بالديباجة المتينة وتعمر بالالفاظ الجزلة الفصيحة والمعاني السامية •

فبدأ على أثر هذا عهد أدبي جديد سعى فيه الشعراء لاحياء اسلوب القدامى من أساطين الشعر البلغاء مثـل الفردوسي والنظامي والفـرخي والانوري ومنوجهري والسير على منوالهم واقتداء نهجهم متجنبين المبالغة في زخرفة الكلام والتصنع فضعف تدريجيـا ذلك الاسلوب المتكلف ثم زال • وظهر منذ القرن التاسع عشر اسلوب جديد هو اقرب الى الطبـع وأسهل على الفهم وأكثر نضجا من ذي قبل(٦) •

على ان تقليد عظماء الشعراء في عهد القاجاريين كان تقليدا مقصودا وقد نبغوا في هذا التقليد وابدعوا ، اعني ان تقليدهم كان عن قصد لا عن قصور • وقد شرح استاذنا الدكتور يحيى الخشاب هذا الموضوع شرحا وافيا جيدا فقال : « لم يكن قصدهم من التقليد ان ينسجوا على منوال من يقلدون فحسب ، انما قصدوا الى احياء الاثار الادبية الرائعة التي انتقلت من ايران الى الهند •• وهم قلدوا الشعراء العظام وابدعوا حتى فاقوهم في بعض الاحيان • (فصبا) عندما الف كتابه « شاهنشاهنامه » على نسق شاهنامة الفردوسي قصد الى احياء أدب الفردوسي قصدا ولكنه نبـغ في تقليده له ، حتى كان الحديث في نظر بعض النقاد خيرا من القديم • وقاآني حين يقلد گلستان سعدي فيؤلف على نسقه كتابه « بريشان » ـ خواطر ـ يرى انه وان كان يقلد كتاب سعدي الا انه « لم يأخذ كلمة واحدة من سعدي أو غيره انما كان الكتاب كله من صنعه وليست فيه عارية وانه خاص به فكل ما فيه من قوله وحده » • واذا فتقليد الشعراء القاجاريين لم يكن عجزا منهم عن التجديد انما قصدوا الى التقليد قصدا لان أساس دراستهم هو الرجوع الى استذكار القديم ولان الفنون الشعرية لم تتغير ، ولكنهم

---

(٦) الادب الفارسي في اهم ادواره واشهر اعلامه ـ محمد محمدي ـ منشورات قسـم اللغـة الفارسية وادابها ـ الجامعة اللبنانية ـ بيروت ١٩٦٧ ص٢٠ـ٢١ •

لم يقتصروا على التقليد بل ان جديدهم فاق القديم عند بعض النقاد »[٧] •

وكان من الطبيعي ـ للاسباب التي ذكرناها ـ ان يزدهر فن القصيدة والملاحم ازدهارا لم يشهده الادب الفارسي منذ سنوات طويلة ، يضاف الى ذلك ازدهار فن المديح وشيوعه على السن الشعراء شيوعا لا حد له ، كما ان الشعر الصوفي تقدم تقدما مطردا بفضل ما وضعه القوم انفسهم من اثار أو بتأثر الشعراء الاخرين بهم وميلهم الى مذهب أهل الحق مثل فروغي البسطامي وقاآني وعبدالوهاب نشاط • وفي الوقت نفسه لم يحرم فن الغزل من روائع بعض الشعراء المرهفين مثل وصال ومجمر وسروش •

ومن مظاهر التطور الادبي الذي لفت نظر براون في هذا العصر ان بعض الشعراء الكبار مثل قاآني أخذوا يظهرون فنهم الشعري في أشكال جديدة للنظم من قبيل المسمطات والترجيعات التي قلما كانت تستعمل من بعد القرن الحادي عشر والثاني عشر الميلادي • اما من حيث المضمون فقلما يشاهد المرء في شعر هؤلاء الشعراء اشارة الى المخترعات الحديثة أو العادات الاجتماعية مثل شرب الشاي ، التدخين : (السيجارة والنرجيلة) السكة الحديد ، البرق ، الصحيفة[٨] •

تطور النثر :

على الرغم من ان النثر ـ بطبيعته ـ اطوع من الشعر واكثر قابلية

---

(٧) الادب الفارسي في القرن التاسع عشر ـ بقلم الدكتور يحيى الخشاب في « قصة الادب في العالم » ـ تصنيف احمد امين زكي نجيب محمود ـ الجزء الثالث ـ القسم الاول ـ مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة ١٩٥٩ ـ ص٣٥٠ •

(٨) تاريخ ادبيات ايران ـ از اغاز عهد صفوية تازمان حاضر ـ ادوارد برون ترجمة رشيد ياسمي ص١٥٤ •

للتطور ، فان ما نلحظه خلال هـذه الحقبـة من نهضـة الادب الفارسي الحديث هو العكس ، فالشعر كان اسرع في تقدمه وتطوره وقد تحققت نهضته قبل نهضة النثر •

ويعد عبدالرزاق الدنبلي المتوفى ١٢٤٣هـ الرائد الاول لتطور النثر واصلاحه ، على الرغم من ان اسلوبه يقوم على اسلوب متوسط بين وصاف الحضرة ـ المتكلف المغلق ـ والسعدي ـ الطريف المبسط المستساغ ـ •

وفي الوقت الذي كان الشعر يتقدم بسرعة فائقـة ويستعيد اشراقه ورواءه كان النثر يراوح فيما بلغه دون ان يتجاوز تلك الخطوة التي قطعها على الرغم من انه بلغها متأخرا • ذلك ان اسلوب عبدالرزاق الدنبلي ظل هو السائد في الحياة الادبية حتى قيام ميرزا ابو القاسم قائم مقام بانقلابه في عالم الادب حيث استطاع بقوة مواهبه وفصاحته وبلاغته ان يبتدع اسلوبا جديدا شبيها باسلوب السعدي في گلستانه يقل فيه التزيين اللفظي ويتميز بالطرافة[٩] • ولعلو منزلته ورفيع مقامه استطاع ان يحمل الاخرين على متابعته فتطور بذلك اسلوب النثر مرة واحدة في هذا العهد[١٠] • فظهرت منذ مستهل القرن الثالث عشر ـ آثار نثرية بصورة أحسن ، وفي أواسط هذا القرن وأواخره ظهرت آثار أخرى من النثر أكثر جودة وابداعا خالية من السقطات اللغوية والعثرات البيانية ، لاول مرة منذ بدء عصر الركود الادبي بعد هجوم التتار ، وذلك نتيجة تتبع الكتاب والادباء لاثار المتقدمين والعكوف على دراستها[١١] •

---

(٩) تاريخ مختصـر نثر فارسي ـ حسين قلي كاتبي ـ ص٩٦ ـ چاب اول ـ چابخانه شفق تهران ١٣٢٧ •

(١٠) سبك شناسي ياتاريخ تطور نثر فارسي ـ محمد تقي بهار ملك الشعراء بهار ـ ص٣٤٩ ج٣ •

(١١) سبك شناسي ياتاريخ تطور نثر فارسي ـ محمد تقي بهـار ملك الشعراء ـ ص٣١٧ ـ ج٣ •

وفحوى القول ان اسلوب النثر - بصفة عامة - سواء الموضوعي (العلمي) منه أو الفني أخذ يميل الى الاسلوب القديم - قبل هجـوم التتار - فظهرت آثار من النثر الموضوعي كناسخ التواريخ ومجمع الفصحاء تقليدا لاسلوب نظام الملك في « سياست نامه » وعنصر المعالي كيكاوس في « قابوسنامه » البسيط السهل كما ظهرت آثار من النثر الفني كمنشآت قائم مقام و « بريشان » القآني تقليدا لگستان الشيخ السعدي(١٢) •

ابو القاسم قائم مقام :

ولد أبو القاسم سنة ١١٩٣هـ في عائلة معروفة بالفضل وكان أبوه ميرزا عيسى قائم مقام الفراهاني المعروف بميرزا بزرك من علية القوم رجلا عالما ومن النخبة الواعية المثقفة •

تلقى أبو القاسم تعليمه تحت اشراف أبيه الذي مهد له السبيل للاتصال ببلاط عباس ميرزا منـذ مطلع شبابه حيث انخرط في وظائف الدولة من عسكرية وكتابية وعندما توفي أبوه ميرزا بزرك سنة ١٢٤٧هـ/١ - ١٨٣٢م حل أبو القاسم مكانه بامر فتحعلي شاه مع تمتعه بجميع الامتيازات ومنحه لقب سيد الوزراء ثم منحه لقب قائم مقام وتعيينه وزيرا (لنائب السلطنة) • ولكن بعد سنة عزله عباس ميرزا من وزارته بتهمة ميله لروسيا ، ولغروره واختلافه معه حول بعض القضايا • واعيد - بعد ثلاث سنوات - للوزارة سنة ١٢٤١هـ وبقي في منصبه ذاك حتى توفي عباس ميرزا ثم فتحعلي شاه • وعندما تسنم محمد شاه العرش لم يكن على علاقة طيبة معه فعزله ثم خنقه

(١٢) تاريخ مختصر نثر فارسي - حسين قلي كاتبي - ص٨٢ •
تاريخ إيران ازازمنه باستاني تاسال ١٣١٦شرهـ - عبدالله رازى ص٧٢٣-٧٢٤ •

سنة ١٢٥١هـ[١٣] .

كان ابو القاسم وطنيا مخلصا وسياسيا محنكا ، وقد كتب اثر انتصار الروس « ينبه قومه الى ان لا يأس مع الحياة ، فان الحرب كر وفر واذا كان الروس قد غلبوا اليوم فانهم غدا سوف يغلبون »[١٤] . وكان رجلا عالما فاضلا جامعا للمعقول والمنقول ذا اطلاع واسع على الادبين العربي والفارسي وعلى تاريخ الامم وكان اسلوبه حتى فيما يكتب من نثر موضوعي اسلوبا فنيا ولكن المؤسف ان عمله السياسي لم يتح له من الوقت ما يمكنه من وضع كتاب كامل في المسائل العلمية[١٥] . وأكثر شهرته قائمة على رسائله التي وضعها ، تلك الرسائل التي يعدها مواطنوه انموذجا ومثالا يحتذى في حسن العبارة والاداء[١٦] .

اثره ودوره في نهضة الادب :

يعد قائم مقام من قادة مدرسة التجديد التي شهدتها الحركة الاتباعية ، وقد قام بدور خطير في هذا الميدان وكان أثره عميقا في نهضة الادب . فقد وصفه يحيى دولت ابادي بانه كان بمثابة كوكب دري شع ضياؤه في عالم الادب والفضل في القرن الثالث عشر في ايران وان النثر الفارسي الحالي

---

(١٣) نهضت ادبي ايران در عصر قاجار – ابراهيم صفائي – ص٣١–٣٢ و٣٥ .

(١٤) الادب الفارسي في القرن التاسع عشر – الدكتور يحيى الخشاب – ص٣٦٨ من كتاب (قصة الادب في العالم) تصنيف احمد امين وزكي نجيب محمود – الجزء الثالث – القسم الاول .

(١٥) سبك شناسي ياتاريخ تطور نثر فارسي – محمد تقي بهار ملك الشعراء ص٣٦٣ ج٣ .

(١٦) تاريخ ادبيات ايران – از اغاز عهد صفويه تازمان حاضر – ادوارد برون – ترجمة رشيد ياسمي ص٢٢٢ .

مدين بتقدمه وتطوره لاصلاحاته واثاره وجهوده[١٧] • وذهب ابراهيم صفائي الى انه احدث انقلابا وثورة في عالم النثر الفارسي وغير اسلوب الرسائل الديوانية بكتابة رسائل فصيحة مبسطة وعمل على تجنب الاسلوب المتكلف والمتصنع مرة واحدة • ثم يخلص الى القول : « والحق ان كتابات قائم مقام هي من افصح اثار النثر الفارسي لا تفقد طراوتها ولطفها ابدا »[١٨] •

خصائص اسلوبه :

مع ان قائم مقام كان يقتفي اثر السعدي في گلستانه ، الا انه استطاع بنبوغه وقوة شخصيته ان يجعل لنثره نكهته الخاصة ولاسلوبه خصائصه المميزة •

وبصفة عامة يمكننا القول بان اسلوب قائم مقام كان يمتاز بالطرافة والعذوبة وحسن الاداء كما كان متينا لا اثر للركة فيه وبسيطا واضحا يجتنب التعقيد والغموض ويتحاشى الالفاظ غير الفصيحة من وحشية وغريبة •

ومما تميز به اسلوبه ايضا ان جمله كانت قصيرة وانه كان يختار السجع بعناية ، دون ان يتكلفه تكلفا ويحذف زوائد الالقاب والمقدمات والاوصاف الباعثة على السآمة ولا يكثر الاستشهاد بأبيات الشعر سواء العربي أو الفارسي الا في المواضع المناسبة • ولم يجعل الاقتباس همه والاستشهاد بالآيات القرآنية والاحاديث النبوية والامثال ديدنه بمناسبة أو بغير مناسبة

---

(١٧) تاريخ معاصر ياحيات – يحيى – يحيى دولت ابادى ص٤٢٦ – ج٤ •

(١٨) نهضت ادبي ايران در عصر قاجار – ابراهيم صفائي –ص٣٦ •

كما كان يفعل الآخرون • فضلا عما تقدم فانه كان يضمن كلامه اللطائف والطرائف باسلوب رشيق ممتع تتخلله ألفاظ مبتكرة ومصطلحات جديدة وفي سرد طريف وعبارات ذات ايقاع وموسيقى خاصة(١٩) •

وكان قائم مقام الى جانب ما ينثره ، يقرض الشعر ويتخلص بثنائي وكان ينتهج في شعره منهج المدرسة الخراسانية القائم على اختيار الالفاظ الجزلة والمعاني السامية والقصائد الرنانة ، ولكن دون ان يبلغ في الشعر ما بلغه في النثر • ولقائم مقام رسائل وقصائد عربية كثيرة منها تلك التي يمدح بها فتحعلي شاه ومطلعها :

هو سيد الشرقين والغربين من بحـر وبر
ومقدر الاقدار في الاقطار من خير وشر(٢٠)

ومن شعره العربي أيضا القطعة الطريفة التالية :

وجهت وجهي مسـلما لفاطر قـد فطـرك
آمنت بالله الذي بصنعـه قـد صـورك
احب من تحبـه ومن يحـب منظـرك
تا الله كنت هالكا في شقوتي لو لم ارك(٢١)

من اشهر كتاب هذا العهد :

ومن ابرز كتاب هذا العهد الى جانب من ذكرناهم : محمد تقي علي

---

(١٩) سبك شناسى – تاريخ تطـور نثر فارسي – ملك الشعراء بهار ص٣٥١ ج٣ •

(٢٠) منشآت ميرزا ابو القاسم قائم مقـام بن ميرزا عيسى ثنـائي فراهاني بسعي واهتمام اويس ميرزا – ص١١٣ – طهران ١٢٨٠هـ •

(٢١) المصدر السابق – ص١٢٠ •

ابادي المعروف بصاحب ديوان ، وكان رجلا فاضلا واداريا محنكا وكاتبا قديرا ، ساهم مساهمة فعالة في رواج الاسلوب السهل ومكافحة التكلف في الرسائل الديوانية ويعد صاحب ديوان من كتاب الطراز الاول في صدر الحكومة القاجارية[٢٢] •

ومن الكتاب المشهورين الاخرين الذين تميز اسلوبهم بالوضوح والبساطة لسان الملك سپهر صاحب (ناسخ التواريخ) ورضا قلي خان هدايت صاحب « رياض العارفين » و « مجمع الفصحاء » و « سفارتنامه خوارزم » • وجعفر حقايق نگار مؤلف (حقايق الاخبار) •

نخلص مما تقدم ان الحركة الاتباعية قد اتسع نطاقها واشتد نشاطها فظهرت آثار شعرية جيدة وتآليف كثيرة في التاريخ وعلم الرجال والحكمة والمنطق في عهد ناصرالدين شاه الذي شهد تيارات فكرية متضاربة وساعد تقدم الطباعة في هذا العهد حركة التأليف فأخذت ترتاد ميادين لم تطرقها من قبل كما ظهرت على الافق تباشير حركة جديدة هي الحركة الابداعية •

٣ ـ ازدهار الادب في عصر النهضة

تمهيـــد :

لابد لنا قبل ان نعرض للادب في عصر النهضة ان نشير الى ان هذا التقسيم الذي جرينا عليه لتاريخ ايران الحديث ، وهو عصر انتقال (يبدأ بقيام الدولة الصفوية) وعصر يقظة (يبدأ بعهد فتحعلي شاه) وعصر نهضة (يبدأ باعلان المشروطة) ، ليس معناه ان هناك حدودا فاصلة بين عصر وآخر بل ان ختام السابق شبيه بمطلع اللاحق ومتداخل ومتشابك معه بحيث لا يمكن التفرقة بينهما ، فالمرحلة الممتدة ـ مثلا ـ من سنة

---

(٢٢) نهضت ادبي ايران در عصر قاجار ـ ابراهيم صفائي ـص٢١

١٨٩٠م حتى نهاية عصر اليقظة تكاد تكون جزء من عصر النهضة •

كما لابد من الاشارة هنا الى ان كل عصر من هذه العصور لم يظهر بكامل صفاته دفعة واحدة فعندما نقول ان هذا عصر يقظة فليس معنى ذلك ان البلاد افاقت بين عشية وضحاها ، بل نعنى ان روحا جـديدة سرت في البلاد وان تيارا حديثا وأفكارا جديدة بدأت تتسرب الى المجتمع وتنتشر فيه فالانتقال لا يتم الا تدريجا واليقظة والنهضة لابد لهما من وقت ، فضلا عن ذلك كله فان الادب في تطوره وحركته لا يسـايـر العصـور السياسية والاجتماعية مسايرة تامة ولا غرو بعد هذا ان رأينا خصائص أدب عصر النهضة تبدأ من سنة ١٨٩٠هـ كما ليس عجيبا ان رأينا ان الحركة الاتباعية وهي القائمة على التراث القديم وضمن نطاقه وقعت في عصر اليقظة وهو العصر الذي شهد حركات التجديد والاصلاح منذ مستهل طلوعه ذلك لان ظهور اثار تلك الحركات والدعوات الاصلاحية ، على الادب ، كان يحتاج الى وقت لتتم فيه عملية الهضم والتمثيل ، ولم تتم تلك العملية الا في أواخر عهد ناصرالدين شاه • فلا بدع ـ اذن ـ ان رجعنا الى الوراء قليلا لنبحث في عصر اليقظة عن جذور الحركة الابداعية وعوامل ظهورها وتتبعنا تطور تلك العوامل التي اخرجت الادب من قوقعته وغيرت وجهته من طور التقليد والاتباع الى دور التجديد والابداع في عصر النهضة •

العوامل السياسية والاجتماعية :

وقبل ان نتكلم عن العوامل المباشرة في نهضة الادب الفارسي المعاصر يحسن بنا ان نشير الى العوامل غير المباشرة واعني بهـا العوامل السياسية والاجتماعية التي مرت بنا • ذلك ان تاريخ الادب الفارسي الحديث شأنه شأن الاداب الاخرى كان وثيق الصلة ـ في ظهوره وتطوره ـ بالاحداث التي مرت بها ايران ولا سيما تلك التي أعقبت ابرام معاهدة باريس سنة ١٢٧٤هـ/١٨٥٧م حيث بلغ الاستعمار أعلى مراحله وأشد أدوار ضراوته

وجشعه وكان لتلك الاحداث دورها في تأجج الشعور الوطني وارهاصه وظهور زعماء عملوا على تنمية الوعي الشعبي والاصلاح الاجتماعي والاداري والاقتصادي وفي ظل تلك الإصلاحات والظروف العالمية والمحلية ، تطورت العلاقات الاجتماعية وحدثت تغيرات اقتصادية أدت الى ظهور الطبقة البرجوازية وتغير بنية المجتمع ، وكان لهذه الطبقة الجديدة دورها الكبير في توجيه الادب توجيها اجتماعيا ومحاولة تسخيره لاغراضها وميولها السياسية والاجتماعية وانزاله من برجه العاجي والخروج به من ابهاء القصور الى حيث تعيش في واقعها المرير وصراعها ضد الاقطاع والاستعمار بعد فرض القيود التجارية عليها والخطر الذي تهدد السوق الايرانية والمنتوجات الوطنية لصالح رأس المال الاجنبي •

وقد انعكست آثار تلك الاحداث على الادب فتطور بتطور الحركة الوطنية ونضال البورجوازية وشبوب ثورة الشعب الدستورية وسواها من الانتفاضات التي تعد الروح الحية للادب الفارسي المعاصر ومضمونه الاجتماعي العميق • كما تأثر الادب ايما تأثر بعملية التجديد العصري والاخذ بأسباب الحضارة الحديثة الذي بدأ على نطاق ضيق في عهد فتحعلي شاه ثم اتسع اتساعا كبيرا في عهد المشروطة الثانية •

تلك هي العوامل غير المباشرة اما العوامل المباشرة فنجمل الحديث عنها بما يأتي :

ايفـاد البعـوث :

من اهم مآثر عباس ميرزا ـ الذى كان مأخوذا بتقدم اوربا في الصناعة والعلوم ومتحمسا لتطوير المجتمع الفارسي ، ارساله البعوث العلمية الى اوربا على رغم معارضة الرجعيين ، فعندما اراد السفير البريطاني سر هارفورد جونس ان يعود الى بلاده سنة ١٢٢٦هـ/١٨١١م،

طلب منه ان يصطحب معه الى بريطانيا اثنين من الشبان الايرانيين لتحصيل الفنون والعلوم الجديدة • كان الاول محمد كاظم يروم دراسة فن الرسم ولكنه توفي بالسل ، وكان الثاني حاجي بابا [illegible] وقد انهى دراسته في الطب والكيمياء وعاد الى تبريز حيث عين بمنصب كبير اطباء ولي العهد ثم اشترك في العمل السياسي فضرب بسهم وافر فيه واصبح ذا نفوذ يشار اليه بالبنان(٢٣) •

واوفد عباس ميرزا بعثته العلمية الثانية في ١٢٣٠هـ/١٨١٥م وكانت مكونة من خمسة اشخاص هم : ميرزا جعفر لدراسة الهندسة ومحمد صالح الشيرازى لدراسة اللغات والحكمة الطبيعية والتاريخ ومحمد جعفر لدراسة الطب والكيمياء ورضا سلطان لدراسة سلاح المدفعية والتدريب على استخدام المدافع والحرفي محمدعلي لدراسة فن الحدادة •

وقد لقي اعضاء البعثة كثيرا من الصعاب في اول الامر ولكنهم تكيفوا للبيئة الجديدة وتفرغوا لدراساتهم التي احرزوا فيها قصب السبق • وقد رجع اعضاء البعثة سنة ١٢٣٤هـ/١٨١٩م ماعدا محمد جعفر الذى تخلف لمتابعة دراسته في الطب ، وعينوا في الوظائف الحكومية • وصار لمحمدعلي صانع المدافع مكانة مرموقة لدى عباس ميرزا في تبريز ومنح لقبا رفيعا وصارت زوجه الانكليزية من سيدات القصر المرموقات ، وتسنم ميرزا رضا منصب كبير مهندسي الجيش وكان لميرزا محمد صالح الشيرازى اثره في النهضة الصحفية في البلاد • وعند عودة ميرزا محمد جعفر عين سفيرا لدى الدولة العثمانية وهو الذى ادخل نظام الوزارة

---

(٢٣) The forces of Modernization in Nineteenth Century Iran: A historical Survey — Hafez Farman Farmayan, PP. 120—121.

الجديد الى ايران ـ والواقع ان دور هـــذه البعثـــة في تطور الحيـــاة الاجتماعية والفكرية والاقتصادية وادخال الافكار الجديدة كان كبيرا • فقد كان اعضاؤها يلمـــون الفرنسية والانكليزية والروسية فضـــلا عن اللاتينية وكانوا ذوى مقدرة كبيرة شهد لهم بها اساتذتهم الانكليز • وقد اخذوا يلقنون ابناء النبلاء والامراء وكبار الشخصيات اللغات والفنون التي تعلموها هناك كما ساهموا في تطوير سبك المدافع وصنع الادوات الحربية حتى قيل انها كانت افضل من تلك المصنوعة في انكلترا نفسها(٢٤) •

واوفدت بعثة علمية اخرى في عهد محمد شاه سنة ١٢٦٠هـ/١٨٤٥م الى باريس مكونة من خمسة طـــلاب لتلقي العلوم العســكرية والتعدين والطب وكان لاحد هؤلاء وهو حسين قلي اقا اراء غريبة متطرفة فقد كان اول من عبّر من الطلبـــة الفرس المتعلمين في اوربا عن عدائه للاســـلام ودعوته لاقامة مجتمع فارسي جديد على اسس من تراث الثقافة الفارسية القديمة(٢٥) •

واوفد وزير العلـــوم علي قلي ميرزا سنة ١٢٧٦هـ/١٨٥٩م اثنين واربعين طالبا الى فرنسا لدراسة العلوم الجديدة والصناعات المختلفة وقـد قدم هؤلاء بعد عودتهم اجل الخدمات لايران حتى يمكننا القول انها مدينة في اكثر مظاهر نهضتها الفكرية وتقدمها العلمي والثقافي لهم •

وبعد خلع محمدعلي شـــاه سنة ١٣٢٧هـ واستقرار الامور نســـبيا وانتعاش الحركة التعليمية صادق مجلس الشعب في دورته الثانية على قانون يقضي بانفاذ ثلاثين طالبا الى فرنسا وانكلترا ليتخصص نصفهم في حقول التربية والتعليم ونصفهم الاخر في الامور العسكرية وفي الزراعة •

---

(٢٤) The previous reference, P. 122.

(٢٥) The previous reference, PP. 125—126.

المدارس الحديثة :

كان من اهم اهداف امير كبير ، نشر الثقافة والعلوم الحديثة في ايران وتدريسها وفق اساليب التربية والتعليم المتبعة في اوربا • وتحقيقا لهذا الهدف عمل على تأسيس مدرسة «دار إلفنون» التي استقدم لها سبعة معلمين من النمسا واضيف اليهم ثلاثة من الاوربيين المقيمين في ايران مع عدد آخر من الاساتذة الايرانيين ممن تلقوا تعليمهم في اوربا(٢٦) •

افتتحت المدرسة يوم ٥ ربيع الاول ١٢٦٨هـ/كانون الاول ١٨٥١م وكان عدد طلبتها ثلاثين طالبا ثم ارتفع هذا العدد في السنة نفسها وبلغ مائة وخمسين تلميذا ، اختيروا من ابناء الامراء والنبلاء وموظفي الدولة الكبار وكان كل تلميذ يتلقى مكافأة شهرية من خزانة الحكومة الى جانب اطعامه مجانا كما خصصت جوائز ومنح للطلاب المتفوقين(٢٧) •

وألحق بالمدرسة مطبعة ومكتبة ومعمل للشمع ومختبرات ليقوم التلاميذ باجراء التجارب العلمية فيها ولكي يقفوا عمليا على مبادىء العلوم الحديثة التي يدرسونها(٢٨) •

وكانت المدرسة مقسمة الى سبعة اقسام ثلاثة منها عسكرية هي : صنف المشاة ، صنف المدفعية وصنف الخيالة وبقية الشعب علمية هي : التعدين والمناجم ، الصيدلة والعلوم الطبيعية (الفيزياء والكيمياء) الطب والجراحة ثم الرياضيات والهندسة • وكانت تلقى في الاقسام

---

(٢٦) امير كبير وايران ــ دكتر فريدون ادميت ــ ص٣٥٠و٣٥٥ •

(٢٧) ناسخ التواريخ ــ جلد قاجارية ــ محمد تقي سيهر لسان الملك ــ ص٥٤٧ •

(٢٨) امير كبير ــ بقلم محمد سعيدى ــ ص٧٢ من كتاب « مردان خودساخته » زير نظر ا• خواجه نورى تهران ــ ١٣٣٥ •

المذكورة فضلا عن دروس التخصص ، دروس اخرى مثـــل التـــاريخ والجغرافيا والرسم والطب القديم (الايراني) واللغات الفارسية والعربيـ والانكليزية والفرنسية[٢٩] .

وكان طلاب كل فرع من فروع المدرسة السبعة يرتدون نوعا معي من الملابس يختلف عن ملابس سواهم من زملائهم في الفروع الأخرى . وكانت اعمارهم تتراوح بين الرابعة عشرة والسادسة عشرة . وقد انتهـ الدورة الاولى بعد ثماني سنوات امـا الدورات الباقيـة فكانت بين ست ا سبع سنوات[٣٠] .

قامت مدرسة «دار الفنون» بدور خطير في نهوض ايران فهي تعـ ـ بحق ـ منارة العلم والادب ومركز الاشعاع الفكرى في ظلام ذلك العهـ الدامس ، فقد قام الالف والمائة من خريجيها خلال اربعين عامـــا بنشـ الثقافة والعلم . كمـا تسنموا ارفع المناصب الحكومية وسـاهموا مساهـ فعالة في يقظة ايران الاجتماعية والفكرية .

يقول الدكتور فريدون ادميت : ان اثر هـذه المدرســة العميق في المجتمع الايراني كان من نواح ثلاث هي :

١ ـ كان لالقاء دروسها في العلوم الطبيعية في بيئة ايران المتخلفة عقليـ اهميته الكبرى في تحويل الفكر الايراني ونشر الاصول العلميـ الجديدة وكشف عيوب تعاليم القدامى ونقائصها .

---

(٢٩) ناسخ التواريخ ـ جلد قاجاريه ـ محمـد تقي سبهر لسـا الملـك ص٥٤٧ ، زندكاني ميرزا تقـي خـان امير كبير ـ حسـين مكـ ص١٨٨ـ١٨٩ .

(٣٠) امير كبير وايران ـ دكتر فريدون ادميت ـ ص٣٦٠ـ٣٦١ زندكاني ميرزا تقي خان امير كبير ـ حسين مكي ص١٩٠ـ١٩١ .

٢ ـ قام اعضاء هيئة تدريسها منذ اول انشائها بوضع الكتب الجديدة وقد أدى ذلك الى انتشار العلم الغربي ، لا في محيط المدرسة فحسب بل على نطاق اوسع من ذلك في المجتمع •

٣ ـ تكونت طبقة جديدة من خريجي هذه المدرسة عرفت بالطبقة المثقفة المستنيرة ، ومن بين هذه الطبقة ظهرت العناصر المجددة والمطالبة بالاصلاح وقد كان لهؤلاء بعد جيلين اثرهم الكبير في التحول الفكرى(٣١) •

وخلال تسنم ميرزا حسين خان سبهسالار منصب الصدر الاعظم تأسست المدرسة المشيرية سنة ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م لتدريس اللغات الاجنبية في طهران • وتأسست سنة ١٢٩٣هـ/١٨٧٦م مدرسة في تبريز كان يقوم بالتدريس فيها معلمون ايرانيون ومن الفرنجة ، وتأسست سنة ١٣٠٠هـ مدرسة عسكرية في اصفهان وانشئت مدرسة عسكرية اخرى في طهران سنة ١٣٠٢هـ/١٨٨٤م تضم هيئة تدريسها خريجي مدرسة دار الفنون وعددا من المعلمين الاوربيين(٣٢) •

وفي هذه الاثناء اى في مطلع القرن الرابع عشر الهجرى ـ شمر عدد من المستنيرين ومن محبي العلم من ابناء الشعب عن ساعد الجد لاصلاح جهاز التعليم وتأسيس المدارس الحديثة الى جانب تلك المدارس الحكومية ايمانا منهم ان ذلك هو العامل الحيوى في سبيل التقدم العام وكان في مقدمة هؤلاء نصرالله ملك المتكلمين الذى كان متأثرا بآراء الشيخ محمد عبده ومتحمسا للتجديد ، بعد عودته من الهند سنة ١٣٠٣هـ/

---

(٣١) امير كبير وايران ـ دكتر فريدون ادميت ـ ص٣٤٨ـ٣٤٩ •
(٣٢) سير فرهنك در ايران ومغرب زمين ـ دكتر عيسى صديق ـ ص٥٨٩ـ٥٩٠ جابخانه دانشكاه تهران ـ مهرماه ـ ١٣٣٢ ش •

١٨٨٥م فأخذ يحمل في خطبه ومواعظه على الكتاتيب وعلى نظام التعليم الديني المتخلف في ايران حملة شعواء اثارت حفيظة الرجعيين عليه فاتهموه بالكفر والعداء للاسلام(٣٣) حتى انه عندما اعد العدة لتأسيس مدرسة حديثة سنة ١٣١٢هـ/١٨٩٤م حرض الرجعيون الغوغاء فهاجموا مبنى المدرسة يوم افتتاحها ونهبوا اثاثها بل لم تسلم حتى الشبابيك والابواب من ايديهم(٣٤) .

كما ان يحيى دولت ابادى الذى كان من زعماء الحركة الوطنية قد اسدى خدمة جلى للتعليم ونشر المعارف وادخال الاساليب التربوية الحديثة ذلك انه كان من اوائل الذين وضعوا الكتب الدراسية الجديدة كما انه اسس مدرسة ابتدائية باسم «السادات» في طهران كانت تضم عددا كبيرا من الاطفال اليتامى المعوزين الذين تتولى المدرسة اعالتهم وتعليمهم بالمجان(٣٥) .

ويعد حسن رشديه ايضا من الرواد الاوائل في نهضة ايران التعليمية وكان قد سافر الى بيروت واطلع بنفسه هناك على تطور المدارس الحديثة وعند عودته الى تبريز سنة ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م انشأ مدرسة ابتدائية وحاول ان تكون على غرار تلك المدارس التي رآها في بيروت من حيث التنظيم والتعليم فوضع طريقة سهلة وحديثة لتعليم الالف باء ، مازالت متبعة حتى اليوم ، كما انه اختار الكتب السهلة في تدريس اللغة الفارسية وعلى الرغم من انه لم يلقن طلابه شيئا من العلوم الجديدة او المنافية للدين

---

(٣٣) زندگانى ملك المتكلمين ـ مهدى ملكزاده ـ ص٥٦ و٥٨ تهران ـ ١٣٢٥ .

(٣٤) المصدر السابق ـ ص٧٠ .

(٣٥) المصدر السابق ـ ص١١٤ .

والخلق فقد ثار عليه الرجعيون وطبقة الملا من المتزمتين فأغلقوا مدرسته واضطروه على ترك ايران وبينما كان يتجول في روسيا ومصر عين ميرزا علي خان امين الدولة ـ واليا على اذربايجان ـ فاستدعاه ولبى رشديه الدعوة واعاد فتح مدرسته التي بقي مشرفا عليها حتى سنة ١٣١٤هـ/١٨٩٦م حيث عهد بادارتها الى اخيه وسافر هو مع امين الدولة ـ الذى عين في هذا الوقت صدرا اعظم ـ الى طهران ليؤسس فيها مدرسة اخرى[(٣٦)] •

وشهدت الحركة التعليمية تقدما محسوسا عندما تسنم مظفرالدين شاه الحكم ولا سيما عند تعيين امين الدولة الصدر الاعظم ، فلم يدخر هذا وسعا في نشر المعارف واصلاح نظم التعليم الجديدة وتأسيس المدارس وانشاء «انجمن معارف» (جمعية المعارف) سنة ١٣١٧هـ/١٨٩٩م للاشراف على المدارس وترويج الثقافة الحديثة في البلاد • ولما رأى الناس تأييد مظفرالدين شاه للنظام الجديد واهتمام امين الدولة به فضلا عما وجدوه من فرق بين المدرسة الحديثة و (الكتاب) اخذوا يتجهون بأطفالهم نحو هذه المدارس الجديدة عن طيب خاطر وبرغبة صادقة[(٣٧)]• فأدى ذلك الى تكاثر عدد المدارس الحديثة ففتحت في طهران من سنة ١٣١٧هـ/١٨٩٩م ـ حتى سنة ١٣١٩هـ/١٩٠١م اثنتا عشرة مدرسة ابتدائية وثانوية كما اسست الحكومة الى جانب ذلك مدرسة لدراسة العلوم السياسية سنة ١٣١٧هـ وانشأت في السنة التالية مدرسة زراعية برئاسة خبير بلجيكي ، واسس ملك المتكلمين سنة ١٣٢٣هـ مدرسته التي لم يستطع تأسيسها من قبل في انزلي (بهلوى) باسم العضدية[(٣٨)] •

---

(٣٦) تاريخ مشروطه ايران ـ احمد كسروى ـ ص٢١ •
(٣٧) المصدر السابق ـ ص٢٢ •
(٣٨) زندكاني ملك المتكلمين ـ مهدى ملكزاده ـ ص١٢٧ •

وعلى هذا النحو اخذت المدارس تتكاثر حتى بلـغ عددهـا سنة ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م ستا وثلاثين مدرسة ابتدائية وثانوية • على ان منـاهج هذه المدارس لم تكن موحدة[٣٩] •

ولا مراء ان الحركة التعليمية بعد اعلان الدستور قد تقدمت ولكن هذا التقدم لم يكن منظما وفعالا ، فقد شـكلت الجمعيات الشـعبية في العاصمة - في غمرة حماستها الوطنية - هيئة من بين اعضائهـا لدراسـة شؤون المعارف ونشرها ووضع برامج معينة للمدارس الحديثـة ولكن خطوات هذه الهيئة لم تكن كلها في صالح الحركة التعليمية - كما يقول يحيى دولت ابادى- من ذلك انها جعلت من مقرات الجمعيات التي تعد بالالوف مدارس لتعليم النشء دون تهيئة الكتب والمدرسين مما ادى الى فشل هذه المدارس المرتجلة ، الى جانب ان الحكومة بسبب خواء الميزانية وضائقتها المالية لم تستطع ان تمد المدارس بمساعداتها الماليـة كمـا كانت تفعل مما ادى الى ارباك تلك المـدارس فأصبحت مثقلـة بالديون أو مهـددة بالافلاس[٤٠] •

وواقع الامـر ان سيطرة الفوغائية - الديماغوجية - بعيد اعـلان الدستور على الحياة العامة وعدم الاستقرار السياسي والاجتماعي كان له تاثير سيء على مجرى التعليم وخلال احتدام الصراع بين الوطنيين وبين محمدعلي شاه واعوانه من سنة ١٣٢٤هـ حتى ١٣٢٧هـ لم تتهيأ الفرصـة لاحد ان يعمل على رفع مستوى التربية والتعليم في البلاد فجميع الوطنيين

---

(٣٩) سير فرهنك در ايران ومغرب زمين - دكتر عيسـى صـديق ص٥٩١ •

(٤٠) حيـات يحيـى ياتاريخ معاصر - يحيـى دولت ابـادى - ص٢٠٧-٢٠٨ ج٢ •

كانوا منصرفين عن ذلك الى النضال السياسي فلم يتأسس خلال هذه السنوات الثلاث سوى بضع مدارس وطنية للبنين ومدرسة او مدرستين للاناث في طهران[٤١] ٠

الا انه بعد خلع محمدعلي شاه سنة ١٣٢٧هـ وافتتاح الدورة الثانية للمجلس انتعشت النهضة التعليمية فبنيت عدة مدارس كما جرى تنظيم أجهزة المعارف وتوسيعها كما اصدر المجلس في دورته تلك قانونا لتأسيس المدارس الابتدائية على نفقة الحكومة في العاصمة والمدن الاخرى وتنظيم مناهج المدارس وتوحيدها وتنسيق مدة الدراسة فيها وانشاء معهد للفنون الجميلة برئاسة الفنان البارع كمال الملك ٠ وظلت حركة التعليم تتقدم حتى بلغ عدد المدارس الابتدائية سنة ١٣٢٩هـ مائة وثلاثا وعشرين مدرسة تضم ١٠٫٥٣١ طالبا ٠ على ان هذه النهضة التعليمية اصيبت بنكسة كبرى اثر اعتداء الروس على ايران وتعطيل المجلس واعدام عدد من الاحرار وزعماء المشروطة ثم اندلاع نار الحرب العالمية الاولى واستيلاء الدول المتحاربة على بعض الاراضي الايرانية مما جعل احوال ايران مضطربة حتى عشية انتهاء الحرب سنة ١٣٣٧هـ ولذلك لم يكن بمكنة احد ان يقدم للتعليم خدمة تذكر ٠

الا انه بعد ان وضعت الحرب اوزارها واستقرت الامور نسبيا اخذت الحكومة تولى التعليم عنايتها فأسست سنة ١٣٣٨هـ دارا للمعلمين واخرى للمعلمات وثماني مدارس ثانوية واربعين مدرسة ابتدائية في طهران وعشر مدارس ابتدائية في ضواحي العاصمة ولذلك فان هذه السنة تعد مهمة بالنسبة للتعليم وقد اتاح تأسيس دار المعلمين والمعلمات توفر

---

(٤١) سيرفرهنك در ايران ومغرب زمين ـ دكتر عيسى صديق ـ ص٥٩٥ـ٥٩٦ ٠

هيئات التدريس مما ادى الى تنمية الحركة التعليمية فتأسست عدة مدارس سنة ١٣٣٩هـ في غير العاصمة كما انشئت في هذه الحقبة مدرسة الحقوق وعهد بالتدريس فيهـا الى عدد مـن الاساتذة الايرانيين والفرنسيين . وانشئت ايضا مدرسة لطب الاسنان واجريت بعض الاصلاحات على قسم الطب في مدرسة دار الفنون وكان قد فصـل منهـا واصبح مدرسـة مستقلة[٤٢] .

وعلى رغم ذلك كله فان الحركة التعليمية لم تكن تفي بالحاجة الماسة التي شعرت بها البلاد عهدئذ سـواء من حيث عدد المدارس او منـاهجها التي كان النظام القديم لايزال يحتفظ بشيء من سيطرته ونفوذه عليها .

ولا بد لنا ونحن نتحدث عن التعليم الحديث ان نشير الى ماساهمت به الهيئات والبعوث التبشيرية من نشاط تعليمي لايستهان به في وقت مبكر من القرن الماضي بصرف النظـر عن دوافعهـا واغراضها الاصلية ، فقد شيدت طائفة اللازاريت عدة مدارس في الشمال سنة ١٨٤٠م وفي طهران ١٨٦٠ و١٨٩١م وفي اصفهان ١٩١٦م .

وبدأت جمعية اخوات سن فنسان دوبل بتأسيس مدارس عـديدة للبنات من سنة ١٨٦٥م وقامت جمعيات التبشير الامريكية بانشاء مدارس عديدة في طهران سنة ١٨٧٢م ثم في سواها من المدن الايرانية ، كما قامت جمعيات اخرى بنشاط مماثل[٤٣] .

المطبعـة :

كان فن الطبع معروفا في ايران منذ عصر التتار ، ففي تاريخ رشيد

---

(٤٢) سير فرهنك در ايران ومغرب زمين - دكتر عيسى صديق . ص٦٠٠ .

(٤٣) رضا شاه كبير يا ايران نو - الـ بي . الول ساتن - ترجمه عبدالعظيم صبوری - ص١٧٠ - چاب دوم - تهران ١٣٣٧ .

الدين معلومات مفصلة عنه ولكن المسلمين لم يقدروا على الافادة منه كما فعل الاوربيون[٤٤] على يد جوتنبرغ الـذى اصدر اول كتـاب يصح ان يسمى مطبوعـا سنة ٨٦٠هـ/١٤٥٥م في مدينة ميتز الالمانيـة التي سرعان ماتعرضت لكارثة ادت الى تعطيل الطباعة فيها وانتقالها الى المدن الاوربيـة الاخرى[٤٥] .

ولم يمض على اختراع الطباعة بالحروف المفردة الا سنوات قليلـة حتى كان ابطال تلك الصناعة قد اتجهوا الى عمل حروف لطبع اللغـات الشرقية لاغراض دينية ، وكانت العبرية اول لغة شرقية يعني بها المهتمون بالطباعة وكانت تركيا اولى دول الشرق الاوسط التي دخلتها الطبـاعة . وعلى ذلك فلا عجب اذا علمنا ان اول كتاب طبـع باللغـة الفارسية سـنة ٩٠٣هـ/١٤٩٨م هو ترجمة التوراة بالحروف العبرية في الاستانة . على ان اقدم كتابين معروفين طبعا باللغة الفارسية وبالحروف الفارسية همـا «قصة السيد المسيح» و «قصة سن بيرو» مع ترجمـة لاتينية لهمـا سنة ١٠٤٩هـ/١٦٣٩م في مدينة ليدن بهولندا[٤٦] .

وفي نحو هذا التاريخ دخلت الطباعة الحديثة ايران ، ففي سـنة ١٠٥٠هـ/١٦٤٠م ابتـاع عدد من تجـار الارمن الايرانيين الذين كانوا

---

(٤٤) تاريخ الحضارة الاسلامية ــ ف بارتولد ــ ترجمة حمزة طاهر ــ ص١٤٦ـ١٤٧ ــ القاهرة ١٩٥٨ ــ الطبعة الثالثة .

(٤٥) قصة الطباعة ــ الدكتور خليل صابات ــ ص٣٤ ــ الطبعـة الاولى ــ القاهرة ١٩٥٧ .

(٤٦) چاب كتاب فارسي در ايران ــ بقلـم ايرج افشار ص٣٣ ــ «ايرانشناسي» نشريـه مركز تحقيـق ومطالعـه تمـدن وفرهنك ايران وخاورميانه ــ شماره اول ــ بهمن ماه ــ ١٣٤٢ .

يقيمون في امستردام ولهم روابط تجـــارية مع ايران ، مطبعة وحروفا ارمنية وجلبوها الى قصبة «جلفا» الواقعـــة قرب اصفهـــان على الساحل الجنوبي لزاينده رود وكانت جلفا هذه مركز تجمع الارمن بعد ان اجلي الشاه عباس الكبير الالوف منهـم من ارمينيا ، فابتنوا فيها كنيستين كبيرتين واسسوا مكتبة زاخرة بالكتب العلمية والمذهبية وجلبوا اليها هذه المطبعـة للغرض نفسه ، وقد طبعت الانجيل ورسائل وكتبا اخرى(٤٧) •

والى جانب تلك المطبعة انشأ الاباء الكراملة في تاريخ مقارب لهذا مطبعة في اصفهان ذات حروف عربية ـ في اول امرها ـ لطبع الموضوعات الدينية • ومن الكتب التي طبعتها كتاب لتعليم اللغة الفارسية بثلاث لغات هي «الفرنسية واللاتينية والفارسية» وضعه المبشر الفرنسي :

Ange de Saint Joseph

تحت عنوان :

Cazoply Lacium Limguae Persorum

سنة ١٠٩٦هـ/١٦٨٤م(٤٨) •

على ان هاتين المطبعتين لم تطبعـــا كتبـــا فارسية خالصة ولم تكن طباعتهما مثمرة لايران ، كمـــا لم يتوفق الايرانيون على رغم محاولاتهم المتكررة لانشاء مطبعة في بلادهم حتى ان احد رجالاتها الـكبار في العصر الصفوى طلب من السائح الفرنسي شاردن ســـنة ١٠٨٧هـ/١٦٧٦م ان يستقدم عددا من العمال الفرنجة الى ايران من اجل تعليم الايرانيين فن

---

(٤٧) آئين روزنامـه نگارى ـ فريدون پيرزاده ـ ص٢١٨ـ٢١٩ ـ تهـران ـ ١٣٤١ ، دوياد داشت قديمي ـ بقلـم عبدالحسين سبنتا ـ ص١٠٨٥ من مجلة «وحيد» دسامبر ١٩٦٧ ع٤٨ س٤ •

(٤٨) تاريخ اوائل انقلاب ومشروطيت ايران ـ تقي زاده ـ ص٢١•

الطباعة بعد ان ظهرت فائدتها واهميتها ولكن المال حال دون ذلك[٤٩] •

ولذلك فان ايران بقيت بغير طباعة بالمعنى الصحيح في الوقت الذي اخذ الفن الطباعي ينتشر ويزدهر في شتى انحاء العالم مما ادى الى ان نطبع الكتب الفارسية خارج ايران ، فطبعت كتب فارسية عديدة في تركيا ومصر والبلاد الاوربية والهند قبل ان تطبع في ايران • ومن اقدم هذه الكتب «فرهنك شعورى» الذى طبع في تركيا سنة ١١٥٥هـ/١٧٤٢م[٥٠] و «مفتاح الدرية في اثبات القوانين الدرية» من تأليف خيرت افندى وقد طبع في مطبعة بولاق في القاهرة في ربيع الاخر ١٢٤٢هـ/نوفمبر ١٨٢٦م[٥١] •

وبعد مرور اكثر من قرن ونصف القرن تذللت العقبات التي كانت تقف دون دخول المطبعة الفارسية الحديثة ايران ، وذلك عندما بدأت ايران تطوى مرحلة مثمرة من يقظتها وانتفاضتها على يد عباس ميرزا الذى اولى هذه الوسيلة الجبارة لنشر الحضارة والثقافة ونهضة الادب جل عنايته شأن النواحي الاخرى ، فأمر بجلب اول الة للطباعة الحديثة الى تبريز مقر حكمه سنة ١٢٢٧هـ/١٨١٢م تحت اشراف منوچهر خان كرجي الملقب بمعتمد الدولة وكانت هذه مطبعة صغيرة تطبع الرسائل بالحروف العربية واول مطبوعاتها كتيب باسم «فتح نامه» ـ كتاب النصر ـ

---

(٤٩) تاريخ تمدن جديد ـ دنيا وايران ـ عباس برويز ـ ص٥٢٣ـ٥٢٤ •

(٥٠) چاب كتاب فارسي در ايران ـ ايرج افشار ـ ص٣٣ ايرانشناسي ـ نشريه مركز تحقيق ومطالعة تمدن وفرهنك ايران وخاورميانه ـ شمارة اول ـ بهمن ماه ـ ١٣٤٢ •

(٥١) تاريخ مطبعة بولاق ـ الدكتور ابو الفتوح رضوان ـ ص٤٥١ ـ القاهرة ١٩٥٣ •

وهو يتناول الحرب الايرانية الروسية ومعاهدة گلستان[٥٢] كما طبعت هذه المطبعة رسالة «جهاديه» لميرزا بزرك قائم مقام سنة ١٢٣٠هـ/١٨١٤م ويقول ايرج افشار ان هذه المطبعة ظلت قائمة حتى سنة ١٢٤٥هـ/١٨٢٩م في تبريز وان من الكتب المشهورة التي طبعتها «مآثر السلطانية» لعبدالرزاق الدنبلي سنة ١٢٤١هـ/١٨٢٥م[٥٣] ٠

وعندما عاد ميرزا صالح الشيرازي سنة ١٢٣٥هـ/١٨١٩م من لندن التي ذهب اليها مبعوثا لتلقي العلم ، انشأ في تبريز مطبعة تعمل تحت رعايته ـ وكان هذا قد تعلم فن الطباعة هناك ـ وقد ادى انشاء هذه المطبعة الى تحسن الطباعة في ايران وظهور مطبوعات افضل ٠ ولم يكتف ميرزا صالح بذلك بل جلب معه الات طباعة اخرى عندما سافر الى روسيا وانكلترا ـ بعدئذ ـ في مهمات رسمية ، كما استقدم خبيرا انكليزيا اسمه ادوارد برجس مختصا بالطباعة[٥٤] ، وفضلا عن ذلك فقد اوفد عباس ميرزا عددا من الايرانيين سنة ١٢٤٠هـ/٤ـ١٨٢٥م الى روسيا لتعلم هذا الفن وقد كان لهم اثرهم في تطور الطباعة الفارسية[٥٥] ٠

---

(٥٢) آئين روزنامه نگارى ـ فريدون پيرزاده ـ ص٢١٩ ،
فهرست كتابهاى چاپي فارسي ـ خانبابامشار ـ جدول ١١٥٤ ـ جلد اول ـ تهران ١٣٣٧ ٠

(٥٣) چاپ كتاب فارسي در ايران بقلم ايرج افشار ـ ص٣٤ ـ «ايرانشناسي» نشريه مركز تحقيق ومطالعه تمدن وفرهنك ايران وخاورميانه ـ شماره اول ـ بهمن ماه ـ ١٣٤٢ ٠

(٥٤) مطبوعات وروزنامه نگارى ٠٠ ـ مجله بانك ملي ايران ـ ص٣٦٦ ، شماره ٢٧ شهر يور ١٣١٧ ٠

(٥٥) امير كبير وايران ـ دكتور فريدون ادميت ـ ص٣٧٤ ،
تاريخ مطبوعات وادبيات ايران در دوره مشروطيت ـ ادوارد برون ـ ترجمة محمد عباس ص١٢٦ـ١٢٧ ج٢ ٠

وبهر هذا الفن الجديد فتحعلي شاه فأمر باقامة اول مطبعة بالحروف المفردة في طهران سنة ١٢٣٩هـ/١٨٢٣م وقد جند لهـا احسن الخبرات ونقل اليها الخبير الانكليزى «برجيس» • ويعد تأسيس هذه المطبعة خطوة الى الامام ذلك انها كانت اكثر انتاجا واحسن طباعة من السابق مما حمل بعضهم على القول : « انه منذ تأسيس هذه المطبعة اتسع نطاق طباعة الكتب والصحف في ايران »[٥٦] ثم انتقلت الطباعة بعدئذ الى مدينة شيراز سنة ١٢٥٤هـ/١٨٣٨م ثم الى اصفهان سنة ١٢٦٠هـ/١٨٤٤م[٥٧] •

واحرزت المطبعة الايرانية في عهـد ناصرالدين شـاه (١٢٦٤هـ/١٣١٣هـ) تقدما ملحوظا وراجت المطبوعات اكثر وكان من اهم المطـابع مطبعة «دولتي» التي اسسها امير كبير والحقها بدار الفنون ، كما تأسست المطابع في مختلف المدن الايرانية ، فالى جانب المدن الاربع التي اشـرنا اليها انتقلت المطبعة الى المدن التـالية تباعا : بوشهر ، مشـهد ، انزلي (بهلـوى) ، رشـت ، اردبيـل ، همـدان ، خـوى ، يزد ، قزوين ، كرمنشاه ، كرمان ، كروس ، كاشان[٥٨] • وقد طبعت هـذه المطابع ولا سيما مطابع طهـران وتبريز انفس الكتب الفارسية والعربية واولت القرآن الكريم والمعاجم ودواوين الشـعراء المشهورين الى جانب الكتب المترجمة اهتمامها في المرتبـة الاولى ممـا كان له اعمق الاثر في انتعاش الحركة الادبية وتطور الادب الفارسي الحديث[٥٩] •

---

(٥٦) رضـا شـاه كبير ـ ياايران نو ـ ال• بي• الول سـاتن ـ ترجمه عبدالعظيم صبورى ص١٧١ •

(٥٧) تاريخ تمدن جديد ـ دنيا وايران ـ عباس برويز ـ ص٥٢٥ •

(٥٨) «مطبوعات وروزنامه نكارى» مجله يانك ملي ايران ـ ص٣٦٧ •

(٥٩) سبك شناسي ـ ياتاريخ تطور نثر فارسي ـ محمد تقي بهار ملك الشعراء ص٣٤٤ ج٣ •

ومنذ عهد الثورة الدستورية بدأت الطباعة تطوى مرحلة جديدة من التقدم فقد تطورت تطورا كبيرا فأنشئت الى جانب المطابع الحجرية عدة مطابع يدوية ذات حروف •

وبعد استقرار المشروطة وتأسيس المدارس الاهليـة والرسمية وتشكيل وزارة « المعارف وصنايع مستظرفة » التي اولت طبع الكتب المدرسية اهتمامها وكذلك صدور الصحف بأعدادها الوفيرة ادى ذلك كله الى تقدم الطباعة لمواكبة هذه التطورات فزاد عددها يوما بعد يوم مما كان له اثره هو الاخر في النهضة الادبية والصحافية(٦٠) •

حركة الترجمة :

يقترن تاريخ حركة الترجمة والنقل عن اللغات الاوربية الىالفارسية في ايران بالنهضة التي قام بها عباس ميرزا ولكن الحركة كانت عهدئذ على نطاق ضيق ، وكانت اكثر عنايتها مبذولة للكتب التاريخية •

ولعل اقدم كتاب ترجم الى الفارسية عن الفرنسية او الروسية هو « تاريخ وقايع نابليون » من قبل ميرزا صالح الشيرازى خلال ايفاده الى لندن (١٢٣٠-١٢٣٤هـ) او من قبل احد اصدقائه بناء على طلبه ،والترجمة محفوظة في كتاب رحلته(٦١) •

ومن باكورة الكتب المترجمة : تاريخ بطرس الاكبر وشارل الثاني

---

(٦٠) سير تكامل وترقي جاب ونشر كتـاب در ايران در ٢٥ سال اخير ـ بقلم ركن‌الدين همايونفرخ ـ مجلة : «هنر ومردم» شماره شصت وسوم (دوره جديد) ديماه ١٣٤٦ ـ ص١٣ •

(٦١) سبك شناسي ـ ياتاريخ تطور نثر فارسي ـ محمد تقي بهار (ملك الشعراء) ص٣٤٨ ج٣ •

عشر والاسكندر الكبير وقد امر عباس ميرزا بترجمتها ونشرهـا ، ومن اوائل الكتب المترجمة ايضا « تاريخ نابليون » من تأليف مسيو بورين ترجم ليقرأه محمد شاه ولكنه لم يطبع بل طبع جزء منه بعد سنوات، وكذلك « تاريخ تنزل وانحطاط دولت روم » تأليف غيبون نقلـه ميرزا رضـا المهندس عن الانكليزية .

وفي عهد ناصرالدين شاه وبفعل عوامل عدة منهـا تأسيس « دار الفنون » واستقدام المعلمين الاوربيين وتزايد عدد القراء من خريجي تلك المدرسة وتقدم الطباعة واتساع علاقات ايران بأوربا ـ انتعشت حركـة الترجمة وتقدمت خطوات حثيثة الى الامام ، فقد اولى امير كبير الترجمة عنايته البالغة وشكل هيئة من المترجمين(٦٢) . ومن الكتب التي ترجمت الى الفارسية في عهد امير كبير «حقوق ملل» ترجمة محب علي يكانلو وهو اول كتاب في الفارسية يبحث في القانون الدولي وفيه فصل مهم عن حق الشعوب في تقرير مصيرها واصول الحكـم ، وكذلك « قواعد حكمراني مملكت فرانسة » ترجمة ريشار خان الذى وضع كتابا عن تاريخ حيـاة نابليون تكلم في مقدمته عن فلسفة الثورة وقيامها كمـا ترجمت عدة كتب في الجغرافية ، ورسـائل في التطعيم ضـد الجدرى وفي وباء الطاعون ورسالة في المسألة الشرقية وشؤون اليونان السياسية(٦٣) .

وبصفة عامة يمكننا القول ان غالبيـة الكتب المترجمة الاولى كانت تدور موضوعاتها حول التاريخ والجغرافيا والعلـوم التي تدرس في دار

---

(٦٢) امير كبير وايران ـ دكتر فريدون آدميت ـ ص٣٧٣ ،
امير كبير ـ بقلم محمد سعيدى ـ في كتاب «مردان خود ساخته» زير نظر ا٠ خواجه نورى ص٦٥ و٧٢ .

(٦٣) امير كبير وايران ـ دكتر فريدون ادميت ـ ص٣٧٤ـ٣٧٥ .

الفنون مثـل التشريح والطب والرياضيات والفيزياء والهندسة كما كانت تتميز بلغتها الواضحة واسلوبها البسيط •

وبتطور الحياة العـامة ازداد الاحساس بالحاجـة الى ترجمة الاثار العلمية والادبيـة تدريجـا ، فتأسست في وزارة العلوم التي كان يقوم بمهامها علي قلي ميرزا اعتضاد السلطنة ادارة باسم « دار الطباعـة ودار الترجمة خاصة همايوني » كان يقوم برئاستها محمد حسـن خان صنيع الدولة ، وقد قامت هذه الادارة بنقـل الاثار الادبيـة لكثير من البلاد الاوربية وخاصة فرنسا الى اللغـة الفارسية ولقيت القصص والمسرحيات المترجمة اقبالا شديدا من القراء الفرس ، مما حمل المترجمين وشجعهم على الاتجاه الى ترجمة مثل هذه الاثار •

ومن اقدم الترجمات التي اوجدت اسلوبا خاصا في النثر الفـارسي المعاصر ترجمـة تمثيليات ميرزا فتحعلي اخوند زاده التي وضعهـا سنة ١٢٦٦هـ في تفليس لتمثل على مسرح كان قد اقيم هنـاك باللغـة الاذرية التركية • وقد قام بترجمة هـذه المسرحيات الى الفارسية ميرزا جعفر قراجه داغي سنة ١٢٨٨هـ وطبع اول الامر اثنتين منها ولما رأى اقبـال الناس عليهما طبع المجموعة كاملة سنة ١٢٩١هـ وهي خمس مسرحيات •

ومن اوائل المترجمين محمد طاهر ميرزا حفيد عباس ميرزا • وقد ترجم هذا الامير كتاب «الكونت مونت كريستو» بامر ناصرالدين شاه من اللغة الفرنسية باسلوب بعيد عن التكلف ، واتم الترجمـة سنة ١٣١٠هـ وطبعها سنة ١٣١٢هـ • كما ترجم قصصا وروايات عديدة تتمتع جميعهـا بشهرة واسعة لرواجها الشديد واقبال الناس على قراءتها باعجاب وتقدير، ومن اشهر تلك الروايات «سه تفنگدار» الفرسان الثلاثة لمؤلفه الكسـاندر ديماس الاب الكاتب الفرنسي المعروف •

وتعد ترجمة كتاب « حاجي بابا » لمؤلفه جيمس مورير الكاتب الانكليزى من الكتب المترجمة المهمة . وقام بنقل هذا الكتاب الى الفارسية احمد الكرماني الذى قتل سنة ١٣١٤هـ بسبب نشاطه المعادي لنظام الحكم الاستبدادي .

وكان احمد الكرماني قبل قتله قد ارسل نسخة من ترجمته لكتاب « حاجي بابا » الى مسقط رأسه فتلقفتها الايدى وتناولها الناس باعجاب وكان القراء المأخوذون بها يعتقدون انها من وضعه وتأليفه لانه لم يدر بخلد احدهم ان اجنبيا يستطيع ان يصف الاحوال المتردية في ايران هذا الوصف الدقيق ، وبعد كرمان انتشرت الرواية في شيراز واصفهان وبقية المدن وظلت مخطوطة الى ان قام ماجور فيلوت القنصل البريطاني في كرمان سنة ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م بطبعها للمرة الاولى في كلكتا . ويتميز اسلوب احمد الكرماني في ترجمته تلك بالرقة والابداع مما يدل على طول باعه وموهبته الادبية ، وفي الواقع ان ترجمة «حاجي بابا» الفارسية تعد من احسن نماذج النثر الفارسي الجديد(٦٤) .

ومن المترجمين المعروفين قبل اعلان الدستور محمد حسين خان ذكاء الملك المتخلص بفروغي الذى كان محررا لصحيفة « اطلاع » و « تربيت » ومعاونا لمحمد حسن خان اعتماد السلطنة في ادارة المطبوعات والترجمة الحكومية . وكان فروغي هذا شاعرا وكاتبا ولكن اسلوبه في الكتابة كانت تشوبه شوائب التكلف وانشاء الدواوين واثار الكتابة الرسمية القديمة . ومن ترجماته المطبوعة «سفر هشتاد روزه» لمؤلفه

---

(٦٤) نثر فارسي در دوره اخير ـ دكتر پرويز ناتل خانلرى ـ ص١٤٦ من وقائع المؤتمر الاول لكتاب ايران (نخستين كنكره نويسندگان ايران) طهران ـ تير ماه ـ ١٣٣٥ .

جول فرن
Jules Verne — Le tour du monde en quatre — vingts jours

و «عشق وعفت» ترجمة لكتاب شاتو بريان
Les aventures du dernier Abencerage

وكلبه «هندى» لمؤلفه برناردن دوسن بير La chaumiere indienne

وكان فروغي في ترجمته للقصص يسعى الى المحافظـة على اسلوب النثر الفارسي (التقليدى) المتعارف عليـه ولهذا فان اثره في تحول النثر الفارسي كان هينا ، كما انه كان يجعل لترجمات قصصه مقدمات ضافيـة من عنده وتذكرنا ترجماته تلك باسلوب الكتب الادبية والاخلاقية القديمة مثل كليلة ودمنة ومرزبان نامه واخلاق ناصرى •

ومن اشهر مترجمي عهد المشروطـة علي قلي سردار اسعد وعين الملك هويدا اللذان كانا يميلان الى ترجمة الروايات التاريخية ، وقد نقل هذان المترجمان كتبا كثيرة لعدد من الكتاب الفرنسيين •

واذا اردنا ان نذكر اهـــم الترجمات التي اصابت حظا كبيرا من الشهرة والرواج فلا بد لنا ان نخص بالذكر كتاب «جيل بلاس سانتيلانى» Gil Blas de Santillane لمؤلفه لوساج (Lesage) وترجمــــة احمد الكرماني و «تلماك» لفلتون ، وترجمــة علي خان ناظم العلــوم و «بول وفرجيني» و «كلبه» هندى «لبرناردن دوسن بير» وترجمة فروغي و «طبيب اجبارى» ـ طبيب رغم انفه ـ لموليير وترجمــة محمــد حســن اعتماد السلطنة •

وباجمال يمكننا القــول ان آثار الادب الفرنسي كانت اكثر مـــن سواها رواجا في ايران وتأثيرا في الادب الفارسي المعاصر بل نستطيع القول ان ايران كانت من اكثر بلدان الشرق تأثرا بأدب الفرنسيس •

ومنذ اعلان الدستور شهدت حركـــة الترجمة تطورا عظيما وذلك بسبب تأسيس عدد كبير من المدارس الحديثة وابداء الايرانيين رغبتهم في تعلم اللغات الاجنبية رغبة شديدة واقبالهم على دراساتها واتقانها وقيــام البعوث العلمية الى اوربا فكثر عدد المترجمين نتيجـــة ذلك كثرة كبيرة وتعددت الروايات والقصص والمسرحيات المترجمة من اللغـات الفرنسية والانكليزية والالمانية والروسية وسواها حتى يصعب علينا ان نحصرهـــا و نحصيها •

المكتبـات :

كان مما اخذ به ناصرالدين شاه خلال رحلاته الى اوربا : تنظيـم المكتبات ولذلك فانه طلب الى صدره الاعظـم ميرزا حسين خان سبهسالار ـ الذى كان سباقا ومتحمسا لمثل هذه المشروعات ـ بتنظيم المكتبة الملكية (كتابخانه سلطنتي) على غرار المكتبات الملكية والعامة في اوربا ، وذلـك بجمع الكتب المتناثرة الخاصة بالعائلة المالكة والموروثة من العهود السابقة وضم مايقتنيه الشاه نفسه من الكتب اليهـــا ورصفها وتنظيمها في مكان معين • بيد ان هذه المكتبة لم تفتح ابوابها لافراد الشعب للافادة منهـــا الفائدة المرجوة(٦٥) •

على ان اول مكتبة عامــــة انشئت في ايران سنة ١٣٢٢هـ/١٩٠٤م بهمة عدد من الوطنيين الذين جعلوا منهـــا مركزا مهما لترويج الافكار الجديدة ومنهلا يغترف منه طلاب المعرفة والادباء •

كما اسس محمدعلي خان تربيت ـ قبل اعلان الدستور ـ مكتبة في

---

(٦٥) «كتابخانه» بقلم عباس اقبال ـ مجلة يادگار ـ ص٣ ـ العدد ١و٢ السنة الخامسة ـ سبتمبر ـ اكتوبر ١٩٤٨ •

تبريز عرفت باسم «كتابخانه تربيت» قامت بدور مهـم في ترويج المعارف ونشر مبادىء الديمقراطية والحرية في البلاد[٦٦] .

الندوات والجمعيات الادبيـة :

ان اول مجمع علمي انشىء في ايران هو مايعرف باسـم « مجمع علمي نويسند گان نامه دانشوران » لوضع موسوعة علميـة باسم « نامـه دانشوران » في صدارة ميرزا حسين خان سپهسالار وتحت اشراف اعتضاد السلطنة وزير العلوم الذى اختار عددا من خيرة علمـاء العهد الناصرى ومترجميه منهم شمس العلماء عبد رب آبادى وابو الفضل ساوى وحسن خان الطالقاني وعبدالوهاب القزويني وكلفهـم القيام بهـذه المهمة ، وقد وضع هؤلاء سبعة مجلدات حتى حرف الشين ثم توقفوا عن العمل[٦٧] .

ومن الجمعيات الاخرى المهمـة «انجمن معارف» التي اسسها علي خان امين الدولة لنشر المعارف والثقافة الحديثة قبل اعلان الدستور . اما بعد اعلان الدستور فقد اصبح لكثير من الجمعيات الشعبية التي انشئت حينذاك نشاط ادبي الى جانب نشاطها السياسي ، فضلا عن ذلك فقـد تنادت كل فئة من الشعراء والادباء الى اقامة الندوات الادبية في منازلهم ، وكان نشاط هذه الندوات يتأثر بالتطورات السياسية في البلاد ، وقـد بلغت هذه الندوات والجمعيات ذروة نشاطها بعد الحرب العالميـة الاولى ومن اهمهـا « انجمن دانشكده » لمؤسسها ملك الشعراء بهار و «انجمن ادبي ايران» لمونشئها افسر (الشيخ الرئيس محمد هاشم ميرزا) .

---

(٦٦) تاريـخ انقـلاب مشروطيت ايران ـ دكتر مهـدى ملكزاده ـ ص٢٦٠ ـ ج١ .

(٦٧) سـبك شناسـي ـ محمـد تقي بهار ـ ملـك الشـعراء ـ ص٣٧١ ج٣ .

ابدى بعض علماء الفرنجة ـ منذ مطلع النهضة الحديثة ـ عنايتهم بعلوم الشرق ومعـــارفه وادبه وتاريخه ، فتخصصوا فيــه ، وامدتهم حكوماتهم ـ لاغراض شتى ـ بالمساعدة ويسرت لهـــم سبل البحث والتنقيب فتناولوا تراث الشرق بالدرس واصطنعوا لنشره المعاهد والمطابع والمجلات والمؤتمرات • وكان حظ تاريخ ايران الادبي من ذلك كبيرا فأولى عدد كبير من المستشرقين رعايتهم لحضارة فارس وتراثها مما كان له اعمق الاثر في نهضة الادب الفارسي الحديث ، فقد تناولوا اثار ايران بالكشف والجمع والصون ، ولم يكتفوا بذلك انما عمدوا الى درسـها وتحقيقها وترجمتها وطبعها مما نتج عن ذلك نشر الكتب النادرة ونفائس المخطوطات بأسلم اسلوب واقومه •

ويقول الدكتور علي اكبر فياض : ان النقد الفارسي تطور على يد المستشرقين تطورا هاما ودخل في دور جديد هو دور نقد المصادر والاسانيد والمقارنة والتحليل • فقد درس المستشرقون مصادر الادب الفارسي ورأوا احتياجها الشديد الى التصحيح فقاموا بجمع النسخ المختلفة من مكامنها كما قاموا بمقارنتها وشرحها ••• واتجهوا الى نقد المتن بعد الفراغ من نقد السند ••• ووفقوا لدرس الالفاظ والمفردات المجهولة التي توجد بكثرة في الادب الفارسي بفضل اطلاعهم على فقه اللغة وعلمهم بأمهـات اللغات التي لها علاقات باللغة الفارسية ••• ونظموا التاريخ الادبي على المناهج العلمية وقسموا العصور اقساما متمـايزة تعرف بفوارقهـا الادبية وادخلوا في دراسة الشخصيات مفهوم البيئة بما فيها من المؤثرات الدينية والفلسفية والسياسية(٦٨) •

---

(٦٨) محاضرات عـن الشـعر الفـارسي والحضارة الاسـلامية في ايران ـ الدكتور علي اكبر فياض ـ ص٧٢ـ٧٣ •

الصحـــافة :

ومن اهم مظاهر النهضة الحديثة التي كانت ذات اثر كبير في الحياة العامة والادب انتشار الصحف والمجلات التي لعبت دورا خطيرا في تنوير الاذهان ، خلق الرأى العام ودعمه وتوجيهه وايجاد القوة والقدرة على الانتقاد ومحاسبة المسؤولين ، وتشجيع التأليف وتطوير الاساليب الادبية ونشر الافكار الحديثة ومد الادب بالالفاظ والمصطلحات الجديدة فكثير من القصص المترجمة والمسرحيات والاثار الادبيــة نشرت اول مرة في الصحف والمجلات السيارة ، ثم ضمتها دفتا كتاب او لم تطبع في غير تلك الصحف • وسنفصل الكلام عن هذا الموضوع في الفصول القادمة خلال بحثنا للمقالة الصحفية •

٤ ـ مظاهر الحركـــة الابداعيــة

تمهيـــد :

تضافرت تلك العوامل الى جـــانب التطور الاجتماعي والفكرى والاحداث السياسية الكبرى على دفع عجلة الادب الى الامام والعمل على ازدهاره وتوسيع نطاقه ونمو قوة الابداع الفني فيه ، بنحو لم تشهد له ايران مثيلا من قبل ، فقد ظهر عدد كبير من الشـعراء المفلقين والكتاب المجيدين ممن تشبعوا بالافكار الحديثة والمبادىء التي حملتهـــا اليهـــم الحضارة الاوربية خلال اتصالهم بها عن طريق مباشر او غير مباشر ، فتفتحت عيونهم على عالم جديد واتسعت آفاقهم الفكرية وتغيرت مفاهيمهم واختلفت مثلهم العليا الادبية فلم يعد همهم ـ كالجيل السابق المنغلق على نفسه ـ محاكاة فحول الشعراء القدامى بل اصبحوا ينزعون بدل التقليد الى التجديد فظهرت من جراء ذلك حركة ادبية جديدة تختلف اختلافا

بينا في مبناها ومعناها عن الحركة الاتباعية التي سبق ان تحدثنا عنها ••• حركة قائمة على الابداع لا الاتباع •

مراحلهـــا :

مرت الحركة الابداعية بأربع مراحل • اتضحت معـــالم المرحلة الاولى منذ سنة ١٨٩٠م حيث شـــهدت البـــلاد غليانا سياسيا واضطرمت الحركة الوطنية ودخلت دورا خطيرا فعالا مهددة السلطة القائمة • وقد امتدت هذه المرحلة حتى سنة ١٩٠٦م ونشأت فيهـــا الكتابات السياسية والوطنية التي تتناول للمرة الاولى انتقاد الاستبداد وظلم الحكام ومفاسد الطبقة الحاكمة والوضع العام • وقد اتسع هذا الاتجاه الوطني والتحرري في الكتابات الادبيـــة بعـــد مصرع ناصرالدين شاه سنة ١٨٩٦م فدارت موضوعات الادب حـــول مسألة التعليـــم والاصلاح الاجتماعي والاخذ بأسباب الحضارة الحديثة وسيادة القانون ومشاكل البرجوازية والحريـــة والعدالة والمساواة • كما عرف النثر الفارسي في هذه المرحلة التجـارب الاولى للمقـــالة السياسية والمسرحية والرواية الفارسية ذات الهـــدف الاجتماعي والسياسي • ولكن مع ذلك كله كان الادب في هـــذه المرحلة لايزال مشوبا بشوائب العصور القديمة فمدح الشاه والحكام كان لايزال مسيطرا على افكار الشعراء •

وتبدأ المرحلة الثانية باندلاع ثورة المشروطة واعلان الدستور سنة ١٩٠٦م وتمتد حتى سنة ١٩٢١م وقد انعكست على الادب اثار جميـــع الاحداث السياسية التي شهدتها البلاد في هذه الحقبـــة من تاريخها ، واصبح الادب ابنا شرعيا لمطامح الشعب وامآله ومشاعره ونضاله فظهرت اروع الاثار الثورية والاساليب الواقعية للمرة الاولى كما نضجت الفنون والانواع الادبية الجديدة وتوسعت توسعا كبيرا • وادب هـــذه المرحلة

يعد بحق من اروع الامثلة على الادب المكافح .

وتبدأ المرحلة الثالثة بتسنم رضا شاه الحكم سنة ١٩٢١م بعد انقلابه العسكرى المعروف وقد دخل الادب الفارسي بذلك طورا جديدا مختلفا تماما عما سبقه ، فقد انطبع بطابع نظام هذا الطاغية المتجبر فأصيب بانتكاسة في اكثر فنونه وسيطر التشاؤم واليأس على كثير من الادباء شديدى الحساسية وطورد الاحرار اما من بقي منهم على قيد الحياة ، فقد لاذ بأهداب الصمت او باع نفسه وقلمه للدكتاتور المستبد ، وعادت المدائح التي اندثرت في المرحلة السابقة الى الظهور من جديد ، فقد وجدت التربة الخصبة لتنمو وتزكو ، وضمر الشعر السياسي والثورى وحل محله الشعر الوجداني والصوفي ولم يسمع في هذا العهد بالفكر النقدى الحر وانتشر الادب غير السياسي وكادت القرائح تصاب بالخمود والجمود وكاد الابداع يموت واوشكت الحياة الادبية ان تصاب بالجفاف بعد ان كان ينتظرها مستقبل زاهر .

واتجه الكتاب الى الموضوعات التي لاتقع تحت طائلة الريب والشبهات ومحاسبة الرقيب كالبحوث التاريخية والعلمية والدراسات الادبية . ولم يتخلص الادب الفارسي من ازمته الخانقة تلك الا بعد اعتزال رضا شاه الحكم سنة ١٩٤١ حيث تنفس الشعب الصعداء وتراخت القبضة الحديدية عن خناقه فانطلق يحطم القيود والسدود ، فشهدت ايران تطورا كبيرا في حياتها السياسية والفكرية مما كان له اثره في تطور الادب الذى دخل على اثر ذلك مرحلته الرابعة .

خصائصها وسماتها :

كان حجر الاساس الذى قامت عليه هذه الحركة هو التحرر من القيود التي كان يرسف بها الادب الاتباعي ، وقد شمل ذلك جميع

نواحي الأدب سواء من حيث شكله او مضمونه او اسلوبه بالاضافة الى ان التيارات الأدبية والفكرية والتغييرات الاجتماعية والسياسية ساهمت في تحقيق هذا الهدف وهو الانطلاق بالفن الادبي نحو اجواء حرة جديدة ومحاولة ربطه بالواقع وبالطبيعة •

فأهم ماامتازت به هذه النهضة هو انها قامت على الابداع والابتكار واطلاق الملكات الحبيسة والتعبير عن العواطف الشخصية بجزئياتها المختلفة فلم يعد الشاعر الا صادرا عن نفسه معبرا عن تجاربه الشعورية واحاسيسه دون ان يجعل همه تقليد اثار من سبقه او محاكاتها او النسج على منوالها كالشعراء الاتباعيين بل تخطى تلك المرحلة الى مرحلة جديدة اطلق فيها نفسه على سجيتها وحطم اغلال التقليد وتطلع الى مثل ادبية حديثة فلم يعد ينهل من اثار الاخرين بل ينهل من معين نفسه ومن مشاعره واحاسيسه •

ان السمة الكبرى لهذه النهضة الحديثة هي ان الاديب اصبح فيها ملتصقا بالحياة منفعلا بها يستقي منها تجاربه ويعبر عن مشاعره ومشاعر ابناء جلدته ويستلهم اثار عصره ويستوحي احداث امته والعالم الذى يعيش فيه • ولما كانت الحياة قد تغيرت والمفاهيم قد تبدلت لذلك كان من الطبيعي ان تتغير الموضوعات التي يعرضها الشاعر او الكاتب وان تتغير الاسالب التي يتناول بها تلك الموضوعات •

لقد حدثت منذ سنة ١٨٩٠م تطورات جوهرية واحداث خطيرة كان لها ابعد الاثار في جميع مناحي حياة ايران • فانتفاضة الشعب ضد احتكار التبغ وانتصاره وفرض ارادته ومصرع ناصرالدين شاه ، ونشاط الوطنيين في عهد مظفرالدين شاه ونيل الشعب شيئا من حريته وتقدم الحركة التعليمية والصحفية في هذا العهد ، كان لكل ذلك اثره في زلزلة

لافكار واستنهاض الهمم الخامدة وهزها من الاعماق ، واحتدام الصراع بين البرجوازية الوطنية والاقطاع الامر الذى ادى الى تحول الادب الى سلاح قوى في ايدى المثقفين والمستنيرين وان يخرج الاديب من عزلته عن مجتمعه وينزل من برجه العاجي الذى كان قابعا فيـــه بين جدران بلاط الحكام •

ثم جاءت ثورة المشروطة واعلان الدستور ، فتغيرت العقائد والمفاهيم برمتها بتغير نظام الحكم ، وانقلبت بانقلاب الحياة السياسية والاجتماعيـة وكان من الطبيعي ، بعد ان تبدلت الحكومة الفردية بحكومة شعبية ان تحل فكرة الشعب محل فكرة الفرد ، وكان من الطبيعي ايضا ان يحدث تغيير الحكومة المستبدة المطلقـة بالحكومة الدستورية الديمقراطية تغييرا اساسيا في مفهوم الادب الفارسي واسلوبه واغراضه ومضمونه •

ولقد اخذت الافكار الديمقراطية بعد وفاة مظفرالدين شاه تتكامل وتنمو وتنضج واخـــذ الادباء والشـــعراء يقلدون الزعمـــاء السياسيين والاجتماعيين وبدل ان يجعلوا الشاه ـ طبقا لاسلوب القرون الوسطى ـ هدفهم وغايتهم جعلوا الشعب مصدر الهـــامهم ووضعوا المجتمع نصـب اعينهم فيما يدبجون من نثر وما ينظمون من شعر • بل ذهبوا الى اكثر من ذلك فأخذوا ينتقدون تصرف الشاه والحكومة ويعرضون مايلمسونه من مفاسد ومآخذ دونما خوف او وجل •

وعلى هذا فلم يعد الاديب الحق في هذا العصر مسخرا ادبه لخدمة الشاه والحكام والامراء ، كما كان في جميع العصور السابقة ، متمسحا بأذيالهم ضالعا في ركابهم ، بل تخلى عن عزلته القديمة عن مجتمعه وهبط من القصور الشامخة وابهاء البلاط ، الى الاكواخ والازقـة والطـرقات حيث يعيش ابناء جلدته من الطبقة الوسطى والفقراء ، فأصبح هؤلاء مادة

ادبه وقراءه الذين يمدونه بالتشجيع والتعضيد ، ولذلك اخذ يحسب حسابهم ويحرص على رضائهم • وكان رضاؤهم عنده ان يقرأوا مايصور نفوسهم ويعبر عن امالهم ويحل مشاكلهم ، وبذلك احتل القراء من الطبقة الوسطى مقام الحكام والامراء عندما كانوا يمولون الادباء ويمحضونهم الود والتشجيع وبالتالي يسيرون الادب ويوجهونه •

تجديد موضوعات الادب :

ادى تحول البلاد وتطورها على نحو ماقدمنا ، واطلاع الشعراء والكتاب على النظم السياسية والاجتماعية والاقتصادية في اوربا الى ان تفتح صفحة جديدة في تاريخ الادب الفارسي المعاصر وان تتغير موضوعات الادب ، بتغير الحياة السياسية والاجتماعية وانقلاب المفاهيم ولا سيما بعد قيام الحياة النيابية وانشاء الاحزاب المختلفة ، فقد ارتفعت الاصوات تنادى بالاصلاح ومكافحة الفساد ونشر العدل والحرية والمساواة ومحاربة الاستعمار وحق الشعب في ان يسوس شؤونه ويدير امور دولته بنفسه وان الناس سواسية خلقوا احرارا لا سيد ولا مسود وان الامر شورى بينهم ليس من حق رجل واحد الانفراد به الى غير ذلك من الموضوعات التي لم يتحدث عنها رجال الادب في العهود السابقة فكان ذلك من ابرز مظاهر التجديد في موضوع الشعر بل في الادب الفارسي برمته من قصة ورواية ومسرحية ومقالة •

ولم يقف الامر عند تلك المفاهيم الاجتماعية العامة التي كانت القاسم المشترك لجميع الاثار الادبية بل راح الشعراء لالتصاقهم بالحياة واخذهم منها يعرضون مافيها من مشاهد جديدة لاعهد للادب الفارسي بها •

تطور الاسلوب وتجديده :

وكان من اثر عوامل هـــذه النهضة ونتائجهـا تطور طرق التعبير وتنوعها وتلون التصور الادبي بألوان جديدة وتوسع الخيـــال وتطوره وامتياز الادب بغزارة معناه وبأساليبه السهلة الواضحة البعيدة عن التعقيد والمحسنات البيانية والبلاغية ، فقد اخذ الاديب بحكم موضوعاته ومركزه ومخاطبيه يميل في هذا العهد الى السهولة والوضوح وينفر من الزخرف اللفظي ويركز همه في التعبير عن المعاني التي تدور في خلده ونقلهـا الى المتعلمين وانصاف المتعلمين مما ادى الى ان يتسع نطاق الادب بعد ان كان مقصورا على فئة قليلة من الدارسين في العصور السابقة .

ولقد كانت الصحافة وسيلة لدخول عدد من الالفاظ الاوربية المقتبسة من اللغـــات الفرنسية والانكليزية والروسية ، وان كان الاقتبـاس من الفرنسية اكثر من سواها ، ومما ساعد على شيوع بعض هـــذه الالفاظ محاولة الفرس التشبه بالاوربيين بعد ازدياد اختلاطهم بهم واطلاعهم على ادابهم طبقا لسنة الطبيعة على اعتبار ان الاوربيين كانوا يمثلون (العصر الغـالب) .

ولقد انبرى عدد من الادباء الغيـــارى يدقون ناقوس الخطـــر ويحذرون من المغالاة في ذلك ، مما ادى الى قيام صراع عنيف بين انصار القديم والجديد وكان هناك من اشفق على اللغة الفارسية من كثرة دخول هذه العناصر الغريبة ودعا الى التقليل منها حرصا على كيان اللغة نفســها وكان من ابرز هؤلاء محمد بن عبدالوهاب القزويني(٦٩) .

---

(٦٩) العناصر الجديدة في الادب الفـارسي الحـديث والمعـاصر ـ الدكتور عبدالنعيم محمد حسنين (مخطوط) ـ ص٨ .

مظـاهر عامـــة :

ومن اهم مظاهر النهضة الادبية المعاصرة التي تميزت بها ـ نتيجة انتشار الثقافة والحرية ـ ازدهار الادب النسوى وظهوره كتيار ادبي قائم بذاته على نحو لم تشهد ايران له مثيلا من قبل • فقد ظهر عدد كبير من الشواعر المبدعات على رأسهن بروين اعتصامي كما ظهـــر عدد من الكاتبات والصحفيات اللائي كن ذوات اثر كبير في تطور الادب الفارسي المعاصر وتطعيمه بألوان جديدة •

ومن مظاهر هذه النهضة ايضا فقد اللغة العـــربية نفوذها القديم رويدا رويدا حتى بلغ الامر بالفرس ان ارتفعت دعواتهم منادية باخراج الالفاظ العربية من اللغة الفارسية وترك الحروف العربيــة والاستعاضة عنها بالحروف اللاتينية او اختيار احد الخطوط الفارسية القديمة •

على ان اخطر هذه المظاهر وابرزها هو ان النثر اتخـذ لنفســه مظهرا جديدا يعادل في قيمته الاثر الفني للشعر اى انه اصبحت له اهمية خاصة تعادل اهمية الشعر بعد ان كان في العصور السابقة ادنى منه مقاما فكان الاهتمام في الادب الفارسي القديم بالشعر في المقام الاول ثم يتلوه النثر في المرتبة • وكان النثر الفني يحـــاول ان يقترب من الشعر قدر المستطاع كمـــا ان النثر العلمي كان يتزين بالشعر • وكان فن الادب حتى هذا العصر عبارة عن قصص مرصعة بالشعر على غرار قصص الف ليلة وليلة او كرد حسين في الاسلوب الشعبي ولم توجد صورة ادبيـــة كتلك الصورة التي يعرفها الادب الاوربي في الرواية والقصة(٧٠) •

والواقع ان الشعر لم يكن هو العنصر الاهم فحسب بل كان يؤلف

---

(٧٠) Iranische Literaturgeschichte, Von Jan Rypka P. 358, Leipzig, 1959.

الجزء الاكبر من الادب الفارسي القديم • بيد ان هذا التقليد انهار فأصبح النثر بحكم طبيعة العصر وظهور الصحافة والترجمات والانواع الادبية الاخرى هو الذى يؤلف القسم الاعظم والاهم من الادب ، حتى ليمكننا القول ان العصر الحديث هو عصر النثر • وبعد ان كان النثر يحاول ان يتشبه بالشعر ويتطعم بأبيات منه انقلبت الاية فأصبح الشعر هو الذى يتابع النثر ويقتفي اثره ويحاول بعض الشعراء المحدثين ان يدخلوا عناصر نثرية في شعرهم مما يجعل مثل هذا الشعر مطبوعا بطابع النثر متسما بسمته •

ولعلني لا اغالي اذا قلت ان اهم واكثر مظاهر التجديد والتقدم الذى طرأ على الادب في هذا العصر انما كان من نصيب النثر ، لا لان الشعر بروحه المحافظة وبطبيعته الجامدة وتقاليده وقواعده القديمة المتوارثة اصعب قيادا واقل طواعية وقابلية للتطور من النثر فحسب بل لان الظروف السياسية والاجتماعية والانواع الادبية التي استجدت في النثر ساعدت على تطور اساليب النثر وتنوعها ورقيها وامدادها بعناصر القوة والتجديد والنماء بنحو اسرع واوسع من الشعر •

٥ ـ الاغراض والفنون الجديدة

آ ـ الشعر

شهد الشعر الفارسي في هذا العصر أغراضا وفنونا جديدة لا عهد له بها يمكننا اجمالها بما يأتي :

١ ـ الشعر السياسي وهو الذي يتناول القضايا السياسية والوطنية والحزبية كموضوع التحرر الوطني والتنديد بالاستعمار والحديث عن الحرية والدفاع عن فكرة معينة واضرام الحماسة والنزعة القومية في نفوس

المواطنين ومن أشهر شعراء هذا الضرب فرخي يزدي وملك الشعراء بهار وعشقي واديب بيشاورى وأديب الممالك الفراهاني وحيدر علي كمال وفرخ خراساني وعلي أكبر دهخدا •

٢ ـ الشعر الاجتماعي وهو الذي يتعرض للمشاكل الاجتماعية والاقتصادية كالمساواة والعدالة الاجتماعية وسيادة القانون وتحرير المرأة والفقر والجهل والمرض ومعالجة العادات والتقاليد وانتقادها ومكافحة الفساد والفنون الجميلة والعلوم المختلفة ومن ذلك وصف البرق (التلغراف) ابرزا شعراء هذا الميدان ايرج ميرزا وهاشم ميرزا افسر ولاهوتي وفرخي يزدي وكاظم رجوي وعشقي ويروين كنابادى وفضل الله كركاني وافراشته كيلاني ووحيد دسقگردى واشرف كيلاني وبروين اعتصامي •

٣ ـ شعر المخترعات العصرية : وهو وصف المخترعات والصناعات الحديثة في منظومات شعرية وكذلك عرض قضايا التقدم العلمي والاكتشافات والفنون الجميلة والعلوم المختلفة ومن ذلك وصف البرق (التلغراف) للشيخ الرئيس أبو الحسن ميرزا ووصف الطائرة لبديع الزمان فروزانفر ووصف القاطرة لملك الكلام مجدي الكردستاني ووصف السيارة للطفعلي صورتگر ووصف السينما لملك الشعراء بهار ووصف الساعة لشوريده الشيرازي ووصف الدراجة الهوائية لغلام رضا الروحاني •

٤ ـ الاشعار الغنائية واعني بها الاشعار التي ظهرت في هذا العصر لتنشد بمصاحبة الموسيقى ويسميها الفرس « تصنيف » وهي منظومات مرقصة رقيقة مبهجة تطغي عليها الروح الموسيقية وتتميز بكلماتها الواضحة البسيطة جدا ، وبموضوعاتها الغزلية والغرامية وأحيانا الوطنية ومن

أشهر شعراء هذا الفن عارف القزويني وامير جاهد وملك الشعراء بهار ولا شك ان ظهور هذا الفن الشعري كان نتيجة تقدم الموسيقى وازدهار فن الغناء في هذا العصر •

٥ ـ الشعر المسرحي : ويعد هذا النوع من افقر الانواع الادبية في الادب الفارسي المعاصر • ولعل أول تجربة شهدها الادب الفارسي منه هي تلك المسرحية التي ترجمت نظما عن مسرحية شعرية لموليير بعنوان « گزارش مردم گـريز » وطبعت سـنة ١٢٨٦هـ/٧٠ ـ ١٨٦٩م في الاستانة دون ان تحمل اسم مترجمها ولربما كان علي أكبر خان مزين الدولة[٧١] •

ولكثرة ما تصرف المترجم في الترجمة يمكننا القول ان هذه المسرحية تكاد تكون مقتبسة وليست مترجمة اذ ان المترجم غير أسماء الابطال الاصلية واستبدلها بأسماء فارسية كما انه ضمنها اشعارا واصطلاحات وامثالا فارسية معروفة[٧٢] •

والمسرحية كلها منظومة في بحر واحد تقريبا ، على شكل المثنوى والفرق بين هذه المسرحية الشعرية والمنظومات التمثيلية الدينية (التعزية) هو ان ابطالها لا ينطقون بمصراع او بيت واحـد كامل بل ان الصراع الواحد يشتمل على عدة أقوال[٧٣] •

---

(٧١) انظر مقالة : « تأثر ايران » ـ بقلـم دكتر مهدى فروغ ـ اطلاعات سالانه شماره دوم ـ ١٣٤٠ •

(٧٢) تاريخ ادبيات ايران از اغاز عهـد صفويه تازمان حاضر ـ ادوارد برون ـ ترجمة رشيد ياسمي ـ ص٣٢٧ـ٣٢٨ •

(٧٣) نثر فارسـي در دوره اخير ـ دكتر برويز ناتل خانلرى ـ ص١٦٨ ـ « نخستين كنكره نويسند گان ايران » •

ويعد الاديب الصحفي أبو الحسن فروغي الذي ولد سنة ١٣٠١هـ/ ١٨٨٢م رائد هذا الفن فقد وضع مسرحية شعرية باسم « شيدوش وناهيد سنة ١٣٣٥هـ[٧٤] .

وخلال الاحتفالات التي جرت لاحياء ذكرى الشاعر الفردوسي سنة ١٣٤٧هـ اقتبست عدة مسرحيات من الشاهنامة وعرضت على المسرح . كما ان ذبيح بهروز وضع مسرحية شعرية تعد الاولى من نوعها فقد وضعها بالشعر الحر بعنوان : « شاه ايران وبانوى ارمن »[٧٥] .

ومن الاغراض الشعرية التي تطورت في هذا العصر ولها جذور في الادب الفارسي القديم : الشعر التاريخي الذي ظهر نتيجة انتشار الوعي القومي وممن نظم في هذا الشأن ملك الشعراء بهار وأديب الممالك الفراهاني ، ومن هذه الاغراض المتطورة أيضا الشعر التعليمي ومن ابرز فرسانه شمس العلماء الكركاني وعبدالعظيم قريب وأديب السلطنة سميعي ومحيط الطباطبائي وجلال همائي وأبو الحسن فروغي . وكذلك الشعر القصصي الذي أولاه الشعراء المعاصرون جل عنايتهم فقد وضع حسين پژمان منظومة قصصية بعنوان : «سيه روز» و «زن بيچاره» والف ابو تراب جلي الشاعر الواقعي قصة شعرية طريفة بعنوان : « كتاب ابراهيم » يدعو فيها الى تحطيم الاصنام التي تعبد في هذا العصر كما وضع تقي دانش منظومته حول « سلطنة انو شيروان » .

---

(٧٤) بنياد نمايش در ايران ـ دكتر ابو القاسم جنتي عطاني ـ ص١٧٨ـ١٧٩ .

(٧٥) نثر فارسي در دوره اخير ـ دكتر برويز ناتل خانلرى ـ ص١٦٩ من :
« نخستين كنگره نويسند گان ايران » .

اتجاهات التجديد في الشعر :

على ان هؤلاء الشعراء لم يكونوا في تناولهم لتلك الاغراض متشابهين بل كانوا متفاوتين في الاساليب وحظ الواحد منهم يختلف عن الاخر من التجديد والانطلاق من ربقة القديم • ويمكن تقسيمهم حسب اتجاهاتهم ـ بصورة رئيسية ـ الى الفئات الثلاث التالية :

(١) محافظة مخضرمة (٢) معتدلة (٣) متطرفة

فالفئة الاولى المحافظة جددت في المعاني والاغراض ولكنها حافظت على الاسلوب والاداء والديباجة الفخمة واللفظ الجزل على نحو ما كان متبعا لدى شعراء القصيدة الفحول في عصور ايران الادبية الزاهرة القديمة ومن هذه الفئة اديب الممالك الفراهاني وأديب البيشاورى واديب النيسابوري وملك الشعراء بهار ومحمد هاشم افسر وصادق سرمد • واكثر هؤلاء ظهروا في مطلع عصر النهضة الادبية وان كان عددهم اليوم اخذا بالنقصان ولم يحصر هؤلاء همهم في شعر المناسبات والمعارضات فحسب بل كانوا يطرقون الى جانب ذلك موضوعات جديدة من سياسة واجتماع وينفعلون مع أحداث المجتمع فيأتون أحيانا بالطريف حتى في الاسلوب ولكن اصداء القديم مع ذلك كانت تتردد في شعرهم أكثر من الجديد ورنين شعراء القصيدة الرتيب يسم اثارهم بميسمه • فكان اسلوبهم يحاكي اسلوب المتقدمين في كثير من خصائصه • وما استجد على ايديهم في الاسلوب انما كان اتجاههم نحو المسمط والمستزاد والترجيع والتركيب وقد آثروا هذه الفنون وأكثروا من النظم فيها ليتخلصوا من قيود القافية الخانقة وليجدوا في متسع تلك الفنون مجالا للتعبير عن أفكارهم الحديثة وحرية التصوير • والواقع انهم لم يكتفوا بذلك بل أخذوا يجرون عليها بعض التحوير والتطوير سواء من حيث عدد الابيات أو المصراع المعاد أو عدد البنود •

كما استنبط شعراء هذه الطبقة نمطا من الشعر يلتزم الشاعر فيه قافية واحدة في كل بيتين من أبيات القصيدة وكان رائد هذا الابتداع ملك الشعراء بهار ولكن شعراء عهد المشروطة لم يقع ذلك منهم موقع الترحيب فاهملوه ولم يتابعوه حتى احياه شعراء الطبقة الثانية المجددة فوسعوه وابدعوا فيه •

اما شعراء الفئة الثانية المعتدلة فقد تحرروا من ربقة الأسلوب القديم واتجهوا نحو التجديد في خطوات اوسع ممن سبقوهم ولكن باعتدال ومع المحافظة على السنن الادبية القديمة واحترام القديم والاخذ به بقدر معين حسب مقتضيات العصر ، فجددوا في الاسلوب الى جانب المعاني والاغراض واوجدوا تحولا كبيرا في الشعر أخطر من الفئة الاولى •

ويتميز شعر هذه الفئة بصورة عامة بالطرافة وبالوضوح والبساطة بنحو أكثر وبالابتعاد عن قعقعة القصائد الطوال ، وبالتجديد في الاغراض والمعاني والمضامين ولكن ضمن عمود الشعر •

ولكثرة شعراء هذه الفئة وتنوعهم يمكن تقسيمهم الى ثلاث طبقات رئيسية الاولى شعراء متأثرون بالآداب الاوربية تأثرا كبيرا وفي شعرهم أصداء من الشعر الاوربي من حيث التصوير والخيال وطريقة التعبير ، فصورهم حسية مجسدة حية لا بيانية جامدة ووحدة القصيدة متمثلة في شعرهم خير تمثيل كما انهم يحرصون على الصدق الفني وينظمون عن تجربة شعورية نابضة بالحياة مصورين فيها صورهم الذهنية الخاصة بهم ومعبرين عن عواطفهم ومشاعرهم بجزئياتها الدقيقة وخصائصهم النفسية والروحية • ومن شعراء هذه الطبقة مسعود فرزاد ، خانلرى ، حسن هنرمندى ، فريدون توللي ، محمد علي اسلامي ، لطفعلي صورتكر وفريدون كار وصدرالدين الهي •

والطبقة الثانية من هذه الفئة هم الشعراء الوجدانيون (الرومانتيكيون) الذين يمتاز شعرهم بتأجج العاطفة وبالصدق والرقة والطرافة والالتصاق بالطبيعة ، ومن شعراء هذه الطبقة فريدون مشيري ، رهى معيرى ، مهدي حميدي ومحمد حسين شهريار وحسين پژمان • والطبقة الثالثة هم الشعراء الواقعيون الذين يمتاز شعرهم بلغته الشعبية وبموضوعاته الاجتماعية والاشتراكية ومن شعراء هذه الطبقة ايرج ميرزا الذي مثل في عصره ثورة كبرى في أغراض الشعر وموضوعاته واسلوبه ومنهم أيضا عشقي ولاهوتي وفرخي يزدي وابوتراب جلي •

وشعراء الفئة الثالثة هم الجيل الثائر المتطرف الممعن في تطرفه وثورته الذي غير شكل الشعر ومضمونه واسلوبه وطريقة تعبيره • فقد ثار هؤلاء الشعراء ثورة عارمة على القديم فأوجدوا شعرا لا يمت بصلة للشعر القديم ولا للتراث المتوارث سواء من حيث الشكل أو المضمون • وشعر هذه الفئة ينقسم الى قسمين اما انه شعر رمزي أو شعر حر • وكلا القسمين ثائر على العروض متحرر من قيود القافية وقواعد الوزن المتعارف عليها • وكانت نتيجة ذلك تغيير بنية الشعر الشكلية وهيكل القصيدة وايجاد نمط جديد من الشعر لم يلتزم الشاعر فيه بعدد معين من التفعيلات في البيت الواحد كما هو مطلوب منه كما لم يلتزم بقواعد معينة في القافية بل يجعلها عنصرا عفويا ويتركها لمقتضى الاحساس والمعني • اما المضمون ففي الشعر الرمزي يغلفه الضباب والغموض والابهام فالشاعر يحاول ان يعبر عما لا يمكن التعبير عنه •• عن عالم اللاوعي برموز واشارات وبخلق الفاظ واجواء خاصة ورائد هذا الشعر نيما يوشيج ومن شعراء هذا الضرب الدكتور تندركيا الا ان تجاربه فجة فهو يستهين بقواعد اللغة ويكاد شعره يكون ممسوخا عن شعر اوربي قوبل باستهجان الادباء الايرانيين ومن هذه الزمرة أيضا رواهيج جواهري وفخرالدين الكيلاني •

اما الشعر الحر فمضمونه واقعي ووجداني ومن أشهر فرسانه نادر ـ نادر پور وهوشنك ابتهــاج سايه ومنوچهر شـــيباني ، وفرخ تميمي ونصرت الله رحماني واحمد شاملو ـ •

ب ـ النثــر

لم يقتصر تطور النثر على اسلوبه فحسب بل شمل حتى أغراضه فمن أغراض النثر التي تطورت وتوسعت في هذا العصر أدب الرحلات وكان ذلك طبيعيا لكثرة قيام الايرانيين من مسؤولين وسواهم بالرحلات التي كانوا يرون فيها من العجائب والغرائب ما يخلب البابهم ويدعوهم الى تسجيلها ونقلها الى أبناء جلدتهم • والواقع ان معظم كتابات الفترة المبكرة من نهضة الادب الفارسي كانت تكتب بصيغة حكاية رحلات وفي البداية كان عـدد مثل هذه المذكرات قليلا ولكن مع تزايد الارتباط بالغرب تزايد عددها وقد ساهمت هذه الطريقة من التعبير بقدر كبير في حجم الاشعاع الادبي وكميته في ايران • ومن اولى هذه الرحلات « تحفة العالم » لعبداللطيف الشوشتري المؤلف سنة ١٢١٦هـ والكتاب لون من التاريخ الاجتماعي والسياسي لفارس والعالم وربما كان أول عمل يهتـم فيـه كاتب فارسي بالتاريخ السياسي لاوربا الحديثة • وقد ناقش الشوشتري بعناية الثورة الفرنسية وقيام نابليون وتاريخ بريطانيا •

والرحلة الثانية التي من هذا اللون هي « مسير طالبي في بلاد افرنجي » تأليف ابو طالب التبريزي الاصفهاني الذي سافر الى اوربا سنة ١٢١٣هـ وعاد سنة ١٢١٨هـ وألف كتابه هذا سنة ١٢١٩هـ مدونا فيه وقائع رحلته والموضوعات المتعلقة بالثورة الصناعية في انكلترا وتقـدم النظـام القضائي

والتعليم فيها وثورة فرنسا ونابليون(٧٦) . وتعد رحلة ميرزا صالح الشيرازي الى انكلترا من هذا النوع أيضا . كما سجل مصطفى خان افشار الذي اوفد الى روسيا سنة ١٢٤٥هـ - مشاهداته واعاجيب المخترعات هناك ووضع حسين سرابي « مخزن الوقائع » سنة ١٢٧٤هـ وضمنه عرضا شيقا للنظم السياسية والاجتماعية السائدة في أوربا .

وقد صار أدب الرحلات في النصف الثاني من القرن التاسع عشر أكبر حجما واثرا وكان هذا الاتجاه قد احرز شعبية بفضل النموذج الذي قدمه ناصرالدين شاه وكان اسلوبه موضع اعجاب شديد وقد تأثر به عدد من كتاب الرحلات آنذاك كان أنجح هؤلاء جميعا محمد علي بيرزاده الذي قام برحلته سنة ١٣٠٣ - ١٣٠٥ الى انكلترا ودون فيه باعجاب طباعة الصحف وتوزيعها ومعجزات المدنية الحديثة(٧٧) . ومن كتاب الرحلات الاخرين محمد حسين فرهاتي ومزهاد ميرزا وأمين الدولة الذي وضع « سفرنامه مكه » باسلوب سلس عذب ومحمد علي معين السلطنة الذي الف سفرنامه « شيكاكو »(٧٨) .

ولعلي لا اجانب الواقع اذا قلت ان من ابرز مظاهر النشاط الادبي في ايران المعاصرة هو في ميدان التحقيق العلمي والدراسات الادبية والتاريخ

---

(٧٦) چند سفر نامه از سفرای ایران - بقلم عباس اقبال - ص٢٧و٣١ من نشريه وزارت امور خارجه - شماره سوم - جلد اول - شهر يورماه - ١٣٢٨ .

(٧٧) سفرنامه حاجي پيرزاده - (حاجي محمدعلي بيرزاده) - نشر حافظ فرمان فرمايان - ص٣٠١ ج١ - تهران - ١٩٦٣ .

(٧٨) The forces of Modernization in Nineteenth Century Iran' A historical Survey, Hafez Farman Furmayan, P. 136.

وتحقيق المخطوطات وتنقيحها ونشرها طبقا للاساليب العلمية الحديثة • ولقد نهض بهذا الامر عدد من الباحثين والدارسين والمؤرخين يقف على رأسهم محمد بن عبدالوهاب القزويني (١٩٤٩ - ١٨٧٧) ومنهم بديع الزمان فروزانفر ومحمد علي فروغي والسيد حسن تقي زاده وعباس اقبال وسعيد نفيسي ومجتبي مينوى وقاسم غني ونصر الله فلسفي وأحمد كسروي ومحمد معين وابراهيم پورداود •

كانت تلك أهم الاغراض التي تطورت في هذا العصر اما ما استجد منها لاول مرة في الادب الفارسي فهي : المسرحية والقصة والرواية والمقالة وسنتكلم عنها فيما يأتي :

المسرحيـــة :

اولى رواد الفكر الحديث في ايران منذ مطلع النهضة الادبية عنايتهم للفن المسرحي فمن الكتب الاولى التي ترجمت الى اللغة الفارسية ثلاث مسرحيات لموليير هي « گزارش مردم گريز »"Misanthrope" طبعت سنة ١٢٨٦هـ/٧٠ - ١٨٦٩م و «خر » "Etourdi" و « طبيب اجبارى » ترجمة محمد حسن اعتماد السلطنة وقد طبعت سنة ١٣٢٢هـ/١٩٠٤م(٧٩) •

كما ترجم جعفر قراجه داغي مسرحيات فتحعلي اخوندزاده سنة ١٢٨٨هـ/١٨٧١م وصدرها بمقدمة عن أهمية المسرح ودوره الخطير في نهضة البلاد • ويقول الدكتور برويز ناتل خانلري ان هذه المسرحيات

(٧٩) تاريخ ادبيات ايران - از اغاز عهد صفويه تازمان حاضر - ادوارد برون - ترجمة - رشيد ياسمي - ص٣٢٧ •

لقيت الرواج والشهرة وكانت تمثل في المنازل والمحافل الخاصة(٨٠) .

وعندما عاد ناصرالدين شاه من رحلته الى اوربا معجبا بفن التمثيل طلب الى مزين الدولة (علي أكبر خان) ـ الذي تلقى تعليمه في اوربا وكان هاوياً للتمثيل ـ عرض بعض المشاهد المسرحية على خشبة مسرح دار الفنون(٨١) .

كان ذلك اول عهد ايران بالفن المسرحي الحديث ، وان كان لها تراث عريق في فن المسرح الديني (تعزيه ، شبيه) والتمثيليات القصيرة المضحكة الانتقادية والالاعيب البهلوانية المسماة لدى الفرس « تقليد » والتي طورها كريم شيره اى واسماعيل بزاز ، فأصبح خير نماذجها تمثيلية « بقال بازى در حضور »(٨٢) .

ولعل اولى المسرحيات الموضوعة باللغة الفارسية هي تلك التي كتبها ميرزا ملكم خان بين سنتي ١٢٨٠-١٢٨٨هـ ونشر بعضها في جريدة اتحاد تبريز سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م ثم طبعت بمجموعها سنة ١٣٤٠هـ/١٩٢٢م في برلين وهي : «سركزشت اشرف خان» «طريقه حكومت زمان خان بروجردى» ، «حكايات كربلاء رفتن شاهقلي ميرزا» .

ومن رواد التأليف المسرحي في عهد ناصرالدين شاه ، اميران من الاسرة المالكة هما : محمد طاهر ميرزا ، ـ الذى درس في الجامع الازهر

---

(٨٠) نثر فارسي در دوره اخير ـ دكتر برويز ناتل خانلرى ـ ص١٦٧ من وقائع المؤتمر الاول لكتاب ايران ـ «نخستين كنكره» نويسندگان ايران .

(٨١) ادبيات معاصر ـ رشيد ياسمي ـ ص١٢٦ ، طهران ـ ١٣١٦ش .

(٨٢) بنياد نمايش در ايران ـ دكتر ابو القاسم جنتي عطائي ـ ص٥٩ ، تهران ـ ١٩٥٥ .

لمدة خمس سنين - ووضع مسرحية مقتبسة باسم « عروس جناب ميرزا » طبعت سنة ١٣٢١هـ والاخر عماد السلطنة حسين قلي قاجار الذى وضع مسرحية بعنوان «عروس مجبورى» طبعت سنة ١٣٣٠هـ[٨٣] ٠

وجميع هذه المسرحيات ، مسرحيات ذهنية غير قابلة للتمثيل ولم تعرض بالفعل على المسرح ٠ وفي مستهل عهد المشروطة زاد الاهتمام بالمسرح وانبرى الوطنيون والمستنيرون لنشر الفن المسرحي وتشجيعه ايمانا منهم بأهميته كأداة من ادوات تثقيف الشعب وتوعيته وكوسيلة للانتقاد الاجتماعي فصدرت صحيفة باسم « تياتر » متخذة من المقال التمثيلي اسلوبا لها في ذم النظام الاستبدادى واظهار مساوئه ٠ كما تألفت فرقة تمثيلية صغيرة من المثقفين باسم «فرهنك» كانت تقيم حفلاتها في الحدائق العامة لمنفعة مدرسة بهذا الاسم وكان اعضاؤها جميعا من الشخصيات والموظفين المعروفين الذين يهوون الفن[٨٤] ٠

ثم تشكلت فرقة ثانية باسم «تآتر ملي» كان عدد اعضائها قرابة العشرين من ابرزهم عبدالكريم محقق الدولة - الذى كان ممثلا ومؤلفا - ومن اهم مسرحياته « جمشيد » وكانت الفرقة تعرض المسرحيات التاريخية ٠ ومن اعضاء هذه الفرقة البارزين ايضا علي نصر الذى سافر بعد عام لدراسة هذا الفن في اوربا ٠ واقترنت عودته سنة ١٣٣٥هـ/١٩١٦م بوفاة محقق الدولة وانحلال فرقته ، فتزعم علي نصر الحركة المسرحية واستطاع ان ينهض بالمسرح الايراني نهضة كبرى ، فقد شكل فرقة جديدة باسم «كمدى ايران» واسس اول مسرح حديث على الطراز الاوربي ظلت فرقته تقدم على خشبته مسرحياتها حتى سنة ١٣٤٤هـ/

---

(٨٣) المصدر السابق - ص٦٠ و١١٢ ٠
(٨٤) ادبيات معاصر - رشيد ياسمي - ص١٢٧ ٠

١٩٢٥ ، ومن مآثر علي نصر انه سد النقص الذى كانت تشكو منه الفرق السابقة وهو فقدان العنصر النسائي ، وارتقى بفن التمثيل والاخراج والديكور طبقا للاساليب الحديثة ، كما ارتفع بمستوى التأليف المسرحي فوضع وترجم مسرحيات تاريخية واجتماعية كثيرة قيل ان عددها يتجاوز المائة والعشرين مسرحية[٨٥] اثنتان وثلاثون منها موضوعة بقلمه واهمها سيروس ، نتيجة تعدد زوجات ، عروسي آحسين آقا ، وبقية المسرحيات بين ترجمة واقتباس ، ولذلك فان الفرس يعدونه ابا المسرح الايراني فاليه يعود الفضل في تطوره وتقدمه وتذوق الناس هذا الفن الطريف في ايران رغم التقاليد البالية ومعارضة رجال الدين المتعصبين[٨٦] •

ومن رواد التأليف المسرحي في هذه الحقبة مرتضى قلي فكرى (ت ١٣٣٥هـ ـ ١٩١٦م) الذى وضع «سيروس كبير» و «سرگذشت يك روزنامه نگار» و «عشق بيرى» و «حكام قديم وحكام جديد» •

وشهد المسرح الايراني تطورا مهما بعد الحرب العالمية الاولى فقد قدم بعض الفنانين الروس الى ايران واخذوا يعرضون فعالياتهم على المسارح الايرانية ، كما تشكلت سنة ١٣٤٣هـ فرقة باسم «كمدي اخوان» برئاسة محمود ظهير الديني ثم تألفت سنة ١٣٤٥هـ فرقة «جامعه باربد» و «جامعه نكيسا» وبعض فرق الهواة الصغيرة خارج طهران وكان من انشط العاملين في الحقل الفني في هذه الحقبة حسن مقدم (المتوفي ١٣٤٤هـ) والذى امضى ردحا من حياته في القاهرة •

وبرغم تأسيس عدة مسارح جديدة في عهد رضا شاه وانشاء مؤسسة

---

(٨٥) انظر مقالة « بدر تآترايران » ــ مجلة « تهران مصور » ــ ص٥٢ و٥٤ شماره ٩٦٤ •

(٨٦) ادبيات معاصر ــ رشيد ياسمي ــ ص١٢٨ •

للتثقيف والتهذيب باســم «سازمان پرورش افكار» سنة ١٣٥٨هـ ـ التي كان احد لجانها السبع ، لجنـة المسرح • وتأسيس معهد للتمثيل ، فان الفن المسرحي في هذا العهد ـ بطبيعته الاستبدادية ورقابة الشرطة المشددة والاغراض الشخصية لم يحرز من التقدم مايستحق الذكر الا في سنته الاخيرة حيث تأسس مسرح وفرقة « تآتر تهران » من قبـل علي نصر واحمد دهقان(٨٧) •

يتميز الادب المسرحي في ايران بأنه ادب هادف منذ اول ظهوره ـ نغالبية المسرحيات الفارسية اما ذات هدف سياسي ووطني او اجتماعي • ولقد لاحظت ان المسرحيات التاريخيـة هي اكثر المسرحيات الفـارسية عددا ثم تأتي بالدرجة الثانيــة المسرحيات الاجتماعية الانتقادية الهزلية وهذه ـ عادة ـ متأثرة باسلوب موليير اللاذع الساخر وتتناول الاوضاع الفاسدة والتقاليد البالية بالنقد ، وفيما عدا ذلك فان المسرحيات الفارسية الاخرى لا يعتد بعددها واهميتها •

والجدير بالذكر انني لاحظت ان عدد المسرحيات المترجمة هـــو اضعاف المسرحيات المؤلفة • ومن خيرة المسرحيين المترجمين الذين امدوا المسرح الايراني بروائع هذا الفن ، وسـعوا لتقدمه في ايران هو الفنان عبدالحسين نوشين الذى درس فن التمثيل في اوربا ، ومن اشهر ترجماته عطيل لشكسبير (اتللو) و(پرنده ابي) لمترلينك ،كما له مسرحيات مشهورة مثل مسرحيته المعنونة «مردم» وهي مقتبسة من (توپاز) لمارسل پانيول ومسرحيته الكوميدية «تأثير زن وظيفة شناس در زندگي» ، التي طبعت سنة ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م ويقـول الدكتور برويز ناتل خانلرى عن «نوشين» : ان هـذا

---

(٨٧) بنياد نمايش در ايران ـ دكتر ابو القاسم جنتي عطـائي ـ ص٧٨ـ٧٩ •

الفنان المبدع طور اسلوب المسرحية وغير لغتهـا فجعلها أكثر سلاسة وطبيعية وحيوية وابتعد بها عما كانت تتصف به من تكلف[٨٨] •

ومن المسرحيات الهزلية (الكوميدية) المشهورة ذات القيمة الأدبية مسرحية « جيجك علي شاه » وقد وضعها ذبيح الله بهروز سنة ١٣٤٢هـ وطبعت ثلاث مرات وهي تتناول بلاط ناصرالدين شاه ومفاسده بالسخرية اللاذعة وكذلك مسرحية « جعفر خان از فرنك امده » بقلم حسن مقدم (علي نوروز) وينتقد فيها شخصية الايراني المتفرنج باسلوب ساخر اخاذ مما جعلها تشتهر شهرة كبيرة ويضرب ببطلها المثل ، ولهذا الكاتب القدير الذي توفي في ريعان شبابه في سويسرا مسرحية انتقادية أخرى هي « ايراني بازى » • ومن المسرحيات التي عرضت كثيرا وحظيت بشهرة كبيرة : « غياث خشتمال » بقلم ابراهيم ناهيد ، و (دكتر رياضي دان) لاحمد الخسرواني • ووضع الكاتب الحر أحمد محمودي (كمال الوزارة) أربع مسرحيات اجتماعية انتقادية هزلية ناجحة ظفرت بالشهرة وهي : « حاجي ريائي خان » و « استاذ نوروزپينه دوز » و «تيتش ماماني يافقر عمومي» و « ميرزا بر گزيده محروم الوكالة » •

ومن المسرحيات التاريخية المجيدة مسرحية « نادر شاه افشار » و « شاه عباس كبير » لرحيم زاده صفوي و « آخرين يادگار نادر شـاه » لسعيد نفيسي و « وداستان خونين » (عن البرامكة) لعبدالرحيم الخلخالي • وللكاتب المعروف صادق هدايت مسرحيتان تاريخيتان هما : (پروين دختر ساساني) و « مازيار » وكذلك للاديب علي جلالي مسرحية « داريوش

---

(٨٨) نثر فارسـي در دوره اخير ــ دكتر پرويز ناتل خانلرى ــ ص١٦٩ــ١٧٠ من وقائع المؤتمر الاول لـكتاب ايران « نخستين كنگره نويسندگان ايران » •

كبير » ومسرحية « شاه عباس كبير » ومن الجدير بالذكر ان هناك كثيرا من المسرحيات عرضت على خشبة المسرح ولم تنشر ولبعض هذه المسرحيات اهمية ادبية مثل : (ماهيار) و « عشق ووطن » للدكتور علي أكبر سياسي ، و « عروس ساسانيان » لرضا كمال شهرزاد[٨٩] .

القصة والرواية :

عرف الادب الفارسي القصة قبل العصر الحديث ، على شكل اسطورة أو رواية تروى على ألسنة الحيوانات أو قصص منظوم في الدين والاخلاق أو احدوثة شعرية . كما ظهرت بعض الحكايات التي تسرد احداثا خيالية خارقة للطبيعة والعادة سردا تقريريا مثل قصة حسين كرد وامير ارسلان ، مما لا يمكن ان ندرجها في عداد القصص الفني الحديث .

وأول معرفة الفرس بهذا الفن في ثوبه الجديد كان عن طريق الترجمة في مطلع النهضة الادبية . وربما كانت أول قصة مؤلفة في ايران على الاسلوب الحديث هي تلك التي كتبها ناصرالدين شاه سنة ١٢٨٩هـ باسم حكاية « پير وجوان » ولكنها لم تطبع وتوجد نسختها الخطية في المكتبة الوطنية في طهران[٩٠] .

وما طبع من بواكير القصة الفارسية الحديثة ، انما كتبت في صورة رحلات غرضها النقد الاجتماعي والسياسي ولعل كتابها كانوا متأثرين في ذلك بما شاع عهدئذ من أدب الرحلات اثر اتصال ايران الفعال باوربا وزيادة التزاور بينهما ، ولا سيما في عصر ناصرالدين شاه . ومن اهم هذه

---

(٨٩) بنياد نمايش در ايران – دكتر ابو القاسم جنتي عطائي – ص٦٩–٧٠ .

(٩٠) فهرست نسخ خطي كتابخانه ملي – جلد اول – فر اهم اورنده – سيد عبدالله انوار – ص٤٧٢ – تهران – ١٣٤٣ – چاپخانه دانشسراى عالي .

هذه التجارب « سياحتنامه ابراهيم بك » و « مسالك المحسنين » • وتعد « سياحتنامه ابراهيم بك » أول رواية فارسية منشورة وضعها زين‌العابدين المراغي (المتوفي ١٣٩٠هـ) • واذا كانت طبعتها الاولى غير معروفة فان طبعتها الثانية ظهرت سنة ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م • وقد كان لهذا الكتاب الذي يفيض بعبارات حماسية في الغيرة على الوطن والدعـوة للاصلاح وتقـدم المجتمع الايراني ومهاجمة الجهل والتعصب ، أثره الكبير في يقظة ايران وتوعيتها[٩١] • ووقائع الرحلة التي يدونها الكاتب باسلوب قصصي انما هي وسيلة لكشف معايب سياسة الحكومة وطرز ادارتها للبلاد واظهار المفاسد الاجتماعية باسلوب بسيط ليس فيه أي تكلف أو صنعة •

اما « مسالك المحسنين » فقـد وضعها عبدالرحيم طالبوف (١٨٣٤ - ١٩١٣) أحد الثوار المناهضين للنظام الاستبدادي وكان هذا يعيش في تبريز وتفليس وقـد ساهمت جريدته القصصية الهزلية « ملا نصرالدين » التي كانت تصدر بالاذرية وكتبه التي نشـرها بالفارسية ، مساهمة عظيمـة في حركة المشروطة ونهضة الفكر الفارسي الحديث • وتدور هذه الرواية التي طبعت سنة ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م حول رحلة خيالية علمية يقوم بها بعض الشبان المتعلمين وخلال سرده لوقائعها يتعرض لمعالجة المشاكل الاجتماعية والسياسية ونقد الاوضاع الفاسدة كما انه يشرح دقائق العادات والتقاليد لمختلف الطبقات باسلوب أدبي رائق • وتتميز « مسالك المحسنين » عن الرواية السابقة بانها أكثر تحررا من لغة الخطابة واسلوب المقالة الصحفية وبانها اقرب الى الفن القصصي • ولقد حظيت هذه الرواية كسابقتها باعجاب القراء واقبالهم على قراءتها اقبالا شديدا[٩٢] •

---

(٩١) تاريخ مشروطه ايران - احمد كسروى - ص٤٥ •

(٩٢) نثر فارسـي در دوره اخير - دكتر برويز ناتل خانلرى - ١٥٠-١٥١ «نخستين كنكره نويسند كان ايران» •

ومضت مدة ليست بالقصيرة قبل ان تنضج القصة الفارسية الاجتماعية ويتكامل بناؤها ويمهر كتابها • ومن أشهر هذه القصص المبكرة « طهران مخوف » للسيد مرتضى مشفق الكاظمي في ثلاثة مجلدات ، ظهرت طبعتها الثانية ـ لم أقف على تاريخ الاولى ـ في سنة ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م وطبعتها الرابعة سنة ١٣٦٠هـ/١٩٤١م • ويتناول المؤلف في روايته هذه : فساد الطبقة الحاكمة واضطهادها (للرعية) وما تلاقيه الطبقات الدنيا الفقيرة من ظلم واذلال ، ولهـذا المؤلف روايتان اخريان هما «گل پژمرده» ـ طبعت سنة ١٣٤٨هـ/١٩٢٩م ـ و « رشك پربها » ظهرت سنة ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م •

واصدر عبـاس الخليلي سنة ١٣٤٠هـ/١٩٢١ «روزگارسياه» وسنة ١٣٤٣هـ/١٩٢٤م « انسان » وسنة ١٣٤٤هـ/١٩٢٥م « انتقام » وجميعهـا روايات اجتماعية تعالج قضية تخلف ايران الاجتماعي وخاصة قضية المرأة وتعاستها وما تعانيه من حيف وظلم ، واسلوب الخليلي في رواياته تلك لا يخلو من تكلف وصنعة وتنميق أدبي يبعده عن جو القصة وحبكتها ولقد كانت هذه الروايات في حينها مشهورة ولكنها فقدت ما كان لها من بريق ورواج فلم تعد بتمادي الايام تحظى بما كانت تلقاه من اهتمام وعنـاية واقبـال •

ومن الروايات التي عالجت قضية المرأة ايضا «جنايات بشر ـ ياآدم فروشان قرن بيستم» و «سيزده عيد» لربيع الانصاري •

وبظهور الروائي محمد حجازي انتقل الفن القصصي الى طور جديد أكثر حبكة وسلاسة وحيوية ، فروايته الاولى : « هما » تدور حول فتاة من الطبقة الوسطى ومعلمها الخاص وخطيبها ويحاول الكاتب ان يظهرها نقية طاهرة الذيل بحيث يندر مثيلها في الحياة الواقعية ، وعلى خلاف ذلك يصور بطلة روايته الثانية « پريچهر » مستهترة ماجنة خليعة • واذا بدت

بطلتا هاتين الروايتين بعيدتين نوعا ما عن الواقع فان بطلة روايته الاجتماعية الثالثة « زيبا » كانت أقرب الى الواقع رغم انه صورها هي الاخرى غانية ماكرة • والملاحظ ان هذا الروائي يصور حياة الطبقة المتوسطة ولاسيما مقام المرأة بين ظهرانيها • اما اسلوبه فهو من النوع المعروف بالسهل الممتنع الخالي من التزويق والتنميق •

وهناك قاص آخر تعرض للحياة الاجتماعية هو محمد مسعود الصحفي المشهور الذي وضع عدة روايات تجمع في الواقع بين الفن القصصي والتقرير الصحفي (الريبورتاج) ومن هذه الروايات :

« تفريحات شب » و « درتلاش معاش » و « أشرف مخلوقات » وكلها وصف لحياة الليل وطلاب اللذة ، ولكن المؤلف خلال ذلك يتطرق الى بعض العلل الاجتماعية فيعالجها معالجة « الفيلسوف المتحذلق » ولهذا الكاتب مقالات مثيرة ذائعة الصيت كان ينشرها في صحيفته الواسعة الانتشار « مردامروز » أدت الى اغتياله في ظروف غامضة •

ومن الكتاب الاخرين الذين نحوا هذا المنحى الاجتماعي ذي الاسلوب الصحفي « جهانگير جليلي » صاحب رواية : « من هم گريه كرده ام » التي يدافع بها عن حقوق المرأة ، كما لـه رواية أخرى عاطفيـة بعنوان « كاروان عشق » •

والى جانب القصص الاجتماعي حظيت الروايات التاريخية باهتمام الكتاب والقراء بل انها كانت أول أنواع القصص التي ترجمت الى اللغـة الفارسية • وأول من وضع بالفارسية رواية من هذا النوع هو محمد باقر الخسروي المتوفي ١٣٣٨هـ ومن اشهر رواياته التاريخية « شمس وطغرا » التي طبعت سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م وتناول فيها احداث عهد اتابكة فارس والاوضاع العامة في عهد التتار • وتعد هذه الرواية من حيث القصص الفني

من كبرى الروايات المؤلفة بالفارسية واشهرها(٩٣) •

والخسروي شاعر كلاسيكي محيط بالعلوم القديمة وهو ينتسب الى جيل الوطنيين الثائرين المناهضين للاستبداد • ولقد لقي في سبيل عقيدته الامرين ، والى جانب روايته تلك وضع روايتين اخريين هما « طغرل وهما » و « ماري وينسي » راميا من وراء رواياته جميعها الى هدف وطني واجتماعي قبل أي شيء آخر وهو اضرام الروح الوطنية في نفوس مواطنيه وتمجيد تاريخ أمته وابراز خصائص الطبقة الاقطاعية السيئة ومهاجمة موقفها الخائن واتهامها بسوء الخلق • ومما يسترعي النظر في هذه الروايات ، عناية المؤلف بالصدق التاريخي اذ انه يأخذ مادته الاساسية من المظان والمصادر التاريخية ويورد جملا مقتبسة من المؤرخين وهذا وان كانت له أهميته من الناحية التاريخية الا انه يشوه أحيانا مبنى العمل الادبي(٩٤) •

ومن رواد هذا النوع من القصص ، موسى نثري الذي وضع « عشق وسلطنت » متناولا فيه عهد كورش ، وقد طبعت في بومباي سنة ٣ ــ ١٣٣٤هـ /٤ ــ ١٩١٥م وفي همدان سنة ١٣٣٨هـ/١٩١٩م وهذه الرواية شأن الروايات الاخرى في هذا العصر لم يعرض المؤلف فيها التحليل النفسي لابطالها ولم يصور طبعهم وحوارهم بنحو طبيعي نابض بالحياة ، كما يؤخذ على المؤلف ايراده أسماء الابطال بالصيغة الفرنسية والاكثار من الاساطير والروايات التاريخية والملاحظات مما أدى ذلك الى ابتعاد الرواية عن الجو القصصي والروائي ، اما اسلوب المؤلف فيؤخذ عليه انه لم يحاول ان يبتعد

---

(٩٣) ادبيات معاصر ــ رشيد ياسمي ــ ص٤٥ •

(٩٤) Iranische Literaturgeschichte, Von Jan Rypha, PP. 262 Leipzig, 1959.

فيه عن الاسلوب الادبي القديم كما تكثر فيه الالفاظ العربية بنحو واسع[٩٥] •

وأصدر عبدالحسين صنعتي زاده الكرماني سنة ١٣٣٩هـ/١٩٢٠م روايته التاريخية المعنونة : « دام گستران يا انتقام خواهان مزدك » وهي عن عصر الملك يزدجرد الثالث (٦٣٢ - ٦٥١م) والاحداث التي أدت الى انهيار الدولة الساسانية ، كما وضع صنعتي زاده رواية آخرى هي : « داستان ماني نقاش » متناولا فيها الحرب التي دارت رحاها بين شابور والقيصر الروماني فاليرين •

كانت تلك هي التجارب البدائية للقصص التاريخي في ايران وقد صدرت بعدها روايات انضج من تلك من أهمها : « پهلوان زند » تأليف « شين پرتو » حول لطفعلي خان زند ، و « جفت پاك » تأليف حسينقلي ميرزا سالور ، عن الفردوسي ، و « عشق وادب » لعلي محمد ازاد عن الفردوسي أيضا و « پدرومادر » و « شهربانو » لرحيم زاده صفوي و « يعقوب ليث » ليحيى قريب •

إما الاقصوصة فقد تأخر ظهورها في الادب الفارسي المعاصر ولعل أول ظهورها كان في مجلة « بهار » و « دانشكده » حيث نشرت فيهما قصص لالفونس دوديه وموباسان مترجمة من قبل سعيد نفيسي ورضا هندي • ويعد مؤسس هذا الفن في ايران هو القاص محمد علي جمال زاده الذي نشر مجموعته القصصية الاولى في برلين سنة ١٩٢٩م بعنوان : « يكي بود يكي نبود » ثم اعقبها بمجموعاته الاخرى « دار المجانين » و « سرگذشت عمو حسينعلى» و « سروته يك كرباس » و « صحراى محشر » وقد

---

(٩٥) تاريخ ادبيات ايران - از اغاز عهد صفويه تازمان حاضر - ادوارد برون ترجمه : رشيد ياسمي ص٣٣٢ •

طبعت اكثر من مرة كما عقد جمال زاده فصولا عن اهمية الفن القصصي وأنواعه وشروطه ولاول مرة في الادب الفارسي حاول جمال زاده الا يصور أفكار أبطاله فحسب بل ان يذكر نص تعابيرهم وألفاظهم(٩٦) • واذا كان فن جمال زاده تخطيطيا فان نقـده اللاذع وتصويره الاجتماعي والواقعي المبدع ولغته الشعبية كل ذلك الهب خيال الجيل الثاني من الكتاب وترك فيهم آثره فجعلهم يحاكون اسلوبه ولذلك يعد هذا القاص الفنان صاحب مدرسة في الادب الفارسي الحديث(٩٧) • ومن انبه تلامذة هذه المدرسة صادق هدايت الذي بز استاذه بما طبع عليه من حساسية مرهفة وتعاطف انساني ونبوغ ومعرفة عميقة بالحياة الايرانية وعلم واسع بالادب الشعبي واخلاص لفنه ، فضلا عن جمال صياغته ولغته الشيقة ، مما جعل فنه فريدا في نوعه وجعل منه سيد فن القصة القصيرة في الادب الفارسي بلا منازع •

والواقع ان ظهور هدايت يعد نقطة تحول في القصص الفارسي فقـد استكمل على يديه بنـاءه الفني وأصبحت للقصـة الايرانية مكانة مرموقـة في الآداب العالمية •

ولد صـادق هدايت سـنة ١٩٠٣م في اسرة موسرة ثرية في طهران وعندما بلغ الثالثة والعشرين اوفد الى باريس للدراسة ، وبعد أربع سنوات عاد الى ايران ولم يحذق فيها سوى كتابة القصة ، ثم سافر سنة ١٩٣٦م الى الهند ومكث فيها حتى سنة ١٩٣٧م حيث تعلم اللغة البهلوية وعند عودته الى ايران عمل في الدوائر الحكومية متسنما وظائف صغيرة الى ان سافر الى باريس سنة ١٩٥٠م وبعد عام تقريبا اقدم على الانتحار •

---

(٩٦) نثر فارسـي در دوره اخير ـ دكتر برويز نـاتل خانلرى ـ ص١٥٥ـ١٥٦ من وقائع : « نخستين كنكره نويسند كان ايران » •

(٩٧) An Introduction to the Modern Persian Literature, Mansour Shaki, P. 312, Charisteria Orientalia, Praha, 1956.

ومع ان صادق هدايت كان من اسرة غنية نبيلة ولكنه اوقف أدبه على الطبقة الكادحة مصورا طبائعها وعاداتها وطرز حياتها ، مبديا حبه وعلاقته الكبيرة بها ولذلك فان اثاره تعد ذروة الواقعية النقدية التي أسسها دهخدا في كتاباته المعروفة «بچرند وپرند» •

ومن اهم مجموعات هدايت القصصية : «زنده بگور» ، «سه قطره خون » ، « سايه روشن » ، « سگ ولگرد » ، و « بوف كور » • وقد استوحى هدايت جميع هذه القصص من أعماق الحياة الايرانية ، واستمد مادتها من الوقائع التي تحياها عامة الشعب • ان ابطاله وشخصيات قصصه هم دائما من الطبقة العامة من الفقراء من العمال يصف حياتهم وآلامهم وأساليب معيشتهم بقلم سيال واسلوب مبدع يطعمه بالامثال العامية والاصطلاحات الشائعة ويحاول ان ينقل أقوالهم نفسها وبحذافيرها الامر الذي يجعل أكبر أجزاء قصصه من الادب العامي أو الشعبي •

والى جانب صادق هدايت هناك قاصون عظام آخرون من هذه المدرسة على رأسهم القاص المبدع الكبير بزرك علوي الذي نشر عدة مجاميع قصصية هي : « چمدان » و « قرباني » و « ورق پاره هاى زندان » و « ٥٣ نفر » • ومن تلاميذ هذه المدرسة أيضا القاص المعروف صادق چوبك صاحب مجموعة «خيمه شب بازى» وجلال آل‌احمد مؤلف: «ديدوبازديد» و أ• پرتو اعظم صاحب « خفاش » وجمال شهران مؤلف : « عباد الله الصالحين » و « فرنسوا » •

وأزاء هذه المدرسة توجد مدرسة قصصية أخرى تتميز بالاسلوب الادبي المنمق وبالروح الشاعرية المونقة وبالموضوعات العاطفية والمواقف الغرامية وتحليل نفسية المرأة العاشقة ، وعلى رأس هذه المدرسة يقف الكاتب علي دشتي ذو الاسلوب الرشيق الشيق وتضم مجموعته المسماة « فتنه » خير أقاصيصه ، ومن هذه المدرسة جواد فاضل واشهر قصصه

« دختر يتيم » وناصر نظمي ومن قصصه : « أسرار بغداد » ، « جميله » ، « جه عشقي بود » ، « رنج » ونورالله خرازى صاحب « قوس وقزح » وناصر خدايار ومن اشهر قصصه « اولين برك » و « تازيانه هاى بهشت » •

المقـــالة :

لعلي لا ابالغ اذا قلت ان فن المقال كان أكثر الانواع الادبية ازدهارا واوسعها انتشارا وتقدما واثرا في تطور الحياة السياسية والأجتماعية والثقافية في ايران المعاصرة ولعـل مرد ذلك ارتباط هـذا النوع الادبي بالوقـائع والاحداث التي شهدتها البلاد ارتباطا اوثق من سواها ثم لكونه أسهل تلك الانواع تناولا واقر بها للافهام • فضلا عن ظهور عوامل عديدةساعدت على تطور فن المقال وازدهاره نجملها بما يأتي :

١ ــ تقدم الصحافة وانتشارها وتعاظم نفوذها •
٢ ــ رقي الطباعة واتساع نطاقها •
٣ ــ التنافس الدولي على ايران وتضـارب سـياسات الدول الاجنبيـــة وصراعها •
٤ ــ نظام الحكم الدستورى واطلاق الحريات ونضـال الصحفيين لهذا الغرض في عهود الاستبداد واستشهاد عدد منهـــم في هذا السبيل منهم جهانكير صور اسرافيل وعشقي •
٥ ــ انتشار الوعي الشعبي والسياسي واتساع نطـــاق الثقافة والحركة الوطنية •
٦ ــ التطاحن الحزبي والسياسي •
٧ ــ التطور اللغوى •
٨ ــ النهضة الادبية والفكرية والعلمية وقيام دعوات الاصلاح في الميادين الاجتماعية والسياسية •

٩ ـ نمو الطبقة الوسطى ونشاطها وفعالية دورها في السياسة والاقتصاد والتجارة والزراعة ٠

١٠ـ ظهور زعماء مصلحين ومفكرين افذاذ في حقول السياسةوالاجتماع٠

تلك اهم العوامل التي ساعدت على تطور فن المقال وازدهاره وقد تعرضنا لها في الفصول السابقة ماعدا الصحافة التي ستكون موضوع الصفحات القادمة ٠ على انه يجدر بنا قبل ان نتكلم عن تطور فن المقال في الصحافة والادب الفارسي ان نعرّف المقال ونرى ماهو وكيف نشأ تاريخيا وكيف تبلور ظهوره ٠ ويحسن بنا قبل ذلك ايضا ان نذكر ان الفرس اليوم يطلقون علىهذا الفن اللفظالعربي «مقاله» بينماكانوا في مطلع نهضتهم الادبية يؤثرون في احايين كثيرة التعبير الاوربي للمقالة او الافتتاحية : «ارتيكل» article او essay ٠

تعريف المقالة :

المقال او المقالة لغة مصدر قال من القول وهو الكلام او كل لفظ مذل به اللسان تاما او ناقصا(٩٨) ٠

اما اصطلاحا فقد اختلفت فيه الاراء والاقوال ٠ فقد جاء في المعجم الوسيط : « انه بحث قصير في العلم او الادب او السياسة او الاجتماع ينشر في صحيفة او مجلة »(٩٩) ٠

---

(٩٨) القاموس المحيط ـ مجدالدين الفيروز ابادى ـ ص٤٢ ج٤ ـ المكتبة التجارية الكبرى ـ القاهرة ٠

(٩٩) المعجم الوسيط ـ مجمع اللغة العربية قام باخراجه إبراهيم مصطفى ، احمد حسن الزيات ، حامد عبدالقادر ـ ص٧٧٣ ج٢ ـ القاهرة ١٣٨١ـ١٩٦١ ٠

وعرفه معجـــم لاروس : « انه يطلق على الـكتابات القصيرة التي لايدعي اصحابها التعمق في بحثها او الاحاطـة التـامة في معـالجتها • وان لفظ essay (اى المقال) في اصلها اللغوى يعني محاولة او تطبيقـــا مبدئيا او تجربة اولية[١٠٠] • وجاء في قاموس اكسـفورد تعريفـا ل essay انه انشاء ادبي قصير عـــادة يدور حـــــول موضـوع مايتعلق بالاشخاص او الاشياء[١٠١] • كمـا جاء فيه تعـــريفا ل "article" انه انشاء ادبي يدور حول موضوع معين مستقل في صحيفة ما[١٠٢] • وورد في فرهنك عميد : « انه موضوع خـــاص يـكتب تحت عنـوان معين »[١٠٣] • ويقول الدكتور ناصر الحاني : ان « المقالة اصطلاح على صورة من صور الادب المنثور هدفه اخبارى او ايضاحي تعليمي »[١٠٤]•

والواقع ان المقال الصحفي هـــو رد الفعل المبــاشر للاحداث او المناقشات التي يتعرض لها الكاتب ، فيسجل خواطره ويعرض انطباعاته العفوية دون الرجوع الى المصادر العلمية ، وغالبا مايكتفي كاتب المقـال بسرد وجهة نظره معتمدا على مايختزن في ذاكرته من معلومات او اراء او افكار • ويصح ان نضع المقال في مرتبة المدخل الى الدراسة العلمية ، فضلا عن انه حاجة يومية للمجتمع الحديث ، يستعيض بهـا عن اللجوء

---

(١٠٠) Longmans English Larousse, P. 375, published in Paris, Jan. 1968.

(١٠١) The Concise Oxford Dictionary, P. 414, Fifth Edition, 1964.

(١٠٢) The previous reference, P. 65.

(١٠٣) فرهنك عميد ـ حسن عميد ـ ص٩٩٧ ـ طهران ـ ١٣٤٣ش

(١٠٤) المصطلح في الادب الغربي ـ الدكتور ناصر الحاني ـ ص١٥٢ ـ بيروت ـ صيدا ـ المكتبة العصرية ١٩٦٨ •

الى الدراسات العميقة • ولعل خير مايمكن تعريف المقال به هو انه ضرب من النثر الادبي مرن لا حدود ثابتة لـه معتدل الطول يكتب لمعـالجة موضوع عام معين او محاولة عرضه وتحليله ، او لاختيار فكرة او تدبر رأى او تأمل اتجـاه من الاتجاهات النفسية والتعبير عنها بتركيز وبدون حواشي وبروح مشربة بالالفـة بين الكاتب والقارىء متسـمة بالهدوء والاتزان وباسلوب سلس جذاب فيه الظرف والابتكار والطرافة وبطريقة لايراعى فيها النسق والنظام كثيرا وحظها من التمحيص والتدقيق والبحث العلمي العميق قليل • ويقول الدكتور ابراهيم امام بهذا الشأن ان كاتب المقال لايقصد الى التعبير بالمنطق الشكلي الجامد وانمـا بالمنطق النفسي الانساني(١٠٥) •

ويقول الدكتور زكي نجيب محمود : ان المقالة يشترط فيهـا ان تكون على غير نسق من المنطق ••• وان تكون اقرب الى قطعة مشعثة من الاحراش الحوشية منها الى الحديقة المنسقة المنظمة»(١٠٦) •

والمقال ـ بعد هذا كله ـ يختلف عن الانواع الادبية الاخرى بأن حظه اقل من سواه من خصائص الفن وجماليته وقيوده • ثم ان طريقـة تعبيره ، يختلف عنها فهو يحمل الفكرة الى القارىء بصورة مباشرة بينما ينقلها سواه من الانواع الادبيـة بصورة غير مباشرة كالقصة والروايـة والمسرحية •

---

(١٠٥) المقالة الصحفية في الادب الانجليزى في القرن الثامن عشر ـ رسالة دكتوراه مقدمة من الدكتور ابراهيم امام الى جامعة القاهرة (مكتوبة على الآلة الكاتبة) ص٣٤ •

(١٠٦) جنة العبيط أو ادب المقـالة ـ الدكتور زكي نجيـب محمود ص٦ القاهرة ١٩٤٧ •

ظهور المقال وتطوره :

مع ان من الصعب عادة ان نحدد تاريخا دقيقا لبدء ظهور نوع جديد من الاشكال الادبية فانه يمكننا القول ان المقال ظهر فعلا سنة ١٥٧١م على يد ميشيل مونتاني الذى وضع التجارب الاولى لهذا الفن... وقد قرأ الانكيز كتابات مونتاني هذه في وقت مبكر ومنهم فرنسيس بيكون ومن المعروف ان بيكون هو صاحب الاسم الثاني الشهير في عالم المقال . ذلك انه لم تمض خمس سنوات على وفاة مونتاني اى عام ١٥٩٧م حتى نشر بيكون في كتيب صغير اولى مقالاته . وهكذا بدأ فن المقال بداية ادبية في عصر النهضة ، وقد اصبح المقال بعد مونتاني وبيكون قالبا فنيا شائعا للتعبير الادبي وما لبث ان تلقفته الصحافة واتخذت منه سلاحا ماضيا في النقد واداة فعالة للتوجيه والارشاد . وقد بلغ حدا كبيرا من النضج والكمال على يد كبار الكتاب والصحفيين من امثال ستيل واديسون وجولد سمث في القرن الثامن عشر .

والواقع ان استخدام المقال الصحفي كوسيلة للدعاية السياسية والاجتماعية والدينية كان اكتشافا جديدا وخطيرا منذ بداية القرن الثامن عشر . فقد ظهر للاحزاب السياسية والطوائف الدينية ان النشرات Pamphlcts التي كانت اداة الاتصال بالرأى العام لايمكن ان تقارن بقوة الصحافة القائمة على التسلسل والتواتر والاستمرار ، لكأننا بالسياسيين قد وجدوا في المقال الصحفي ضالتهم المنشودة فأفرغوا في هذا القالب الجديد عصارة افكارهم ولباب خواطرهم(١٠٧) .

---

(١٠٧) المقالة الصحفية في الادب الانجليزى في القرن الثامن عشر — رسالة الدكتور ابراهيم امام المقدمة الى جامعة القاهرة ص١٢ و٣١و٤١ .

ومع ان فن المقال فن مستحدث جديد ولكن له جذوره الضاربة في اعماق الآداب القديمة اى قبل القرن السادس عشر • فالمقالة في حقيقتها شأن سائر فنون الادب الاخرى تقوم على ملاحظة الحياة وتدبر ظواهرها وتأمل معانيها وهذه ظاهرة نفسية رافقت الانسان منذ ظهوره على وجه الارض • وهذا مانجده في الامثال والحكم وجوامع الكلم ولدى بعض المترسلين الفرس وعلى رأسهم سعدى الشيرازى(١٠٨) • كما يمكننا ان نعد ادب الرسالة والمقامة وبعض الرسائل الديوانية والاخوانية وما يجرى مجراها وكذلك بعض الحكايات والتراجم والكتابات الاخرى التي تعالج موضوعات المقالة وتنبث في تضاعيف الكتب القديمة من البذور التاريخية الاولى لهذا الفن الطريف •

انواع المقال :

يختلف جمهرة الكتاب اختلافا كبيرا في تقسيم المقال الى انواع معينة • على ان اكثرهم يقع في خطأ كبير لعدم تمييزهم بين الموضوعات الصحفية واعتبار التقرير الصحفي والحديث الصحفي والبحث الصحفي والعمود الصحفي واليوميات الصحفية نوعا من المقال الصحفي بينما المقال نوع قائم بذاته يختلف عن تلك الموضوعات الصحفية •

ويمكننا بعد هذا تقسيم المقال الى انواع عديدة فتارة يكون تحليلا وتارة اخرى تعليقا او عرضا او نقدا او افتتاحية تحمل رأى الصحيفة في الاحداث الجارية كما ينقسم المقال من ناحية اخرى ـ من حيث الاسلوب والغرض ـ الى مقال فكاهي او تمثيلي (على شكل حوار) او اخبارى

---

(١٠٨) فن المقال ـ الدكتور محمد يوسف نجم ـ ص٨ ـ بيروت ١٩٥٧ •

(جمع لعدة اخبار مع تعقيب وتعليق وشرح وما شابه) او وصفي او قصصي (حول سفر وسياحة وزيارة) او تحليلي (تحليل شخصيات وتراجم) •

على ان خير مايمكن تقسيم المقال اليه بصورة عامة هو الى مايأتي :

آ ـ مقال ذاتي : وينقسم هذا بدوره الى :

١ ـ مقال قصصي ٢ ـ مقال تصويرى ٣ ـ مقال شعرى

وخصائص اسلوب هذا المقال بوجه عام التصوير والتنغيم والتلوين واختيار الالفاظ وجيشان النفس واتقاد العاطفة والتنميق الادبي والتجديد وغرض هذا المقال التعبير عن تأملات الانسان ووجدانه وتصوير مشاعره واحاسيسه ومشاهده وآراءه في الاخلاق والحياة والكون وتجاربه التي يمر بهـا ولذلك فان هـذا النوع من المقال يكـون شبيها بالشعر او قريبا منه •

ب ـ مقال موضوعي : وينقسم هذا بدوره الى انواع عديدة صعبةالحصر ولكن يمكن تقسيمه الى الانواع الرئيسية التالية :

١ ـ المقال الادبي ٢ ـ المقال السياسي ٣ ـ المقال الفني

٤ ـ المقال الاجتماعي ٥ ـ المقال العلمي والثقافي

تلك هي اهم انواع المقال الصحفي وقد عرفها الادب الفارسي المعاصر بأشكال مختلفة ، سنتكلم عن اهـم معالمها في الفصول التالية من خلال حديثنا عن نشأة الصحافة وتطورها لانه لايمكن دراسة المقال ومتـابعة تطوره خارج نطاق الصحافة ، فقد ظهر المقال الفارسي بظهور الصحافة وتطور بتطورها ، فتاريخ الصحافة هو تاريخ المقالة بنحو عام •

الباب الثاني

فن المقالة الصحفية في عصر اليقظة

الفصـــل الاول

نشاة المقالة الصحفية في الادب الفارسي

الفصـــل الثـــاني

مولد المقالة السياسية في صحافة المهجر

الفصـــل الثـــالث

تطور المقالة في الصحافة الشعبية في ايران

الفصل الاول

نشاة المقالة الصحفية في الادب الفارسي

مولد الصحافة الفارسية :

يكتنف فجر تاريخ الصحافة الفارسية شيء من الغموض فلا نكاد نعلم على وجه الدقة والتأكيد متى صدرت اول صحيفة فارسية ، في العالم • فقد ورد في كتاب عن الطباعة خارج اوربا
Un Bibliographe imprimerie Hors de L' Europe"
تحت اسم مدينة دهلي ، مايفيد عن صدور عددين من صحيفة اسبوعية بعنوان «اكبر ايراني» او «اخبار ايراني» سنة ١٢١٣هـ/١٧٩٨م في هذه المدينة مما حمل بعض الكتاب والمؤرخين على القول انه « اذا صح ذلك فالمرجح ان هذه الصحيفة كانت تصدر باللغة الفارسية لان دهلي لم تقع في ايدى الانكليز الا سنة ١٢١٨هـ/١٨٠٣م ومن المستبعد ان تصدر قبل ذلك التاريخ صحيفة انكليزية هناك ، وربما كان اسمها «اخبار فارسي» وحرّف الى « اكبر ايراني » عند كتابته بالحروف اللاتينية واهل الهند يطلقون على الصحيفة اسم «الاخبار»[١] •

على ان الدكتور فريدون ادميت يقول : « ان اول صحيفة فارسية في العالم اصدرها رام مهان‌روى (١١٦٨-١٢٤٩هـ/١٧٧٢-١٨٣٣م) في الهند • وكان هذا مفكرا هنديا مجددا واستاذا للفارسية والحضارة الاسلامية ، وقد اصدر من صحيفته الفارسية تلك عددا او عددين وارسل ماصدر منها الى ايران • ولا نعلم شيئا آخر عنها كما ليس بين ايدينا اليوم منها اى اثر[٢] •

---

(١) روزنامه نگارى در ايران ـ سيد حسن تقي زاده ـ مجلة «كاوه» ـ برلن ـ ج٦ (دوره جديد) ش٦ ص١٤ •
(٢) امير كبير وايران ـ دكتر فريدون ادميت ـ ص٣٦٢ •

ويقول محي‌الدين الالوائي انه صدرت في كلكتا سنة ١٨٢٩م مجلة بأربع لغات هي الفارسية والانكليزية والبنغالية والهندية • وكان من أعضاء لجنتها الادارية « راجا رام موهان روى » "Raja Rammohan Roy" ويشير محي‌الدين الالوائي ايضا الى المجلة الهندية الأولى التي صدرت عام ١٨٤٤م في بنارس وهي من مناطق اللغة البنغالية • ويقول ان لغة هذه الصحيفة كانت الى حد ما مصحوبة بالفارسية ومتأثرة بها[٣] • ويزيدنا الالوائي معرفة براجارام موهان روى فيقول « ان النثر البنغالي المتين المنظم قد ظهر الى حيز الوجود بفضل هذا المصلح الكبير والكاتب القدير عن طريق منشوراته التي دعا فيها للاصلاحات الدينية والاجتماعية والاخلاقية • ويردف الى ذلك قوله « ان راجارام موهان كان متقدما عن زمنه ولم يقدر عامة الناس قيمة المبادىء التي دعا اليها ولكن نخبة من فطاحل العقلاء في القرن التاسع عشر تنبهوا الى قيمة مبادئه واهدافه واستناروا بهديه وساروا على منواله في دعواتهم وتعاليمهم الاصلاحية •• وان المؤسس الكبير للثقافة الحديثة رابندرانات طاغور لمدين الى حد كبير لنظريات رام موهان »[٤] •

مؤسس الصحافة في ايران :

اذا كنا لانعلم على وجه الدقة متى صدرت اول صحيفة فارسية في العالم وكيف كان ذلك ، فالذى لاشك فيه ــ باجماع الاراء ــ ان مؤسس الصحافة في ايران نفسها ، هو ميرزا صالح الشيرازى من اوائل الايرانيين

---

(٣) الادب الهندى المعاصر ــ محي‌الدين الالوايي ــ مجلة ثقافة الهند ــ المجلد الثاني عشر ــ العدد الرابع ــ اكتوبر ١٩٦١ــص٦٤ •

(٤) المصدر السابق ــ مجلة ثقافة الهند ــ المجلد الثاني عشر ــ العدد الثالث ــ يوليو ١٩٦١ ، ص٤٨ •

الذين درسوا في اكسفورد واحد الرواد الاوئل وطلائع الفكـــر الغربي الجديد في ايران ٠

ولد ميرزا صالح ابن الحـــاج باقر خان الكازروني الشيرازى في شيراز وتلقى فيها مبادىء العلوم والتحق بخدمة عباس ميرزا في تبريز ، فقد كان يعرف شيئا من الانكليزية ٠ وعندما اوفدت ثاني بعثة علمية الى انكلترا سنة ١٢٣٠هـ/١٨١٥م كان ميرزا صالح احد اعضائهـا بـل كان ابرزهم ٠ وقبل مغادرة البعثة ايران طلب ميرزا صالح ان يدرس مايروق له ووفق هواه الشخصي وقد كان له ذلك ، فاتقن اللغة الانكليزية وتعلم الفرنسية واللاتينية ودرس التاريخ والعلوم الطبيعية وبذل جهده ليتعلـم بعض الصناعات الحديثة التي رأى في نقلها الى ايران فائدة جلى لبـلاده مثل : صناعة حبر الطباعة وسبك الحروف والحفر وفن الطبع وصناعـة الزجاج وبعد ان امضى ميرزا صالح ثلاث سنوات وتسعة اشهر وعشرين يوما ترك انكلترا ٠ ووصل الى تبريز سنة ١٢٣٥هـ/١٨١٩م فأثار عجب ولي العهد لما اتقنه من العلـوم والفنون ، فقربه اليـــه وجعله مترجمـه ومستشاره الخاص وعهد اليه بتعليم ابناء النبلاء ، ولم يلبث ميرزا صالح ان اصبح احد رجال البلاط المتنفذين ، فأرسـل (سفيرا فوق العادة) الى لندن سنة ١٢٣٧هـ/١٨٢١م ثم اوفـد في مهمـــة سياسية اخـــرى الى بطرسبورج سنة ١٢٤٥هـ/١٨٢٩م(٥) ٠ كما اصبح الساعد الايمن لولي العهد في اجراء حركته الاصلاحية ، فساهم معه مساهمة فعالة في تطوير الطباعة في ايران وتحسينها ، وكتب مقـــالة في جريدة London News يدعو فيها من يرغب من الانكليز والاوربيين في الهجـــرة الى ايران مع

---

(٥) نخستين روزنامه فارسي چابي در ايران ـ مجلة يادگار سال اول ـ شماره سوم ـ آبان ماه ١٣٢٣ شمسي ـ ص٥٤ ٠

تقديم الضمانات والشروط المغرية لهـــم كوسيلة من وسائل نقل المدنية الحديثة اليها[٦] •

وتدل الاثار التي تركها ميرزا صالح في رسـائله ، ومذكراته التي دونها في كتاب رحلة «الى انكلترا » على عمق تفكيره وسـعة افقه ومدى تأثره بالحياة الحديثة هناك واندماجه فيها وتجاوبه معها • اذ اننا نراه في هذه المذكرات باحثا متفحصا ومناقشا لكل مايراه ويسمعه • وكان النظام السياسي والمؤسسات البرلمانيـــة اكثر ماكان يجذبه ، حتى انه يسـمى انكلترا «ولايت آزادى» ويكتب باسـهاب واعجاب عن نظـام الحكـم الانكليزى ويسمى مجلس العمـوم «مجلس عام» او «خانه وكيل رعيه» ومجلس اللوردات «خان خوانين» والبرلمان بأكملـه يسـميه : «مشورت خانه» • وهذه هي المرة الاولى التي يشهد فيها الادب الفارسي مثل هذه المصطلحات • وفضلا عن ذلك فان ميرزا صالح كتب عن تاريخ اوربا ولا سيما تاريخ انكلترا وروسيا ، بنحو لم يسبقه احد في ايران اليه • فقد كتب في معرض حديثه عن التاريخ الانكليزى قائلا ان هدفه ليس حكاية الملوك وانما الطريقة التي تقدم بهـا هذا البلد • وهـذا لقول جدير بالاهتمام من رجل جرى تاريخ بلاده في مختلف مراحله على ان يكون مسخرا للملوك وزاخرا بمدحهم والتطبيل لهم • كما انه نوه بالثورتين الفرنسية والامريكية وعلق عليهما وبذلك يعد كتـابه هذا ثالث مؤلف فارسي يتطرق الى مثـل هذين الحدثين • وممـا يلفت النظر هجوم ميرزا صالح العنيف وبدون مواربة على رجال الدين المتعصبين في تركيـا الذين حالوا دون ادخال السلطان سـليم النظـام الاوربي الى بلاده •

---

(٦) تاريخ اجتماعي وسياسي ايران در دوره معاصر سعيد نفيسي ـ ص٢٢٤ ج٢ از انتشارات بنياد ـ چابخانه رنگين ـ تهران ـ١٣٤٤ •

وكذلك صراحته المتناهيـــة التي انكر فيهـــا على رجال الدين المتزمتين اعمالهم في التصدى للاصلاحات وانحى باللائمة عليهم دونمـا خوف او وجل(٧) •

« طليعة » أول صحيفة في ايران :

ومن مظاهر الحياة الحديثة التي لفتت نظر ميرزا صالح خلال اقامته في انكلترا ، واخذ بها ، هي «الجريدة» فقد تكلم معجبا في كتاب رحلتـه عن طبعها ونشرها للاخبار والاعلانات ثم توزيعها في مختلف انحاء البلاد بسرعة فائقة وبيعها بثمن بخس زهيد ، والطريف انه سماها «كاغذ اخبار» وهي الترجمة الحرفية للفظة الانكليزية (News Paper) وبقيت هـذه التسمية هي الشائعة الى جانب «گازت» حتى عهد ناصرالدين شاه حيث راجت بدلا عنهما لفظة «روزنامه»(٨) •

---

(٧) The forces of Modernization in Nineteenth Century Iran: A historical Survey, Hafez Farman Farmayan, P. 123.

(٨) ولفظة «روزنامه» عرفتها الفارسية منذ امد بعيـد وكانت تعني التقارير والسجلات التي يدون فيها موظفون خاصون الوقائع والحوادث الجارية (المجاريات) لتقديمها الى الشاه أو الوزير وكانت تحفظ بعـدئذ في مكان معين • ولعل اقدم من اورد هذه اللفظة في شعره هو العنصرى في القرن الرابع الهجرى ، ثم وردت هذه اللفظة في آثار البيروني والثعالبي وياقوت الحموى وقطران وناصر خسرو • ويقول رحيم رضا زاده « ان اقدم مصدر ورد فيه هذه اللفظة بمعناها الحالي ومفهومه المعروف اليوم هو كتاب «مآثر الاثار» الذى الفـه اعتماد السلطنة في عصر ناصرالدين شاه ـ انظر : مقال «واژه روزنامه» في مجلة «تحقيقات روزنامه نگارى ـ شماره (٣) سال اول ـ تيرماه ـ ١٣٤٥هـ ـ

وانظر ايضا : «سبك شناسي ـ ياتطور نثر فارسي ـ لملك الشعراء بهار ص٣٤٤ ج٣ •

ولم تكن الصحافة مثار اعجاب ميرزا صالح وحده بل كانت مبعث دهشة الاخرين ايضا من رجال ايران الذين امّوا انكلترا في هذا العهد فوصفوها بكثير من العجب ، ضمن تدوين مشاهداتهم لعجـائب البـلاد وغرائبها ومظاهر حضارتها الحديثة مثـل رضا قلي ميرزا حفيد فتحعلي شاه ـ الذى سمي الجريدة «ورق اخبار» وتارة «اخبار» الى جانب «كاغذ اخبار»[(٩)] ـ وميرزا ابو الحسن الشيرازى سفير فتحعلي شاه الى البـلاط الانكليزى الذى اكثر ما اثار عجبه في الصحافة : انها تكتب عن الوضيع والشريف والصغير والكبير ، وجريدة امس لاتفيد شيئا في الغد فترمى وسمى هذه الصحيفة «نوز» و «كاغذ نوز» والصحفي «نوزنويس» وفسر الكلمة الاخيرة بأنها : «روزنامه نويس»[(١٠)] .

على ان ايا من هؤلاء لم يقدم على نقل ماعجب به واعترف بفضله وفائدته الى فارس . حتى اذا قدم ميرزا صالح ايران ـ بعد انتهاء بعثته ـ اخذ يفكر في تأسيس صحيفة ـ على غرار مارأى في لندن ـ ولكنه لـم يوفق الى ذلك الا بعد وفاة ولي نعمتـه عبـاس ميرزا بعدة سنين اى في السنة الرابعة من تسنم محمد شاه العرش . وكان تأسيس الصحيفة مقترنا بتقدم الطباعة في البلاد وتركزها في طهران وانشاء معمل للورق تحـت اشراف ميرزا زين‌العابدين التبريزي الذي ارسل الى اوربا خصيصا لاتقان هذه الصنعة .

وقبل صدور الصحيفة بقرابة اربعة شهور ، صدر منشور مسهب في الثلث الاخير من شــهر رمضان سنة ١٢٥٢هـ/١٨٣٦م مطبوع بالمطبعة الحجرية على صفحتين لورقة كبيرة تحت عنـوان : «اعلام نامه ايستكه

---

(٩) تحقيقات روزنامه نگارى ـ شماره ١٤ ـ سال جهاوم ـ دى ، بهمن ، اسفند ١٣٤٧ ص٤٤ .

(١٠) سخن ج ٦ شماره ٩ ـ ابان ماه ـ ١٣٣٤ ـ ص٧٧٧ .

بجهت استحضار ساكنين ممالك محروسه ايران قلمي وتذكره مينمايد » اى : اعلان موجه لسكان ممالك ايران المحروسة ... والواضح ان الغرض الاساسي من هذا المنشور الطويل كان الاعلان عن نية الحكومة في اصدار صحيفة لنقل الاخبار الداخلية والخارجية للمواطنين . على ان هذا المنشور او الاعلان ـ المسمى لدى الفرس في مثل هذه الاحوال ـ «الطليعة» كان مستفيضا جدا ومعالجا لموضوعات شتى الى حد يمكن ان نعده صحيفة في «مقالة» او مقـالات متعددة في صحيفة ، ويذهب محرر مجلة يادكار الذى نشر هذه الطليعة الى انه صدر منشوران او ثلاثة على غرارها قبل صدور الصحيفة[(١١)] ومهما يكن من امر فان هذا المنشـور يشبه الى حد بعيد شكل اية صحيفة دورية خاصة بذلك العهد البائد في ايران ، كما يشبه المقالة الصحفية في صورتهـا البدائية الاولى . امـا اسلوب هذا المنشور فالملاحظ انه كتب بأسلوب سليم خال من الاخطـاء الاملائية والنحوية ويعد مثالا جيدا لانشاء الـكتاب المترسلين من الفرس في ذلك العصر .

يبدأ المنشور : « بر راى صواينماى ساكنين ممالك محروسه مخفي نماناد كه همت ملوكانه‌اولياى دولت عليه مصروف بر اين گشته است كه ساكنين ممالك محروسـه تربيت شـوند واز انجـاكه اعظم تربيت آگاه ساختن از كار جهان است لهذا بحسب حكـم شاهنشاهي كاغذ اخبارى منتمل بر اخبار شرقيه وغربيه در دار الطبـاعه ثبت وباطراف واكناف فرستاده خواهد شد امااخبار شرقيه عبارتست ازعربستان واناتولي وارمن زمين وايران وخـوارزم وتوران وسبير ومغلستان وتبت وجين ومـاجين وهندوستان وسندوكابل وقندهار وگيج ومكران واخبار غربيه عبارتست

(١١) مجلة يادگار ـ ش٧س١ (اسفندماه ١٣٢٣) ص٧ .

از اخبار يروب يافرنگستان وافريقا وامريكا يابنكي دنيا وجزاير متعلقه بآنها ، مختصر اهر انجه طرفه بوده وتازكي داشته واستماع انها مورث آگاهي ودانش وعبرت اهالي اين مملكت خواهد بود ماهي يك مرتبه در دار الطباعة ثبت وبهمه ممالك انتشار خواهد نمود ، اكنون همين قدر اظهار ميشودكه برهمه طبقات خلق لازم است كه بمفاد كن في زمانك مثل اهل زمانك بنهجي در رفتار وكردار خود قرار ومدار دهند كه عامه خلق از ان قرار زندكي ميكنند واز آن طريقه رفتار وانحراف نورزند تاآسود كي وراحت يابند ... الخ » .

وترجمته : « بأن الشاه قد عقد العزم على تثقيف سكنة الممالك المحروسة (وتربيتهم) ولما كان اهم العوامل المساعدة على ذلك ، الاطلاع على اخبار العالم وتطوره ، ولهذا فانه بناء على اوامر الشاه فقد تقرر طبع صحيفة ـ تشتمل على اخبار شرقية وغربية في دار الطباعة وارسالها الى انحاء البلاد المختلفة ، ونعنى بالاخبار الشرقية ـ اخبار البلاد العربية والاناضول وارمينيا وايران وخوارزم وتوران وسيبريا وبلاد المغول والتبت والصين والهند وكابل وقندهار وكيج ومكران ، ونعني بالاخبار الغربية اخبار اوربا وافريقيا وامريكا والجزر المتعلقة بها . وباختصار فان الصحيفة سوف تنشر كل ماهو طريف وجديد من اخبار العالم من شأنه زيادة اطلاع الاهلين ومعارفهم . وستوزع الصحيفة في انحاء البلاد كافة مرة واحدة في كل شهر والان اذ نكتفي بهذا القول ، يجب على جميع طبقات الناس ـ طبقا لمفهوم : «كن في زمانك مثل اهل زمانك» ـ ان ينهجوا في سلوكهم واعمالهم منهجا يتبعه عامة الخلق في حياتهم والا ينحرفوا عن ذلك الطريق حتى يكتب لهم الامان والراحة والاستقرار .

ثم يأخذ البيان بعد هذا في سرد موقف الشاه منهم ومدى عطفه عليهم وكيف انهم الان يعيشون في بلهنية ، كما يذكر ان من عوقب منهم

انما وقع عليه العقاب لقيامه بايذاء الناس واعتدائه عليهم • ويشرح البيان - من ثم - موقف الشاه من سائر الطبقات المختلفة : العلماء والفضلاء والاشراف ثم ارباب الحرف والفن والصنعة ثم العامة وما اسدى الشاه لهم من معونة ، كما يتضمن المنشور في تضاعيفه انجازات الشاه واصلاحاته وخدماته من اجل استتباب الامن وحرصه على نشر العدل ويحتوى ايضا مدحا لميرزا حاجي آقاسي واعماله • وبعد ان يزجي النصح للحكام ويهددهم اذا ماأخلوا بواجباتهم ، ينتقل مباشرة - مرة اخرى - وبدون تمهيد الى القول : « ليكن معلوما ايضا انها سوف تطبع الاخبار والموضوعات التي تتضمن المنافع وتؤدى الى اتساع معرفة الخلق واطلاعهم مرة كل شهر في دار الطباعة وسترسل الى كافة الممالك المحروسة »[١٢].

نلاحظ مما تقدم ان السرد متصل والاستطراد متعاقب والانتقال من موضوع الى موضوع يتم بنحو فجائي مباشر ، والملاحظ على هذه «الطليعة» ايضا ان الكاتب لم يلتزم الترقيم او تقسيم الكلام الى فقرات ، بل هو متراص متصل يأخذ بعضه برقاب بعض ، وكل ذلك هو سمات المقالة الصحفية في صورتها البدائية الاولى •

صدور اول صحيفة في ايران :

وبعد نحو اربعة شهور من نشر ذلك الاعلان ، صدر في طهران العدد الاول من الصحيفة المرتقبة التي تعد اول صحيفة مطبوعة في ايران ، يوم الاثنين الموافق ٢٥ المحرم ١٢٥٣هـ/١ ايار ١٨٣٧م[١٣]

---

(١٢) انظر النص الكامل لهذا المنشور - الذى ظل مجهولا الى ان عثر عليه الحاج حسين آقا نخجواني ونشرته مجلة يادكار - في عددها السابع من سنتها الاولى - اسفند ماه - ١٣٢٣ - ص٧-١٢ •

(١٣) نخستين روزنامه فارسي جابي در ايران - مجلة «يادكار» سال اول - شماره سوم آبان ماه ١٣٢٣ شمسي - ص٥١ •

وبذلك كانت ايران الدولة الثالثة في الشرق الأوسط التي تصدر فيها الصحافة على النمط الحديث، بعد مصر ثم تركيا[(١٤)] .

ومن المؤسف ان الغالبية الساحقة ممن كتبوا عن الصحافة الايرانية كانوا يجهلون هذه الصحيفة التي فيما يبدو بادت اعدادها ودرست آثارها في ايران[(١٥)] ، ولم يعثر حتى الآن الا على ثلاثة من اعدادها ، « والعدد الاول من هذه الاعداد وهو الصادر في المحرم ١٢٥٣هـ ليس نسخة اصلية ، وانما مجلة الجمعية الملكية الآسيوية (البريطانية) نشرت محتوياته جميعا ، بعد صدورها وذلك كما قالت : » بغية تقديم مثال لما حدث في ايران من تطور وتقدم سياسي[(١٦)] .

اما العددان الآخران فقد عثر عليهما علي مشيري مؤخرا في مكتبة

---

(١٤) كانت مصر اسبق دول الشرق الاسلامي في صدور الصحف فيها فقد اصدر نابليون صحفه الثلاث في ارض الكنانة في ختام القرن الثامن عشر كما اصدر محمدعلي باشا الكبير صحيفته سنة ١٨٢٨م وكانت تركيا الدولة الثانية في هذا المضمار حيث صدرت فيها اول صحيفة وكانت بالفرنسية سنة ١٨٢٥م واول صحيفة صدرت بالتركية في سنة ١٨٣٢م بينما صدرت اول صحيفة في الجزائر سنة ١٨٤٧م وفي لبنان سنة ١٨٥٢م وفي العراق سنة ١٨٦٩م وفي ليبيا سنة ١٨٧٠م وفي اليمن سنة ١٨٧٩م وفي المغرب سنة ١٨٨٩م .

(١٥) يقول د. ذبيح‌الله صفا ان اول صحيفة فارسية هي «ايران» اسسها امير كبير سنة ١٢٧٧هـ وهذا وهم فاضح ذلك ان امير كبير اسس «وقايع اتفاقية» وليس «ايران» فضلا عن ذلك فان هذه الصحيفة لم تكن الاولى . انظر كتابه «تاريخ علوم وادبيات ايران» ـ ص٢٠٦ ـ چاب اول چاپخانه دانشگاه ـ ١٣٤٧ . كما ان رابينو وبراون ومحمدعلي تربيت لم يذكروا هذه الصحيفة «كاغذ اخبار» اما محمد صدر هاشمي فقد اشار اليها اشارة عابرة .

(١٦) The Journal of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland, Volume The Fifth, London, P. 355.

المتحف البريطاني وهما صادران في ربيع الثاني ١٢٥٣هـ وجمادى الاولى ١٢٥٣هـ ويقول ايضا ان جارلس سوندت هو الذى ارسل هذين العددين الى حكومتـه والمرجع انه كان يعمـل في سفارة بريطانيا في ايـران وارساله لهذين العددين كان بسبب احتوائهما على اخبـار تتعلق بتتويج الملكة فيكتوريا[١٧] .

ونشرت مجلة «تحقيقات روزنامه نگارى» ان الدكتور حميد مولانا رئيس تحرير كيهان السابق واستاذ مادة الصحافة في جامعة امريكان في واشنطن قد استطاع ان يصور عددا من اعداد هذه الصحيفة ولكن دون ان تذكر رقمه وتاريخه[١٨] .

خصائص هذه الصحيفة :

كانت الصحيفة شهرية ـ وان لم تصدر بانتظام ـ رسمية لاتتدخل في السياسـة ولا المناقشات والمشاكل الداخليـة[١٩] مديرهـا ورئيس تحريرها ميرزا صالح الشيرازى ، مطبوعة بالحجر بخط النسخ على جانب واحد لورقتين ، طول كل منهما ٤٠سم بعرض ٢٤سم . ومجموع سطور الصحيفة التي كتبت بنحو متراص ومتداخل مع العنـاوين سـبعة عشر ومائتا سطر . ويزين مفرق الورقة الاولى شعار الدولة الايرانية (الاسد والشمس) .

ولم يكن للصحيفة اسم معين وخاص بها بالمعنى المعتاد بـل كانت الصحيفة بلا اسـم وكان يتصدر العدد الاول منهـا العنوان التـالي :

---

(١٧) انظر مقالة : اولين روزنامه ايراني بقلم علي مشيرى ـ مجلة «سخن» الدورة الرابعة عشرة ـ اسفندماه ـ ١٣٤٢ش ـ العدد ٧ .

(١٨) مجلة تحقيقات روزنامه نكارى ـ عددها المزدوج الحادى عشر والثاني عشر ـ مهرماه ـ ١٣٤٧ ـ ص٥٤ .

(١٩) تحقيقات روزنامه نكارى سـال سوم ، شـماره ١١ و١٢ ـ مهرماه ١٣٤٧هـ شمسي ـ ص٥٤ .

« اخبار وقايع شهر محرم الحرام ١٢٥٣ قمرى در دار الخلافة طهران انطباع يافته » وتحت هذا يوجد عنوانان • الاول «اخبار ممالك شرقية» ويندرج تحته اربعة اخبـــار متلاحقــة عن ايران – لايفصل الواحد عن الاخر سوى كلمة «ايضا» وكانت مشحونة بمدح الشاه واظهار مـكارمه ومآثره • اما العنوان الثاني فهو « اخبار ممالك غربية » ويندرج تحته ثمانية اخبار عالميــة عن ايطاليا وامريكا وانكلترا وتركيا • وكذلك كان العددان الاخران المعثور عليهما على هذه الشاكلة مع تغيير تاريخ صدورها•

يظهر لنا من ذلك ان الصحيفة كانت اخبارية لاتنشر سوى الاخبار• ولكن الاخبار التي كانت تنشرها لم تكن اخبارا بالمعنى المعروف اى انها لم تكن سردا مجردا للوقائع بقدر ماكانت اعلاما وتوجيها ودعايــة للشاه وللحكومة ولا اعني بذلك انتقاء الاخبار وعرضها فحسب بل لما ورد في هذه الاخبـــار من المدح والاطراء والثنــاء والتفسير والتعليق والعنصـر الشخصي والادبي مما يجعل تلك الاخبار بنحو متفاوت نوعا من المقالات القصيرة او صورة بدائية لفن المقال الصحفي في اغراضه الخبرية والوصفية والتقريرية • اما اسلوبها فلم يخل من ركة وغثاثة في غالبيتها • وهاانذا اذكر نماذج من اخبارها فيما يأتي :

« فرانسه – رودخانه عظيمي در آن ملك واقع اسـت كه عرضش سيصد ذرع مي باشد واز زنجيرهاى قويه محكمه متصلة بر پهلوى هـم پلي بر آن اختراع كرده اند كـه عرض آن كـه از اتصـال زنجيرات كشيده بر روى رود حاصل ومعبر عابرين گرديده هشت ذرع وطولش بعرض رود سيصد ذرع است بدان ارتفاع كه جهازات از تحت آن پل گذرد بسهولت تاهم خلايق برى را بر رويش محل عبور باشد وهـــم سفاين بحرى را بزيرش ممر و هذا من ابدع بدايع امور » •

وترجمة ماتقدم هو : « فرانسه : يقع نهـر عظيم في تلك المملكة ، عرضه ثلاثمائة ذراع ، وقد اخترعوا جسرا اقاموه عليه بواسطة سلاسل قوية محكمة متصلة ببعضهـــا وموضوعة الواحدة بجانب الاخرى عرض هذا الجســر الذى اقيــم على النهر ــ بواسطة اتصال السلاسل ــ لعبور السابلة ثمانية اذرع وطوله بعرض النهر ثلاثمائة ذراع اما ارتفاعه فانــه بنحو ــ يسمح لمرور (الاجهزة) والبضائع بسهولة من تحته ، وذلك لكي يعبر الناس من عليه برا وان تمر السفن البحرية من تحته وهـــذا من ابدع بدائع الامور » !! .

وهذا مثال آخر من اخبارها « شهر لندن ــ بتاريخ بيستم ماه جون ١٨٣٧ يكهزار وهشتصد وسي وهفت عيسوى مطابق بيست وهشتم ربيع الاولى سنة ١٢٥٣ يكهزار ودويست وپنجاه وسه وليم چهارم پادشـــاه والاجاه دولت عليه انگريز كـه سلطاني آگاه كامـل خورسند ارجمند بافطانت وتميز مي بود وفات يافته اعيان دولت واركان حضرتش از امراء ووزراء وكبرا وعظمـــا باسران وسركردگان وارباب منـاصب ونظـام وبزرگان وسترگان وكشيشان كليسا وسايرين از خاص وعـام بازدحام واجتمـاع تمـــام در روز هيجدهم از فوتش بدسـتور وكيش خويش باجبروت وعظمت وجلالي پيش ازبيش كـه شايسته شان وبايسته شأن سلطنت وسرورى مي بود برداشت ومدفون كردند .. الخ » .

وترجمته : « مدينة لندن ــ في اليوم العشرين من حزيران ١٨٣٧م الموافق لليوم الثامن والعشرين من ربيع الاول ١٢٥٣هـ توفي وليم الرابع ملك بريطانيا ذو المقام الرفيع الذى كان سلطانا عالما كاملا وقورا فطنـــاً صاحب فراسة وحكمة . وقد تزاحم اعيان الحكومة وافراد حاشيته من الامراء والوزراء والكبراء والعظماء مع الرؤساء وارباب المناصب وضباط

الجيش وعلية القوم وقساوسة الكنائس وسواهم من الخاصـة والعـامة للاجتماع في اليوم الثامن عشر لوفاة الملك بناء على وصيته وطبقـا لمذهبه وحملوه ودفنوه بأبهة وعظمة وجلال اكثر فأكثر بما يليق وقدره وعظمته وبما يناسب شأن سلطنته وسيادته ••• الخ ••• » ثم يذهب «المقال» الى وصف الجماهير المحتشدة من اهالي لندن والطريقة التي يقدمون بهـا العزاء ووصف الملك المتوفي وشرح حالة وترجمته ••

مدة انتشار الصحيفة :

ذلك اهم مانعرفه عن اول صحيفة صدرت في ايران ، وهو لايشفي الغليل ومما نجهله من امرها ولم يصل اليه احد حتى الان ، هو مدة انتشارها وتاريخ توقفها واسباب ذلك • وان كان بعضهم يردد اقوالا عامة كقولهم انها لم تدم طويلا ، أو لم تدم اكثر من بضع سنين[٢٠] او انهـا سرعان ماتعطلت بسبب عدم وجود القـراء وعدم الرغبـة في قراءتهـا والاهتمام بها[٢١] •

على ان الذى يمكننا قوله بثقة بهذا الشأن ان هذه الصحيفة كانت تصدر على الاقل حتى تاريخ كتابة مقالة عنهـا في مجلة الجمعية الملكية الاسيوية (البريطانية) سنة ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م حيث جاء فيها « ان هـذه الصحيفة تصدر منذ سنوات قليلة في طهران »[٢٢] •

---

(٢٠) امير كبير وايران – دكتر فريدون آدميت – ص٣٦٣ ، نثر فارسي در دوره اخير – دكتر برويز ناتل خانلرى – ص١٣٦ « نخستين كنگره نويسند گان ايران » •

(٢١) مبارزات صدوسي ساله مطبوعات ايران – اسماعيل رائين – تهران مصور ش٩٥٩ – ديماه – ١٣٤٠ صفحة ٢٩ •

(٢٢) The Journal of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland, volume the Fifith, London, P. 355.

كما يمكننا القول بثقة ايضا ان هــذه الصحيفة كانت متوقفــة عن الصدور ـ على الاقل ـ منذ شــهر ذى الحجة ١٢٥٨هـ/كانون الثــاني ١٨٤٣م استنادا لما نقله الدكتور فريدون ادميت عن المستشرق الروســي برزين الذى زار طهران في هذا التاريخ وقال « ان صحيفة ميرزا صالح كانت معطلة وان مؤسسها الالمعي كان يعمل جابيــا لدى الحكومة » ، ويضيف الدكتــور آدميت نقــلا عن المستشرق المذكور « ان المعارف والثقافة والاداب لم تكن تلقى التشجيع والحماية من قبــل محمد شاه ـ خلال وجوده في ايران ـ وان المطبعــة الحجرية التي كان قد أسسها ميرزا صالح وطبع فيها القرآن الـكريم مع ترجمته الفارسية في الهامش و «تعزيه نامه» ـ كتاب التعزية ـ وتفسير القرآن وغير ذلك من الكتب التي طبعت فيها ، كانت متوقفة عن العمل »[٢٣] . على هذا يمكننا القول ان تعطيل تلك الصحيفــة ينحصر بين التاريخين المذكورين وهمــا ســنة ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م وذى الحجة ١٢٥٨هـ/كانون الثاني ١٨٤٣م .

ولم تصدر صحيفة اخرى في ايران الا سنة ١٢٦٧هـ على ان خلال هذه الحقبة التي خلت ايران من الصحف صدرت في الهند عدة صحف فارسية ومن المرجح انها كانت تصل الى ايران ، اما جميعها او بعضها ، وتلك الصحف هي : «چابك» و «جام جمشيد» ـ وقد صدرتا في بومباى سنة ١٢٦٢هـ/١٨٤٦م[٢٤] كما صــدرت في الســنة نفســها في كلكتا «جام جهان نما» و «لوديانه اخبار» و «سكندر» و «ســلطان الاخبــار» ـ سلطان الاكبر ـ[٢٥] .

---

(٢٣) امير كبير وايران ـ دكتر فريدون ادميت ـ ص٣٦٣ .

(٢٤) Bibliotheca orientalis, J. Th. Zenker, L. Contenant Leipzig, 1846, P. 227.

(٢٥) المصدر السابق الصفحة نفسها .

ولعل اهـــم تلك الصحف الفارسية عهدئذ هي صحيفة « احسن الاخبار وتحفة الاخيار » التي اسسها في كلكتا ميرزا محمد علي الشيرازي ووصلت اولى اعدادها الى ايران في رمضـــان سنة ١٢٦٧هـ/١٨٥٠م . وكانت هذه الصحيفة منتشرة في الولايات الجنوبية من ايران ، كما كانت ترسل الى موظفي الدولة الكبار ، واهمية هذه الصحيفة انها كانت تهاجم سياسة بريطانيا وتنتقد معاملتها القاسية الفظة للناس ، ولهذا السبب طلب السفير البريطاني في ايران منع وصول هذه الصحيفة الى البلاد[٢٦] .

كما اسس في هـــذه السنة نفسها - ١٢٦٧هـ/١٨٥٠م - ناروجي الكاتب والمفكـــر القومي الفارسي صحيفة هي « راست گفتار » تعد من الصحف المهمة في هذا العهد[٢٧] .

والواقع ان هذه السنة تعد مرحلة مهمة في تاريخ الصحافة الايرانية لا لصدور تينك الصحيفتين الفارسيتين فحسب بل لمعـــاودة الصـــحف الصدور داخل ايران ، فقد صدرت في مدينة رضائيه (اورميه) ٢٧ صفر ١٢٦٧هـ/١ كانون الثاني ١٨٥١م صحيفة شهرية باللغة السريانية باســم « زهريري دبهرا » (اشعاعات النور) من قبل المبشرين الامريكان للكلدانيين والارامنة الذين كانوا يقطنون تلك الجهات[٢٨] .

وبعد شهرين من صدور هذه الصحيفة ، صدرت في طهران ثانــي جريدة باللغة الفارسية ، يعد صدورها بمثـــابة نقطـة تحول في تاريخ

---

(٢٦) امير كبير وايران - دكتر فريدون ادميت - ص٣٦٢ .

(٢٧) المصدر السابق - ص٣٦٣ .

(٢٨) ورد اسـم هـــذه الصحيفة : « زاراريت باهرا » في كتـــاب دانشـــندان آذربايجـــان (فهرســـت روزنامه‌هاى آذربايجـــان) - محمدعلي تربيت - ص٤١٠ - طهران ١٣١٤ ،
روزنامه نگارى در ايران - مجله بانك ملي الايران - شماره ٢٧ - شهريور - ١٣١٧ ص٣٧١ .

الصحافة الفارسية ، بصفة عامـة والايرانية بصفة خاصة ... الا وهـي جريدة «وقايع اتفاقية» .

وقايع اتفاقيـة :

عندما ارتقى ناصرالدين شاه العـرش سنة ١٢٦٤هـ/١٨٤٨م عين امير كبير بمنصب الصدر الاعظـم وفوضه ان يسوس البلاد باسمه وكان امير كبير ـ كما تقدم بحثه ـ رجلا واعيـا مجـدداً طمـوحا ، شملت اصلاحاته جميع مرافق البلاد السياسية والاجتماعية والثقافية .

على ان الحقل الثقافي كان محور خطته لنهضة ايران والحاقها بركب الامم المتقدمة . وكانت الصحافة ـ التي كان مطلعا على تطورها ومواكبا تقدمها في اوربا ـ من اهم مظاهر النهضة الحديثة المأخوذ بهـا والمؤمن بخطورتها ، كوسيلة اصلاحية كبرى وخير اداة للاستعانة بها في رسـم سياسته العامة ، ولذلك كان مهتما بمـا تنشره الصحافـة ، وكان دائم التأكيد على الموفدين الدبلوماسيين الايرانيين الى الخارج ان يبعثـوا اليه بالصحف التي تصدر هناك وان يراقبوا ماتنشره من اخبار[٢٩] .

فضلا عن ذلك فقد انشأ من اول عهده جهـازا خاصـا لترجمة الصحف الاجنبية ـ كالاوربية والتركية والهندية ـ وكان بعد اطلاعـه عليها يقدم تقريرا عن خلاصـة ماتحتويه من اخبـار وافكار سياسية واقتصادية وثقافية الى الشاه[٣٠] .

وما لبث هذا التقرير ان اتخذ شكل صحيفة صغيرة تقدم الى رجال البلاط والنبلاء ولم تكد تمـر ثلاثة اعوام على تسنمه الصدارة العظمى

---

(٢٩) امير كبير وايران ـ دكتر فريدون آدميت ـ ص٥٤٤ .
(٣٠) المصدر السابق ـ ص٣٦٥ .

حتى عمل على توسيع هذه الصحيفة بجعلها دورية عامة تكون في متناول ايدى الجميع . ولم يكن هدفه من وراء ذلك نقل احد المعالم البارزة للنهضة الحديثة الى ايران فحسب ، بل كان يرمي بجانب ذلك الى بث الروح الوطنية ونشر الثقافة في جميع انحاء ايران وتعريف افراد الشعب بالحياة الحديثة وتنويرهم واطلاعهم على الاخبار الداخلية والخارجية[٣١] .

صدر العدد الاول يوم الجمعة ٥ ربيع الثاني ١٢٦٧هـ/٧ شباط ١٨٥١م وفي مقدمته الامر الملكي بانشاء هذه الصحيفة ، وهو على النحو التالي : « لما كانت همة الشاه منصرفة الى تثقيف اهل ايران واطلاعهم على الامور الداخلية والوقائع الخارجية ، فقد تقرر طبع احكام الشاه والاخبار الداخلية للمملكة وغيرها اسبوعيا فيما يسمى بـ « گازت » في الدول الاخرى وذلك في دار الطباعة الحكومية ... »[٣٢] .

وفي المكان البارز المعد لعنوان الصحيفة ، ثبتت عبارة : « ياسد الله الغالب » وشعار الدولة : «الاسد والشمس» وفي وسط الصفحة كتبت عبارة : «روزنامجه اخبار داخله تهران» ، على ان العدد الثاني صدر وهو يحمل العنوان الواضح الجديد وهو : «روزنامه وقايع اتفاقية»[٣٣] وهو شبيه بعنوان الصحيفة التي انشأها محمدعلي باشا الكبير سنة

---

(٣١) زندگاني ميرزا تقي خان امير كبير – حسين مكي – ص١٩٢–١٩٣ .

(٣٢) تاريخ جرائد ومجلات ايران – محمد صدر هاشمي – ص٣٣٠ ج٤ ، اصفهان ١٣٣٢ .

(٣٣) روزنامه نگارى در ايران – مجلة بانك ملي ايران – شماره ٢٧ شهر يور ١٣١٧ – ص٣٧٠ .

١٨٢٨م «الوقايع المصرية»(٣٤) ، وبعنوان اول صحيفة تركية اسست في الاستانة سنة ١٨٣٢م وهي «تقويم وقائع»(٣٥) التي كانت تقليدا واضحا لجريدة باريس الرسمية(٣٦) .

وكان استقبال الناس للصحيفة اول الامر فاترا جدا ، فقد كان بعضهم يجهل فائدتها ولا يقدر اهميتها وكان بعضهم الاخر يعتقد ان اصدار الصحيفة هو من اجل منفعة رجال الحكومة والبلاط وزيادة دخلهم ، وذهب الاعتقاد بالبعض الى ان قراءة الصحف وقف على من فرض عليهم بدل الاشتراك فيها ، من الموظفين الذين يتقاضون مائتي تومان فأكثر والاعيان وعلية القوم ورجال الدولة والنبلاء والحكام والخوانين والتجار المعروفين ورؤساء العشائر . ويمكننا ان نرد اسباب ذلك الاستقبال الفاتر للصحيفة ـ في مجملها ـ الى سوء ظن افراد الشعب بالحكومة ، وكان ذلك امرا طبيعيا في ذلك العهد الكالح المظلم ورد فعل غير مستغرب ، ولكن لم تمض غير بضعة اسابيع حتى اقبل عدد كبير من الاهلين على طلب الاشتراك في الصحيفة بمحض رغبتهم وعن طيب خاطر بعد ان تبددت شكوكهم بما نشرت الصحيفة من اعلان عرضت فيه غرضها الحقيقي ولمسوا مصداق قولها ، فيما كانت تنشره من مواد تجد فيها العامة المتعة والفائدة(٣٧) .

---

(٣٤) تاريخ الصحافة العربية ـ الفيكونت فيليب دى طرازى ـ ص٤٩ ج١ بيروت ١٩١٣ .

(٣٥) المصدر السابق ـ ص٣٢ ج١ .

(٣٦) دائرة المعارف الاسلامية ـ ترجمة احمد الشنتناوى واخرين ـ ص٣٦٣ ج٦ ـ الطبعة الاولى .

(٣٧) امير كبير وايران ـ دكتر فريدون آدميت ـ ص٣٦٧ .

سـماتها وخصائصها :

كانت «وقايع اتفاقيه» جريدة اسبوعية ، رسمية صغيرة ، تطبع بالمطبعة الحجرية تحت اشراف الحكومة التي تقوم هي بتوزيعها وفرض اشتراكاتها على الموظفين والسراة • وكانت تصدر حتى العدد السادس عشر منها ايام الجمع ، ثم اخذت تصدر كل يوم خميس في اربع صفحات واحيانا في ست او ثماني صفحات • وكل صفحة مقسمة الى عمودين[٣٨]• وكان صدورها منتظما اسبوعيا حتى عددها السادس والخمسين بعد الاربعمائة ، ثم اضطرب بعد ذلك نظام صدورها فلم يعد كما كان[٣٩] • وامر امير كبير ان تكون الجريدة في شكلها واسلوب تبويبها مماثلة لكثير من الصحف التي كانت تطبع في الدول الاوربية حينذاك[٤٠] •

كان مديرها ورئيس تحريرها ـ عند ظهورها ـ ميرزا جبار خان ناظم المهام قنصل ايران السابق في بغداد وكان يعاونه في هيئة التحرير ادوارد برجس ـ الذى كان قد استقدم في عهد عباس ميرزا من انكلترا لادارة المطبعة الرسمية في تبريز ـ وكان يقوم هذا أيضا بأعمال الترجمة والاشراف على حسابات الصحيفة وادارتها كما كان وميرزا عبدالله

---

(٣٨) تاريخ مطبوعات وادبيات ايران ـ در دوره مشروطيت ـ ادوارد برون ـ ترجمة محمد عباسي ـ ص٤٢٤ ـ ٤٢٥ ج٢ تهران ١٣٣٧ ، تاريخ جرائد ومجلات ايران ـ محمد صدر هاشمي ـ ص٣٣٢ ج٤ •

(٣٩) تاريخ مطبوعات ايران وجهان ـ جهانگيرصلحجو ـ ص٦١ •

(٤٠)
The Press in Iran, By Freidon Pirzadeh, master of Arts Thesis in Journalism, P. 3, University of California (Berkeley) 1958.

يساهم معهما بأعمال التحرير[٤١] .

اما موادها فكانت تبدأ عادة بنشر الاخبار الداخلية وفي مقدمتها اخبار الشاه واسفاره واوامره ثم بعد ذلك تبدأ اخبار مدينة طهران ثم اخبار المدن الاخرى ، وعقب ذلك تنشر الصحيفة اخبار العالم وكانت تتصف بالطرافة والغرابة في كثير من الاحيان ، وكان يقوم بترجمتها ادوارد برجس الى جانب موضوعات ومقالات مفيدة اخرى[٤٢] . على ان اسلوب برجس لم يكن واضحا دائما بل كانت ترجمته في بعض الاحيان حرفية لاتؤدي معنى مفهوما[٤٣] .

مقالاتها :

يقول محمد صدر هاشمي : « ان جريدة وقائع اتفاقية كانت مخصصة لنشر اخبار العاصمة طهران والمدن الايرانية الاخرى وشيئا من اخبار الممالك الاجنبية ، وعلى هذا فاننا قلما نجد طوال مدة انتشارها مقالات سياسية او ادبية او تاريخية اذ ان الهدف الاول من تأسيسها كان نشر الاخبار »[٤٤] .

والحق ان ذلك صحيح الى حد ما ، فلم تكن تنشر مقالات تعالج

---

(٤١) تاريخ جرائد ومجلات ايران ـ محمد صدر هاشمى ـ ص٣٣١ ج٤ .

(٤٢) تاريخ تمدن جديد دنيا وايران ـ عباس برويز ص٥٣١ ، تاريخ روزنامه نكارى در ايران ـ محمد اسماعيل رضواني ـ مجلة: « تحقيقات روزنامه نكارى » شماره ١٨ ، ١٩ سال پنجم (١٣٤٨ ـ ١٣٤٩) ـ ص٧ـ٨ .

(٤٣) تاريخ جرائد ومجلات ايران ـ محمد صدر هاشمى ـ ص٣٣٣ ج٤ .

(٤٤) المصدر السابق ـ ص٣٣٢ .

قضايا ادبية او تاريخية بروح الكاتب الناقد او تتناول مشكلات السياسة الداخلية كالحريات والحقوق وشكل نظام الحكم القائم وما شابه ذلك ولكن في العهد الذى كان فيه امير كبير على قيد الحياة ، كانت «وقايع اتفاقية» تنشر الى جانب عنايتها الفائقة بالاخبار موضوعات ثقافية عامة تتعلق بالسياسة والاجتماع والاقتصاد ولو انها كانت بصورة بدائية ومترجمة في غالبيتها • والجدير بالذكر هنا ان السفير الروسي كان يحاول عبثا التدخل او التأثير في نشر تلك المقالات بعد ان اخفق في الحيلولة دون صدور الصحيفة • ويستبعد الدكتور فريدون ادميت ان امير كبير كان هو الذى يكتب تلك المقالات على حد قول « شيل » (Lady sheil) ولو انه يؤكد ان مقالات «وقايع اتفاقية» كانت يومئذ تعكس آراء امير كبير وافكاره ، اذ لم يكن له من فسحة الوقت مايمكنه من تدبيج المقالات[٤٥] •

وكان اسلوب مقالات «وقايع اتفاقية» ـ كما هي الحال بالنسبة لجميع موادها الاخرى ـ بسيطا وواضحا وعباراتها فصيحة بصفة عامة ، على ان بعض مقالاتها كانت معقدة مما يدل على ان مقالات هذه الصحيفة لم تكن جميعها بقلم كاتب واحد •

وكانت «وقايع اتفاقية» تستمد اكثر موادها من الصحف التي كانت تردها من فرنسا وانكلترا وروسيا والنمسا ومصر والدولة العثمانية والهند• وكانت موضوعاتها كما ذكرنا ، سواء المترجمة منها او الموضوعة تشمل المسائل السياسية والاقتصادية والعلمية والفكرية وما يتعلق بالصناعة الحديثة وكانت تطغي عليها الصفة الخبرية ، وكانت احيانا قصيرة

---

(٤٥) امير كبير وايران ـ دكتر فريدون آدميت ـ ص٣٦٠ •

لاتتجاوز النتف وهي غير مذيلـــة بتوقيع • ونظرة واحدة على فهرس موضوعاتها تظهر لنا اهمية هذه الصحيفة واثرها في توعية الشعب في عهد امير كبير واثرها في تقدم ادب المقالة وانتشار هذا الفن في ايران • فمن الموضوعات التي نشـــرتها : «نظام سياسي برخي كشورهاى فرنكستان» (النظـام السياسي لبعض البلـدان الاوربيـة) ـ قان آزادى وحد آن الحرية وحدودها ـ آئين مشورتخانه وانتخاب وكلاى مردم (نظام مجلس الشورى وانتخاب نواب الشعب) ـ احوال مازيني پيشواى انقلابي ايتاليا (مازيني زعيـــم ثورة ايطاليا) كشمكش جمهوريخواهان با دستگاه باب (صراع الجمهوريين مـع البابا) ـ حوادث سياسي اروبا (احداث اوربـا السياسية) ـ اختلاف اطريش وايتاليا (خلاف النمسا مع ايطاليا) ـ نقشه ترعه سوئز وتاريخچه آن از زمان عمر (مشروع قناة السويس وتاريخه منذ عهد عمر) ـ معادن ينكي دنيـــا (معادن الدنيـا الجديدة) (امريكا) افزايش توليد طلاى امـــريكا وتأثير آن در تنزل قيمت طلا در بازار انگليس (زيادة انتاج الذهب في امريكا واثر ذلك في هبوط اسعار الذهب في الاسواق الانكليزية) ـ محصول كارخانه هاى صنعتي منجستر (انتـاج المصانع في مششتر) ـ رقـم بودجه انگلستان (حجـــم ميزانيـة انكلترا وارقامها) ـ حاصلخيزى دشـــت نيل (خصوبـــة وادى النيـــل ووفرة محصولاته) ـ رواج كشت پنبه امريكائي در ايران (رواج زراعة القطن الامريكي في ايران) ـ تحقيقات راجع به سابقه تمدن در امريكا (التحقيق بشأن تاريخ المدينة وقدمهـا في امريكا) ـ اكتشـافات قطبـي (اكتشافات القطب) ـ علم هيئت جديد وكمربند زحل (علـم الفلك الجديد وحزام زحل) ـ علل زير زميني زلزله وآتشفشاني (اسباب الزلازل والبراكين داخل الارض) ـ تصفيه آب اشاميدني واثر صحى آن (اسالة الماء وتصفيته والاثار الصحية المترتبة عـلى ذلك) ـ اختراع بالون (اختراع البالون) ـ

راه آهن (سكة الحديد) ـ كالسكه بخار (عربة البخار) ـ سرشماری در انگليس (الاحصاء والتعداد في انكلترا) ـ وضع اجتماعي هندوستان (الوضع الاجتماعي للهند) ـ احوال مردم آدمخوار جزاير اقيانوسيه (آكلة اللحوم البشرية في جزر المحيط) •

نخلص مما تقدم ان المقالة الصحفية قد تطورت في هذا العهد بفضل هذه الصحيفة فتجاوزت المرحلة التي كانت فيها محصورة بدائرة الخبر او قائمة عليه ، واصبحت تتناول ـ ولم اقل تعالج ـ موضوعات عامة في الاجتماع والاقتصاد والصناعة والسياسة ، وان كان تناولها اياها تناولا هيناً وغير عميق ، ودون ان تتخلص احيانا من الصبغة الخبرية • اما اخبارها الداخلية فكانت تنتهج في صياغتها نهج «كاغذ اخبار» لما فيها من الشروح والتفاصيل تجعلها اكثر من كونها اخبارا صحفية •

وعلى سبيل المثال نذكر ماورد في عددها (٤٧١) الصادر في ٢٨ المحرم ١٢٧٧هـ تحت عنوان : « حالات متعلقة بوجود مسعود همايون ظل اللهي خلد الله ملكه وسلطانه» اى «الشؤون المتعلقة بالملك الميمون ظل الله خلد ملكه وسلطانه» : «از روزيكه سركار اقدس همايون شاهنشاهي ازشهر ستانك مراجعت فرمودند تاحال بيست وسه روزاست ودر اين بيست وسه روز مشغول امورات دولتي بودند بطوريكه اغلب امورات دولتي راگذاردند در اين روزها شميران بطوری گرم شدكه از سابق خيلي گرم تر بقسمي كه شبها خواب ممكن نبود وچون بمزاج مبارك اعليحضرت شاهنشاهي يكنوع عادتي بسواری دارند كه اگر يك دوهفته ترك اين عادت فرمايند موجب كسالت وخستگي واين ايام معاودت ازشهر ستانك چه بجهت انجام مهام دولتي وهم بعلت گرمای جلگه نياوران تفرج وسواری ممكن نشد اين اوقات كه اكثری از امورات صورت انجام گرفته وكارها سبك شده رای مبارك علاقه يافت كه چندروزی بر سبيل

نفرح وسياحت به ييلاقات امامه تشريف فرماشوند ... الخ .. » .

وترجمته : « منذ ان عاد الشاه الميمون المقدس من مدينة ستانك حتى الان حيث مرت ثلاثة وعشرون يوما كان الشاه مشغولا بأمور الدولة بحيث انه انجز غالبيتها وفي هـــذه الايام اشتدت حرارة طقس شميران اكثر من السابق بحيث لم يعد من الممكن النوم في الليل . ولمـــا كان الشاه المبارك معتادا على ركوب الخيل فاذا ماترك هذه العادة اسبوعين او ثلاثة يسبب ذلك لــــه الخور والانحلال والمرض . وفي تلك الايام التي اعقبت عودته من مدينـــــة ستانك لانهماكه في انجاز مهام الدولة واشتداد الحر في وادى نياوران ، لم يكن من الممكن التنزه وركوب الخيل ، وفي هذا الوقت حيث تم انجاز اكثر شؤون الدولة وخفت حدة الاعمال فقد اتجه رأيه المبارك الى ان يشرف مصايف «امامــــه» لقضاء عدة ايــام في النزهة والتنقل » .

يصف هذا المقال بعدئذ خروج الشاه وعمليات صيده .. الخ .

بعد مصرع امير كبير :

على ان المقالة الصحفية بعد مصرع امير كبير سنة ١٢٦٨هـ/١٨٥١م اصيبت بانتكاسة فقد خلفه في الصدارة العظمى آقا خان اعتمـاد الدولة نورى ، وكان هذا رجلا اشرا ذا اثرة ، ضعيفا محبا للسيطرة والابهـــة لايعنيه شيء غير التشبث بكرسي الحكم ، فأخذ يملأ كل عدد من «وقايع اتفاقيه» بأخباره الخـاصة وبأخبار حـاشيته وانصاره التي كانت في احيان كثيرة تافهة لاتستحق النشر ، فأصبحت الصحيفة بوقا له ولم تعد تطالع القراء بالموضوعات النفيسة التي كانت تنشـرها في عهد امير كبير(٤٦) .

---

(٤٦) شرح زندگاني من ياتاريخ اجتماعي واداري دوره قاجاريه ـ عبدالله مستوفي ـ ص٨١ ج١ ـ چاپ دوم ـ تهران ـ كتابفروشي زوار .

وفقدت بذلك اهميتها الا في الفترات الحالكة التي كانت تنشر فيها الحكومة بياناتها الرسمية في المسائل والازمات السياسية العارضة كأيام اختلافها مع بريطانيا حول افغانستان واندلاع نار الحرب بين البلدين[٤٧] •

على ان ناصرالدين شاه مالبث ان خلع اقا خان اعتماد الدولة نورى سنة ١٢٧٥هـ/١٨٥٨م لتبدأ ايران مرحلة جديدة من الاصلاح والتنظيم الادارى والتقدم العلمي •

وكان من مظاهر ذلك التقدم ان اخذت الصحافة شأنها في ذلك شأن المرافق العامة الاخرى ، تسجل خطوات نحو الامام وان كانت بطيئة وكان من اهم العوامل المساعدة على ذلك انتشار الوعي واتساع العلاقات والروابط مع اوربا وتناميها ثم تعلق ناصرالدين شاه بالصحافة وتفهمه لحقيقة دورها واهتمامه بها لاستخدامها في اغراضه السياسية واشباع هواياته وميوله الادبية وتثبيت دعائم حكمه ونظامه الاوتوقراطي •

وقد بلغ كلفه بالصحافة واهتمامه بها انه كان يشرف بنفسه في احيان كثيرة على تحرير الصحيفة الرسمية ويصدر اوامره بتعيين موادها وما تنشره من موضوعات[٤٨] •

وكان خلال رحلاته ـ المشغوف بها ـ خارج طهران يصطحب معه مطبعة صغيرة مجهزة بأدوات الطبع لتطبع له صحيفة في عرض الطريق ،

---

(٤٧) تاريخ روزنامه نگارى در ايران ـ بقلم محمد اسماعيل رضواني ـ مجلة : تحقيقات روزنامه نگارى ـ شماره ١٨ و١٩ دى ، بهمن، اسفند ١٣٤٨ وفروردين ، ارديبهشت ، فرداد ١٣٤٩ ـ سال پنجم صفحة ٨ •

(٤٨) ايران از نظر خاور شناسان ـ ترجمة دكتر رضا زاده شفق ـ ص٢٣٧ •

كما ان مطالعة الصحف الاوربية المشهورة كانت مما يحرص عليه اشد الحرص حتى وهو يقطع الفيافي والصحارى في رحلاته ، وكان الوقت المعتاد لمطالعة تلك الصحف او تلاوتها عليه ، وقت الظهيرة وبعض الاحيان في المساء(٤٩) .

وهكذا فلا عجب اذا رأينا الصحافة - حتى وهي محتكرة من قبل الحكومة - قد اصابها التطور - بالنسبة للمرحلة التي سبقتها - في النواحي التالية :

(١) زيادة عدد الصحف وتنوعها داخل مدينة طهران
(٢) صدور صحف شبه رسمية الى جانب الصحف الرسمية في ايران
(٣) انتقال الصحافة الى الاقاليم .

اما ادب المقالة فكان من الطبيعي ان يشهد تطورا نتيجة تطور الصحافة وتقدم الادب ، فأخذ يمر بمرحلة تختلف عن سابقتها كان اهم ميزاتها تطور الاسلوب وذلك بتخلصه من بعض الشوائب واتجاهه اكثر فأكثر نحو السهولة والبساطة كما تطور موضوع المقالة فظهرت مقالات ادبية وتاريخية ، على ان اداء المقال من حيث هو فن لم يصبه تطور كبير .

الصحافة في عهد ناصرالدين شاه :

كانت باكورة العهد الجديد بعد خلع اقا خان اعتماد الدولة نورى سنة ١٢٧٥هـ/١٨٥٨م صدور ثالث صحيفة فارسية في السنة ذاتها في مدينة تبريز باسم اذربايجان لتكون الصحيفة الرسمية الناطقة باسم الحكومة في ذلك الاقليم وكانت هذه اول صحيفة فارسية تصدر خارج طهران وقد

(٤٩) روزنامه حكيم الممالك (ياسفرنامه اول ناصرالدين شاه بخراسان) - علي تقي حكيم الممالك ص٢٥ و٢٧ و٣٧ و١٤٣ ، - طهران - ١٢٨٦هـ .

استمر انتشارها عدة سنين بعناوين مختلفة[٥٠] •

وزاد اهتمام ناصرالدين شاه بالصحافة سنة ١٢٧٧هـ/١٨٦٠م فأمر بتنظيم صحيفة «وقايع اتفاقيه» وتحسينها وتطويرها بحيث تكون لايران صحيفة مصورة مثل اوربا • وعهد بذلك الى فنان مبدع درس فن الرسم في اوربا وهو اديب في الوقت نفسه يجيد عدة لغات اجنبية يدعى ميرزا ابو الحسن خان صنيع الملك ، وقد اضفى هذا برسومه وذوقه الفني على الصحيفة ماخفف شيئا من جمودها وجفافها كما غير اسمها الى «روزنامه دولتعليه ايران» من العدد ٤٧٢ المؤرخ ٥ صفر ١٢٧٧هـ/١٨٦٠م[٥١] •

واهمية هذه الصحيفة وميزتها الكبرى انها تحوى صور رجال ذلك العهد من امراء ونبلاء مرسومة بخط صنيع الملك المذكور • اما موضوعاتها فكانت كالصحف الرسمية لهذا العصر ، عبارة عن اخبار الشاه واوامره واخبار البلاط والاحداث الجارية في البلاد ، ففي عددها السابع والعشرين بعد الخمسمائة مثلا نطالع مايلي :

الصفحة الاولى : « حالات متعلقة بوجود مسعود همايون خلدالله ملكه وسلطانه » ••

الصفحة الثانية : « بقيه حالات متعلقة بوجود مسعود فايض الجود اقدس همايون ظل الله شاهنشاه خلد الله ملكه وسلطانه » ••

---

(٥٠) دانشمندان اذربايجان (فهرست روزنامه هاى آذربايجان) ـ محمدعلي تربيت ـ ص٤٠٥ •

(٥١) تاريخ مطبوعات ايران وجهان ـ جهانگير صلح جو ـ ص٦١ـ٦٢ •

الصفحة الثالثة : « بقيه حالات متعلقة بوجود مسعود همايون شاهنشاهي خلد الله ملكه وسلطانه » و «دربار معدلتمدار» •

الصفحة الرابعة : « بقيه اخبار دربار معدلتمدار همايون ودار الخلافة الباهره » ••

الصفحة السادسة : «دار الخلافه الباهره ودربار معدلتمدار» و «دار المرز»

الصفحة السابعة : «ترجمه استخراجي از روزنامجات ممالك هندوستان»

وبصفة عامة ان الصفحتين الاولى والثانية اختصتا باخبار ناصرالدين شاه والبلاط وبقية الصفحات خاصة بأخبار المدن ولكن اكثر هذه الاخبار لها صفة المقال او انها مقالات لها صفة الخبر •

وبعد ثلاث سنوات اى سنة ١٢٨٠هـ/١٨٦٣م انشىء مكتب يديره صنيع الملك نفسه للاشراف على الصحف الرسمية وكافة المطابع الحكومية وذلك لاصدار المطبوعات «بشكل مقبول ومادة مفيدة» وخلال تلك السنة صدرت صحيفة حكومية جديدة هي «علميه» اوروزنامه علميه دولت عليه ايران بثلاث لغات هي : الفارسية والعربية والفرنسية ، ولكن دون ان يذكر فيها اسم مديرها او محررها وكانت مخصصة لنشر الموضوعات العلمية وقد ثابرت على الصدور لمدة عام تقريبا • وكانت طريقتها في نشر موضوعاتها عادة هي ان تبدأ بنشر موضوع معين باللغة الفارسية بدون عنوان ثم تتبعه الترجمة العربية ثم الفرنسية • فقد تضمن ـ مثلا ـ عددها السادس عشر الصادر في غرة ذى القعدة ١٢٨١ موضوعا يدور حول مشاهدات احد المكتشفين في افريقيا بدون عنوان بدأ العدد به على النحو الاتي : آنجه در روز نامهاى فرنگستان طبع شده در اين اوقات يكي از سياحان انگليس باركي نام در شرحي كه بمجلس جغرافي لندن در باب سفر ينكه دنياى خود عرض كرده است ميگويد كه در ساحل

رودخانه ريو برانكوكه يكي از شعب رود امازونست هيأت وبزرگی نباتات مقدری مختلفست که در هیچ مملکت عـالم دیده نشده است بخصوص درختی یافته از نوع باارباب که در افریقیا یافت شوند وبزرکترین معروفه عالم اند وگلي شبيه بخطمی وخبـازی دارند از اقســام درختی اســت کهبفرانسه ملواسه گویند ... الخ .

وبعد انتهاء الموضوع اوردت الصحيفة ترجمته العربيـة على النحو الاتي : قد ذكر في الصحايف المنطبعة في الافرنج ان رجلا سياحيا يسمى باركي ذكر في مجلس جغرافي لندن عندما حاول ذكر سيره في الارض الجديدة ان النباتات التي توجد في شاطيء الشط المسمى ريوبرانكو وهو شعبة من شط امازون تختلف في الصغر والكبر والطول والقصر اختلافا لايمكن ان يوجد مثله وان فيه شجرا من نوع باارباب وهو شــجر ينبت في ارض افريقيا من الاشـــجار الكبيرة المشهورة في الدنيا له زهر يشبه الخطمي والخبازی وهو من اصنـــاف الشـــجر الذى يسمى بالفرانسه ملواسه .. الخ .

على ان تطورا مهما شهدته الصحافة الايرانية سنة ١٢٨٣هـ/١٨٦٦م ففي ربيع الاول من هذه السنة ، عندما كان اعتماد السلطنة وزيرا للعلوم وكان ميرزا ابو الحسن صنيع الملك لايزال مشرفا على شؤون الطبـــاعة والصحف الرسمية اصدر ناصرالدين شاه امره بترقية الصحافة وتقدمها، ونشر اربع صحف مختلفة في البلاد تقليدا لما هو جار في اوربا . الاولى للشؤون الرسمية وتكون مصورة والثانيـة للشؤون الرسمية غير مصورة والثالثة للامور غير الرسمية والرابعة للامور العلمية(٥٢) .

---

(٥٢) The Forces of Modernization in Nireteenth Century Iran: A historical survey — Hafez Farman Farmayan, P. 147.

وتنفيذا لهذا الامر صدرت الى جانب «روزنامه دولتعليه ايران» التي كانت رسمية مصورة ، ثلاث صحف اخرى في طهران تحت اشراف وزارة العلوم نتكلم عنها فيما يأتي تباعا :

(١) روزنامه علميه دولت ايران :

كانت هذه الصحيفة ـ في واقع امرها ـ بعثا للصحيفة التي صدر منها سبعة عشر عددا بهذا الاسم من قبل ، ولذلك صدر العدد الاول من دورتها الجديدة وهو يحمل الرقم الثامن عشر ، في محرم الحرام ١٢٨٣هـ/١٨٦٦م • وكان اكثر موضوعات هذه الصحيفة ومقالاتها بقلم ميرزا محمد حسين فروغي وان لم يذكر ذلك ، وهي تدور حول المخترعات والاكتشافات الاوربية الحديثة وكانت تنشر في بعض الاحيان مقالات مهمة عن الفلك والعلوم الطبيعية والاداب • وقد تعرضت الصحيفة في احدى مقالاتها الادبية الى موضوع الشعر الحديث فتناولت « الشعر الحر » الذى وصفته بأنه : « نوع من الشعر في الحقيقة وسطا بين الشعر والنثر » ولعل هذه هي المرة الاولى التي يجرى فيها بحث مثل هذا الموضوع في الادب الفارسي ، ولا يخفي مايمثل هذا البحث في ذلك الوقت المبكر من دلالة • ومهما يكن من امر فان هذه الصحيفة كانت ذات اثر كبير في اطلاع الايرانيين على علوم اوربا وصناعاتها الجديدة ، ولهذا تعد من الصحف الفارسية المهمة •

(٢) روزنامه دولتي :

صدر العدد الاول منها في ٣ جمادى الاولى ١٢٨٣هـ • وكانت مخصصة لنشر اخبار الشاه واوامره واخبار الحكومة والحوادث التي تقع في البلاد • والى جانب ذلك ـ كانت تنشر نتفا من الاخبار الخارجية ، فهي على هذا كانت شبيهة بصحيفة «روزنامه دولتعليه ايران» وتتجه

الاتجاه نفسه تقريبا ، فيما عدا انها لم تكن مثلها مصورة •

(٣) روزنامه ملتي :

ولعل اهم هذه الصحف جميعا « روزنامه ملتي » اى « الجريدة الشعبية » ، وقد اختير لها هذا الاسم للتفرقة بينها وبين «روزنامه دولتي» الجريدة الحكومية ، وللايحاء بانها تنطق بلسان الشعب • وقد جاء في عددها الاول الصادر في ١٥ محرم ١٢٨٣ : « ان الشاه قد اصدر امره لنشر صحيفة شعبية تحرر مقالاتها بحرية حتى ينتفع الخاص والعام بفوائدها » • ولقد صدرت الصحيفة في عدديها الاول والثاني باسم «روزنامه ملت سنيه ايران» ولكن من العدد الثالث اصبح اسمها «روزنامه ملتي» وقد صدر منها بهذا الاسم اربعة وثلاثون عددا مرة كل شهر •

يقول جهانگير صلح جو عن سبب صدور هذه الصحيفة : « ان الصحف الحكومية السابقة كان لايحق لاحد الكتابة فيها الا لذوى المناصب الرفيعة من الموظفين والضباط ورجال البلاط ، ولكن بناء على امر ناصرالدين شاه تأسست هذه الصحيفة لكي يتاح لجميع افراد الشعب الكتابة فيها ، ولكي تكون مرآة تعكس افكار الشعب ، وهذه هي المرة الاولى في تاريخ الصحافة الايرانية التي يمنح فيها ملوك القاجارية الحرية النسبية لاحدى الصحف »[٥٣] •

ويقول عباس برويز : «ان الصحف الايرانية السابقة كانت رسمية لايحق لاحد ان ينشر مايريد من مقالة فيها ، على ان ناصرالدين شاه بغية توسيع نطاق حرية الصحافة وتعميم نشر المقالات بين الناس اجاز

---

(٥٣) تاريخ مطبوعات ايران وجهان – جهانگير صلح جو – ص٢٥٨–٢٥٩ •

تأسيس «روزنامه ملتي»[٥٤] .

والواقع ان هذه الصحيفة لم تكن شعبية او اهلية على النحو الذى صورت فيه ، بل يمكن القول انهـــا كانت شبه رسمية ، فالحكومة كانت هي التي تمولها وتشرف على اصدارها وطباعتها وتوزيعها ومراقبة ماتنشره من موضوعات على انها كانت تختلف عن سابقاتها بالاعتراف لغير الموظفين الكبار والضباط ورجال البــلاط ان ينشروا فيها بنات افكارهم . وهــذا لعمرى امر ذو اهمية كبرى ، ولذلك يعد صدور هذه الصحيفة تحولا في تاريخ الصحافة الايرانية وادب المقالة الصحفية .

على ان مقالاتها الاساسية ـ اى غير الموضوعات المترجمة في الشؤون الصحية وما شابه ـ كانت غفلا من التوقيع كالصحف الرســمية الاخرى وان كان المرجح ان محمد حسن بن قاآني الشيرازى المعــروف بالحكيم الساساني المتوفى ١٢٨٥هـ هو محرر الصحيفة وكاتب تلك المقالات[٥٥] .

واغلب مقالات «روزنامه ملتي» تدور حول تراجم الشعراء القدامى والمحدثين مثــل : سروش ، قاآني ، عسجدى ، فردوسي ، منوچهرى ، هاتف الاصفهاني ، سنائي ، مسعود سعد ، انورى ، مما يجعل للصحيفة اهمية الاسفار الادبية ولا سيما فيما يتعلق بعدد من الشـــعراء المعاصرين مثل هادى افكره الذى كان ينظم اشعارا ســاخرة يتلاعب بألفاظها دون معنى والشاعر مهدى الذى كان ينظم شـــعرا كلماته خليط من الفارسية والعربية على نحو مثير للضحك .

وكانت احيانا تنشر موضوعات تتضمن طرفا وفرائد ادبية من ذلك

---

(٥٤) تاريخ تمدن جديد دنيا وايران ـ عباس برويز ـ ص٥٣٢ .
(٥٥) تاريخ جــرائد ومجــلات ايران ـ محمــد صــدر هاشــمي ص٢٣٩ ج٤ .

مانشرته في عددها الثاني والثلاثين حول وصف احدى رحلات ناصرالدين شاه التي قام بها يوم ٦ ذى الحجة ١٢٨٦هـ وما جرى خلال ذلك من معارضة شعرية بالعربية والفارسية وقيام مرتضى قلي خان بنظم قصيدة عربية مطلعها :

سقى الرحمن بالغيث العميم معارجنا بمنعرج الغميم

وقيام سام ميرزا شمس الشعراء بنظم قصيدة بنفس المعنى بالفارسية مطلعها :

بفال سعد وراى مستقيمي بدر ياشد روان ابر كريمي

(اى بالفأل السعد والرأى المستقيم (السديد) جرى الى البحرالغمامالكريم)

وعلى رغم اهمية هذه الصحيفة ـ من الوجهة التي تكلمنا عنها ـ فان ميرزا فتحعلي آخوند زاده احد كتاب الفرس المتحررين جردها من كل فضيلة وهاجمها هجوما عنيفا وانتقدها انتقادا مرا في ثماني واربعين صفحة من رسالة كتبها في تفليس حيث كان يقيم ، بعيد قراءته للعدد المؤرخ ١٤ ربيع الاول ١٢٨٣هـ ، ومن مآخذه ، على الصحيفة كتابتها عن الشاعر سروش بقوله : « ان الصحيفة تزعم لنفسها انها تنشر الموضوعات المفيدة للعام والخاص ترى اية فائدة تجنيها جماهير الشعب من مطالعة المقال المنشور عن هذا الشاعر ؟ فلو كان هذا شاعرا ممتازا او رجلا حكيما لهان الامر ، وكان للكاتب الحق في اجبار القراء على مطالعة مقالته عنه ، ولكن هذا رجل متشاعر دعي وفي ادنى مراتب الشعر . » ومن المآخذ الاخرى التي اخذها على الصحيفة ان مقالاتها تفتقر الى روح الانتقاد ، وانها لاتعالج مسائل السياسة الخارجية ولا تكتب عن «تدابير اولياء الامور» بشأن الامن ومنافع الشعب والدولة ولا تنتقد تصرف

الموظفين والحكام ولا تكشف اعمال المقصرين والمفسدين لمؤاخذتهم ولا تعمل على نشر العدل والامن وخدمة الجماهير »[٥٦] .

جهود ناصرالدين شاه :

بذل ناصرالدين شاه جهده ، لتمشية هذه الصحف وانتشارها فوجه في المحرم ١٢٨٤هـ خطابا الى وزير المالية ذاكرا فيه اهمية هذه الصحف الاربع وفوائدها وهي « نشر الاوامر والاحكام واطلاع النــاس على اخبار بلادهم وسائر البلاد الاوربية الصديقــة وتتبع احوال واشـــعار الشعراء المتقدمين والمتأخرين ونشر بعض الموضوعات التى تكتب بحرية» ويخلص من ذلك الى ضرورة فرض اشتراكاتها على رجال الدولة والموظفين واعيان المملكة والسراة في طهران او في سائر المدن الاخرى . وبنــاء على هذا الخطاب اعدت الوزارة قوائم بأسماء المشتركين وكان عددهم في طهــران ٢٧٠ مشتركا الى جانب موظفي وزارة الخارجية وعددهم ٨٧ موظفا وهم يمثلون اكبر نسبة بين المشتركين ، اما اقل المدن اشتراكا فكانت ساوه التي لم يكن فيهـــا غير مشتركين اثنين . وكان نصيب اصفهان مثــلا (٣٠) وكرمنشاه (٧٥) و(عربستان) (٢٦) وخراسان (٨٠) مشتركا . وكـــان مجموع المشتركين ١١٠٠ مشترك .

وكان من واجب الحكام والموظفين المسؤولين في الاقاليم القيام بتوزيع هذه الصحف التي كانت ترسل اليهم من طهران وجمع بدلات الاشتراك وارسالها في نهاية العام الى وزير العلوم اعتضاد السلطنة الذى كان يعد

---

(٥٦) اولين انتقاد اصــولي وعلمــي در تاريخ مطبــوعات ايران ــ محمود نفيسي ــ مجلة «تحقيقات روزنامه نگارى» شماره ٢١ سال ششم، مهر ، آبان آذر ١٣٤٩ ــ ص٣٥ .

المشرف الاول على هذه الصحف[٥٧] .

وعلى رغم ذلك « فان هـذه الصحف لـم تصدر بانتظام بل كثيرا ماكانت تصادفها العقبات وفي حالة صدورها لم يكن لها جهاز معين ومرتب كما ان محرريها لم يكونوا ثابتين في عملهم لكي يوقعوا مقالاتها ، بل ان القائمين على امورها كانوا في تغير دائم وكان ذلك يتـم بنـاء على هوى وهوس وزير العلوم » .

حتى اذا حلت سنة ١٢٨٧هـ/١٨٧٠م كانت هذه الصحف قد تملكها الضعف فأخذت تتوقف عن الصدور تباعا فآخر عدد صدر عن «ملتي» كان يوم ٢٠ جمادي الاخرة ، ومن «علميه دولت ايران» في الاول من شوال. ومن «دولت عليه ايران» في ٧ شـوال . ومن «دولتي» (غير المصورة) في العاشر من ذى الحجة من السنة نفسها .

على ان ايران وقتئذ كانت تمر بدور من ادوار مخاضها وارهاصها وسرعان ماانتصر فيها الاتجاه الاصلاحي وعين ميرزا حسين خان سپهسالار ـ الذى كان من اكثر رجال ايران حماسة للاصلاح والتجديد بعد امير كبير ـ وزيرا للعدل ثم عين الصدر الاعظم سنة ١٢٨٨هـ/١٨٧١م فبـدأ عهد جديد في البلاد وكان من ثمار اصلاحاته تأسيس ادارة خاصة لرعاية شؤون المطبوعات والصحف والترجمة باسم «ادارة كل انطباعات» بدلا من وزارة العلوم التي كانت تضطلع بتلك المهام ، وعهد بمسؤولية هذه الادارة الجديدة الى ميرزا محمد حسن خان (صنيع الدولة ، اعتماد السلطنة) فأصبح هو المشرف على اصدار الصحف عوضا عن علي قلي ميرزا اعتضاد السلطنة وزير العلوم .

---

(٥٧) تاريخ جرائد ومجلات ايران ـ محمد صدر هاشمي ـص٤ ـ٥ ج١ ، اصفهان ١٣٢٧ .

وكان ميرزا محمد حسن خان هذا من رجال العهد الناصري المعروفين وكان يشغل وظيفة المترجم الخاص للشاه بعد ان تقلب في مناصب عسكرية وادارية عديدة منها الملحق العسكري وسكرتير السفارة الايرانية في باريس وكان اديبا مجيدا لاكثر من لغة اجنبية فبذل من الجهود في سبيل تقدم الصحافة ونشر الثقافة وتوعية الشعب الايراني ماستطاع الى ذلك سبيلا ، ووضع تآليف كثيرة في فنون الادب والتاريخ والجغرافية وكان فضلا عن ذلك كله وطنيا مخلصا في قرارة نفسه بالرغم مما دار حوله من لغط واتهام بالتعاون مع الشاه ضد مصالح الشعب(٥٨) .

ومهما يكن من امر فقد عهد اليه الشاه بأن ينهض بالمطبوعات عامة والصحافة خاصة ، وان ينظم عملها ويحكم ادارتها ومما قام به غلق تلك الصحف الصغيرة التي كان يصدر منها عدد واحد كل اسبوع بالتناوب واحيانا بنحو غير منظم واسس بدلا منها صحيفة واحدة اكثر تنظيما وامتن اسلوبا واكثر جدية باسم «ايران» يصدر منها ثلاثة اعداد في الاسبوع الواحد(٥٩) .

صحيفة « ايران » :

صدر العدد الاول من «ايران» يوم ١١ المحرم ١٢٨٨هـ/٢ نيسان ١٨٧١م وكانت هذه على نسق سابقاتها من الصحف الرسمية تعنى بنشر

---

(٥٨) تحريم تنباكو اولين مقاومت منفي در ايران - ابراهيم تيموري ص١١-١٢ ، وانظر ايضا مقدمة شهيد نوراني لكتاب « اسرار انحطاط ايران - تاليف محمد حسن اعتماد السلطنة » ص آ ، ح ، ج مشهد ١٣٢٤ .

(٥٩) تاريخ نهضت ايران - ح - حلاج - ص١٣٥ ، طهران ١٣١٢ .

الاخبار الرسمية والداخلية والخارجية ولكن الملاحظ ان هذه الاخبار كانت بدون رتوش واضافات ومقدمات ، فمثلا نشرت في عددها الثالث الصادر في السابع عشر من المحرم ١٢٨٨هـ خبرا عن استسلام باريس للجيش البروسي ابتدأ على هذا النحو : «شهر باريس بسبب قحط وغلا اضطرارا بقشون روس تسليم شد» ثم تأخذ الجريدة في سرد شروط الهدنة وعدد الجنود المستسلمين واسلحتهم وما يتعلق بذلك • وقامت « ايران » الى جانب ذلك بنشر اعلانات تجارية للمرة الاولى ومما تميزت به هذه الصحيفة ، انها كانت تنشر مقالات مذيلة بتواقيع اصحابها كالمقالة التي نشرت في عددها الاول عن الصحة العامة بقلم ميرزا تقي كاشاني ، كما كانت هذه الصحيفة تنشر في اول عهدها موضوعات علمية ومقالات عن المخترعات والاكتشافات الحديثة ، وكتبا متسلسلة مثل قصة روبنسون وتاريخ مراكش بقلم محمد مهدي ارباب • وكان بعض مقالاتها تحمل توقيع ميرزا محمد حسن خان الذي كان مسؤولا عما تنشره من اخبار رسمية فقط ، وكان كتاب المقالات يتحملون مسؤولية مايكتبون ولهم الحرية في ذلك كما جاء في الاعلان الذي نشر في عددها الاول بمناسبة صدورها • ولكن الحرية المعنية هنا كانت في غير الكتابة السياسية وانتقاد الحكومة •

ومهما يكن فقد بذل ميرزا محمد حسن خان من الجهود في سبيل تنظيم هذه الصحيفة واصدارها بانتظام ما حمل ناصرالدين شاه بعد قرابة ثلاثة شهور على منحه لقب صنيع الدولة ، ثم وجه اليه بعدئذ كتاب شكر يثمن فيه مساعيه الحميدة في خدمة الصحافة(٦٠) •

وعندما سافر ناصرالدين شاه الى مازندران سنة ١٢٨٨هـ/١٨٧١م حرص على ان تكون بمعية الركب الملكي مطبعة ، لتطبع صحيفة من نمط

---

(٦٠) تاريخ جرائد ومجلات ايران ـ محمد صدر هاشمي ـ ص٣١٠ ج١ •

خاص هي « مرآة السفر ومشكوة الحضر » • وقد ظهر من هذه الصحيفة ثلاثة عشر عددا اثناء حل الشاه وترحاله في الطريق الى مازندران[٦١] • والواقع او هذه لم تكن صحيفة بالمعنى المفهوم وموضوعاتها اقرب الى ادب الرحلات منها الى ادب المقالة •

وصدرت خلال هذه الحقبة صحيفة اخرى هي «فارس ـ الفارس» سنة ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م لمدة عام تقريبا باللغتين العربية والفارسية في اول عهدها ثم بالفارسية وحدها ، من قبل الامير ظل السلطان ابن ناصرالدين شاه في شيراز وذلك لنشر الاوامر والاخبار الحكومية وبعض الموضوعات العامة غير الرسمية مثل مقالة في فوائد العدل والمساواة نشرت في عددها الخامس عشر من سنتها الاولى •

واذا تجاوزنا هاتين الصحيفتين فان «ايران» كانت الصحيفة الوحيدة التي تصدر في البلاد بانتظام حتى سنة ١٢٩٣هـ/١٨٧٦م حيث اخذت تصدر الى جانبها صحف اخرى كما بدأت الصحافة الايرانية تشرف على مرحلة جديدة[٦٢] ، فقد اقدم ميرزا حسين خان سپهسالار على تجربة

---

(٦١) تاريخ مطبوعات وادبيات ايران در دوره مشروطيت ـ ادورد برون ـ ترجمه رضا لح زاده ص٧٦ ج٣ ـ تهران ١٣٤١ •

(٦٢) اقترنت هذه النهضة الصحفية بتقدم الحركة الادبية شوطا بعيدا في هذه الحقبة فقد نشرت الحكومة عددا من المراجع والكتب المهمة التي ساهمت مساهمة كبيرة في هذا الميدان مثل «مرآت البلدان ١٨٧٦» و (منتظم ناصرى ١٨٨١) و (مطلع الشمس ١٨٨٤) كما جندت الحكومة عددا من العلماء والادباء والمترجمين لاصدار موسوعة باسم (نامه دانشوران) تتضمن معلومات تاريخية وجغرافية وتراجم ذاتية ولم تمد هذه الكتب الكتاب والمؤلفين بالمعلومات والثقافة الحديثة فحسب بل ان عملهم في ذلك الميدان كان ممارسة لهم في العمل الادبي وتمرينا على التاليف وتشجيعا على وضع تآليف شخصية خاصة بهم ومما يذكر انه منذ هذه الحقبة (الربع الاخير من القرن التاسع عشر) بدأ الكتاب الاحرار بوضع كتاباتهم الاصلاحية والثورية وتجاربهم الاولى في الانواع الادبية الجديدة •

رائدة ومحاولة كانت الاولى من نوعها في الصحافة الايرانية •

اول صحيفة خاصة في ايران :

كان ميرزا حسين خان سپهسالار ـ كما مر بنا ـ من اكثر رجال ايران ـ بعد امير كبير ـ حماسة لاصلاح مفاسد ايران ، وتجديد مرافق حياتها وادخال الاصول الجديدة للمدنية الاوربية اليها • فمن جهوده تلك انه عندما سافر ناصرالدين شاه الى اوربا للمرة الاولى وكان هو في معيته سنة ١٢٩٠هـ/١٨٧٣م حفز الشاه على ابتياع كثير من وسائل المدنية الجديدة ، منها مطبعة ذات حروف مفردة عربية وافرنجية في استانبول وارسالها الى ايران مع مهندس بلجيكي يدعى البارون دونورمان •

ولكن قبل ان يصل سپهسالار الى طهران ثار الرجعيون وخصومه السياسيون ضده وحملوا الشاه على ان يعزله من الصدارة العظمى ،وبذلك بقيت المطبعة عاطلة مهجورة كما بقي المهندس المذكور بلا عمل ، ولكن الشاه بعد هدوء العاصفة قرّب سپهسالار اليه ثانية وعينه وزيرا للخارجية ثم للحربية فأقدم هذا على متابعة سياسته الاصلاحية ولو انه فقد كثيرا من اندفاعه وحيويته السابقة • فكان اهم مايريد تحقيقه مد شبكة من خطوط السكة الحديد واصدار اول صحيفة خاصة ـ اى مستقلة عن سياسة الحكومة ـ في ايران ، فطلب من البارون دونورمان اعداد مشروع عن انشاء السكة الحديد في البلاد واصلاح المطبعة التي جلبت من استانبول وتشغيلها ، وبعد الفراغ من ذلك انبرى سپهسالار لاصدار الصحيفة المنشودة بمساعدة البارون •

وفي ٩ محرم ١٢٩٣هـ/٥ شباط ١٨٧٦م صدرت الصحيفة باسم «الوطن» "La Patrie" باللغتين الفارسية والفرنسية مطبوعة بالحروف

المتفرقة • وهي اول صحيفة فارسية تطبع على هـذا النحو في ايران • ولخص مقالها الافتتاحي اهدافها ورسالتها وهي : « اسماع صوت ايران في الخارج ولا سيما اوربا والعمل على سيادة القانون داخل البلاد » •

ومما جاء في المقال المذكور قولها : « ان ايران لم تكن فيها حتى الآن صحيفة بالمعنى الصحيح لكي تستطيع تعريف ايران – كما يجب – في المجتمع الدولي والدفاع عنها وقت الحاجة •••• ان صحيفة «ايران» الرسمية الحكومية وان ادت خدمات جلى ولكن نطاق انتشارها ضيق ومحدود لصدورها باللغة الفارسية وحدها ، وان الذين يعرفونها في الخارج قلة ، ولذلك عقدنا العزم على اصدار هذه الصحيفة ، لملافاة هذا النقص ، وللعمل على اطلاع الصحف الاوربية على جميع المسائل السياسية المهمة المتعلقة بايران •

اما المسائل الداخلية فسنعالجها بتجرد وحياد تام الى ابعد الحدود ، دون ان ننتسب لاية فئة او نرتبط بأية جهة • اننا احرار لاتقيدنا القيود، ولا نتبع – في آرائنا – اي مقام رسمي • ان هدفنا الوحيد هو خدمة المملكة والتعبير عن حاجاتها وآمالها وديدننا دعم أية خطوة اصلاحية أو مكسب يؤدي الى رقي البلاد • وتأييد الحكومة فيما تقدم عليه من اعمال – تتراءى لنا صالحة – ولكن دون ان ننزل – ابدا – وفي أي حال من الاحوال – الى درك المتملقين الذين يمتدحونها ويمجدونها بلا سبب او على غير وجه من الحق ، بل ان نهجنا سيكون الدفاع عن الحق والعمل على كشف المفاسد والعيوب والمخالفات ونصرة كل من يعمل في سبيل احقاق الحق وسيادة القانون ممن اوكلت اليهم مسؤولية ذلك اما اذا بدرت منهم بوادر مخالفة للعدالة فسنقف لهم بالمرصاد ونجابه المسيء والمخالف بالانتقاد دون ان تأخذنا في الحق لومة لائم ••• ان شعارنا سيكون : « الترقي والعدالة

والمساواة ، ... ولما كانت الوطنية من اجلّ الفضائل واقدسها فلذلك سميت الصحيفة باسم «الوطن» .

كانت تلك نتفاً من المقال الافتتاحي لهذه الصحيفة ولم يكن بعجيب ان يصدر مثل هذا الكلام الثوري عن سپهسالار الذى عرف بروحه الاصلاحية الوثابة وسعيه الحثيث ليجعل من ايران بلدا يسوده القانون ايام استيزاره . وكان من الطبيعي ان يثير مثل ذلك المقال ، ناصرالدين شاه الذى كان يعد نفسه مالكا لرقاب الرعية وظل الله في الارض وفعّالا لما يشاء في عهد كان طابعه الاستبداد المطلق وصفته البارزة الطغيان والجبروت ، ليس فيه للحرية والعدالة والمساواة اى معنى او وجود ، فلا غرو ان نرى ناصرالدين شاه يأمر بتعطيل الصحيفة بعد اطلاعه على ذلك المقال ، فيئد «وطن» يوم ولادتها وتفشل تلك المحاولة لاصدار اول صحيفة خاصة حرة لمراقبة الحكام ومحاسبتهم .

صدور صحف اخرى :

وبعد مرور عشرة شهور علىذلك اصدر ميرزا حسين خان سپهسالار صحيفة اخرى في طهران باسم « روزنامه نظامى – علمية وادبية » ظهر عددها الاول في ٩ ذى القعدة ١٢٩٣هـ/١٨٧٦م لنشر افكار واخبار المدرسة العسكرية التي اسسها .

وفي الشهر التالي من السنة نفسها اصدر ميرزا محمد حسن خان صنيع الدولة «روزنامه علمي» . صدر عددها الاول في ٢٢ ذى الحجة ١٢٩٣ وجاء في مقالها الافتتاحي الذى كان تحت عنوان «اعلان» « ان هدفها الوحيد هو افادة المواطنين واطلاعهم على المسائل الطبية للمحافظة على صحتهم ووقايتهم من الامراض ونشر الموضوعات الاخلاقية والدينية وانتقاد سلوك من تراه غير مستقيم او من يأتي فعلا ذميما ، دون ان تذكر

اسمه او تذكره بتلميح ، وهو ابلغ من التصريح ولا تخشى في ذلك لومة لائم » •

والجدير بالذكر انها لم تف بوعدها فلم تنتقد احدا •

وبعد هذا «الاعلان» تحتل اخبار مدرسة دار الفنون والمستشفى الحكومي وعدة مقالات اعمدة الصحيفة وصفحاتها • واهم مقالات هذا العدد مقالة عن رحلة من انكلترا الى القطب القطب الشمالي ثم مقالة في (علم الاخلاق) •

وموضوعات هذه المجلة التي كانت من اولى الصحف التي اولت المسائل العلمية والادبية عنايتها تدور حول المسائل الاخلاقية والعلوم فكانت تحوى مقالات في الرياضيات والكيمياء والفيزياء كما كانت تتضمن اخبارا تتعلق « بمجلس حافظ الصحة » ومعلومات جغرافية عن اوربا وافريقيا وكانت تنشر في بعض اعدادها الرسوم التوضيحية ومما تميزت به هذه الصحيفة انها لم تنشر اخبار البلاط او الحكومة بأى نحو من الانحاء • كما كانت تتصدر كل عدد من اعدادها ـ ماعدا الاول منها ـ عبارة مفادها : « كل من يبعث بخبر او تحقيق علمي الى دار الطباعة الملكية فسوف ينشر باسمه في هذه الصحيفة » •

مريخ :

وعلى انقاض صحيفة «نظامي» التي توقفت عن الصدور ، اصدر ميرزا محمد حسن خان صنيع الدولة صحيفة اخرى باسم «مريخ» سنة ١٢٩٦هـ/١٨٧٨م وكانت هذه اكبر من سابقتها فأصبح بذلك عددالصحف التي كانت تصدر يومئذ بانتظام ثلاثا هي : ايران ، علمي ، مريخ • وكانت كل صحيفة من هذه الصحف مستقلة عن الاخرى في شؤون تحريرها وان كانت جميعها تحت اشراف ميرزا محمد حسن خان المذكور •

فهيئة تحرير «ايران» التي كانت اكبر تلك الصحف واوسعها ، مؤلفة من محمد حسين فروغي وميرزا عبدالرحيم وميرزا ابو القاسم ، وكان المترجمون : ميرزا محمد رضا (اللغة الفرنسية) وميرزا علي خان (الانكليزية والفرنسية) وميرزا عيسى خان سرهنك (الفرنسية) وفارس خان (الفرنسية والروسية) وكان عدد عمال المطبعة عشرة والسعادة ثمانية.

اما «علمي» فكان محررها ميرزا محمدعلي و «مريخ» ميرزا طاهر وكان محمد حسين فروغي يعمل فيهما ايضا . وكانت ادارة واحدة - تقريبا - تدير الصحف الثلاث ، كما كان رسام واحد يعمل في الصحف الثلاث وكذلك كان لها جميعا جاب واحد(٦٣) .

ويعد الدكتور برويز ناتل خانلرى صحيفة «مريخ» من الصحف ذات الاثر الكبير في نهضة ايران الفكرية ويقول : « انها كانت تعالج العلوم العسكرية والموضوعات التاريخية بخاصة تاريخ الحروب الكبرى. وقد لخصت في عددها الاول اهدافها وهي « نشر الاخبار والوقائع الرسمية للجيش الايراني وترجمة البرقيات الرسمية للدول الاجنبية ، ونشر الفصول المرتبطة بانتشار العلوم المتداولة في اوربا والموضوعات الخاصة بالحضارة الفارسية وترجمة تاريخ القياصرة الروس الذى لم يترجم حتى الان للفارسية ، ونشر احداث الحرب الاخيرة بين روسيا والدولة العثمانية »(٦٤) .

---

(٦٣) تاريخ جرائد ومجلات ايران - محمد صدر هاشمي - ص ٣ ج ١ .

(٦٤) نشر فارسي در دوره اخير - دكتر برويز ناتل خانلرى - ص ١٣٥ « نخستين كنكره نويسند كان ايران » .

تطور الصحافة الاقليمية :

صدرت الى جانب صحيفة «مريخ» سنة ١٢٩٦هـ صحيفتان اخريان الاولى صحيفة «تبريز» نصف شهرية في مدينة تبريز لتنطق باسم ولي العهد مظفرالدين ميرزا الذى كان يقيم هناك(٦٥) ، والثانية صدرت في اصفهان اسبوعية هي «فرهنك» بامر مسعود ميرزا ظل السلطان الذى كان حاكما على هذا الاقليم ، وكان مؤسسا هاتين الصحيفتين اكبر ابناء ناصرالدين شاه وكان غرضهما من اصدار الصحف التنافس في استمالة الناس اليهما . وتعد كل من هاتين الصحيفتين من الصحف المهمة وان كانت «فرهنك» اهم من «تبريز»(٦٦) .

وكان رئيس تحرير «فرهنك» ميرزا تقي خان حكيم باشي ، اديبا معروفا بسلاسة الاسلوب والوضوح والسهولة ومن ذوي البحوث في العلوم الطبيعية والنجوم وتربية الاطفال وكان عضوا في جمعيات طبية وعلمية داخل ايران وخارجها(٦٧) .

وقد كتب هذا في عددها الاول الذى صدر ٢ جمادى الاولى ١٢٩٦هـ مقالة انحى فيها باللائمة على الصحفيين الذين يتزلفون للوزراء والاعيان والكبار ويمتدحونهم كذبا ورياء . وخلص من ذلك الى القول : « انه يأنف ان يأتي شيئا من هذا القبيل في صحيفته الا اذا اقدم المسؤولون

---

(٥٦) دانشمندان اذربايجان (فهرست روزنامه هاى اذربايجان) محمد علي تربيت ـ ص ٤٠٨ .

(٦٦) تاريخ مطبوعات ايران وجهان ـ جهانكير صلح جو ـ ص ٧٢ .

(٦٧) تاريخ مطبوعات وأدبيات ايران در دوره مشروطيت ـ ادورد برون ترجمه محمد عباس هامش صفحة ١٢٧ وصفحة ١٣٨ ج ٢ .

وعلية القوم على مايستحقون عليه الثناء والاطراء[٦٨] • وكانت «فرهنك» الى جانب نشرها اخبار اقليم اصفهان وبعض الاخبار الخارجية ، تنشـر موضوعات علميـة مثـل المقـال المنشور في عددها الاول عن « ادلة حركة الارض » •

ثابرت «فرهنك» على الصدور في اصفهان لمدة عشر سنوات ، كمـا ظلت «تبريز» تنتشر لبضع سنين • على ان «مريخ» و «علمي» لم تعمـرا طويلا فقد ظهر من الاولى ١٨ عددا ومن الثانية ٦٤ عددا • واخر ماصدر من اعدادهما كان في شهر جمادى الاخرة سنة ١٢٩٧هـ • على انه في هذه السنة وبينما توقفت تلكما الصحيفتان صدرت صحيفة من نوع خاص وكان صدورها بمثابة التعبير عن التطور الاجتماعي والاقتصادى الذى شـهدته البلاد في هذه الحقبة •

---

(٦٨) ونص المقال المذكور هـــو : « چون بعضي از روزنامه‌نكاران مجبورند كه در محامد ومحاسن برخي از اعيان‌وبزركان ووزراء وامناء وغيره مشروحات لايعني وتملقات غير موجه وستايشهاى فوق العادة در صحيفة خود مندرج نمايند لهذا خدمت مطالعة كنندگان صحيفه فرهنك عرض ميكينم كه منشي فرهنـــك بهيجوجه بنوشتن اينكونه مشروحات لايعني كه خالي از هركونه سود وزيانست مجبـــور نيست وخودرا از تعرض مطالب مهمه ازاد ميداند مدح وستايش بدون وجود وظهور علت موجبه آن سبب تحميق وتسفيه نكارنده است ويقولون انه لمجنون درست كارى ونكو كردارى لازمه تمدن وانسانيت است پس‌بيان اين صفات بر فرض صدق از جمله وقايع وسوانح ومحتاج درج در روزنامه‌نيست بلكه ظهور آنچه مخالف اين صفات است سبب استعجاب وتحير اوهام ومناسب يادداشت در صحايف است الفضل ما شهدت به الاعداء خودستائي في الحقيقة نزد عقلا مستقبح ومستهجن است مكر آنكه فضيلتي باشد خارق عادت وما فوق قدرت عموم مردمان ••• الخ •

نشأة المقال الاقتصادي :

أصدرت الحكومة سـنة ١٢٩٧هـ/١٨٧٩م صحيفة كانت الاولى من نوعها باسـم (تجارت) تميزت بنشر التقـارير والموضوعات الاقتصادية والمقالات المتعلقة بتجارة البلاد واسعار البضائع والسلع على مختلف انواعها واجناسها واخبـار الحركة التجارية وتطور سـوق العملات والمسكوكات التي كان رؤساء التجار يوافونها بها بأمر من السلطات الحكومية • واهمية هذه الصحيفة هي انها ارست الدعائم الاولى لنشأة المقـال الاقتصادى في صحافة ايران •

ولم تكن هنـاك قبل هـذه الصحيفة صحيفة متخصصة في القضايا الاقتصادية وما كان ينشر في الصحافة الايرانية قبل هذه الصحيفة ـ بهذا المضمار ـ لايعدو جداول بأسعار الحبوب والاغذيـة والسلع المعاشية او اخبارا عابرة عن الملبس والمأكل • ولا عجب في ذلك لان المراحل السابقة من تاريخ الصحافة الايرانية كانت الحياة السياسية والعلميـة والفكـرية والاقتصادية والاجتماعية فيها ، لاتزال تطوى المراحل الابتدائية من نموها وتطورها وتقدمها ، ولذلك لم يكن لعامة الشعب وسواد جماهيره من هم سوى لقمة تقيم بها اودها وكسوة تستر بها عورتها ، هـذا فضلا عن ان الوضع الاقتصادى كان ضعيفا والنشاط التجارى محدودا جدا ، وبعبارة اخرى لم يكن في البلاد من مظاهر النشاط السياسي والاقتصادى مايستحق ان يكتب حوله المقالات السياسية والاقتصادية(٦٩) •

والى جانب هذه الصحيفة التي اقتضى التطور الاقتصادي والاجتماعي اصدارها فقد انشأت الحكومة ايضا صحيفة سياسية من نوع خاص لملائمة التطور السياسي وتوجيه الرأى العام حسب ماتريد •

---

(٦٩) بررسي گزارشهاى اقتصادى روزنامه هاى ايران ـ مجله بانك ملي ايران ، شماره ٢٧ شهريور ١٣١٧ ص ٤٠٢ ـ ٤٠٣ •

اطـــلاع :

صدر العدد الاول من هذه الصحيفة يوم ٢٧ ربيع الثاني ١٢٩٨هـ/ ٢٨ مارس ١٨٨١م لتختص بنشـــر الاخبـار الخارجية واطلاع الايرانيين على الاوضاع السياسية في العالم • بينما تختص زميلتها «ايران» بالحوادث الداخلية واخبار الشاه والبلاط •

ومع ان «اطلاع» كانت رسمية فقد كانت تكتب تحت عنوانها في كل عدد « انها مستقلة عن سيطرة الحكومة ونفوذها وانها تنشر لكل من يرسل اليها مقالا مفيدا يتفق مع مصالح الشعب والحكومة » •

وكانت هيئة تحرير «اطلاع» مؤلفـة من ميرزا سيد حسن (محرر ومترجم اللغة العربية) ومحمد حسين فروغي (مصحح ومحرر ومترجـم اللغة العربية) وميرزا علي محمد (مدير ادارة الجريدة والمطبعة ومترجـم اللغة العربية) وميرزا سيد احمد (خطاط) • وكان للصحيفة رسامها كمـا كان لها عمالها الخاصون بها • وتعد «اطلاع» من الصـحف الايرانيـة المعمرة فقد واصلت الصدور قرابة عشرين عاما •

وعلى سبيل المثال نذكر محتوى العدد الاول منها : مقال حول مسألة تعيين الحدود بين اليونان والدولة العثمانية وموقف الدول الاوربيـة من ذلك وبرقيات خارجية تتعلق بانكلترا مستقاة من (بوبليك نيوز) وكذلك بعض الاخبار الخاصة باسطانبول وبطرسبورغ وباريس واليونان ومصـر نقلا عن الصحف الاجنبية[٧٠] •

---

(٧٠) نكاهي بمجلات وروزنامه هـاى ايران ـ محمود نفيسي ـ مجلة : « تحقيقات روزنامه نكارى » شماره ١٥ سال جهارم ، فروردين ، ارديبهشت ، خرداد ١٣٤٨ ، ص ٥٩ •

وفي السنة التاليـة على صدور «اطلاع» اسس علي خان مخبر الدولة وزير العلوم ورئيس مدرسة دار الفنون صحيفة شهرية باسم «دانش» في طهران ، كانت تطبع بالمطبعة الحجرية بالمدرسة وكان رئيس تحريرها محمد كاظم بن احمد مدرس الكيمياء وقد صدر عددها الاول في ٢٣ رجب ١٢٩٩هـ وعددها الاخير في ١٦ صفر ١٣٠٠ ، وبذلك يكون ماصدر منها اربعة عشر عددا •

ومن ميزات هذه الصحيفة انهـــا كانت توزع مجانا وكذلك كانت تنشر الاعلانات بالمجان وكان اكثر محتوياتها اخبار الوزارات المختلفـــة وخاصة وزارة العلوم كما كان فيها بعض الابواب العلمية حيث تنشر فيها مايرسل اليها من مقالات في شتى العلوم • ومن كتاب هذه الصحيفة الذين كانوا يذيلون مقالاتها بتواقيعهم الحاج نجم الممالك ومعتمد السلطان ميرزا محمود خان(٧١) •

وقد كان لحركة تطوير أجهزة الدولة سنة ١٣٠٠هـ/٣-١٨٨٢م أثرها فيالصحافة فقد جرى توسيع الادارة العامة للمطبوعات واستحداث وزارة خاصة بهذا الشأن ، وقد عهد بمهامها الى ميرزا محمد حسن خان صنيع الدولة بعد منحه لقب اعتماد السلطنة الذي اصبح لقب كل من استوزر من بعده في وزارة المطبوعات • وكان من انجازات هذه الوزارة الحديثة تأسيس « دار الطباعة الحكومية » وعين للاشراف عليها محمد حسين ذكاء الملك •

ولقد أصدرت الادارة الجديدة للمطبوعات صحيفة باسم « شرف » كتب مديرها مقالا في عددها الاول قال فيه : « ان في أغلب الدول الاوربية

---

(٧١) تاريخ جرائد ومجلات ايران ـ محمد صدر هاشمي ـ ص ٢٦٥ ـ ٢٦٦ ج ٢ اصفهان ١٣٢٨ •

تصدر الصحف المصورة كما سبق ان صدرت في ايران ولكن بسبب الصعاب ترك هذا [illegible] من الصحافة وفي هذا الوقت الذي عهد فيه الي بادارة المطبوعات [illegible] لصدور عدة صحف رسمية وغير رسمية من سياسية وعلمية وتجارية [illegible] ن وسائر المدن الاخرى ، فقد عزمت على اجراء التجديد في الميدان [illegible] واصدار صحيفة مصورة من جديد على ان تصدر كل شهر على الاقل مرة واحدة • واذا كانت الصحيفة المصورة السابقة حكومية فان صحيفتنا هذه ستكون غير حكومية ولكن مع الاحتفاظ بالصفة الرسمية لجميع ما تنشره من الالف الى الياء » أ•هـ •

ولعل الكاتب أراد بذلك ان موضوعات هذه الصحيفة سوف لاتقتصر على الشاه وبطانته او على مايتعلق بالسلطة الحاكمة وانما تنشر ماتريد نشره على ان لايكون مخالفا لرأى الجهات الرسمية واتجاهاتها •

وكانت «شرف» تطبع بالحجر وتنشر صورا لمشاهير الرجال من فرس وسواهم مع ملخص من تراجم حياتهم • وكانت الصورة جيدة الا ان الحروف لم تكن ممتازة(٧٢) • واخر ماصدر منها هو العدد السابع والثمانون سنة ١٣٠٩هـ دون ان يذكر اسم الشهر فيه(٧٣) •

وظهرت الى جانب «شرف» سنة ١٣٠٠هـ صحيفة باسم اردوى همايون وهي في الواقع لم تكن صحيفة بالمعنى المفهوم فقد كانت تصدر في عرض الطريق بين طهران وخراسان خلال رحلة ناصرالدين شاه الثانية الى الاقليم المذكور ومن الممكن ان نعدها امتدادا للصحيفة السابقة «مرآة السفر ومشكوة الحضر» وهي تشبهها من حيث المادة والاخراج ومحتواها

---

(٧٢) The Persian Press and Persian Journalism, E. Browne P. 10, London 1913.

(٧٣) تاريخ مطبوعات ايران وجهان ـ جهانكير صلح جو ـ ص ٢٠٣ •

اقرب الى ادب الرحلات منه الى اى شيء اخر[٧٤] .

الحقبة الاخيرة من العهد الناصري :

وخلال الحقبة الممتدة من هـذا التاريخ - ١٣٠٠هـ/١٨٨٢م حتى مصرع ناصرالدين شاه سنة ١٣١٢هـ/١٨٩٦م لم تصدر في ايران سوى صحيفة فارسية واحدة هي «ناصرى» في تبريز سنة ١٣١١هـ/١٨٩٣م تحت رئاسة الامير عباس قلي المشرف على مطبوعات اذربايجان وادارة محمد نديم باشي (نديم ولي العهد) ومدير مدرسة مظفرى في تبريز ثم مسعود عدل وكان من محرريها صدق الممالك سكرتير ولي العهد . وكانت الصحيفة تظهر كل عشرة ايام[٧٥] مطبوعة بالحجر حتى سنة ١٣١٧هـ وكانت وزارة المطبوعات تشرف عليها وان كانت تذكر في كل عدد بجانب عنوانها : « انهـا لاتتحدث عن الموضوعات الحكومية او السياسية الداخلية والامور المتعلقـة بذلك وان هدفها هـو طبع ونشر الموضوعات المتعلقة بالعلوم والتمدن والتجارة مما يؤدى الاطلاع عليها الى فوائد ومنافع جمة » .

وكانت «ناصرى» في الواقع كمـا كانت تقول تنشر موضوعات في الاقتصاد والزراعة والصناعة ففي العدد التاسع والعشرين من سنتها الثانية المؤرخ في ١١ رجب ١٣١٢ مقـالة عن زراعة الكتان وفي العدد الرابع والثلاثين في غرة رمضان من السنة نفسها مقالة حول اختراع الطائرة ،

---

(٧٤) نگاهي بـه روزنامه ها ومجلات ايران - محمـود نفيسي - مجلة : « تحقيقات روزنامه نگارى » شمارها ى ١١ و١٢ مهرماه - ١٣٤٧ سال سوم ص ٥٧ .

(٧٥) تاريخچه انتشار روزنامه ها ومجلات در آذربايجان - حاج حسين نخجواني - نشريه دانشكده ادبيات تبريز شـماره اول سـال بانزدهم - بهار ١٣٤٢ - ص ٢ .

كما كانت الصحيفة الى جانب ذلك تنشر مقالات اجتماعية مثل مقالة «فوائد العلم» و «المدنية» و «تهذيب الاخلاق»[٧٦] .

على انه خلال تلك الحقبة التي لم يصدر فيها سوى صحيفة فارسية واحدة صدرت خمس صحف غير فارسية في ايران ، ثلاث منها بالارمنية هي : «مدنيت» سنة ١٣٠١هـ/١٨٨٣م في تبريز[٧٧] و «شاويك»[٧٨] و «استقه اروليان» سنة ١٠-١٣١١هـ/١٨٩٣م في طهران[٧٩] ، وصحيفة واحدة بالفرنسية هي Écho de Perse (صدى فارس) في طهران سنة ١٣٠٢هـ/١٨٨٥م[٨٠] وصحيفة باللغة الاثورية في مدينة ارومية (رضائية) باسم « قالا دشرارا » (صوت الحق) سنة ١٣١٤هـ/١٨٩٦م[٨١] .

اما الصحف الفارسية التي صدرت خارج ايران فيمكن تقسيمها الى قسمين الاول صحف اصدرها الفرس لمعالجة قضايا ايرانية في الاساس ولكي توزع داخل ايران نفسها ، فهي صحف لها اهميتها الكبرى وسنفرد

---

(٧٦) نثر فارسي در دوره اخير ـ دكتر برويز ناتل خانلرى ـ ص ١٣٦ « نخستين كنكره نويسند كامل ايران » .
تاريخ جرائد ومجلات ايران ـ محمد صدر هاشمي ـ ص ٢٥١ ـ ٢٥٢ ج ٤ .

(٧٧) تاريخ مطبوعات وادبيات ايران در دوره مشروطيت ـ ادورد برون ـ ترجمة رضا صالح زاده ص ٧٣ ج ٣ .

(٧٨) تاريخ جرائد ومجلات ايران ـ محمد صدر هاشمي ص ٥٦ ج ٣ .

(٧٩) المصدر السابق ـ ص ١٥٧ ـ ج ١ .
(٨٠) تاريخ مطبوعات وادبيات ايران در دوره مشروطية ايران ـ ادورد برون ـ ترجمة محمد عباسي ـ ص ٢٢٦ ج ٢ .
(٨١) ورد اسم هذه الصحيفة « كالات شارارا » في « تاريخ جرائد ومجلات ايران ـ محمد صدر هاشمي ـ ص ١١٩ ج ٤ » .

لها الفصل القادم ، اما القسم الثاني الذى هو خلاف ذلك فليس لهـا من اهمية ، وكانت دونها في مستوى التحرير والاخراج وقد صدرت منهـا خمس صحف هي :

اتفاق اسلام في هراة سنة ١٢٩٩هـ/١٨٨١م(٨٢)

و (مدرس فارسي) في بومباى سنة ١٣٠٠هـ/١٨٨٢م(٨٣)

و(آزاد) في دهلي سنة ٢-١٣٠٣هـ/١٨٨٥م(٨٤)

و (سيد الاخبار) في حيدر اباد الدكن سنة ١٣٠٦هـ/١٨٨٩م(٨٥)

و (كوكب ناصرى) في بومباى سنة ١٣٠٩هـ/١٨٩٢م(٨٦) .

---

(٨٢) تاريخ جرائد ومجلات ايران ـ محمد صدر هاشمي ـ ص ٥٤ ـ ٥٥ ج ١ .

(٨٣) المصدر السابق ص ١٩٦ ـ ج ٤ .

(٨٤) المصدر السابق ـ ص ١٣٨ ـ ج ١ ، وتاريخ مطبـوعات وادبيات ايران در دوره مشروطيت ـ ادورد برون ـ ترجمة محمد عباسي ـ ص ١٦٩ .

(٨٥) المصدر السابق ص ٤٥٢ ج ٢ .

(٨٦) تاريخ جرائد ومجلات ايران ـ محمد صدر هاشمي ـ ص ١٥١ ج ٤ .

الفصل الثاني

مولد المقالة السياسية في صحافة المهجر

تمهيـــد :

ولدت الصحافة في ايران - كما رأينا - بفضل الحكام وترعرعت في كنفهم ونمت على اموالهم ، شأنها في ذلك شأن الصحف في كثير من الامم - ولا سيما بلاد الشرق - حيث كانت في مطلع تاريخها رسمية ، تمولها الحكومة وتشرف على تحريرها وطبعها وتوزيعها[1] .

على ان مرحلة الصحافة الرسمية في ايران طال عهدها اكثر ممـــا ينبغي ففي الوقت الذى صدرت فيـــه اعداد كبيرة من الصحف الاهلية والشعبية في انحاء مختلفة من بلاد الشرق - في مصر وسورية ولبنان - حتى فاقت اعدادها عدد الصحف الرسمية باضعاف مضاعفة وغمرتهـــا وطغت عليهـــا ، كانت الصحافة في ايران لاتزال حكوميـــة ترسف في الاغلال[2] .

---

(١) تاريخ الصحافة العربية - الفيكونت فيليب دى طرازى - ص ٤٧ ج ١ ، الصحافة العربية - نشأتها وتطورها - اديب مروه ، ص ٥٥ - بيروت - الطبعة الاولى كانون الثاني ١٩٦١ .

(٢) من الصحف الخاصة العربية الاولى : حديقة الاخبار - لخليل الخـوري - بيروت - ١٨٥٨ - وادي النيـــل - لعبدالله أبي السـعود - القاهرة - ١٨٦٦م . الشهباء - لهاشم عطار وعبدالرحمن الكواكبي - حلب - ١٨٧٧م . دمشق لاحمد عزت باشا العابد - دمشق - ١٨٧٩م . التنكيت والتبكيت - لعبدالله نديم - الاسكندرية - ١٨٨١ م - الاداب - للشيخ علي يوسف - القاهرة ١٨٨٩م . هذا ويقول الدكتور سامي عزيز في كتابه المعنون « الصحافة المصرية وموقفها من الاحتلال الانجليزي » - ص ١٣ (القاهرة ١٩٦٨) : ان مصر شهدت في عهـــد سعيد (١٨٥٤ - ١٨٦٣) مولد الصحافة الشعبية فقد صدرت فيها جرائد الرأي التي تعنى قبل كل شيء بالاتصال بالقراء اتصال توجيه فكري مستند الى مبدأ معين والى رأي مقرر .

واذا كانت تلك الصحف الرسمية الفارسية ، قد حققت بعض النجاح في نشر المعلومات بين الايرانيين وتزويدهم بالاخبار الخارجية التي تجعلهم على اتصال نوعا ما باحداث العالم ، الا انها لخضوعها لتوجيه الحكام وسيطرتهم عليها كانت لاتستطيع ان تنبس ببنت شفة عن الحرية والعدالة ، او تتطرق الى نظام الحكم وسياسة الحكومة ، اذ لم تكن قادرة على انتقاد شيء من الاوضاع الفاسدة أو تصوير ما يجرى على حقيقته في البلاد • وقد سبق ان رأينا كيف ان ناصرالدين شاه بطش بصحيفة «وطن» من اول عدد اصدرته لانها اجرت على لسانها لفظ «سيادة القانون» وذكرت انها ستنتقد من ترى في تصرفه مايدعو الى ذلك(٣) •

ان حرية الصحافة لم يكن لها اى وجود طوال عهد ناصرالدين شاه فقد كانت الصحف حكومية مسخرة تكثر من مدح الشاه والامراء والحكام وتؤكد ان كل فرد راض وسعيد • وكان «الصحفي» بوقا دعائيا واجيرا ـ مهمته الدعاء للشاه ـ والتسبيح بحمده وكان نظير ذلك يتقاضى نهاية كل شهر من خزانة الدولة اجرته ، ومن كانت تسول له نفسه الخروج على هذا كان يبطش به او يكمم فمه •

وقد عبر جمال‌الدين الافغاني خير تعبير عن هذا الجانب من‌الصحافة الايرانية عهدئذ في اثر من آثاره الادبية ـ كتبه في ٢٥ كانون الاول ١٨٨١م ـ وفيما يأتي ترجمته :

---

(٣) قيل ان ناصرالدين شاه في بعض سني حكمه كانت تثيره لفظة « قانون » الى حد ان مزيرا حسين خان ذكاء الملك كان يتحاشى استعمالها عندما ترد في ترجماته الفارسية من الصحف والكتب الاجنبية فيضطر الى استبدالها (بالقاعدة) تفاديا لغضبة الشاه (انظر : تاريخ انقلاب مشروطيت ايران دكتر مهدى ملكزاده ـ ص ١٢٥ ج ١ •

« ان من عوامل تقدم الامم ماتتمتع به صحافتها من الحرية تتيح لها تنمية مايتحلى به الحكام من الخصال الحميدة ، ومن ناحية اخرى القضاء على مالهم من المفاسد وحب الذات والاثرة • ولا يعترض على حرية النشر الا من هو ضد الحق والحقيقة ، ومن هو متهم وجائر • وحريةالصحافة تعني ان كل من يعتدى عليه من قبل الصحافة له الحق في الدفاع عن نفسه واستعادة حقه المضام في محكمة عادلة مقيدة بقانون • ولكن جرائدنا في ايران تقف ضد هذا الامر تماما • اذ ان صحفنا ومطبوعاتنا تطرى العمل الحسن والسيء سواء بسواء اى انها تذكر الاثنين بالخير والمدح والثناء • فلا فرق عندها بينهما ولا تمييز بين الحسن والسيء البتة • انها تفيض بعبارات التغالي والمبالغة غير الحقيقية • وعلة هذا عدم ميل الحكام الى اصلاح الجرائد • ان محرر الجريدة مظلوم لانه لايستطيع في مثل هذه الحال ان يكتب – كما ينبغي – عما هو مفيد من الاعمال والعقائد الصائبة وان يسجل الحقيقة والاحداث الواقعية • فعندما حدثت فتنة اذربايجان وانتشر القحط في البلاد واستشرى الظلم واستحكمت حلقاته فخرج الاكراد على النظام وشقوا عصا الطاعة فظهر الاضطراب العام وصار الناس في قلق وحيرة من امرهم وخوف من المستقبل لايعرفون الى اين تنتهي الاوضاع ، ومع وجود تلك المصائب فان جرائد ايران كانت تملأ اعمدتها بأن مدينة تبريز واعمالها وقصباتها تعيش في احسن حال وانعم بال وانها في ظل مساعي خدم حضرة الاقدس الاعلى – الشاه – تعيش في بلهنية واستقرار وان الامن مستتب وان الاهالي مشغولون في الدعاء لذات حضرة البركات الاقدس الميمون السامي الرفيع الشاهنشاه ارواحنا فداه »[٤] •

---

(٤) گلهاى رنگارنك – شماره ششم ، سال چهاردهم – نيمه دوم فروردين‌ماه – ١٣٢٥ – ص ٢ •

وهناك مثل آخر نستطيع ان نضربه في هذا الشأن وهو عندما منحت حكومة الشاه امتياز احتكار التبغ لشركة انكليزية في ٩ آذار ١٨٩٠م لمدة خمسين عاماً بشروط تهدد حق ايران ، لم يصل خبر ذلك الى الخاص والعام الا بعد ما يقرب من عام ، بسبب عدم وجود جرائد ومطبوعات حرة في البلاد[٥] .

والواقع ليس من عجب ان كانت الصحافة في ايران عهدئذ مقيدة ، فقد كان ناصرالدين شاه ، كاسلافه من حكام الفرس طاغية مستبدا يحكم البلاد حسب رغباته وشهواته ودون حسيب او رقيب وكانت عنايته بثمرات الحضارة الغربية بقدر ماكانت تساعده على توطيد سلطته وزيادة موارده[٦] ، وتنمية هواياته وتسليته وكان من خصائصه انه من الشخصيات القلقة التي لاتستقيم على سنن واحد في سيرتها ، فاذا ساير حركة من حركات الاصلاح لسبب من الاسباب فانه سرعان ماكان ينكص على عقبيه ويعود لسيرته الاولى .

على انه في الحقبة الاخيرة من عهده ـ اى عندما اشتد ساعد الحركة الوطنية ـ وانتهت حركة المشروطة في تركيا الى الفشل ، غالى وتصلب في موقفه المعادى لحرية الفكر ، فشدد قبضته وزاد في بطشه وارهابه للكتاب والصحفيين الاحرار الذين كانوا يكافحون كفاحا مريرا ويحاولون في ظروف قاسية جدا اداء واجبهم الصحفي والوطني في اضيق حدودهما داخل البلاد ، ولقد استمر على هذه السياسة الجائرة الى اخر عهده وحاول ان يستبقي جماهير الشعب فيما كانت فيه من غفلة ، كيلا

---

(٥) مردان نامي شرق ـ غلام حسين نراقي فرخ زاد ـ ص ٣٠٤ ج ١ .

(٦) تاريخ الشعوب الاسلامية ـ كارل بروكلمان ـ ترجمة : د. نبيه امين فارس ، منير البعلبكي ـ ص ١٧٠ ج ٤ .

بقدر احد على انتقاد اعمـــاله ومؤاخذته على تصرفاته وكان يرد جميـع منفصاته وعدم راحته الى يقظة المثقفين[٧] ولكن الزمام كان قد افلت من يديه والتيار كان اقوى ، ومن المعروف انه كان يردد دائما : «انني اميل الى ان يكون رجال بلاطي اغبيـاء جهلـــة بلداء • بحيث لايعرفون ان بروكسل اسم مدينـــة او نوع من الخضر »[٨] حتى انه امر بمصادرة ترجمة كتاب « تلماك » ـ وهو كتاب (تربوي وضع في عهد لويس الرابع عشر المستبد) ـ من السوق بعد طبعـه وانتشاره • كما امر باعدام نسخ رجمة كتاب «خاطرات مادموازل مون پانسيه» وهو مذكرات لابنـة عم لويس الرابع عشر وأقام دون ايران سداً منيعا ليمنع اتصالها بالعالم الخارجي فمنع السفر وحظر ورود الجرائد والكتب السياسية والاجتماعية الى ايران[٩] وحجر على الفكر بالرقابة التي اسسها وعين نوع الموضوعات التي تقرأها الطبقة المثقفة بالصحف التي اصدرها ، وكان اهم تلك الصحف «ايران» و «اطلاع» •

وكانت مهمة «ايران» الاساسية ، تمجيد مآثر الشاه واعمال رجـال البلاط والدعاية للحكومة وتعظيم ماتتمتع به البلاد من «امن» ومـا تقدمه الدولة من (خدمات) وما تقوم به من (اصلاحات) ولذلـك كانت هـــذه

---

(٧) مردان نامي شرق ـ غلام حسين نراقي فرخ زاد ـ ص ٢٤٨ ج ١ •

(٨) تاريخ ايران ـ ژنرال ـ سربرسي سايكس ـ ترجمه محمد تقي فخر داعي كيلاني ص ٥٦٤ ج ٢ •

(٩) تاريخ انقـــلاب مشروطيت ايران ـ دكتر مهدي ملكزاده ص ١٣٤ ـ ١٣٥ ـ ج ١ ، دانشندان آذربايجان ـ محمـــد علي تربيت ـ ص ٤٤ ـ ٤٥ ، زندگاني ملك المتكلمين ـ مهدي ملكزاده ـ ص ٨٣ ، تهران ـ ١٣٢٥ •

الصحيفة ـ كما يقول براون ـ اكثر من سـواها موضع نقمة الوطنيين الاحرار وانتقادهم[١٠] .

ويقول براون ايضا في مبحث اخر له حول هـذا الموضوع : « ان صحيفة «ايران» لم تقدم بصفة عامة مادة تستهوى القراء ذلك لانها كانت محرومة من حق المناقشة وحرية الرأى والنقد ولم تكن تنتشر الا في دواوين الحكومة حيث كانت ترسل الى الموظفين وتخصم اشتراكاتها من مرتباتهم ، وهي طريقة سهلة كانت تتبعها الحكومة في مصر ايام الاحتلال البريطاني فيما يتصل بتوزيع جريدة «المقطم»[١١] .

اما (اطلاع) فكانت اهون من زميلتها وفيما يبدو انها كانت تخرج احيانا على مارسم لهـا من حدود فتترجم الى الفارسية مقالات « عروة الوثقى » صحيفـة المصلح المعروف جمال الدين الافغاني ممـا دعاه الى امتداحها .

ويقول براون عن «اطلاع» : « انها كانت اداة شبه رسمية للحكومة ونوأما للجريدة التي سبق الحديث عنها «ايران» ، وبسبب ارتباط هـذه الصحيفة بالحكومة فقد خلت من المقالات السياسية المفيدة التي يمكن ان تبعث على التفكير ، ولذلك كانت موضع نقد شديد من المفكرين والاحرار

---

(١٠) تاريخ مطبوعات وادبيات ايران دردووره مشروطيت ـ ادورد برون ـ ترجمه محمد عباسي ـ ص ٢٤٥ ج ٢ .

(١١) The Persian Press and Persian Journalism, E. G. Browne, P. 9.

هذا وقد جاء في « الصحافة المصرية وموقفها من الاحتلال الانجليزي » للدكتور سامي عزيز ص ١٢ ـ انه قبل حكومة الاحتلال في مصـر كان محمد علي باشا يوزع « الوقائع المصرية » على جميع موظفي الحكومة بلا استثناء ممن يتقاضون الف قرش فاكثر شهريا .

ورجال القلم في ايران ، وانحصرت اهميتها في نشـر نصوص الاتفاقيات الحكومية وما شابه ذلك » • ويقول : ان هـاتين الصحيفتين لم تتمتعا بالشعبية وكانتا تفرضان على موظفي الحكومـة وملاك الاراضي والضباط عن طريق الاستقطاع من المرتب »[١٢] •

ويقول عبدالله مستوفي ـ الذى عاصر الاحداث الحديثة في ايران ـ في مذكراته : « انه لم تكن في هذه الحقبة صحيفة يمكن فيها نقد اعمال الحكومة والشاه • وكانت كل من جريدة « اطلاع » و « ايران » جريدة رسمية تنشر الحكومة فيها ماتريد نشره • على ان المنظومات والاهازيج العامية الفكاهية التي كان يرددها ابناء الشعب كانت تعمل عمل الصحافة الحرة في انتقاد ناصرالدين شاه ومهاجمتـه والتشفي منـه والسخرية والحط من قدره »[١٣] •

وكما يعـد الدكتور ابراهيم امـام الاغاني الوطنية والقصائد الشعبية المتضمنة التعليق والنقد المنظوم في مطلع نهضـة انكلترا بذور المقـالة الصحفية هناك[١٤] فاننا ايضا نستطيع ان نعد تلك الاشعار العامية التي كان يرددها الصبية وسواهم في شوارع طهران بذور المقال السياسي في الادب الفارسي المعاصر •

---

(١٢) The Persian Press and Persian Journalism, E. G. Browne, P. 9—10.

(١٣) شرح زندگاني من (تاريخ اجتماعي واداري دوره قاجاريه) عبدالله مستوفي ص ٢٦٣ ج ١ •

(١٤) فن المقال الصحفي في الادب الانجليزي في القرن الثامن عشر ـ رسالة دكتوراه مقدمة من الدكتور ابراهيم امام محمود الى جامعة القاهرة ١٩٥٥ (مطبوعة على الآلة الكاتبة) ص ٧ •

الخلاصـــة :

ومهما يكن من امر فاننا لو اردنا ان نقيم ناصرالدين شاه على حقيقته بهذا الشأن لاقتضانا الانصاف ان نعترف ـ على رغم مواقفه تلك ـ بفضله في نشر الصحف وتطور الصحافة ـ على علاتها ـ في ايران وان كان هدفه من ذلك تحقيق اغراضه الشخصية وان الصحف التي عمل على اصدارها كان من الممكن ان تكون افضل ، ولكن عمله هذا بحد ذاته له اهميتـه لا قياسا بكثير من حكام البلدان الشرقية الاخرى الذين لـم يشـجعوا اى نوع من الصحف فحسب بل لان رجال الدين المتعصبين كانوا يعارضون الصحافة بشتى اشكالها مما يمكن القول ان مبدأ استخدام الصحافة لاى غرض من الاغراض يتضمن الثورة على الحياة الرتيبة المحافظة ولا يمكن ان ننكر ايضا مأثرة اخرى للعهد الناصري وهي ان الصحف الصـادرة فيه قد ارست قواعد فن المقال الصحفي او بالاحرى وضعت اللبنة الاولى في صرحه ونشرت انواعـا مختلفـة من المقالات الادبيـة والاجتماعية والثقافية لمعالجة موضوعات شتى في التجـارة والعلوم والفنون والاقتصاد ولكن الشيء المآخذ عليه هو ان نوعا واحدا من المقال الصحفي وهو المقال السياسي المتضمن النقد والتوجيه القائم على الرأى الحر والمعارضة اذا اقتضى الامر لم تقدم على نشره تلك الصحف ، مع العلم ان هذا النوع من المقال كان اكثر من سواه استحواذا على اذهان القـراء من الطبقـة الوسطى المتنامية لان موضوعه يمس صميم مصالحها ويعالج اصل قضيتها في النضال من اجل حقوقها وكرامتها وامنها وحريتها ولذلك فان هـذه الطبقة كافحت كفاحا مريرا لايجاد مثل هذا المقال السياسي .

نمو الطبقة الوسطى :

كانت حقبة السبعين عاماً المنحصرة بين نهاية القرن التاسع عشر وأوائل

القرن العشرين مرحلة انتقاليـة في ايران ، فقد انتقلت فيهـا البلاد من الاقطاع الى عهد ظهرت فيه بوادر الرأسمالية ، وتوغل فيه الاستعمار بقوة شديدة في فارس(١٥) .

ذلك ان ارتباط ايران بأوربا واقامـة الاصلاحات المختلفة فيهـا وتفسخ الاقطاع كنظام مسيطر . ادى الى تدهور العلاقات الاقطاعية في البنـاء الاجتماعي والاقتصادى وبالتالي الى ظهـور البرجوازية ومنهـا البرجوازية الصغيرة أي الطبقة المتوسطة التي تتألف من صغار الصناعيين والملاك والتجار واصحاب الحوانيت وصغار المزارعين .

اصطدمت مصالح هذه الطبقـة الجديدة النـامية مع مصالح الدول الاجنبية التي كانت تستنزف ثروات البلاد كما اصطدمت مع مصالح الشاه الذى كان يبدد اموال الخزينة على شهواته ونزواته دون ان يحقق للبلاد امنها وطمأنينتها التي لها اثرها في المحافظة على منافع تلك الطبقة وريعها وفوائدها . ازاء ذلك وجدت البرجوازية الصغيرة نفسها ـ بعد نموهـا وتطورها ـ في عداء مستحكم مـع النفوذ الاجنبي ومـع نظـام الشاه الاوتوقراطي وبطانتـه الاقطاعية الرجعيـة ، فقد اقتضت مصلحتهـا تقييد سلطة الشاه والعمل على سيادة القانون وتحقيق الاستقلال الوطني والحرية الفردية واصدار دستور للبلاد ومحاربة الاقطاع .

هجرة الاحرار :

وكان بين هـذه الطبقة النامية قطاع كبير من المثقفين ، وكان هـذا

---

(١٥) Iranskie gazetui vemigratzii nokanune iranskoy revolyutzii (1905—1911gg) — Khatemi, I.R. — Kratkie Soobshcheniya instituta narobov Azii, 73 ,1963), P. 58.

القطاع هو المحرك لهذه الطبقـــة والموجه لحركتها وكفاحها ، وبسبب انتشار الثقافة والوعي الوطني ، وتدفق سيل الافكار الغربية من جهة ومن جهة اخرى بفعل الازمات الداخليـــة والضغط الاقتصـادي والسياسي للاستعمار على الخصوص مع ماكان يؤدي اليـه الزحف الاستعماری من اهدار كرامة البلاد واستنزاف ثرواتها ، تأججت غضبة هؤلاء المثقفين يوما بعد يوم واضطرمت روحهم الوطنية وانضم اليهم عدد كبير من المتعلمين الذين تنصلوا عن المبادیء الاقطاعية والرجعية وساهموا في صراع الشعب ضد الاقطاع والاستعمار ممـــا ادى الى ان تتشكل في المجتمـع الايراني بالتدريج قوى ضد الاقطـــاع والاستعمار وان تتقوى العناصر المعارضـة والطبقة المتوسطة في كفاحها الوطني المرير •

وكلما كان يشتد نشاط الوطنيين وتلتهب حماستهم كان الشاه يشدد قبضته ويزداد جبروتا وطغيانا وعتوا وضغطا عليهم حتى اذا ضاقت السبل بهم ووجدوا ان الرسائل الخطية التي يكتبونها لاتشفي الغليل ولا تستطيع أن تعبر عن آمالهم تماما او تنشر آراءهم على جماهير الشعب[١٦] فلم يروا بدا من الجلاء عن ارض وطنهـــم والهجرة الى الدول الاجنبيـــة للقيام بنشاطهم الثوری هناك ضد الاستبداد والطغيان لما كانوا يجدون في ربوعها من حرية العمل وحرية التعبير وكان في مقدمة هؤلاء آقا خان الكرماني، والشيخ أحمد روحي وخبير الملك وحبيب الاصفهاني • وقد وجد هؤلاء المهاجرون ان خير وسيلة يستعينون بها ـ في هذا الشأن ـ هي الصحف •
واهم الصحف التي اصدرهـــا الفرس في المهجر هي : «اختر» في

---

(١٦) من هذه الرسائل « حرف غريب » و « رسالة غيبيه » لملكم خان و « يك كلمه » ليوسف مستشار الدولة و « رساله مجديه » لمجد الملك و « آزادی چه چيزاست ؟ » لطالبوف و « نامه كمـــال الدوله به جلال الدوله » لآخندوف •

استانبول ، و «قانون» في لندن ، و «حبل المتين» في كلكتا ، و «حكمت» و «ثريا» و «برورش» و «كمال» و «چهره نما» في القاهرة •

دور مصر واثرها :

يظهر لنا مما تقدم ان اكثر الصحف الوطنية الايرانية المطبوعة خارج ايران انما صدرت في القاهرة ، ولا عجب - في ذلك - لان الصحافة العربية كانت قد بلغت عهدئذ مبلغا عظيما من الرقي ولا سيما صحافة القاهرة التي كانت المركز الفكري للعالم الاسلامي لوجود الازهر الشريف وقيام ثورة عرابي باشا فيها • والاهم من ذلك ان مصر كانت تتمتع بنوع من الحرية النسبية في الصحافة اكثر من غيرها من بلدان الشرق ، وان صحفها كانت في الغالب مستقلة عن الحكومة مما جعل ارض الكنانة اسبق من سواها الى تبني الدعوات الوطنية وبث روح الحرية في نفوس شعوب سائر الاقطار العربية والبلدان الشرقية التي كانت مغلوبة على امرها •

وقد اصبحت مصر نتيجة ذلك مأوى للاجئين السياسيين الهاربين من البطش والارهاب في الشرق وملاذا للكثيرين من قادة الرأى والفكر الاحرار الذين كممتهم الرقابة الشديدة في بلادهم فقدموا مصر ليتنسموا عبير الحرية فيها وينشروا دعوتهم الاصلاحية على صفحات جرائدها او جرائدهم التي كانوا يؤسسونها وكان عدد الكتاب المهاجرين من سورية - بر الشام - كبيرا[١٧] ، كما ان ثلث عدد الجرائد التي اصدرها

---

(١٧) الصحافة العربية نشأتها وتطورها - اديب مروه - ص ٤٣٠ ، وجهة الاسلام - نظرة في الحركات الحديثة في العالم الاسلامي تاليف هـ • أ• ر• جب واخرين ترجمة - محمد عبدالهادي أبو ريده ص ٤٣ ، ٤٥ - ٤٦ و٦٨ القاهرة - ١٩٣٤ •

احرار الترك باللغة التركية خارج حدود السلطنة والذى ناهز المائة ، صدر في القاهرة[١٨] •

فليس من عجب بعد هذا ان صدر هـذا العدد الكبير من الصحف الفارسية في مصر ، لتساهم مع صحف المهجر الاخرى في يقظـة ايران وثورتهـا •

صحافة المقال :

كانت صحف المهجر صحف رأى ومقال قبل اى شيء اخر ، فقد كان هدفها بعث ايران بعثا جديدا • وكان اكثر الذين اصدروها رجالا مناضلين ممن هاموا على وجوههم في انحاء الدنيا : هربا من ارهاب الشاه والتماسا لحرية التعبير عن مطامحهم وارائهم وعما تختلج به صدورهم من مشاعر واحاسيس •

نشرت جريدة «قانون» في عددهـا الاول تقول : « جمع كثيرى از خلق ايران بچندين سبب خودرا از وطن مالوف بيرون كشيده در ممالك خارجه متفرق شده اند • در ميان اين مهـاجرين متفرقه آن اشـخاص باشعوركه ترقي خارجه را بااوضاع ايران تطبيق ميكنند سالها در اين فكر بودند كه آيا بچه تدبير ميتوان باين بيچارگان كه در ايران گرفتار مانده اند جزئي امدادى بر سانند پس از تفحص وتفكر زياد بر اين عقيده متفق شدند كه بجهت نجات وترقي خلق ايران بهتر از روزنامـه آزاد هيج اسباب نميتو ان تصوركرد ••• » •

أي « ان جمعا كبيرا من أفراد الشعب الايراني خرجوا من وطنهم

---

(١٨) البلاد العربية والدولة العثمانية ـ ساطع الحصري ـ ص ١٠٦ ـ بيروت ١٩٦٥ •

لعدة اسباب وتفرقوا ايدى سبأ في البلاد الاجنبة • وكان بين هؤلاء المهاجرين المبعثرين اناس واعون وذوو ضمائر حية يقارنون بين تقدم الامم الاجنبية ووضع ايران الراهن ولقد فكروا اعواما طوالا لايجاد الوسيلة التي يمكنهم بها تقديم عونهم لاصلاح الحال ومساعدة هؤلاء المساكين الذين مازالوا ممتحنين في ايران • وبعد بحث طويل وتفكير عميق استقر رأيهم على انه ليس هناك أفضل من الصحافة الحرة لانقاذ الشعب الايراني والاخذ بيده في طريق التقدم •• » •

وبغض النظر عن الاختلاف في اتجاه بعض تلك الصحف التي ظهرت في المهجر فان تلك الصحف بصفة عامة ، كانت ضد النظام السائد في ايران • تدبج المقالات لكشف النقاب عن الجانب السلبي لحقيقة الاوضاع المتردية في ايران ونقد السلطات الحاكمة ومؤاخذتها وتحميلها مسؤولية تخلف البلاد وما فيها من مفاسد نتيجة الحكم الاقطاعي الرجعي والتدخل الاجنبي والاستعمار وكان هذا هو المحور الذي تدور حوله مقالاتها •

كما كانت تلك الصحف بوجه عام رصينة ذات عقائد ثابتة وعلى رغم بعد الشقة فانها كانت العين الساهرة والرقيب الذي يقوم بكشف جرائم المعسكر المعادي للوطنيين وتعرية الخونة والاشارة الى تخلف البلاد مع بيان علل ذلك ووضع الحلول لاصلاح ماافسده الدهر وخربه الملوك • كما كانت ترى ان هناك صلة وثيقة بين القضاء على اسباب التخلف والمحافظة على الاستقلال الوطني وكانت تقول ان البلاد الغربية بهذا الطريق فقط استطاعت ان تحمي نفسها من خطورة العدوان الاستعماري • وكتبت جريدة «پرورش» (العدد ٤ سنة ١٩٠٠) تقول « ان البلاد المتأخرة نبقى هدفا مغريا للعدوان الخارجي ••• وان التجربة التاريخية تدل على ان الدول الاوربية لم تتخذ من بلد قوى هدفا لعدوانها بل انها على الدوام

كانت تعتدى علـى البلـد الضعيف والا لـكانت امـريكا واليابان من مستعمراتهم » .

ومما عالجته صحف المهجر في مقالاتها نظـام الحكم في ايران فقد انتقدته انتقادا مرا لانه ليس ذا شخصية قائمة بالذات لاتمس ، وانمـا أداة في يد الاستعمار المتغلغل وهذا من العوائق التي تعوق القوة الخالقة .

وكان من اهم اهداف الصحف المهجرية اقامة حكم ديمقراطي وسن دستور للبلاد . وقد اعتبرت الصحف المهجريـة الحـكم المطلق سبب البلاء وانه نكبة اجتماعية . كما تناولت تلك الصحف بالنقد السياسـة الاستعمارية في ايران وقد كشفت بنقدهـا هـذا عن الدور الذى لعبه الاقطاع بهذا الشأن وهاجمت الوزراء ورجال الحكومة الرجعيين هجوما عنيفا وبلا مواربة ووصمتهم بالجهل وعدم الاكتراث بمصير الشعب وعدم التبصر بأصول الحكم ، كما اتهمتهم بالعمالة والخيانة وبيع وطنهم للاجنبي الذى وهبوه كل شيء كأنما توهموا بأن الشعب الايراني قد مات وانهـم يوزعون تركته . فضلا عن ذلك فقد نشرت صحف المهجـر كثيرا من المقالات التي اماطت اللثـام عن الاحتكارات والقروض الاجنبية والنشاط الواسع النطاق الذى كانت تقوم به المصارف الاجنبية والتجارة الدولية وما يجري هذا المجرى . وقد طالبت هذه الصحف بضرورة وجود الصناعة في ايران وادخال التطورات الجديدة على مناحي الحياة العامة في البـلاد وصلاتها الخارجية مع الدول الاخرى رامية من وراء ذلك الى جذب انتباه الشعب نحو السياسة الخارجية على اعتبـار انهـا السياسة المقررة لمصير البـلاد(١٩) .

---

(١٩) Iranskie gazetui vemigratzii nokanune iranskoy revolyutzii (1905—1911gg.) Khatemi, I.R. P. 61.

ولم تكن صحف المهجر حريصة على النقد فحسب بل كان همها ايضا التوجيه والارشاد مما يمكننا القول ان كلا منها كانت مدرسة كبرى للتعليم والتثقيف فقد كتبت «اختر» تقول : « ان الحرية التي نسمع عنها ليست ذات معنى مطلق او انها تعني اتيان الاعمال المنافية للاخلاق • ليست الحرية هي ان نقول مانريد وان نعمل مانشاء وان نقدم على اعمال خارجة على آداب الدين واصوله وقواين الانسانية • ان الحرية هي ثمرة العلم والادب والركن الركين للانسانية • ان الحرية هي التي تحفظ المدنية وتصونها ••• الخ » •

وتحدثت «اختر» في عدد اخر عن العلم والمعرفة واهميتها وان الجاهل لايمكن ان نطلق عليه لفظ «انسان» واذا اطلقنا عليه هذا اللفظ فذلك عن مجاز لا حقيقة[٢٠] •

مقاومة الصحف في ايران :

وكان من الطبيعي ان يواجه انتشار هذه الصحف في ايران ، مقاومة عنيفة لا من السلطات الحكومية فحسب بل من جميع العناصر الرجعية ، وكان من الطبيعي ايضا ان يلقى اصحابها المصائب والشدائد وان يتحملوا الخسائر المادية الكبيرة ذلك ان هذه الصحف كان تحتجب اكثر من مرة وتتلكأ عن الصدور ، وقد توقف نشاط جريدة « اختر » لمدة طويلة ، ولم تبد حكومة الشاه اى تسامح نحو جريدة «قانون» بصفة خاصة •

وقد كتب احد المؤلفين عن الوسائل الوحشية التي كان يلجأ اليها ناصرالدين شاه للحيلولة دون انتشار الصحف المهجرية في ايران فقال :

---

(٢٠) تاريخ مطبوعات ايران وجهان ـ جهانكير صلح جو ص ١٥٥ و١٥٧ •

انه عندما قبض على ثمانية عشر شخصا كانوا مجتمعين سرا يتداولون في امور السياسة ويقرأون تلك الصحف القى بهم في البئر ثم اطلق عليهم الشاه بنفسه اكثر من خمسين طلقة ثم امر بعد ذلك بردم البئر(٢١) .

وعلى رغم ذلك فان هذه الصحف كانت تتسرب الى ايران بطرق مختلفة تارة بواسطة الحجاج العائدين الى ايران وتارة اخرى مهربة بحقائب المسافرين . او انها كانت توضع بين لفائف من الورق والطرود وتهرب الى داخل البلاد وبهذا المركب الصعب كان محررو تلك الصحف يمارسون نشاطهم الثورى ويقومون بنضالهم الوطني(٢٢) . وداخل ايران كان يوجد مايشبه منظمة سرية مهمتها توزيع جريدة « قانون » وسواها من النشرات التي كان يحرم القانون نشرها في البلاد(٢٣) .

انشاء الرقابة على المطبوعات :

ولاحكام الاوامر الصادرة بمنع ورود الصحف الفارسية المطبوعة في الخارج وكذلك الكتب المهاجمة للشاه ، انشئت ادارة خاصة لرقابة المطبوعات باسم «اداره سانسور» (دائرة الرقابة) وكان ذلك بعد طبع الشيخ هاشم الشيرازى رسالة في هجاء الشاه في بومباي وارسالها الى ايران وتسلم الشاه نسخة منها وقد ادت مطالعته لها الى انفعاله واثارة غضبه وكان يجلس ـ ساعتئذ ـ في حضرته «اعتماد السلطنة» فاقترح هذا عليه

---

(٢١) تاريخ انقلاب مشروطيت ايران ـ دكتر مهدي ملكزاده ـ ص ١٣٨ ج ١ .

(٢٢) تاريخ مطبوعات وادبيات ايران در دوره مشروطيت ـ ادورد برون ـ ترجمة محمد عباسي ـ ص ١٤٥ ج ٢ .

(٢٣) Iranskie gazetui vemigratzii nokanune iranskoy revolyutzii (1905—1911gg.) Khatemi, I.R. P. 61.

انشاء رقابة على الصحف والكتب الواردة من الخارج في نقاط معينة من الحدود تحت اشرافه على النحو المعمول به في اوربا • فراقت الفكرة للشاه وهكذا اسست الرقابة لاول مرة في ايران على المطبوعات الخارجية(٢٤) •

خصائص صحف المهجر :

تكلمنا فيما تقدم عن الدوافع التاريخية والمحلية لصدور صحف المهجر كما تحدثنا بصورة عامة عن موضوع مقالاتها وصفاتها ووسائل نضالها • ولكي نستكمل صورة تلك الصحف ونقف على دورها في نهضة أدب المقالة وتطورها نذكر فيما يلي خصائص كل صحيفة منها على انفراد حسب تسلسل صدورها حتى مصرع ناصرالدين شاه •

الختر :

كانت «اختر» اول صحيفة وطنية تصدر خارج ايران • ظهر عددها الاول في ١٦ ذى الحجة ١٢٩٢هـ ـ ١٣ كانون الثاني ١٨٧٦م في الاستانة التي كانت تعد مركز تجمع الوطنيين والمثقفين الايرانيين المهاجرين وذلك لما يربطها باذربايجان من صلات تاريخية ولغوية فضلا عن روابط الجيرة والتجارة •

صدرت «اختر» اول امرها بصورة يومية ـ فيما عدا الجمعة والاحد ـ ثم اصبحت تصدر مرتين كل اسبوع لفترة قصيرة ثم انتهى بها الحال الى ان تكون اسبوعية بشكل نهائي •

كان صاحبها ومديرها محمد طاهر التبريزي من رجال صدر

---

(٢٤) تاريخ جرائد ومجلات ايران ـ محمد صدر هاشمي ـ ص ٩ ـ ١٠ ج ١ •

المشروطه ومن اعوان جمال الدين الافغاني ورئيس تحريرها ميرزا مهدي اختر الذي كان كاتبا متحررا بارعا ووطنيا ثائرا هاجر من تبريز سنة ١٢٧٩هـ/١٨٦٢م • وفضلا عن ذلك فقد كان (لاختر) اسرة تحرير كبيرة تضم جمعا من احرار ايران اللاجئين الى تركيا مثل زين العابدين المراغي التاجر وصاحب اول رواية فارسية مطبوعة ، ونجفعلي خان وكان شاعرا بالعربية • على ان انشط هؤلاء واكثرهم حماسة وتطرفا في الهجوم على الشاه وسلطته الحاكمة ثلاثة كتاب احرار مستنيرين هم : آقا خان الكرماني والشيخ احمد روحي الكرماني وخبير الملك ولنشاط هؤلاء الثلاثة الدائب في الهجوم على الشاه ومناهضة الاستبداد والدعوة للحرية وشرح منافع القانون والحكم الشعبي طلب ناصرالدين شاه الى السلطان عبدالحميد تسليمه هؤلاء الثلاثة الذين كانوا يثيرون غيظه اكثر من سواهم واستجاب السلطان المستبد للطلب وسلمهم للحكومة الايرانية ولكن في هذه الاثناء قتل ناصرالدين شاه وبعد فترة من بقائهم في السجن وتعذيبهم هنالك قام ولي العهد محمدعلي ميرزا بجز رؤوسهم[٢٥] •

والواقع ان «اختر» كما قيل كانت طوال عهد انتشارها المشعل المنير لمحافل الاحرار المثقفين ومركز اجتماع الافاضل والعلماء من الايرانيين المبعدين وكانت تحظى بتأييد الوطنيين وعونهم الادبي[٢٦] • وكانت الواسطة المهمة في انتقال الافكار الغربية الحديثة الى ايران الى جانب صحيفة «قانون»[٢٧] كما كانت ذات تأثير كبير في عملية التحول والتجديد

---

(٢٥) تاريخ انقلاب مشروطيت ايران – دكتر مهدي ملكزاده – ص ١٨٢ ج ١ •

(٢٦) تاريخ مطبوعات وادبيات ايران در دوره مشروطيت – ادورد برون – ترجمة محمد عباسي – ص ١٤٥ – ١٤٧ ج ٢ •

(٢٧) ايران از نظر خاور شناسان – ترجمة دكتر رضا زاده شفق – ص ٢٦٦ •

المصري وايقاظ الكثيرين من الفرس وتوعيتهم فقد روى احمد كسروي ان الدافع الذي حمل حسن رشديه ـ رائد التعليم الحديث في ايران ـ على الذهاب الى بيروت ليتعلم أساليب التربية والتعليم الحديثة ويؤسس ـ بعد عودته ـ المدارس الجديدة في ايران كان قراءة مقالة في « اختر » شرحت فيها الفرق الهائل بين عدد الاميين في اوربا وايران وان سبب هذه الامية المنتشرة والجهل المستشري في البلاد هو طريقة التعليم السيئة وصعوبة تدريس الالف باء(٢٨) ٠

ويغلب على الظن ان « اختر » كانت في نقداتها هادئة متروية وفي موضوعاتها الوطنية متزنة ولكنها منذ سنة ١٨٩٠م وحتى اخر عهدها سنة ١٨٩٦م حيث كانت سنوات عاصفة في تاريخ ايران السياسي والحركة الوطنية بدأت «اختر» تنتهج سبيلا اكثر حماسة وانفعالا وحيوية ٠ ولقد كان لها دور كبير في الانتفاضة الشعبية ضد امتياز احتكار التبغ فقد ساهمت مساهمة فعالة في شرح الغبن الفادح الذى يصيب ايران من جراء منح هذا الامتياز(٢٩) ٠

والواقع انه خلال تلك السنوات العاصفة شهدت الصحافة الفارسية تطورا خطيرا فابتداء من هذه الحقبة اخذت الصحف الوطنية الاخرى تظهر خارج ايران ٠ فشاهسون سنة ١٣٠٦هـ/١٨٨٩م وقانون سنة ١٣٠٧هـ/١٨٩٠م والتودد (القسم الفارسي) سنة ١٨٩١م و «حكمت» سنة ١٨٩٢م ٠ ثم تالت الصحف الاخرى التي سنتكلم عنها في الصفحات القادمة ٠

---

(٢٨) تاريخ مشروطة ايران ـ احمد كسروي ـ ص ٤٠ ـ ٤١ ٠
(٢٩) انظر مقال : (امتياز تنباكو در ايران) ـ اختر ـ العدد ١٣ المؤرخ يوم الثلاثاء ١١ نوفمبر ١٨٩٠ السنة السابعة عشرة ٠

مقالات « اختر » :

كانت الصحيفة تصدر عادة في ثماني صفحات وتمتاز على زميلاتها من صحف ايران عهدئذ بطبعها بالحروف المفردة طباعة حسنة وبتبويبها تبويبا جيدا • وكانت تضع تحت عنوانها العبارة التالية :

« تتناول هذه الصحيفة الاخبار والحوادث المختلفة وتبحث في السياسة والتجارة والعلم والادب وغير ذلك من الشؤون التي يؤدي الحديث عنها الى النفع العام كما انها تنشر مجانا كل موضوع مفيد » •

وفي الواقع كانت الصحيفة جامعة تنشر في اقسامها المختلفة اخبار الدولة العثمانية وايران الى جانب انباء اوربا والعالم كله التي كانت تنقلها برقيا وكانت بذلك تقدم خدمات جليلة من اجل اطلاع الناس على اوضاع العالم الخارجي بأسرع وقت ممكن في اكثر الاحيان •

على ان أهمية الصحيفة كانت في مقالاتها قبل اخبارها • وكانت غالبية مقالاتها مكتوبة بقلم رئيس تحريرها ميرزا مهدى اختر الذى كان يضمنها بنات افكاره وبديع آثاره وعميق ارائه وهي خير دليل على سعة اطلاعه وعلى موهبته الادبية •

كانت «اختر» ـ وتعني النجم ـ اسما على مسمى ، سطعت كالكوكب السني في ليل ايران البهيم فأخذت تشع منها اشعة المعرفة والحرية بين جماهير الشعب الايراني ، ولذلك فقد استحوذت على الاذهان واستقرت في القلوب وسيطرت على الافكار وثابرت على الصدور مذللة مايعترضها من عقبات كأداء مدة احدى وعشرين سنة اى حتى سنة ١٣١٣هـ/١٨٩٦م حيث عطلتها الحكومة العثمانية بعد مقتل ناصرالدين شاه •

ولعلنا لا نبالغ اذا قلنا ان «اختر» كانت ابعد اثرا من جميع الصحف التي سبقتها في الصدور في بث روح الحرية ونشر مفاهيمها والسعي لايجاد

نهضة من اجل حياة افضل في ايران • وعلى هذا يمكننا القول ان «اختر» كانت من اهم الصحف التي صدرت قبل ثورة المشروطة في ايران •

يقول براون عن هـــذه الصحيفة : ان من حسن الحظ ان زرت ايران سنة ١٨٨٧ـ١٨٨٨م ووفقت في مشاهدة آثار العصور الوسطى في التاريخ الايراني ••• كان المحيط محيط القرون الوسطى ، فمن الصعب ان تسمع حديثا عن السياسة والتقدم بل ان الاحاديث والمذاكرات كانت غالبا ماتدور حول التصوف والعرفان والالهيات والاديان واكثر الاحاديث السياسية حرارة كانت تلك التي تتعلق بخلفاء الرسول (ع) اى سياســة القرن السابع الميلادى ولكن بقراءة صحيفتي «ايران» و «اطلاع» وصحيفة « اختر » المطبوعة في استانبول ـ والتي كـانت اعمق اثرا مــــن تينك الصحيفتين ـ كان قد ولد ميــــل ضعيف من اجــل فهــم الاحداث الخـارجية(٣٠) •

على ان براون يعود فيقول في موضع آخر من الكتاب نفسه : « بعد جريدة « وقايع اتفاقية » صدرت صحف اخرى ولما كانت الحكومة هي التي تصدرها فلم يكن لها طعم ولا رائحة ، حتى انني عندما سافرت الى ايران سنة ١٨٨٧ـ١٨٨٨م فان الجريدة الوحيدة التي كانت قابلة للمطالعة باللغة الفارسية هي «اختر»(٣١) •

اما عن اسلوب مقالات «اختر» فيقول براون في بحث اخر له عن

---

(٣٠) تاريخ ادبيات ايران از اغاز عهد صفويه تازمان حاضر ـ ادورد برون ـ ترجمة رشيد ياسمي ـ ص ١٥٠ •

(٣١) تاريخ ادبيات ايران از اغاز عهد صفويه تازمان حاضر ادورد برون ـ ترجمة رشيد ياسمي ـ ص ٣٣٤ •

الصحافة الايرانية : « اكتسبت « اختر » شهرة واسعة في ايران بسبب حرية الرأى التي كانت تتمتع بها وكذلك بسبب اسلوبها الرائع الذى كان يختلف تماما عن الاسلوب المتكلف للصحف الاخرى مثل « اطلاع » و « ايران » و « شرف » ، وقد بلغت أهمية هذه الصحيفة في ايران حدا جعل احد اصدقائي يعلق قائلا : « لقد اصبح اسم هذه الجريدة «اختر» يطلق على موزعي الصحف جملة كما اصبحت الاخبار تدرس من وجهة نظر هذه الصحيفة في الاجتماعات السائدة • لقد سطع اشعاع الحضارة على قلوب الناس من هذه الصحيفة كما استمدوا منها تذوق قراءة الصحف ومن العجيب ان هذه الصحيفة ذاع صيتها بمرور الزمن في القوقاز وايران وتركستان والهند والعراق وغيرها من البلاد الى درجة ان بعض اهل القوقاز ممن كانوا يعتبرون قراءة الصحف امرا غير لائق وذنبا يدين المرء سموا قرّاء هذه الصحيفة اتباع « مذهب اختر » « اختر مذهب » معتقدين ان اسم هذه الجريدة هو اسم لمذهب أو فرقة دينية »(٣٢) •

ويتطرق جهانگير صلح جو الى هذا الموضوع أيضا فيقول : « كانت « اختر » تنشر مقالات مهمة عن الحرية والمفهوم الحقيقي للوطن وكانت هذه المقالات تمتاز بالعمق ولذلك كانت لها أهمية كبرى كما كان لها قرّاء وانصار كثيرون • وكانت المقالات تكتب بصفة عامة باسلوب فصيح ممتع وبلغة فارسية سليمة وبروح وطنية متحمسة مخلصة في قضايا تهم الوطن والشعب ، مما جذب اليها القراء وادى الى ان يكون للصحيفة مكانة

---

(٣٢) The Persian Press and Persian Journalism, E.G. Browne P. 12.

مرموقة بين جماهير الشعب وان تكسب شهرة كبيرة وعطفا من الجماهير، حتى كان الناس يستندون على محتوياتها ويضفون على موضوعاتها ومقالاتها صفة القداسة • وقد وصل هذا التأثير العجيب في نفوس قراء ايران الى حد ان اهالي بعض نواحي البلاد الذين كانوا يبدون رغبة كبيرة في مطالعة هذه الصحيفة يسمون «اصحاب مذهب اختر» وفي الحقيقة ان «اختر» كانت قد اتخذت لنفسها صورة (دين) او مبدأ جديد(٣٣) •

ويقول بروكلمان عن اثر هذه الصحيفة : « لم تكن في فارس حتى ذلك الحين صحافة تستطيع ان تعبر عما يعتلج في نفوس الجماهير • صحيح ان ناصرالدين شاه شرع بنشر اراداته الملكية في صحيفة ما لبثت ان الحقت بعد بصحف اخرى • ولكن القارىء الفارسي لم يكن يستمد ثقافة شعبية الا من مجلة اسبوعية كانت تصدر في استانبول باسم « اختر »(٣٤) •

ويخص مؤرخ الصحافة الايرانية محمد صدر هاشمي هذه الصحيفة بالذكر فيقول انها اسدت خدمات جلى في تنوير اذهان الايرانيين في عهد الاستبداد المظلم وانها هي وصحف المهجر الاخرى هيأت الافكار للثورة وان (ظهور المشروطة في ايران رهن بتضحيات اصحاب تلك الجرائد)(٣٥) •

وفيما يبدو ان الحكومة العثمانية لم تستطع ان تسخر الصحيفة

---

(٣٣) تاريخ مطبوعات ايران وجهان ــ جهانكير صلح جو ــ ص١٥٧ •

(٣٤) تاريخ الشعوب الاسلامية ــ كارل بروكلمان ــ ترجمة د• نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي ــ ص ١٧٤ ج ٤ •

(٣٥) تاريخ جرائد ومجلات ايران ــ محمد صدر هاشمي ــ ص ٦٣ ج ١ •

لاغراضها فكانت لاتستجيب لطلباتها الا اذا كان في ذلك مايؤدى الى خدمة ايران ، ولذلك لم تكن العلاقات بينهما ودية دائما ، وكلما كانت «اختر» تكسب الشهرة وذيوع الصيت وسعة الانتشار كان الضغط يشتد عليهـا خوفا من انتشار الافكار الحرة في البـلاد العثمانيـة ، حتى كان اغتيال ناصرالدين شاه سنة ١٨٩٦م فأقدمت حكومة (الرجل المريض) على تعطيل هذه الصحيفة نهـائيا فانصرف رئيس تحريرهـا ميرزا مهدى اختر الى العمل الادبي ٠

شاهسون :

وصدرت في نحو ١٣٠٦هـ/١٨٨٩م نشرة كانت تطبـع على الالـة الكاتبة في استانبول من قبل حاجي عبدالرحيم طـالبوف وسـيد محمـد شبستري باسم « شاهسون » وهـو اسـم قبـائل معـروفة في شمال غربي ايران ٠

كانت النشرة تنتقد اوضاع ايران وتهاجم الحكومة باسلوب سـاخر وكانت مملوءة بالطرف والنوادر ولذلك تعد من اقدم الصحف الفكاهيـة وكانت تطبع قرابة ٣٠٠ نسخة وترسل بواسطة البريد من لندن وباريس على هيئة رسائل بريئة مرسلة بأسماء الشخصيات الكبيرة ٠ وكانت تثبت في مقدمة صفحتها الاولى على سبيل التندر العبارة التالية : « تصدر كل اربعين سنة مرة واحدة » ٠

وكان طالبوف مديرها ومؤسسها وهو صـاحب التآليف المشهورة « مسالك المحسنين » و « نخبه سپهرى » و « كتاب أحد يا سفينه طالبي » ويعد هذا من كتاب ايران الاحرار الذين كان لكتاباتهم اثر بعيد في ثورة المشروطة وقد توفي سنة ١٣٣٢هـ/١٩١٣م ٠

اما سيد محمد شبستري فهو صحفي اصدر فيما بعد جريدة «ايران نو» وكان يعاون طالبوف في التحرير(٣٦) .

قانون :

واسس ميرزا ملكم خان ناظم الدولة في لندن سنة ١٣٠٧هـ/١٨٩٠م صحيفة باللغة الفارسية اسمها «قانون» تعد من اهم الصحف المعارضة واعمقها اثرا في الرأى العام واعنفها هجوما على نظام الحكم البالي في ايران .

ولد ملكم سنة ١٢٤٩هـ/١٨٣٣م في جلفا من اعمال اصفهان وكان من اصل ارمني زعم ابوه يعقوب خان اعتناق الاسلام(٣٧) ومع ذلك لم يتورع ان يبعث بابنه هذا الى مؤسسة ارمنية في باريس حيث تلقى فيها تعليمه في التاريخ والحقوق(٣٨) .

وعندما عاد ملكم الى ايران ، لفت اليه الانظار - اول الامر - بكونه ساحرا يأتي بألعاب الشعوذة وخفة اليد التي استطاع بها ان يبهر الايرانيين السذج البسطاء ويملأهم عجبا ودهشة ويستولي على البابهم(٣٩) ،

---

(٣٦) جرايد فكاهي در ايران - باستاني باريزى - مجلة : « تحقيقات روزنامه نگارى » شماره ١٨ ، ١٩ سال پنجم ص ١٢ ،
تاريخ جرائد مجلات ايران - محمد صدر هاشمي - ص ٥٦ ج ٣ ،
تاريخ مطبوعات وادبيات ايران در دوره مشروطيت - ادورد برون - ترجمة محمد عباسي - ص ١٥٢ ج ٢ .

(٣٧) تاريخ انقلاب مشروطيت ايران - دكتر مهدي ملكزاده - ص ٢٢٦ ج ١ .

(٣٨) تاريخ ايران - سربرسي سايكس - ترجمة محمد تقي فخر داعي كيلاني ص ٥٦٦ ج ٢ .

(٣٩) المصدر السابق - ص ٥٦٦ .

كما استطاع بلباقته ان يكسب ثقـة ناصرالدين شاه ومودته فقربه اليـه وجعله مترجمه الخاص ثم عينه مستشارا لفرخ خان خلال سفارة هذا الى فرنسا ليوقع عن الحكومة الايرانية معاهدة باريس ـ كما اوفد ملكم ـ الى مصر ليقوم بأعمال سفارة ايران فمكث فيها ردحا من الزمن(٤٠) •

بيد ان « ملكم » كان طموحا اكثر من ذلك ، وكان من العناصر القلقة الساخطة في المجتمع ، لايخشى ان يبدى استياءه لما في البـلاد من مفاسد او يوجه نقده ومعارضته ـ بتلميح او تصريح ـ لسياسة الحكومة ومبدأ منحها الامتيازات للاجنبي مما جعل ناصرالدين شاه يغير نظرته اليه ويضيق به ، في الوقت الذى كانت مهارته في الاعيبه السحرية تثير مشاعر الاهلين الدينيـــة ، على النحـــو الذى كان يحدث في اوربا في القرون الوسطى ، ولذلك فان الشاه أمر باخراجه من ايران(٤١) •

استطاع «ملكم» بعد عدة سنين ان يظهر ثانيـة في طهران ليؤسس محفلا للماسونية يجتذب اليه عددا كبيرا من النبلاء والشخصيات المرموقة وابناء الاسر المعروفة •

ولم تساور ناصرالدين شاه ريبة من هذا المحفل ، فلم يعره اهتمامه، فير ان فرخ خان القى في روع الشاه ان ثمة خطرا يكمن وراء استمرار هذا المحفل المريب عنـــدما قال له : « ان السماح للناس بالاجتماع من الممكن ان يشجعهم على ان يحيكوا مؤامرة ضـــده » وعلى اثر ذلك امر الشاه بسجن رئيس المحفل الذى كان احد الامراء كما امر بطرد ملكـم من ايران • ولكن لم يطل بملكم الامد حتى استطاع بحماية ميرزا حسين

---

(٤٠) تاريخ بيدارى ايرانيان ـ ناظم الاسلام كرماني ـ ص ١١٨ چاب سوم طهران ١٣٢٤ •

(٤١) تاريخ ايران ـ سربرسي سايكس ـ ترجمة محمد تقي فخر داعي كيلاني ـ ص ٥٦٦ ج ٢ •

خان سپهسالار ـ وكان يومئذ سفير ايران في الاستانة ـ ونفوذه ومساعيه ان يتسنم سنة ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م منصب سفير ايران في لندن ، وخلال تسنمه هذا المنصب منح لقب « الامير »[٤٢] .

وعندما سافر ناصرالدين شاه الى لندن سنة ١٣٠٧هـ/١٨٨٩م منح ملكم خان باسم الحكومة الايرانية امتيازا لانشاء كازينو في طهران يجرى فيها لعب الروليت دون علم امين السلطان الذى كان معه ، وبعد العودة الى طهران اخذ امين السلطان ـ الذى لم يكن على وفاق مع ملكم خان ـ يفكر في الغاء الامتياز ، فأثار رجال الدين وطبقة الملا الذين هبوا يعترضون على منح هذا الامتياز لان الروليت قمار والقمار محرم في القرآن الكريم .

ويقول عباس ميرزا ملك آرا اخو ناصرالدين شاه في مذكراته وترجمة حياته : « ان امين السلطان اتصل بالسفير البريطاني ـ السير درومند ولف ـ يطلب منه المشورة في الوسيلة التي يتبعها لالغاء هذا الامتياز وافتى هذا له بأنه مادام الامتياز لايحمل توقيع الصدر الاعظم فمن الممكن الطعن فيه واعلان بطلانه وعلى اثر هذا اسرع امين السلطان بالابراق الى رئيس الحكومة البريطانية يبلغه بطلان الامتياز . ولكن قبل وصول هذه البرقية كان ملكم خان قد باع الامتياز الى رجل انكليزى بمبلغ خمس وثلاثين الف ليرة انكليزية وقبض المبلغ وتصرف فيه ، ولذلك اضطر الرجل الانكليزى على اقامة الدعوى على ملكم خان وملاحقته لاسترداد المبلغ ، ولكن ملكم ادعى انه لايعرف امين السلطان ولا علاقة له به ، وكل مافي الامر انه صاحب امتياز محرر بخط الشاه

---

(٤٢) تاريخ ايران ـ سربرسي سايكس ـ ترجمة محمد تقي فخر داعي كيلاني ص ٥٦٧ ج ٢ .

نفسه وموقع من قبله بالذات ، وقد باع الامتياز وتسلم ثمنه ، واذا كان للمدعي حق أو اعتراض فليذهب الى ايران لاقامة الدعوى هناك • ومع ان ملكم لم يرد دانقا واحدا للرجل الانكليزى الا انه استشاط غضبا مما جرى له فأصدر صحيفة باسم « قانون » وارسلها الى عدة اشخاص في طهران وسائر انحاء ايران وجعل في طيها عريضة موجهة الى الشاه وهي على النحو التالي :

« نظرا لما تنامى الى الاسماع ان قبلة العالم ارواحنا فداه يرغب في اجراء القانون[٤٣] في البلاد ، فنحن عصبة من الايرانيين المقيمين في الخارج آلينا على انفسنا ان نحرر «قانونا» لايران وان نطبع منه اعدادا نقوم بنشرها ، وها نحن اولاء نرسل العدد الاول من الصحيفة الى الاعتاب المباركة فاذا وقع منكم موقع القبول الحسن والرضا فسنباشر العمل والا سنتوقف عنه »[٤٤] •

يتضح مما تقدم ان العامل الذي حرك ملكم لاصدار صحيفته هذه والدافع الذى حمله على ذلك انما كان عزمه على الانتقام من امين السلطان والثأر لكرامته منه ، ومهما يكن الدافع فان ذلك لاينتقص من مكانة تلك الصحيفة ولا ينال من قيمتها واثرها في الرأى العام الايراني • وليس ادل على ذلك من ان هاشم ربيع زاده اعاد طبع اعداد هذه الصحيفة في طهران سنة ١٣٢٥هـ •

ولابد لنا هنا ونحن في معرض الحديث عن تأسيس صحيفة « قانون »

---

(٤٣) يعني ملكم بذلك محاولة ناصرالدين شاه وادعاءه العزم على سن قانون أساسي للبلاد •

(٤٤) شرح حال عباس ميرزا ملك آرا ـ باهتمام عبدالحسين نوائي ـ ص ١١٠ طهران ـ ١٣٢٥ •

ان نذكر ان كلا من السير سربرسي سايكس[٤٥] وبروكلمان[٤٦] زعما ان جمال الدين الافغاني تعاون مع ملكم خان في تأسيس جريدة «قانون» وحقيقة الامر ان ملكم عندما اصدر صحيفته كان الافغاني لما يصل لندن ، ولكن لايستبعد ان يكون بعد وصوله في اواخـر سنة ١٨٩١م قد اشترك مع ملكم في تحرير «قانون» اى في الوقت الذى اخذ يحرر صحيفة عربية باسم « ضياء الخافقين » .

ولنعد الى حديث عباس ميرزا عن هـذه الصحيفة حيث يقـول : « ان ملكم ارسل نسخة من هذا العدد وصورة من هذه العريضة الى الشاه وكانت لحمة هذا العدد وسداه ذم نظام الحكم والسلطنة كما كان يضم كتابات وصورا ورسائل موضوعة على السنة بعض الاهلين الموجودين في ايران ومرسله من قبلهم الى محرر الصحيفة وكلها مملوءة بالشكوى المرة من امين السلطان والحكام والشاه ودعوة الشعب الايراني الى نيل حريته وحثه على المطالبة بتأسيس مجلس نيـابي والقضاء على نظـام الحكـم الاستبدادي والتحرر من ربقة العبودية اذ لايصح ان يكون افراد الشعب تابعين لرأي شخص واحد ورغبته بحيث يفعل ما يريد فعله أو يقتل من يشاء قتله او يحكم على الناس ويحبسهم ويغرمهم على هواه او يقلد اى امعة غير كفء المناصب الرفيعة ويرقي الموظف بدون سبب ويعـزله بلا مبرر ويبدد اموال الخزينة التي ينتزعها من ابنـاء الشعب بالعنف والقوة على ملذاته وسفاسفه . كمـا تضمن العدد شرحـا لمجالس ليالي السمر والانس والطرب التي كان يقيمهـا امين السلطان مع انداده ، وما كان

---

(٤٥) تاريخ ايران ـ سربرسي سايكس ـ ترجمة محمد تقي فخر داعي كيلاني ـ ص ٥٦٥ و٥٦٧ ج ٢ .

(٤٦) تاريخ الشعوب الاسلامية ـ كارل بروكلمان ـ ترجمة الدكتور نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي ـ ص ١٧٤ ج ٤ .

يجرى فيها من ترهات وخزعبلات والاعيب صبيانية كأن يلطخ كل من الجالسين لحية الاخر على مائدة الطعام بأدام (الفسنجان) كأنه الحناء . ويردف عباس ميرزا الى القول : « وما ان اطلع الشاه على موضوعات هذا العدد حتى انفعل انفعالا شديدا واتقدت نار غضبه فهاج وماج فأصدر امره بعزل ملكم من سفارة لندن وحرمانه من جميع امتيازاته ونشر تفاصيل ذلك في جريدة «ايران» ولم يشف ذلك غليل الشاه انما اصدر امره ايضا بالقاء القبض على اخ مريض له كان في طهران ومعاملته بشدة وتفتيش منزله تفتيشا دقيقا ونفيه الى خارج ايران بقسوة وفظاظة »(٤٧) .

وقد ادى ذلك ـ ولا شك ـ الى حدوث رد فعل شديد لدى «ملكم» لم يكن ينتظره فجن جنونه واندفع في اصدار صحيفته بانفعال وحماسة ازاء ذلك اصدر الشاه اوامره بمنع ورود « قانون » وانتشارها في ايران ومطاردة قرائها واضطر «ملكم» ان يهرب اعدادها باخفائها بين مطاوى رزم الاقمشة المرسلة الى طهران او بواسطة اتباع الدول الاجنبية الذين كانوا يقدمون فارس ومن النادر ان كانت الصحيفة ترسل بالبريد(٤٨) .

وكان الاحرار والفئات المعارضة ومن لف لفها من المتضررين والكارهين لاستبداد الحكم يهيئون وسائل نشر هذه الصحيفة ويعقدون مجالس سرية لتلاوة محتوياتها على اخوانهم واصدقائهم وكان اشهر هؤلاء وانشطهم واكثرهم حماسة الحاج سياح المحلاتي ومسيو داويد وقد اسسا لهذا الغرض مجمعا سريا لتوزيع «قانون» في طهران وبعض المدن الاخرى

---

(٤٧) شرح حال عباس ميرزا ملك آرا ـ باهتمام عبدالحسين نوائي ـ ص ١١٠ ـ ١١١ .

(٤٨) تاريخ ايران ـ سربرسي سايكس ـ ترجمه محمد تقي فخر داعي كيلاني ص ـ ٥٦٧ ـ ج ٢ .

بالخفاء بعد تهريبها من لندن وعندما علم ناصرالدين شاه بخبر هذا المجمع جد في البحث عنه حتى عثرت عيونه عليه وهو يعقد اجتماعا له في احد المنازل فداهمته الشرطة والقت القبض على افراده وكانوا اثني عشر شخصا منهم الحاج سياح المحلاتي الذي رمى بنفسه من على سطح المنزل بقصد النجاة فكسرت ساقة ومسيو داويد خان ، وبعد تعذيب هذا الجمع ابعدوا الى قزوين ولم يطلق سراحهم الا عقب شهور ستة(٤٩) •

خصائصها :

كانت «قانون» من الصحف الجيدة الطبع نسبيا تطبع بالحروف المفردة في اربع صفحات كبيرة وتتخذ شعارا مثبتا تحت عنوانها : «الاتفاق، العدالة ، الترقي » •

صدر عددها الاول يوم ٢٠ شباط سنة ١٨٩٠م • والثاني يوم ٢٢ اذار والثالث ٢٠ نيسان والرابع ٢٠ ايار والخامس ١٨ حزيران والسادس ١٨ تموز • اما بقية اعدادها فلا تحمل تاريخا ، ولذلك من الصعب ان نعلم في اى وقت كانت تصدر •

يقول رابينو انه صدر من «قانون» واحد واربعون عددا(٥٠) ويؤكد براون ذلك ويقول : ان مدة صدورها استغرقت ثلاث سنوات ونصف السنة اى حتى اواسط سنة ١٨٩٣م ومع ان هذا هو المرجع لديه(٥١) ،

---

(٤٩) شرح حال عباس ميرزا ملك آرا ـ باهتمام عبدالحسين نوائي ـ ص ١١١ •

(٥٠) صورت جرايد ايران ـ هـ• ل• رابينو ـ ص ٢٠ •

(٥١) The Persian Press and Persian Journalism, E.G. Browne, P. 13.

تاريخ مطبوعات وادبيات ايران در دوره مشروطيت ـ ادورد برون ـ ترجمة رضا صالح زاده ـ ص ٣١ ج ٣ •

الا انه يقول ايضا « وقد يمتد تاريخ صدور الصحيفة الى ابعد من ذلك ولكنه لايتجاوز ـ بأي حال من الاحوال ـ اوائل عهد مظفرالدين شاه أي سنة ١٨٩٦م »(٥٢) • على ان محمد صدر هاشمي ـ ويتبعه جهانكير صلح جو ـ(٥٣) يقول انه صدر من «قانون» اربعة وعشرون عددا فقط خلال مدة صدورها البالغة خمسة عشر عاما اى انه يمد مدة صدورها حتى سنة ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م ، في الوقت الذي يقول فيه : « انها كانت تصدر لعدة سنين في لندن بمعدل عدد واحد لكل شهر » كما يقول : « ان اعدادها ـ بصفة مطلقة ـ لاتحمل تاريخا »(٥٤) •

ومهما يكن من امر فان الصحيفة كانت شـــهرية تقريبا ، صادرة بانتظام حتى عددها السادس ، ومن ثم أخذت تتلكأ عن الظهور اذ تحتجب آونة لتعاود الصدور آونة أخرى ، دون ان تحمل تاريخا • ولم تكن هذه هي الظاهرة الغريبة الوحيدة التي تميزت بها هذه الصحيفة بل انها مثلا نشرت في عددها الثالث ان قيمـــة الاشتراك : « ذرة واحدة من الغيرة (الشرف) » ، كما نشرت في العدد نفســـه : « ان هذه الجريدة تنشر للآدميين والذين ليسوا كذلك ينبغي الا يقرأوها » •

ونشرت في عددها الرابع ان قيمـة الاشتراك : « ذرة واحدة من الشعور » (الكرامة) وفي عددها الخامس « الفهم الكافي » •

---

(٥٢) انقلاب ايران ـ ادوارد براون ـ ترجمة أحمد پژوه ـ ص ٤٣ •

(٥٣) تاريخ مطبوعات ايران وجهان ـ جهانكير صلح جو ـ ص ٢٢٥ و٢٤٣ •

(٥٤) تاريخ جرائد ومجلات ايران ـ محمد صدر هاشمي ـ ص ٩٦ و٩٩ و١٠٠ ج ٤ •

مقـــالاتها :

كانت «قانون» مثالا جيدا وتجسيدا حيـــا لصحيفـة المقال والرأي فمحتوياتها جميعا كانت تقتصر على مقالات سياسية واجتماعية ،وموضوعات تتضمن تحليلا للاوضاع المتردية ونقدا لهـــا ودعوة صريحة الى ضرورة تغيير نظام الحكم ومهاجمة العادات والتقاليد البالية والمفاسد والادواء التي يشكو منها المجتمع الايراني •

على ان جل عنايتها كانت منصبة على تحقيق مبـدأ سيادة القانون في البلاد ، فالعدد الاول يكاد يكون كله شرحـــا لاهمية القانون وضرورته اللازمة وفوائده لايران من جميع النواحي •

ومن اجل تطبيق القوانين الجديدة كان ميرزا ملكم خان قد وضـع نصب عينيه في صحيفته ، معايب الجهاز الاداري والعمل على اصلاحه وقد نشر مقالات نفيسة بهذا المعنى جديرة بالاهتمام • كما نشر ترجمة لبعض قوانين الدول الاجنبية لهـذا الغرض ، ولزيادة الوعي ونشر الدعوة الى تطبيق القانون •

وكانت الصحيفة تلجأ الى اساليب شتى في نشر نقداتها ، فالى جانب المقال كانت تنشر ماتريد نشره في صيغة رسالة تذكر انها تلقتها من ايران ومذيلة بحروف رمزية ، او في صيغة تعليق او تعقيب على ماتتلقى من رسائل حقيقية أو موضوعة •

واعنف هجمات «قانون» كانت تلك التي تشن على امين السلطان ، اما الشاه فكانت تهاجمه من طرف خفي ولكن منذ العدد الثامن اخذ ملكم خان يهاجم الشاه بصراحة ويحمله مسؤولية الفوضى في البلاد والخراب الذى تشكو منه •

ومن الاعداد القيمة التي اصدرتها «قانون» هو العدد الثـاني الذي

دعا فيه ملكم الى اقامة حكم برلماني وتمثيل شعبي ، كما شخص فيه مفاسد ايران واعداءها ويمكن تلخيص ذلك بالنقاط التالية :

١ ـ ان زمام الامور بأيدي افراد جهلة متفسخي الاخلاق ادنياء

٢ ـ مناصب الحكومة العوبة بأيدي اناس اوباش

٣ ـ الجيش مثار سخرية الاجانب

٤ ـ علماء الدين والمجتهدون يطلبون العدالة من الكفرة ومن لا دين لهم

٥ ـ المدن قذرة وسائبة والطرق والشوارع غير منظمة ومرصوفة •

وفي العدد الثالث مقالة حمل فيها حملة شعواء على امين السلطان ، ومقالة عن احترام القوانين ومراعاتها من قبل المسؤولين في تركيا وروسيا ومناشدة المسؤولين الايرانيين لحفظ الامن والمحافظة على الارواح والاموال

وعلى هذا المنوال كانت تجري اعداد «قانون» وعلى هذه الوتيرة كان ملكم خان يكتب مقالاته التي كانت تتميز بالتأثير العميق •

ولم يكن تأثير تلك المقالات بسبب موضوعاتها الدقيقة ذات المساس المباشر بمشاعر الجماهير فحسب ، بل بفضل الاسلوب الممتع البسيط الذي كان يدبجها به ملكم خان أيضا • فقد جاء مثلا في عددها الاول بعد مقالها الافتتاحي قوله : « ايران مملو است از نعمات خدا داد • چيزى كه همه اين نعمات را باطل گذاشتة نبودن قانون است • هيچكس در ايران مالك هيچ چيز نيست زيرا كه قانون نيست • حاكم تعين ميكنيم بدون قانون ، سرتيب معزول ميكنيم بدون قانون حقوق دولت را ميفروشيم بدون قانون بندگان خدارا حبس ميكنيم بدون قانون خزانه مي بخشيم بدون قانون شكم پاره ميكنيم بدون قانون » • اى ان ايران مملوءة بالنعم التي اسبغها الله عليها على ان الذي يجعل جميع هذه النعم مهدرة مجمدة

هو عدم وجود القانون ، فليس هناك من احد في ايران يملك شيئا ومــا ذلك الا لعدم وجود القانون ، فاننا نعين حاكما بدون قانون ، ونعزل قائدا للجيش بدون قانون ، ونبيع حقوق الامــة بدون قانون ونحبس عبادالله بدون قانون ونهب الخزانة بدون قانون ونبقر البطون بدون قانون » ..

ولقد كتبت جريدة صور اسرافيل في عددها الخامس عن اسـلوب «قانون» تقول : « ان كل من قرأ هذه الجريدة يعلم انه منذ صدر الاسلام حتى الآن لم يكتب احد باللغة الفارسية بهذه السلاسة والفصاحة والبلاغة المطابقة لمقتضى الحال ولغة العصر » .

ويقول محمد صدر هاشمي : كان لوصول «قانون» الى ايران صدى عميق واثر عجيب وقد اوجدت موضوعاتها التي كانت تهـاجم الشـاه والصدر الاعظم وتحمل عليهما حملات شعواء ضجة كبرى في البلاد ... وكان الاعجاب منقطع النظير باسلوب ملكم خان سواء بمقالاته او رسائله، وان القراء كانوا يتناولونها باعجاب وتقدير ويقبلون عليها بلهفة ويتداولونها ـ كما كتبت صحيفة صور اسرافيل ـ « كأنها أوراق ثمينة من ذهب » . ومن هذا يستدل على مدى اهمية كتابات ملكم خان وقيمتها في صحيفـة «قانون» او في رسائله في مستهل عهد المشروطة واثنائها »(٥٥) . ويقـول اسماعيل رائين ان تأثير رسائل ملكم ومقالاته في «قانون» كان كبيرا حتى ان ابو القاسـم لاهوتي الشاعر الثوري المعروف اصبح شـاعرا بقراءته لصحيفة «قانون»(٥٦) .

---

(٥٥) تاريخ جرائد ومجلات ايران ـ محمد صدر هاشمي ص ١٠١ ج ٤ .

(٥٦) فراموشخانه وفراماسونرى در ايران ـ اسماعيل رائين ص ٦١٤ ج ١ چاپ دوم ـ تهران ١٣٤٧ .

اما براون فيقول : « ان «قانون» اوجدت انقلابا وثورة عظمى في عقائد الناس وافكارهم وان اسلوبها البسيط الآسر في الكتابة الذي كان خاصا بها ادى الى اقبال افراد المجتمع بشوق ورغبة عارمة على قراءة «قانون» والتعلق بها وان مصطلحات جديدة كثيرة من قبيل : قانون ، تنظيمات ، اصول اداره ، وسواها نشأت في اللغة الفارسية المتداولة عن طريق هذه الصحيفة ووضعت موضع الاستعمال واستفادة العامة ... ان صحيفة «قانون» بفضل اسلوب ميرزا ملكم خان الذى كان عديم النظير في اللغة الفارسية اصبحت احسن الصحف الفارسية ، ومن ناحية النتائج والتأثير تمتلك «قانون» مقاما وموقعا تاريخيا مهما في يقظة ايران ونهضتها. وفي الجملة ان كتابات ميرزا ملكم خان بشكل عام لها اهمية تاريخية في ثورة ايران السياسية ونهضتها الادبية الحديثة ... ان آثار «ملكم» من الناحية السياسية تعد المصدر المهم والملهم لواضعي اسس انقلاب ايران وثورتها وخالقي نهضتها التحررية ومن ناحية الابداع الادبي فان « ملكم » نسيج وحده في وضوح الاسلوب وسلاسته »(٥٧) .

ويقول السير برسي سايكس : « كانت «قانون» تكتب بلغة فارسية فصيحة بليغة . وكان لها تأثير كبير خارق للعادة ، وقد استطاع «ملكم خان» اكثر من اى كاتب آخر ان ينجح في اثارة مشاعر الايرانيين وهياجهم وثورتهم »(٥٨) .

---

(٥٧) تاريخ مطبوعات وادبيات ايران در دوره مشروطيت ـ ادورد برون ـ ترجمة محمد عباسي ص ١٤٧ ـ ١٤٨ ج ٢ . هذا والجدير بالذكر ان ملك الشعراء بهار يذكر في كتابه سبك شناسي (ص ٣٧٩ ج ٣) ان ملكم خان استعمل لاول مرة لفظ « ملت » بمعنى « الشعب » ، « مجموع رعايا » وقيل ذلك كان يستعمل بمعنى « الشريعة أو اتباع الشريعة .. » .

(٥٨) تاريخ ايران ـ سربرسي سايكس ـ ترجمه محمد تقي فخر داعي كيلاني ـ ص ٥٦٨ ج ٢ .

ويتناول « مهدي ملكزاده الموضوع من جانب آخر فيقول : « لم تكتب «قانون» مقالاتها باسلوب عاطفي بل كانت تكتبها باسلوب علمي ومنطقي ، خلافا لكثير من الصحف الايرانية الوطنية • كانت تطلع القراء على المدنية الجديدة وتشرح فلسفة رقي الامم وسر نجاح الدول الاوربية، مع سرد البراهين المنطقية لاثبات ان كل ماحرزته من التقدم هو وليد وجود القانون ومساواة افراد الشعب ازاء القانون • ان «ملكم» كان يعتقد انه لكي تحتل ايران مكانها بين الامم الناهضة في العالم ولكي تنعم بنعم الترقي يجب ان يكون لها قانون وان يكون القانون سائدا في البلاد • ان «قانون» كانت تتحدث عن التقدم الاقتصادي والاشواط التي قطعتها الدول الاوربية في هذا المضمار وكيف انها اصبحت بهذه الوسيلة من الدول الغنية والثرية • وكانت تعتقد ان اساس تحسين الاوضاع المالية هو انشاء مصرف وطني طبق مبادىء وقواعد علم الاقتصاد • وان ايران عندما يسودها قانون يحترمه الشاه والمسؤولون ، سوف تمضي في معارج الرقي والتقدم وستحظى باحترام الدول الاجنبية وتعلو مكانتها لدى المجتمع الدولي كثيرا ، وينهي ملكزاده كلامه قائلا : (ولهذا فانه يجب ان نعد صحيفة «قانون» ومحررها من اكبر دعاة تقدم ايران وقادتها العاملين على نهضتها وثورتها الدستورية التي تحرر بها الشعب الايراني من ربقة العبودية)[٥٩] •

تقييم شخصية ملكم خان :

وعلى رغم ماتقدم فان بعضهم يتهم ملكم خان بأنه لم يكن اكثر من عميل لبريطانيا التي كانت على غير وفاق مع امين السلطان ، لميله الشديد

---

(٥٩) تاريخ انقلاب مشروطيت ايران ـ دكتر مهدى ملكزاده ـ ص ٢٤٢ ج ١ •

نحو الروس ، فكانت تريد ان تنتقم من الشاه ومن صدره الاعظم بواسطة ملكم خان وصحيفته (قانون) •

والواقع انه ليس من السهل تقييم شخصية « ملكم » على حقيقتها وتعيين مدى اخلاصه وصدق وطنيته ونياته والدوافع الخفيـــة من وراء نشاطه السياسي والادبي ، ذلك اننا من جهـــة نراه يضع رسائل عديدة - فضلا عن صحيفته - يبلغ عددها احدى عشرة رسالة - تتضمن النقـد والتحليل لاوضاع ايران السياسية والاجتماعية منها : اصول تمدن ،حرف غريب ، رساله غيبيه ، رفيق ووزير ، تنظيم لشكر ومجلس •

كما انه كان لايتورع من توجيه الانتقاد والاعتراض على سياســة الشاه بين الفينة والفينة ، الى جـــانب ذلك فقد كانت تربطـــه صلات بالمصلحين الاخـرين مثـــل جمال‌الدين الافغـــاني وميرزا حسين خان سبهسالار •

ولكن في الوقت نفسه تطالعنا ثغـرات في تاريخ حيـــاته وتصرفاته تثير اكثر من علامة استفهام تحملنا على الاعتقاد انه اذا لم يكن ذا شخصية مريبة ، فهو على الاقل شخصية غريبة الاطوار ليس لهـا ذلك الجوهر الناصع من التعفف والتجرد • فمثـلا كان ظهوره على مســرح الاحداث لاول مرة في ثياب ساحر مشعوذ ، موضوعا خليقا بأن يشد اليه الانتباه ، ثم قيامه بانشاء المحفل الماسوني المريب ، والاهم من ذلك انه كان دعيـــا كبيرا يحاول ان يحيط نفسه بهالة من الابهة والتقديس كذبا وافتراء مما لايجدر بوطني غيور الاقدام عليه في حين انه كان لايتورع عن القيـــام بهذه التصرفات حتى وهو في منصب سفير في لندن • فلم يخجل ان يعزو لنفسه ماليس له وان يتبجح ببطولات دون كيشوتية كاذبة •

كتب السياسي البريطاني المعـروف الفريد بلنت في مـذكراته التي

نشرها في كتابه المشهور « التاريخ السري لاحتلال انجلترا مصر » عن مقابلة جرت له ـ صدفة ـ مع «ملكم» يوم ٢٧ يونيو ١٨٨٠م في لندن • ونقل بلنت عن «ملكم» كلاما ماانزل الله به من سلطان • نقل عنه قوله : و « انه كان أخا في الرضاعة للشاه فلما ولي الملك جعله رئيسا لوزرائه ، ولما بلغ العشرين كان الحاكم المطلق على فارس ، وعندما رأى مساوىء الحكم وتدهور الرفاهية المادية في البلاد ساورته فكرة الاصلاح ، فذهب الى اوربا ودرس فيهـا نظم الدين والاجتماع والسياسة المتبعة في الغرب وعرف فيها نزعات فرق المسيحية المختلفة وكيفية تنظيم الجمعيات السرية والهيئات الماسونية فألف مشروعا يجمع بين حكمة اوربا السياسية وحكمة آسيا الدينية ••• » •

وينقل بلنت عن ملكم قوله : « وقد ادركت عبث الاجتهاد في تنظيم فارس على مثال اوربا ، فصممت على الباس مشروعي اللباس الذي يفهمه الناس هناك ـ لباس الدين ـ فلما عدت جمعت زعماء طهران واصدقائي ممن يرى حاجة الاسلام الى الاصلاح موجها توسلاتي الى نبلهم الادبـي ومحتدهم • وتحت ستار الاصلاح الديني نفذت ماستطعت من الاصلاحات المادية ، فلنصائحي يرجع الفضل في انشـــاء التلغراف وتنظيم مصـــالح الادارة • ولكن كثيرا من هذه الاصلاحات التي حاولناها قد ادركه الفناء ولم يكن لدى في اول الامر نية انشاء دين ولكن اتباعي ارغموني على ان اكون قديسا ونبيا فقد لقبوني «بالطيف المقدس» ولقبوا الشاه « بمصلـح الاسلام » فوضعت كتابا «انجيلا» لديني واصر المتحمسون من اتباعي على ان اجيء بالمعجزات واخيرا راع الشاه نمو قوتي التي صارت في الحقيقة اعظم من قوته فصمم رغم صداقتنا على قتلي كما صمم اتباعي على قتله • وعاش شهرين في خوف دائم من الاغتيال ثم تفاهمنا ، ••• فاستأذنته في

السفر وقد ودعني اتباعي بالدموع وقبـــل الموالون اقدامي فذهبت الى الاستانة .... ثم بغداد وصار لي فيها اتباع[٦٠] .

ومما لاشك فيه ان «ملكم» كان ذا مواهب كثيرة اهمها انه كان ذكيا لامعا ، ذرب اللسان لبقا ذا شخصية نفاذة قوية والا لما استطاع ان يبلغ أعلى المناصب وان يحمل بلنت على تصديقه في كل ما هرف وخرف الى حد ان يقول عنه : « وقد ذهبت معه الى منزله فيما بعد ... وفصل لي آراءه في الشرق والغرب اللذين يعرفهما معرفة دقيقة ، فتركته معتقدا انه اعظم شخصية التقيت بها في حياتي ومؤمنا اكثر من كل وقت آخر بتفوق العقل الشرقي في الذكاء . واى رجل في اوربا كان يستطيع ان يجعل الانســان يشعر بأنه طفل . وقد كان لهذه المقابلة العرضية .. اعمق تأثير في نفسي وقد احدثت ثورة في آرائي الى حد ما . والى هذه المقابلة وما اعقبها من الاحاديث مع هذه الشخصية الفريدة يرجع الاعتقاد الذى غمرني بعد ذلك وهو اني اخطأت في اختيار نقطة الابتداع في كـل مايختص بأرائي في تحرير الشرق واصلاحه »[٦١] .

ومهما يكن من امر فمن العسير ان يكون بمكنة احد سبرغور حقيقة هذا الرجل الداهية والوقوف على نياته وكنـــه سره المبهم والاهداف الحقيقية التي كانت تسيره ، فلندع ذلك جانبا فالله اعلم بالسرائر . وعلينا ان ننظر الى نتائج اعماله واقواله الماثلة امامنا والتي كان لها تأثير عميق في الحياة السياسية والاجتماعية والادبية في فارس . تأثير جدير بالعنـاية والاهتمام لايختلف عليه اثنان . يقول براون : « كان «لقانون» اهميـة

---

(٦٠) التاريخ السري لاحتلال انجلترا مصر ـ الفريد بلنت ـ الجزء الاول ـ مجموعة اخترنا لك تحت اشراف عبدالقادر حاتم ـ ص ١١٥ ـ ١١٧ .

(٦١) المصدر السابق ص ١١٨ ج ١ .

عظيمة من النواحي الادبية والسياسية وكان اسلوبها بسيطا وحادا »[٦٢].

ويقول سايكس - مع انه لم ينظر اليه بعين الارتياح - « كان ملكم من اوائل الذين انتقدوا نظام الحكم البالي لايران ومن اهمهم »[٦٣] . ثم يقول : « ان السلطان عبدالحميد العثماني بعد مدة وجيزة من صدور «قانون» خاف من نفوذها وتأثيرها ولهذا السبب دعا السيد جمال‌الدين الافغاني الى الاستانة ليجعله تحت رقابته »[٦٤] .

ويقول بروكلمان : « ان اولى الهجمات العنيفة التي شنت على الحكومة في ايران ظهرت على صفحات جريدة « القانون »[٦٥] .

اما الايرانيون فتخص الغالبية العظمى من ادبائهم ومفكريهم ملكم بالذكر الحميد وبالتعظيم والتمجيد وقد سبق ان ذكرنا طرفا من ذلك ونضيف الى ما تقدم ، ما ذكره تقي زاده ، حيث قال عنه : انه كان من اكثر الرجال تأثيرا في نهضة ايران ويقظتها وثورتها[٦٦] وكذلك ماأشار اليه ملكزاده بقوله : ان ملكم بذل اكثر من اي رجل آخر جهده في تثقيف الناس واطلاعهم على المدنية الحديثة وعلى اهمية القانون ودوره في تنظيم الحياة ومنافعه للمجتمع . وان تأثير افكاره في تنوير جماهير الشعب

---

(٦٢) The Persian Press and Persian Journalism, E.G. Browne, P. 18.

(٦٣) تاريخ ايران - سربرسي سايكس - ترجمه محمد تقي‌فخر داعي كيلاني - ص ٥٦٦ - ٥٦٧ ج ٢ .

(٦٤) المصدر السابق - ص ٥٦٥ - ٥٦٦ ج ٢ .

(٦٥) تاريخ الشعوب الاسلامية - كارل بروكلمان - ترجمة د. نبيه امين فارس ومنير البعلبكي ص ١٧٤ ج ٤ .

(٦٦) تاريخ أوائل انقلاب ومشروطيت ايران - سيد حسن تقي زاده ص ٤٠ .

وفي ثورة المشروطة كان مهما وعميقا جدا [٦٧] •

ولقد أشاد الكاتب المعروف أحمد كسروي بـ « ملكم خان » وقال : « انه كان وطنيا وعده مع الافغاني من رجال ايران الغيارى المصلحين والمخلصين في عهد ناصرالدين شاه • وقال عنه « انه كان رجلا ذا فهم ووعي وكان مطلعا على خفايا سياسة الدول الاوربية ومطامعها في آسيا وكان متألما لما وصلت اليه ايران من تخلف ولهذا انبرى ساعيا ليقظة الشعب • وفي عهد صدارة ميرزا حسين خان سبهسالار كان متعاونا معه ••• واردف كسروي الى ذلك قوله : « لميرزا ملكم خان آثار تدل كلها على علمه ووعيه وتدل بدون شك على انه كان يضطغن على ناصرالدين شاه لاستبداده وتسلطه كما كان يحقد على امين السلطان لسيئاته ومفاسده ، وانه كان ينتقد ويعارض الامتيازات الممنوحة للاجانب ، مما كان يثير ضده الطبقة الحاكمة[٦٨] ••• » •

ومع ذلك كله فقد استدرك كسروي واتهمه « بالماسونية » • وفي هذا من التناقض ما فيه لان الماسونية معروفة بمخططاتها وأهدافها المريبة ونياتها السيئة •

التــودد :

كانت باريس في تلك الحقبة القلقة من تاريخ الشرق وصراعه ضد قوى الطغيان والاستبداد والنفوذ الاجنبي من الحواضر التي فزع اليهـا الاحرار من انحاء مختلفة من بلاد المسلمين ليجدوا في ظل نظامها حرية التعبير واصدار الصحف •

---

(٦٧) تاريخ انقلاب مشروطيت ايران ـ دكتور مهدي ملكزاده ـ ص ٢٢٥ ـ ٢٢٦ ج ١ •

(٦٨) تاريخ مشروطه ايران ـ احمد كسروي ـ ص ١٠ ـ ١١ •

ومن اشـــهر الصحف التي صدرت هناك «العروة الوثقى» – ١٥ جمـادى الاولى ١٣٠١/١٣ آذار ١٨٨٤م – يدير سـياستها جمـال الدين الافغاني ويحررها الشيخ محمد عبده ، وكانت هذه الصحيفة تعد حجر الاساس للنهضة الاسلامية الحديثـة بما كانت تنشره من المقالات الرنانة باللغة العربية وكانت تتناول احيانا الحالة السياسية في ايران •

على ان دورها في تنـــوير الافكار وتأثيرها في ايران كان اقل مـن سواها من البلدان الاسلامية الاخرى بسبب الستار الحديدى المضروب على البلاد ومنع ورود الصحف الوطنية ، ولذلك كان انتشارها على نطــاق ضيق • ومع ذلك تعد من عوامل ثورة المشروطة في ايران(٦٩) •

ومن الصحفيين المشهورين الذين كانوا قد التجأوا الى باريس للقيام بنشاطهم السياسي والصحافي الشيخ يعقوب صنوع المعروف بأبي نظـاره الذى انشأ اول مرسح عربي واصدر جريدة هزلية في القاهرة عنوانها : «ابو نظارة زرقاء» سنة ١٨٧٧م بالتعاون مـع جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده ، فكانت السبب في نفيه فلجأ الى باريس حيث اصدر صحفـا عديدة وبأسماء مختلفة يهاجم بها الخديوي اسماعيل والاحتلال الانكليزي ويحارب الطغيان والجبروت ومن هذه الصحف التي اصدرها في باريس «التودد» في ١٥ كانون الثاني ١٨٨٨م(٧٠) باللغتين العربية والفرنسية(٧١)

---

(٦٩) تأريخ انقلاب مشروطيت ايران – دكتر مهدي ملكزاده – ص ٢٤١ ج ١ •

(٧٠) تاريخ الصحافة العربية – الفيكونت فيليب دي طرازى – ص ٣٧٤ – ج ٤ – بيروت ١٩٣٣ •

(٧١) لم يذكر فيليب دى طرازى باية لغة صدرت هذه الصحيفـة وبعد قيامي بالبحث اسعفني الحظ العثور في دار الكتب المصرية على أربعة اعداد من هذه الصحيفة (تحت رقم ٨٦٢٧ – المكتبة الزكية) و (رقم ٨٠٦ – دوريات) وجميعها باللغتين العربية والفرنسية •

وكانت ساخرة مزينة بالرسوم وعند احتدام الروح الوطنية في ايران صدرت «التودد» سنة ٨-١٣٠٩هـ/١٨٩١م وهي تضم قسما باللغة الفارسية يحرر بعض مقالاته الشيخ محمد حسن السيرجاني الملقب بشيخ الملك الى جانب ثلاثة اقسام اخرى هي باللغات العربية والفرنسية والتركية • وكانت المقالات الفارسية متسمة بروح الدعابة والمزاح •

ومن الصحف التي اصدرها ابو نظارة في باريس وهي تعني بايران صحيفة « المنصف » ففي عددها الثاني المؤرخ في ربيع الآخر ١٣٢٠ يوليو ١٩٠٢ قصيدة بالعربية لمحمد عبدالفتاح الازهري ، يمدح بها مظفرالدين شاه • كما انه اصدر سنة ١٨٨٦م «الثرثارة المصرية» او «الباقار اجيسيان» ثماني لغات شرقية وغربية وهي اول جريدة في العالم صدرت بهذا العدد الكثير من اللغات[(٧٢)] والمرجح ان احداها كانت الفارسية •

حكمت :

واصدر الدكتور ميرزا مهدي خان الملقب بزعيم الدولة سنة١٣١٠هـ/١٨٩٢م اول صحيفة فارسية في القاهرة باسم «حكمت» تعد من خيرة الصحف الفارسية ، وقد رفعت شعار الوطنية وحملت مشعل التحرر ، لبعث ايران واقامة نهضتها الحديثة على اسس من العلم والاخلاق والادب•

يقول جهانكير صلح جو : « لم يكن لميرزا مهدي مدير «حكمت» الشجاع والمستنير من هدف من وراء اصدار صحيفته تلك سوى العمل على يقظة الشعب الايراني من سباته العميق وحثه على النهضة وتشجيعه على القيام بثورة المشروطة ••• ولهذا السبب فان صفحات « حكمت »

---

(٧٢) تاريخ الصحافة العربية - الفيكونت فيليب دى طرازى - ص ٢٥٤ و٢٨٤ ج ٢ - بيروت ١٩١٣ •

مملوءة بالموضوعات الداعية الى الحرية والمساواة »[٧٣] ٠

وكانت الصحيفة تصدر كل شهر مرتين او ثلاث مرات في ثماني صفحات مطبوعة بالحروف المفردة ، قرابة عشرين عاما وان لم يكن ذلك بصفة منتظمة تماما ٠

وكان صاحبها ورئيس تحريرها ـ ميرزا مهدي ـ يحرص على ان تصدر صحيفته ـ في كل عدد من اعدادها ـ مقالة يعالج بها موضوعا عاما يهم الرأى العام الايراني او يحقق غرضا من اغراضه الاصلاحية ٠ وبعد المقال الافتتاحي كانت تدرج اخبار ايران ومصر وحوادث العالم ثم مقالات وموضوعات مختلفة ٠ وتعد اخبارها المنشورة عن ايران مهمة جدا ولا سيما للمؤرخين حيث يجدون فيها مادة نفيسة ومصدرا يعتمد عليه[٧٤] ٠

اما الاسلوب الذى كانت تدبج به «حكمت» موضوعاتها فكان ذا لغة فارسية خالصة ، قلما توجد فيها كلمات ومصطلحات عربية ، حتى قيل انه باستثناء صحيفة (قانون) ٠٠ لم تصدر صحيفة فارسية بمثل هذا الاسلوب الشيق الممتع[٧٥] ٠

ولد ميرزا مهدي ـ مؤسس هذه الصحيفة ـ في اوائل القرن التاسع عشر في ايران وقد عمر طويلا حيث امضى قرابة ستين عاما في القاهرة التي قدمها في مطلع شبابه ـ بعدما تعلم في ايران الطب وحضر دروسا في مقارنة الاديان ـ ليتتلمذ على يد الشيخ محمد عبده في الازهر الشريف ٠

---

(٧٣) تاريخ مطبوعات ايران وجهان ـ جهانكير صلح جو ـ ص ١٨٥ ٠

(٧٤) تاريخ جرائد ومجلات ايران ـ محمد ـ صدر هاشمي ـ جلددوم ص ٢٢٩ ٠

(٧٥) تاريخ مطبوعات ايران وجهان ـ جهانگير صلح جو ـ ص١٨٤ ٠

وكان صاحب «حكمت» معروفا بكراهيته للبابية والبهائية ، لاطلاعه على حقائق هذه الفرقة المارقة . والمعروف ان والده وجده كانا من جملة علماء الدين الذين اشتركوا في مجلس الاستنطاق المشهور للباب في تبريز سنة ١٢٦٣هـ ، وانطلاقا من كراهيته هذه وضع كتابا عن تاريخ هذه الفرقة باللغة العربية فند فيه تخرصاتها بعنوان «مفتاح باب الابواب» ويعد هذا الكتاب الذي طبع في القاهرة سنة ١٣٢١هـ اكثر الكتب الموضوعة في هذا الشأن قيمة والتزاماً بالحياد(٧٦) .

وكان الاستاذ عباس محمود العقاد قد قابل ميرزا مهدي زعيم الدولة سنة ١٩٠٩م واعجب به فكتب عنه مايلي : « كانت القاهرة يومئذ تموج بالتيارات السياسية بين ظاهرة وخفية ... كانت كأنها مرصد الحوادث في الشرق الاسلامي كله ، فكان فيها دعاة من العرب ودعاة من الترك ودعاة من الفرس ، ومن آسيا الوسطى على اختلاف شعوبها ومنهم من يعمل للحرية والتجديد ومنهم من يعمل في خدمة المستبدين بل في خدمة الاستعمار . وكان الدكتور « مهدي خان » في ذلك الحين علما من الاعلام المشهورة بين اولئك الدعاة ... وكان انموذجا صادقا لثقافة القرن التاسع عشر في زمنه وفي وطنه ... وكان ينظم الشعر الفارسي احيانا ويكتب العربية والتركية ويتكلم الالمانية مع اهلها وربما كان على معرفة بالفرنسية »(٧٧) .

ويقول الاستاذ العقاد عن صحيفته ـ حكمت ـ : « ولست على يقين

---

(٧٦) « ازياد داشتهاى استاذ علامه آقاى محمد قزويني ـ يادگار : سال پنجم ، شماره اول ودوم شهر يور ومهرماه ـ ١٣٢٧هـ ـ ص ٨٩ ـ ٩٠ .

(٧٧) رجال عرفتهم ـ عباس محمود العقاد ـ القاهرة ـ اكتوبر ١٩٦٣ ص ٢٥٩ .

من تفصيلات برنامجه السياسي ولكنني اعلم ان صحيفته «حكمت» كانت تصادر احيانا في بلده ، وكان يرسلها سرا في كثير من الاوقات الى جهات من بلاد الدولة العثمانية ، تنقل منها الى ايران وبعض بلاد المسلمين الذين كانوا تابعين يومئذ للحكومة القيصرية »(٧٨) .

وتحدث كسروى عنه فقال : « انه كان من العناصر الطيبة الخيرة وانه كان رجلا عالما فاضلا الف كتبا وانشد اشعارا وطنية .. قدم ايران سنة ١٣١٩هـ واحتفى به الصدر الاعظم امين السلطان ـ السيء الصيت ـ لشراء قلمه ، فحمل الشاه على منحه لقب «زعيم الدولة» وتعيين جراية سنوية له ولكن ميرزا مهدي لم يتخل عن واجبه الوطني فظل مثابرا بعد عودته الى القاهرة على اداء رسالته الصحفية على خير وجه »(٧٩) .

حبل المتين :

في هذا الوقت الذي كانت تنتشر فيه «اختر» و «قانون» و «حكمت» وكان غليان الرأي العام على اشده ظهرت صحيفة وطنية جديدة في المهجر لتساهم في حركة الوعي الشعبي ودعم النضال الوطني في ايران ، هي صحيفة «حبل المتين» التي تعد من اشهر الصحف الفارسية واطولها عمرا وانتظاما على الصدور واوسعها انتشارا وتأثيرا في الرأي العام .

اصدرها السيد جلال‌الدين الحسيني الملقب بمؤيد الاسلام في كلكتا سنة ١٣١١هـ/١٨٩٣م اى بعد سنة من صدور «حكمت» في القاهرة .

ولد جلال‌الدين يوم ١٣ رجب ١٢٨٠هـ في كاشان من اسرة معروفة

---

(٧٨) المصدر السابق ص ـ ٢٥٩ .
(٧٩) تاريخ مشروطه ايران ـ أحمد كسروي ـ ص ٤١ .

بالفضل والعلم والدين والاجتهاد ابا عن جد • كان ابوه السيد محمد رضا مجتهد مدينة كاشان • تلقى جلال‌الدين تعليمه الابتدائي في الفارسية والعربية في مسقط رأسه ، وبعد وفاة والده شخص الى اصفهان لاستكمال تعليمه في العلوم الدينية ، وبعد خمس سنوات يمم وجهه شطر طهران ثم خراسان ثم اتجه الى العراق حيث تتلمذ على يد المجتهد الاكبر الميرزا محمد حسن الشيرازي وبعد اجازته سنة ١٣٠٥هـ ذهب بأمر منه الى بندر عباس وتوقف فيها خمسة واربعين يوما وهنا حدث ماادى الى تطور خطير في حياته ، ذلك انه التقى بالسيد جمال‌الدين الافغاني وتأثر بأفكاره الاصلاحية والوطنية • وافترق الاثنان بعد ايام معدودات وذهب كل لطيته ، اتجه الافغاني الى شيراز ومنها الى اصفهان ثم طهران ، ويمم مؤيد الاسلام وجهه شطر ساحل عمان •

وعلى رغم قصر تلك المقابلة الا انها كانت ذات تأثير عميق في نفس مؤيد الاسلام ، فقد اخذت اقوال الافغاني تفعل فعلها في نفسه وتفكيره واصبحت فكرة نهضة ايران واصلاح امور المسلمين تلاحقه في حله وترحاله • وبعد سنة ونصف ترك عمان الى الهند ووصل الى بومباى سنة ١٣٠٨هـ وعقب سياحته وتجواله في مشرق الهند وشمالها استقر به المقام في كلكتا وكانت يومئذ قد مضت سنة تقريبا على ظهور «قانون» ولم تكن الصلة بينه وبين جمال‌الدين الافغاني قد انقطعت فكانت الرسائل تترى بينهما ولا سيما بعد اخراج الافغاني من ايران واقامته في انكلترا ونشاطه الصحفي هناك حيث اخذ يكتب الى مؤيد الاسلام يشحذ همته ويدعوه الى مناهضة الحكم الفاسد في ايران طالبا منه النضال والكفاح عن طريق الصحف لتنوير الافكار وتهيئة الرأي العام للثورة • وفيما يبدو ان مؤيد الاسلام وقع تحت تأثير السيد الافغاني فأقدم على اصدار صحيفته « حبل

المتين » التي تشبه في اسمها الصحيفة التي سبق ان اصدرها السيد الافغاني « العروة الوثقى » •

خصـــائصها :

ظهر عددها الاول في ١٠ جمـادى الثانيـة ١٣١١هـ/١٨٩٣م وكان مطبوعا بالمطبعـــة الحجرية وقد ظلت الصحيفة كذلك حتى سنة ١٩٠٥م حيث تحولت الى طباعـــة الحروف ، على حد قول براون الذى قال في الوقت نفســـه انه لايستطيع ان يحـدد في اى تاريخ مـــن تلك السنة تم ذلك[٨٠] •

كانت « حبل المتين » اسبوعيـة يتراوح عدد صفحاتها بين ١٦ـ٢٤ صفحة وقد استمر صدورها قرابة اربعين عاما[٨١] •

ومنذ الايام الاولى من صدورها بزت الصحف الفارسية التي كانت تصدر عهدئذ واكتسحتها فقد انتشرت انتشارا واسعا بين الفرس داخـل ايران وفي الهند والعراق ومصر وتركيا وروسيا • وجاء في دائرة المعارف الاسلامية انها كانت تطبع ١٠٠٠ نسخة[٨٢] ومع ان هذا العدد كبير بحد ذاته لصحيفة كانت تصدر في ذلك الوقت ، ولكن توزيع (حبل المتين) كان اكثر بكثير من ذلك العدد في اغلب سنوات صدورها ، فقد قيل انها كانت

---

(٨٠) تاريخ مطبوعات وادبيات ايران در دوره مشروطيت ـ ادورد برون ـ ترجمة محمد عباسي ـ ص ٣٣٦ ج ٢ •

(٨١) تاريخ مطبوعات ايران وجهان ـ جهانگير صلح جو ـ ص ١٧٩ ، تاريخ انقلاب مشروطيت ايران ـ دكتر مهدي ملكزاده ـ ص ٢٤٣ ج ١ •

(٨٢) دائرة المعارف الاسلامية ـ ترجمة أحمد الشتناوي وآخرين الطبعة الاولى ص ٣٦٧ ج ٦ •

توزع في اوائل عهد المشروطة نحوا من ٣٥ الف نسخة اسبوعيا • وقيل ان توزيعها في اواخر عهدها كان بين الفين وثلاثة الاف نسخة • ومن اسباب سعة انتشار هذه الصحيفة ان احد اثرياء الفرس الوطنيين القاطنين في روسيا واسمه زين العابدين تقيوف قد دفع من جيبه الخاص بدلات اشتراك لخمسمائة عدد ولمدة عشر سنوات من الصحيفة باسم علماء الدين المقيمين في كربلاء والنجف لتوزع عليهم بالمجان[٨٣] • ويرفع محمد صدرهاشمي عدد النسخ المجانية هذه التي كانت توزع على رجال الدين المذكورين الى خمسة الاف نسخة اسبوعيا خلال عشرة اعوام من صدورها[٨٤] •

ولعل في هذا العدد مبالغة • ومهما يكن من امر فان دفع بدلات الاشتراك المجانية تلك وتوزيعها على رجال الدين كان ذا اهمية كبرى ذلك انه عقد الصلة بين هذه الطبقة التي كانت صاحبة نفوذ كبير وكان بعض افرادها يرون في قراءة الصحف زيغا ومروقا عن الدين ـ وبين «حبل المتين» التي انبرى يدافع عنها الشيخ حسن الممقاني ـ الذى كان مرجعا للتقليد ـ ويدعو الناس الى قراءتها[٨٥] •

ولا شك ان هذا الامر كان من اهم اسباب رواج هذه الصحيفة وانتشارها الواسع ونفوذها العميق في نفوس جماهير الشعب المختلفة ، يضاف الى ذلك عامل اخر هو وجود مراسلين لها في شتى مدن ايران

---

(٨٣) تاريخ مطبوعات وأدبيات ايران دردوره مشروطيت ـ ادورد برون ـ ترجمه محمد عباسي ـ ص ١٥٩ ج ٢ •

(٨٤) تاريخ جرائد ومجلات ايران ـ محمد صدر هاشمي ـ ص ٢٠٦ ج ٢ •

(٨٥) تاريخ مشروطه ـ احمد كسروي ـ ص ٤٢ •

والهند ومصر وروسيا والعـراق كانوا يوافونها بالاخبار والمقالات والموضوعات المختلفة • ممـا جعل للصحيفة مكانة مرموقة بين صفوف المثقفين والمحافل الدينية والطبقة العامة من الشعب • ولا جدال انـه كان لمباحثها ومقالاتها وموضوعاتها العامـة الدور الكبير ايضا في رواج هـذه الصحيفة وانتشارها •

مقـالاتها :

كانت «حبل المتين» من الصحف الفارسية التي اولت مشاكل ايران السياسية جل عنايتها في المقالات التي كانت تدبجها وتبدى فيها اساها وألمها لمـا تجـابه البـلاد من كوارث ونوب ، أو تقـدم فيهـا الأراء السديدة عند استحكام حلقات الازمات وتعرض البلاد للاخطار ، فمن مواقفهـا الوطنية الصلبة وحملاتهـا الصحفية المعروفة حملتها على عقد الحكومة الايرانية قرضا مع روسيا فقد كتبت مقالات شديدة اللهجة مما حمل أمين السلطان على منع ورودها الى ايران لاربع سنوات • ومما امتـازت بـه «حبل المتين» انها كانت سباقة الى معالجة الفكرة القوميـة ولعل مقالاتها بهذا المضمار كانت من اولى المقالات المنشورة في الصحافة الفارسية مثـل مقالتها « فلسفه وحدت جنسيت وحقيقت اتحاد لغت » (في عددها الحادي عشر من سنتها التاسعة ـ ديسمبر ١٩٠١ـص١٤) •

على ان الجدير بالذكر ان هذه الصحيفة لم تكن ذات انتماء سياسي ثابت ومعين او رؤية سياسية واضحة او موقف سياسي محدد ، فهي في الوقت الذى كانت فيه داعية للوحدة القومية في بعض مقالاتها كانت في مقالات اخرى داعية للوحدة الاسلامية ومن الطريف ان ذلك كان يحدث احيانا في العدد الواحد ففي احد اعدادها نشرت مقالة تمجد بها « اتحاد الاسلام » ومقالة تمجد بها «الاشتراكية» وتدعو لاقامة نظام اشتراكي لمـا

فيه من نفع وخير عميم[٨٦] .

والصفة البارزة لمقالات «حبل المتين» انها كانت اصلاحية ووطنية فكان كل عدد من اعدادها يضم عدة مقالات سياسية واجتماعية مفيدة في موضوعات مختلفة . فكان بعضها تحليلا او عرضا لقضايا سياسية مثل مقالتها (كويت واخبارات انگليسي) (العدد ١٣ - السنة التاسعة/١٣ كانون الثاني ١٩٠٢ - ص٢١) كما كانت في بعض مقالاتها تدافع عن ايران دفاعا مجيدا وتهاجم التدخل الاجنبي واطماع الاستعمار مثل مقالتها (مقاصد سياسيون انگلستان در ممالك محروسه ايران - العدد ١٩ - السنة ٩ ص٥ - في ٢٤ شباط ١٩٠٢) واحيانا كانت تمتدح خصال الايرانيين وتمجدهم وتدعوهم الى التضحية مثل مقالتيها (افتخار وطن - ص٦ من العدد ٢٣ - السنة السابعة) و (جودت فطرى ايرانيان - ص٦ - العدد ٢٥ - السنة السابعة ١٤ مايس ١٩٠٠) .

اما مقالاتها الاجتماعية فكانت في اغلب الاحيان عرضا خفيفا للاوضاع المتردية في ايران ودعوة صريحة للنهوض بالبلاد لتأخذ مكانها بين الامم الراقية وفي احيان قليلة كانت تحليلا او انتقادا[٨٧] .

وكانت اليابان مثلها الاعلى للدولة الاسيوية الناهضة فهي لاتفتأ تضرب بها المثل لشحذ همم الفرس ودعوتهم للاصلاح والاحتذاء بها وكانت لاتترك جانبا من جوانب نهضة بلاد الشمس المشرقة الا وتكتب عنها حتى

---

(٨٦) تاريخ مشروطه ايران - احمد كسروي - ص ٤٣ .

(٨٧) انظر مقالتها : « نيروى دولت ايران » - العدد ١٨ السنة ٩ - ١٧ شباط ١٩٠٢ - ص ١٠ ومقالتها « اساس ترقي دولت وملت » ص ٩ (من العدد ٢٧ السنة السابعة ٢٨ مايس ١٩٠٠م) و « مرآت عبرت » ص ٩ العدد ٢٠ السنة السابعة ٩ نيسان ١٩٠٠م .

تجارتها[٨٨] وصناعتها[٨٩] . وكانت تؤمن بأن النهضة ينبغي ان تقوم على مكارم الاخلاق ولذلك كانت تولى هذه الناحية جل عنايتها وتنشر مقالات اخلاقية كثيرة تدعو للفضيلة والتمسك بالخلق الحميد[٩٠] وتعد « حبل المتين » من اولى الصحف الفارسية التي عنيت بقضية المرأة ودعت الى تعليمها وان كانت تسمي النساء بالعورات[٩١] . ومن ميزات هذه الصحيفة انها كانت تنشر احيانا مقالات ثقافية وعلمية مبسطة مثل مقالتها : « قوه جاذبه خورشيد »[٩٢] .

وباستعراض عام لمقالات « حبل المتين » الاصلاحية يمكننا القول ان المحور الذى كانت تدور حوله هو : سيادة القانون والدعوة الى المشروطة او المشروعة وتشجيع الشعب الايراني على التزود بزاد الثقافة الحديثة وتأسيس المدارس الجديدة وتعليم المرأة والتسلح بسلاح الاخلاق الكريمة وايقاظ الشعور القومي والنزعة الوطنية ومحاربة العادات البالية والتقاليد الخرافية .

ويقول الدكتور مهدى ملكزاده : « ان تلك المقالات الثمينة التي

---

(٨٨) انظر مقالتها : « ترقي تجارت ژاپون » ـ العدد ٢٢ السنة ٩ في ١٧ آذار ١٩٠٢ .

(٨٩) انظر مقالتها : « ترقي صناعت ژاپون » ـ العدد ٢٣ السنة ٩ في ٢٤ آذار ١٩٠٢ .

(٩٠) انظر مقالتها : « مقاله مخصوصه در فضيلت علم » ومقالتها : « إسباب سعادت وشقاى انسان » في العدد ١٢ ـ السنة التاسعة ـ ٦ كانون الثاني ١٩٠٢ ـ ص ١٤ ـ ١٥ و ١٠ ـ ١١ .

(٩١) انظر مقالتها : « در تعليم عورات ـ العدد ١٢ السنة التاسعة ٦ كانون الثاني ١٩٠٢ ص ١٦ .

(٩٢) انظر العدد ٢١ من سنتها التاسعة ـ ١٠ آذار ١٩٠٢ ص ١٥ .

كانت تطالعنا بها «حبل المتين» وهي مذيلة بحروف رمزية او غير موقعة كانت تكتب بقلم رجال معروفين من احرار ايران وهؤلاء هم الذين اسسوا الحكومة الشعبية في فارس »[٩٣] • على ان بعض مقالاتها ولا سيما افتتاحياتها و « تعليقاتها السياسية » كان يكتبها صاحبها ورئيس تحريرها مؤيد الاسلام الذي كان معروفا بالبراعة والاسلوب الممتع والآراء الصائبة • فقد كتب مرة مقالة افتتاحية عن تنافس الدول الكبرى في التسلح نشرت في العدد الصادر يوم ٤ جمادى الاخرة ١٣٤٦هـ/٢٩ نوفمبر ١٩٢٧م تنبأ فيها ان الحرب العالمية الثانية لا محالة قائمة بين تلك الدول الكبرى خلال المدة الواقعة بين ١٩٣٥ و١٩٤٠ • وقد صدقت نبوءته • ومما كان يتميز به اسلوبه هو استعماله الاستعارات والكنايات بكثرة فيما يكتب من مقالات سياسية وموضوعات اجتماعية •

والى جانب تلك المقالات كانت «حبل المتين» تنشر احيانا مقالات في العلوم الحديثة انطلاقا من رسالتها الاصلاحية ولكن الذى يلفت النظر هو اني على كثرة ما طالعت وتصفحت من أعداد هذه الصحيفة لم أجد مقالات ادبية او بالاحرى مقالات تعالج موضوعات خاصة بالادب ، فيبدو لي ان حظ « حبل المتين » من ذلك كان قليلا ان لم يكن معدوما ولكن الشيء الثابت هو انها كانت لاتنشر الشعر على اعتبار انه يتضمن المدح والمبالغة وهي تريد ان تنزه صفحاتها عن هذه (الترهات) • وقد ظلت «حبل المتين» أمينة مثابرة على هذا المسلك الغريب حتى ايلول سنة ١٩٠٠م حيث نشرت كلمة تعلن بها تخليها عن خطتها تلك قائلة ان من الشعر ماهو وطني خال من شوائب الكذب والرياء والمبالغة والغلو ، ومثل هذا الشعر الوطني

---

(٩٣) تاريخ انقلاب مشروطيت ايران ـ دكتر مهدي ملكزاده ـ ص ٢٤٣ ج ١ •

الصادر من القلب له اهميته واثره في النفوس[٩٤] .

وعلى رأس الموضوعات التي كانت « حبل المتين » تحـــرص على معالجتها موضوع «الصحافة» فكانت لاتفتأ تكتب عن رسالتها الاصلاحيـة ودورها الفعال في نهضة الامم وضرورة ضمان حريتها كما كانت تنشـر باستمرار اخبار تقدم الصحافة وتطورها في العالم وسياسة الدول الاوربية ازاءها وما تلقاه من احترام وتبجيل تلك الدول التي بدل مساعيها لتعليم الفن الصحفي ومساعدة الصحفيين والاخذ بيدهم وانزالهم المنزلة اللائقـة بهم وقد كانت «حبل المتين» تخلص في كل مرة متسائلة : ترى حتّـام تبقى ايران متخلفة بهذا الشأن عن تلك الدول[٩٥] .

وفي سبيل ازدهار الصحافة الايرانية كانت تحمل « حبل المتين » حملات شـــعواء على رجال الدين المتزمتين الذين كانوا يعدون قـراءة الصحف من الاعمل الشائنة بل المحرمة ـ وكانت تبذل جهدها لتشجيع مطالعة الصحف وانتشارها بين جماهير الشعب[٩٦] .

ومن الملاحظ على مقالات « حبل المتين » الاجتماعية انهـــا كانت متسلسلة غالبا ، وان «المقال السياسي» وهو عادة تعليق على الاحداث كان يأتي في المقدمة ثم يعقب ذلك الاخبار وهي تتناول احداث الهند وايران ومصر والعراق والدول الاجنبية الاخرى ثم تأتي بعدئذ المقالات الاخرى ورسائل المندوبين والمكاتبين الذين كانوا منتشرين في انحـــاء العـــالم

---

(٩٤) انظـر عددها المرقم ٤٢ من سنتها السابعة الصـــادر في ١٠ ايلول ١٩٠٠ ـ ص ١٨ .
(٩٥) انظر عددها المرقم ٢٢ من سنتها التاسعة الصادر في ١٧ آذار ١٩٠٢ ـ ص ٨ .
(٩٦) انظر عددها المرقم ٣٨ من سنتها السابعة ـ الصادر في ١٣ آب ١٩٠٠ ص ١٨ ـ ١٩ .

الاسلامي • وكان اسلوبها يتصف بالبساطة والفصاحة بنحو عام ولكنها كانت احيانا تستعمل الفاظا خاصة بأهل الهند مثل اطلاق لفظ « اخبار » على الصحيفة والجريدة(٩٧) •

اما اسلوب تعبيرها فكان عنيفا وقاسيا في الهجوم الذى شنته على امين السلطان ولكن بعد سقوطه اصبح اسلوبها هينا لينا واخذت الصحيفة تهادن المسؤولين الايرانيين او تسايرهم احيانا فتغيرت بذلك لهجتها وتخلت عما كانت تتصف به بعض مقالاتها من شدة وعنف مما دعا احمد كسروى الى مهاجمة صاحبها مؤيد الاسلام واتهامه بالانتهازية والاستغلال بقوله انه : كان رجلا معروفا بالطيبة والاخلاص ولكنه في الحقيقة كان رجلا انتهازيا تسيره مصلحته الشخصية فمتى ماوجد تعارضا بين واجبه لخدمة وطنه وشعبه وبين منفعته كان يتخلى عن واجبه الوطني ويجري وراء مصلحته «(٩٨) •

بيد ان محمد صدر هاشمي دافع عن مؤيد الاسلام دفاعا مجيدا ودحض التهمة عنه وقال انه كان رجلا وطنياً مخلصا وحراً مكافحاً فعندما توفي لم يخلف غير المطبعة التي كان يطبع بها صحيفته • ومما ذكره الهاشمي بهذا الصدد : « ان مؤيد الاسلام لم يمدح احدا من ولاة الامر تزلفا او جزافا عن غير استحقاق •••• وانه ليس غريبا ان يهاجم الكسروى مؤيد الاسلام وان يتجنى عليه ذلك ان الكسروى كان يبغض جميع رجال ايران المعروفين في تاريخه الطويل الا شخصا واحدا هو

---

(٩٧) انظر مقالتها « كويت واخبارات انكليس » أي « الكويت والصحف الانكليزية » المنشور في عددها ١٣ من سنتها التاسعة والصادر في ١٣ كانون الثاني ١٩٠٢ ص ٢١ •

(٩٨) تاريخ مشروطه ـ احمد كسروي ـ ص ٤٢ •

نادر شاه[٩٩] .

والواقع ان مؤيد الاسلام كان يتمتع بمنزلة مرموقة بين بني جلدته ويحظى باحترام مواطنيه الذين كانوا يدينون له بالولاء والمحبة والاخلاص يقول الدكتور مهدي ملكزاده عنه : « لو قلت ان هـذا الوطني الغيور خدم اكثر من سائر الكتاب في سبيل تنوير الافكار ومناهضة نظام الحكم الاستبدادي وارشاد الناس الى طـريق التقدم والرقي لما كان في ذلك ادنى مبالغة »[١٠٠] .

اما عن صحيفته فقال الدكتور مهدي ملكزاده : « انها كانت احدى الدعائم التي قام عليها صرح المشروطية وكانت العـامل الفعال في ظهور نهضة ايران وثورتهـا التحررية ، وبصرف النظر عن مقالاتها الاساسية التي انتشرت لمدة ثلاثين سنة ونيف بقلم مديرها الحر واسلوبه الممتع كان الاحرار والمظلومون داخل ايران في عهد ناصرالدين شاه وبعده يجدون في صفحاتها ملجأهم وملاذهم الوحيد ينفسون بها عن صدورهم ويطلقون حار نفثاتهم وخواطرهم الكسيرة ويعبرون عبرها عن آرائهم الثورية وبنات افكارهـم الاصلاحيـة من اجـل تحقيق حلمهـم بانشاء حكـومة دستورية »[١٠١] .

هذا ولقد خص الدكتور ملكزاده مؤيد الاسلام وصحيفته في مواضع كثيرة اخرى من تآليفـه بالمدح والاطراء والثناء الذى لايتسع المجـال

---

(٩٩) تاريخ جرائد ومجلات ايران ـ محمد صدر هاشمي ـ ص ٢٠٢ ج ٢ .
(١٠٠) تاريخ انقلاب مشروطيت ايران ـ دكتر مهدي ملكزاده ـ ص ٢٣٠ ـ ٢٣١ ج ١ .
(١٠١) المصدر السابق ـ ص ٢٤٣ ج ١ .

لذكره[١٠٢] .

ويقول براون : كان « لحبل المتين » مكانة مهمة ونفوذ كبير في صفوف المثقفين وفي المحـافل الدينية[١٠٣] . ويشيد بدورها في تثقيف رجال الدين الثقافة العصرية وبث الافكار الجديدة بين صفوفهم والعمل على وعيهم السياسي الذي كان ذا اهمية في ثورة المشروطة[١٠٤] .

ويثني جهانگير صلح جو على شجاعة مؤيد الاسلام وجرأته ويعد صحيفته التي قدمت خدمات جلى من اهـم عوامل يقظـة الشعب الايراني وقيام ثورته التحررية[١٠٥] .

مآثر مؤيد الاسلام :

ولم يكتف مؤيد الاسلام باصدار صحيفته «حبل المتين» تلك فحسب بل أصدر صحفا أخرى هي « مفتاح الظفر » و « آزاد » بالفارسية و « كلكتا » بالاردو و « ملك وملت » بالانكليزية ومن نشاطه الصحفي أيضا اصداره طبعـة انكليزية لحبل المتين سنة ١٩١٥م فجعـل بذلك من صحيفته تلك مؤسسة صحفية تشرف على اصدار صحف عديدة .

على ان بصر مؤيد الاسلام في اواخر ايامه قد كف ، فقل نشاطه وتولت ابنته «فرخ سلطان» ادارة الصحيفة ولكن برغم ذلك ظل يزود

---

(١٠٢) المصدر السابق ص ٢٤٣ و٢٥٥ و٢٥٨ ج ١ ، و « زندگاني ملك المتكلمين » ص ٨٥ .
(١٠٣) تاريخ مطبوعات وأدبيات ايران در دوره مشروطيت ـ ادورد برون ـ ترجمة محمد عباسي ـ ص ٣٣٤ ج ٢ .
(١٠٤) المصدر السابق ـ ص ١٥٩ ج ٢ .
(١٠٥) تاريخ مطبوعات جهان وايران ـ جهانگير صلح جو ـ ص ٦٩ ـ ٧٠ و ١٨٠ .

الصحيفة بمقالاته وتعليقـــاته السياسية الى ان قضى نحبه سنة ١٣٤٩هـ فتوقفت الصحيفة عن الصدور •

خاتمة العهد الناصري :

تلك كانت الصحف الفارسية الوطنية التي صدرت خارج ايران في عهد ناصرالدين شاه وقد استطاعت ان تقوم بما قصرت فيـه او بما لـم ستطع ان تقوم به الصحف الفارسية التي كانت تصدر داخل ايران •

فعلى رغم العقبات الكأداء الكثيرة استطاعت تلك الصحف ان تجمع حولها الصفوة الممتازة من الشعب وان تعبيء الرأي العـــام وان توقظ مشـاعر الايرانيين من ذوي الاستعداد وان تشحذ همـة المثقفين وتهيئهم للثورة • ومن جهة اخرى فقد مارست تلك الصحف ضغطا سياسيا حقيقيا خلال السنين الطويلة من النضال المـرير وساهمت في ذلك كمـــا رأينا استانبول وكلكتا والقاهرة وباريس ولندن في اوقات شـــتى وبطـــرق مختلفة متعددة •

ان صحف المهجر كانت منبرا يتبارى عليه الاحرار في الدعوة الى الحياة الكريمة وميدانا فسيحا يصول فيه الوطنيون ويجولون ، ويعبرون فيها عن ارائهم ويسطرون على صفحاتها بنات افكارهم ، امـــا المظلومون الذين لم يجدوا من يسمع شكاواهم فلطالما رفعوا اصواتهم بواسطة تلك الصحف ولطالما نفسوا عن ذات صدورهم ونشروا في حقولها شكاواهم وما كانوا يلاقون من عذاب اليم وما كانوا فيه من هم مقيم •

ان دور صحف المهجر كان عميقا في تطور الادب وخاصة فن المقال كما كان دورها كبيرا في عمليـــة التحول الاجتماعي الحـديث في ايران وتحرير الشعب من ربقة الظلم والاستبداد والرجعية واضطرام الحركة الوطنية وتأججها منذ سنة ١٨٩٠م حتى سنة ١٨٩٦م حيث امتدت يد احد الثوريين الاحرار فاغتالت الطاغيـة ناصرالدين شـاه فوضع بذلك حـدا لارهابه واستبداده وبدأ عهد جديد كان له تأثيره الفعال في تطور الصحافة وبالتالي ادب المقالة الصحفية •

الفصـــل الثـــالث

تطور المقـالة في الصحافة الشـعبية في ايران

تمهيـــد :

كانت العبارات الناريـة التي اطلقت على ناصرالدين شـاه وأودت بحياته ، ايذانا بانتهاء عهـــد قديـم متفسخ ، واسدال الستار على الاثار المتخلفة من نظـــم القرون الوسطى ، وبدء مرحلـــة جديدة من التطور السياسي والتقدم الاجتماعي والتحول الفكري في ايران •

ان حادث الاغتيال لم يكن مهمـا بحد ذاته ، بقدر ماترك وراءه من آثار فهو لم يقض على طاغية مستبد ـ لقي الوطنيون على يديه الامرين فحسب ـ بل قضى ايضا على نظامه الارهابي الخطير • فمن جهة دعم قوة الوطنيين التي كانت قد بلغت يومئذ مبلغــا كبيرا من شـدة البأس وانعش آمال المصلحين وامد الرأى العام بالقوة وعمل على توسعه وانتشاره • ومن جهة اخـرى كان الشـاه الجديد ـ مظفرالدين شاه ـ ضعيفا عليلا غير متشدد وغير متزمت نسبيا كما كان رحيما بالنسبة لابيه يكره منظر الدماء والبطش • وكانت النتيجة ان تراخت القبضة الممسكة برقاب الشعب وخف الضغط ووجد النـاس بعض الحرية وزالت الرهبـة وتصدعت الاسوار المقامة دون ايران ، فعـادت الاتصالات بين ايران واوربا وفتحت ابـواب السفر الى العـالم واخذ الكثير من الشباب الايراني يسافرون من اجـل التحصيل والتعلم واخذت الصحف الخارجية التي كانت ممنوعـة ، ترد بسهولة ، وانطلقت الالسن بالنقد بعد ان زال الخوف من النفوس ، ووجد المصلحون في ظـــل العهد الجديد الميدان فسيحا امامهـم فتصدوا للقيـام بنشاطهم الاصلاحي فشهدت البـــلاد نهضـــة كبيرة في التعليم وتقدمـا في الاقتصاد فأنشئت المدارس والمستشفيات العديدة ، كمـا اسست الجمعيات على مختلف اهدافها الادبية والدينية والاجتماعية والسياسية • وقد تجمعت

هذه الجمعيات على شكل مؤتمر وطني سري ضم الاحرار وانصار الدستور الذين تنادوا لوضع حد لحكم الاستبداد والظلم ، كما انشئت اول شركة مساهمة لتشجيع الصناعة الوطنية وتقدمها وتحسين حالة العمال وانقاذهم من الفقر والعوز • ناهيك عما شهدته ايران في هذا العهد من نهضة فكرية وصدور بعض الاثار الادبية التي كان لها اثرها في الرأي العام مثل كتب طالبوف و « كتاب ابراهيم بك » لزين‌العابدين المراغي وخطب اقبال الدولة الهندي لما تضمنت من آراء ثورية ودعوات اصلاحية ونقد اجتماعي ومفاهيم علمية جديدة • مما يمكن ان نعد هذا العهد المرحلة الممهدة لقيام ثورة المشروطة •

ولقد احسن عبدالله مستوفي في مذكراته وصف هذه النهضة وما رافقها من تطور اجتماعي في اوائل حكم مظفرالدين شاه فقال : « ما ان أحس الناس في عهد الشاه الجديد برفع القيود المفروضة على السفر الى الخارج وتخليه عن سياسة التعصب والحجر على حرية الرأي ، ومناهضة الافكار الحديثة ، حتى اندفع الكثيرون الى اوربا حيث المعرفة الجديدة والعجائب والاشياء الطريفة التي طالما سمعوا عنها • كما ان الكتاب والادباء المهاجرين من ايران عندما سمعوا بأنباء هذه الحرية عادوا الى ارض وطنهم بفرحة طاغية يحدوهم الشوق والحنين •• ومن ناحية اخرى فقد انبرى من يحسن العربية او الفرنسية للاشتراك في مجلة « الهلال » المصرية او الصحف الفرنسية • فأخذت اعداد كبيرة من الصحف التي تنشر الوانا جديدة من المعرفة والعلوم والافكار الحديثة ترد الى ايران كل اسبوع • كما ان اسلوب الحديث في المجالس والمحافل الخاصة قد تغير ، فلم يعد الامر كما كان في عهد ناصرالدين شاه لا يجد الانسان الجرأة في ان يتكلم بالسياسة او يبدي رأيه في الاوضاع والنظم الاجتماعية والسياسية في اوربا • فقد اخذ كل واحد يتحدث بطلاقة

وبدون خوف عما يعرفه او يريد ان يقوله • والقراء الذين لم يكونوا في السابق يطالعون غير الكتب القديمة علموا بوجود موضوعات طريفة من نوع آخر جدير بالقراءة • ولذلك فقد أقبل الناس على مطالعة الكتب الحديثة ومقالات الصحف الصادرة في الخارج سواء الفارسية منها أو العربية او الفرنسية او الانكليزية واصبح تعلم الفرنسية من لوازم التربية والتعليم »[١] •

وكان من الطبيعي ان تؤدي هذه التغييرات الى تطور الصحافة الايرانية وان ينعكس عليها ماتميز به حكم مظفرالدين شاه من اللين والتسامح بنحو يرفع من مستواها • فكانت النتيجة ان ازدهرت الصحف الفارسية وتقدمت تقدما ملموسا • فخلال حكم هذا الشاه الذي لم يتجاوز احد عشر عاما صدرت زهاء احدى وثلاثين صحيفة فارسية داخل ايران • بينما لم يصدر في عهد ناصرالدين شاه الذي امتد خمسين عاما اكثر من عشرين صحيفة على احسن الفروض • وبعض هذه الصحف لم يصدر منها سوى عدد واحد او لا يمكن ان نطلق عليها اسم صحيفة بالمعنى المعروف[٢] ••

---

(١) شرح زندگاني من ياتاريخ اجتماعي واداری دوره قاجاريه — عبدالله مستوفي ص١٩ ج٢ ، چاب دوم — تهران ••

(٢) يقول براون في كتيبه المعنون :

The Persian Press and Persian Journalism. P. II.

« انه لم يصدر قبل اعلان الدستور في ايران اكثر من سبع عشرة صحيفة وهذا غير صحيح ، فقد سبق ان ذكرنا عشرين صحيفة صدرت في عهد ناصرالدين وسنذكر في الصفحات القادمة اسماء احدى وثلاثين صحيفة اخرى ظهرت في عهد مظفرالدين شاه قبل اعلان الدستور •

على انا لو قارنا الصحافة الايرانية في هذا العهد بالصحافة في البلدان المجاورة لوجدناها – على رغم تقدمها ذاك – متخلفة بالنسبة لمصر التي صدر فيها خلال الحقبة الممتدة من ١٨٩٧ حتى ١٩٠٦ احدى واربعمائة صحيفة، كما نراها متخلفة بالنسبة لجبل لبنان الذي صدر فيه أربع وخمسون صحيفة • ولكن الامر يختلف بالنسبة لسورية التي لم يصدر فيها سوى ثلاث صحف والعراق الذي لم تنتشر فيه سوى صحيفتين •

اما ماسبق تلك الحقبة فان الامر يختلف نوعا ما ذلك لان الصحافة الايرانية وان بدأت بداية متواضعة ولكنها كانت حسنة ومتقدمة في اول عهدها بالنسبة للدول المجاورة • ففي الخمسينات من القرن التاسع عشر صدرت في ايران صحيفتان بينما لم يكن في مصر سوى صحيفة واحدة ، أما بر الشام فكان فيها صحيفتان على ان الصحافة الايرانية في الستينات لم تحرز التقدم الذى احرزته الصحافة الشامية كما ان تقدمها كان أقل من تقدم الصحافة المصرية التي اصبح عدد الصحف فيها مساويا لما كان يصدر في ايران •

على أنه ابتداء من السبعينات تقدمت الصحافة المصرية تقدما باهرا وبقيت الصحافة الايرانية تبطيء في حركة تقدمها يوما بعد يوم وتتخلف عن الصحافة المصرية والشامية حتى أصبح البون شاسعا بينهما • ففي الوقت الذي لم يصدر في ايران حتى سنة ١٨٩٦ سوى عشرين صحيفة تقريبا صدر في مصر اربع وعشرون ومائتا صحيفة منها اربع وستون ومائة صحيفة في القاهرة وحدها وخمسون صحيفة في الاسكندرية والبقية في المدن الاخرى اما في لبنان فقد صدر خلال تلك الحقبةخمس واربعون صحيفة بينما لم يصدر في سورية سوى ثماني صحف وفي العراق غير ثلاث صحف •

تقدم الصحافة :

نخلص مما تقدم الى ان الصحافة الايرانية بعد تعثرها في السنوات الاخيرة من عهد ناصرالدين شاه قد تقدمت في عهد خلفه مظفرالدين شاه نسبيا ولم يتمثل هذا التقدم في زيادة عدد الصحف واقبال القراء على قراءتها فحسب بل في ارتفاع مستوى شكلها وطباعتها نظرا لتقدم الطباعة في البلاد ٠ ثم في تحريرها وتطور مادتها ، والاهم من ذلك تأسيس الصحف الخاصة والشعبية التي يمكن ان نعد صدورها بدء تحول خطير في تاريخ الصحافة الايرانية لانه اصبح من حق الافراد اصدار الصحف ولم يعد ذلك حكرا على الحكومة ، وقد تم هذا التحول نتيجة الظروف السياسية والاجتماعية التي سردناها وتحت ضغط الرأي العام وانتشار الوعي ونمو الطبقة الوسطى نموا كبيرا ودخول الحركة الوطنية مرحلة جديدة من العمل والصراع الفعلي والمجابهة مع القوى الحكومية والرجعية مما ادى الى تطور ادب المقالة وظهور المقال السياسي داخل ايران وارتفاع صوت المعارضة من قبل الوطنيين دونما خوف أو وجل ٠

الصحافة « الحرة » :

وعلى هذا فان الصحافة في عهد مظفرالدين شاه تتميز عن عهد سلفه بوجود نوعين من الصحف ، الاولى صحف رسمية ، والاخرى صحف اهلية كان يصدرها بعض الاشخاص بصفتهم الذاتية وكانت صحفا مستقلة عن الحكومة ٠ وتمييزا لهذه الصحف عن الصحف التي كانت تصدرها الحكومة أو التي تشرف عليها اشرافا تاما ـ جرى الايرانيون على تسميتها « بالصحف الحرة » ـ روزنامه ازاد ـ ولو ان لفظ « الحرة » هنا لا يؤدي المعنى المقصود منه اليوم ٠ وليس المراد « بالصحف الحرة » هو ان مدير الصحيفة كان له الحرية او يملك الحق في نشر مايريد

نشره من الموضوعات أو المقالات او الأخبار في صحيفته ، بل على نقيض ذلك كان يجب عليه ان يعرض مواد صحيفته قبل نشرها على وزير المطبوعات او من يقوم مقامه • ووجه تسمية تلك الصحف بالحرة هو ان الدولة او الحكام في الولايات كانوا لا يتدخلون في امور طباعتها وادارتها وتمويلها واختيار موادها ، وانما كان يتم ذلك على ايدي اشخاص غير حكوميين وعلى نفقتهم الخاصة • ومن هنا نستطيع القول ان هذه الصحف ربما كانت اكثر حرية من الصحف الرسمية • على ان الحكومة نفسها لم تعترف بأن تلك الصحف « حرة » في كتب الترخيص الممنوحة لاصحابها على رغم مطالبتهم الشديدة بذلك ولقد خاض الاحرار والوطنيون صراعا عنيفا مع الحكومة ولمدة غير قصيرة حتى استطاعوا ان يحملوا الحكومة على وصف صحفهم « بالحرة » في كتب الامتياز الممنوحة لهم بعد اعلان المشروطة •

وكانت هذه الصحف الخاصة تصدر باجازة من الصدر الاعظم بعد توصية وزارة المطبوعات وكان بيد الصدر الاعظم نفسه حق تعطيل الصحيفة • ولم يكن في ذلك الوقت ثمة قانون ينظم شؤون المطبوعات أو الصحافة(٣) •

وعلى رغم الحرية المحدودة لتلك الصحف فان صدورها يعد خطوة مهمة في تطوير الصحافة الايرانية فقد انتقلت بها من طورها الرسمي الجاف الى صحف متنوعة ومتطورة لعبت دورا كبيرا في تنوير الافكار وبلورة المقال الادبي والاجتماعي والسياسي •

ومن ميزات الصحافة الايرانية في العهد المظفري هو ان اكثر محرري

---

(٣) تاريخچه مطبوعات ايران – مجلة : « فردوسي » – الطهرانية – عدد ١٤٧ ص٩ •

الصحف الصادرة فيه كانوا من نظار المدارس[٤] وكذلك عنايتها الفائقة بنشر اخبار المدارس الحديثة ودرج المقالات التي من شأنها حث الناس على الاكثار منها وتشجيع الناهضين بأمور التعليم[٥] •

ولا بد من الاشارة هنا الى ان الصحف الشعبية الصادرة في هذا العهد لم تكن بقوة الصحف الشعبية المعاصرة لها في مصر مما دعا الاستاذ حسين فوزي النجار الى القول بشيء من الغلو : « وفي الوقت الذي انتشرت فيه الصحافة في مصر وتركت اثارها العميقة في توجيه الرأي العام وقياداته لم تكن هناك صحافة قط في بلاد فارس يمكن ان نعتبرها صحافة شعبية ولم ينشط هذا النوع من الصحافة فيها الا بعد اعلان الدستور عام ١٩٠٦ »[٦] •

والواقع انه كات في ايران في هذا العهد « صحافة يمكن ان نعتبرها صحافة شعبية » وان كان نشاطها محدودا قبل اعلان الدستور •

ومهما يكن من امر فان مجموع ماصدر من الصحف الفارسية في عهد مظفرالدين شاه ــ قبل اعلار الدستور ــ هو زهاء واحدة واربعين صحيفة صدرت عشر منها في الخارج ، أما البقية فقد صدرت في طهران أو في تبريز ماعدا صحيفة في اصفهان واثنتين في بوشهر وواحدة صدرت في فترة من حياتها في مشهد واخرى انتشرت ردحا من عهدها في كاشان •

---

(٤) تكوين الصحف في العالم ــ قسطاكي الياس عطاره الحلبي ــ ص١٦٩ القاهرة ١٩٢٦ •

(٥) انظر صحيفة : « ثريا » ــ الطهرانية ــ شماره ــ ٣٣ ــ سال بنجم ــ ٩ مارس ١٩٠٤م ــ ص٩ •

(٦) السياسة والاستراتيجية في الشرق الاوسط ــ حسين فوزي النجار ــ ص٣٥٠ القاهرة ١٩٤٩ • •

تلك هي المعالم البارزة والسمات العامة للصحافة في العهد المظفري ، ولو تحرينا الدقة لوجدناها لم تسر على وتيرة واحدة او على منوال واحد بل انها مرت بمراحل تختلف باختلاف طبيعة الحكم وباختلاف من كان يتولى الصدارة العظمى ، ولذلك يمكننا تقسيم مامرت به الصحافة من عهود الى اربعة وهي :

١ ـ الحقبة التي كان مظفرالدين شاه فيها معافى وبيده مقاليد الحكم

٢ ـ صدارة امين الدولة

٣ ـ صدارة امين السلطان الثانية

٤ ـ صدارة عين الدولة •

وها نحن اولاء نتكلم فيما يلي عن الصحافة وأثرها في تطور أدب المقالة خلال تلك العهود الواحد بعد الاخر :

الصحافة غداة مصرع ناصرالدين شاه :

قبيل مصرع ناصرالدين شاه توفي محمد حسن خان اعتماد السلطنة وزير المطبوعات يوم ١٨ شوال سنة ١٣١٣هـ بعد ان مكث في منصبه هذا قرابة ثلاثة عشر عاما ، فعين الشاه خلفا له محمد باقر خان اديب الملك مع منحه لقب « اعتماد السلطنة » يوم ٢٢ شوال ، فأصبح بذلك هو المشرف على الصحف الرسمية والمطبوعات الصادرة في ايران ولكن بعد خمسة وعشرين يوما قتل ناصرالدين شاه • وكانت في ايران يومئذ صحيفتان رسميتان تصدران بانتظام هما «ايران» و «اطلاع» • وكانت «شرف» متوقفة عن الصدور • اما في خارج ايران فكانت تصدر « اختر » و « حكمت » و « حبل المتين » ولكن بعد وقوع حادث الاغتيال تعطلت صحيفة «اختر» كما ان «قانون» كانت متوقفة قبل ذلك او بعيده •

هكذا كانت الصحافة غداة مقتل ناصرالدين شاه وتسنم ابنه مقاليد

الحكم . وكان الشاه الجديد مظفرالدين شاه هاويا للادب راعيا للادباء منسجا للصحافة منذ ان كان اميرا ، فقد مر بنا كيف انه امر باصدار صحيفة تبريز في حاضرة آذربايجان ، وعندما توج ملكا على البلاد زادت عنايته بالصحافة ، وقد امر بأن تبقى التشكيلات السابقة لوزارة المطبوعات على حالها وان تستمر على نشاطها واعمالها ، كما انه استبقى محمد باقر خان في منصبه وزيرا للمطبوعات لما توسم فيه من الكفاءة والمقدرة التي تحتاج اليها ادارة الصحف وتحريرها كما قال في فرمان تعيينه في المحرم ١٣١٤هـ ، وقد عهد اليه بادارة الترجمة والاشراف على تأليف كتاب « نامه دانشوران » . ولذلك فان الصحيفتين الرسميتين «ايران» و«اطلاع» استمرتا على الصدور كالسابق دون أي تغيير في قطعهما او شكلهما او موضوعاتهما . ويمكننا ملاحظة ذلك بمقارنة عابرة بين العدد ٨٨٠ من صحيفة «ايران» المؤرخ في ٦ ذي القعدة ١٣١٣هـ والعدد ٨٨٢ المؤرخ في ٢٥ ذي القعدة ١٣١٣هـ . وافتتاحية العدد الاخير بعنوان : « جلوس ميمنت مانوس همايون در دار السلطنة تبريز » وهي عن ارتقاء مظفرالدين شاه العرش .

« شرافت » :

لم يكتف مظفرالدين شاه بذلك بل اوعز باحياء صحيفة « شرف » المعطلة وبناء على توجيهاته صدرت صحيفة على غرارها باسم « شرافت » وكانت بنفس الشكل والمحتوى اي انها تنشر صور وتراجم الشخصيات المعروفة مع فارق واحد هو انها كانت ضعف حجمها اي بثماني صفحات . صدر عددها الاول في صفر ١٣١٤هـ وكانت رسومها مذيلة بتوقيع «مهدى» و «مصور الملك» والظاهر ان كلا الاسمين لمسمى واحد ، وكانت الصحيفة تنشر شهريا عن وزارة المطبوعات وتحت اشراف الوزير نفسه محمد باقر اعتماد السلطنة . ويقول ملك الشعراء بهار : « ولو ان خط ورسوم

«شرافت» لم تبلغ مبلغ «شرف» ولكن مع ذلك فان خط «شرافت» وصورها كانت جيدة بحيث يعز على امهر فناني ايران اليوم ان يرسموا صورا احسن منها • وقد بقيت الصحيفة مثابرة على الصدور حتى شهر صفر ١٣٢٠هـ حيث توقفت عن الصدور بعد ان صدر منها خمسة وستون عددا »[٧] •

تباشير التقدم :

وبصدور هذه الصحيفة اصبح عدد الصحف الرسمية الصادرة ثلاثا هي : « ايران » التي أخذت تعنى باخبار الدولة الرسمية بدون ان تضم صوراً و « اطلاع » وتحتوي على موضوعات ثقافية عامة و « شرافت » وتضم صورا وتراجم وما شابه • والى جانب هذه الصحف الثلاث صدرت ـ في السنة نفسها ـ صحيفة رابعة من نوع جديد تختلف عنها اختلافا تاما هي «تربيت» التي تعد اول صحيفة اهلية او شعبية صدرت بانتظام في ايران •

« تربيت » :

تعد هذه الصحيفة من الصحف الفارسية المهمة التي كانت تحظى بعناية الادباء والعلماء واهتمامهم لما كانت تحتويه من موضوعات ومقالات ادبية وتاريخية نفيسة في اسلوب من النثر الفارسي الرائق • ويعد صدورها لمدة تسع سنوات تقدما كبيرا للصحف الاهلية الخاصة في ايران •

كان صاحب امتيازها ومديرها محمد حسين خان فروغي الملقب بذكاء الملك ، قد اسسها في طهران « لتسد حاجة القراء الى صحيفة ادبية تعنى بقضايا الادب والفكر على غرار ماهو موجود في مصر ولبنان » •

صدر عددها الاول في ١١ رجب ١٣١٤هـ/١٧ ديسمبر ١٨٩٦م في

---

(٧) سبك شناسي ياتاريخ تطور نثر فارسي ملك الشعراء بهار ـ ص٣٤٦ ـ ٣٤٧ ج٣ •

أربع صفحات مطبوعة على الحجر تبدأ صفحتها الاولى بكلمة تحت عنوان « اعلان » هي :

« بياری قادر متعال جلت حكمته وقدست اسمائه وباجازه وزارت جليله انطباعات اين روزنامه هفتكي موسوم به (تربيت) شروع بطبع نمود ودرى از مفاوضت بروى ارباب دانش گشود • هركس حرفي سودمند داشته باشد بواسطه اين جريده ميتواند بگويد ودر راه حب وطن گامي وراهي بپويد • اين ورقه مشتمل بر هرگونه مطلب مفيد است واز قيد اغراض ورسميت ومدح وقدح وغيرها فارغ وآزاد قيمت آن سهل ومناسب نـه مجانا باحدى داده ميشود نـه حكما در خريدارى آن هـر نفسي مختار است وعالم عالم اختيار » •

وترجمتها انه :

« بالاستعانة والاتكال على الله جلت حكمته وقدست اسماؤه وباجازة وزارة المطبوعات الجليلة تشرع هذه الصحيفة الاسبوعية الموسومة « تربيت » بالطبع والنشر ، لتفتح باب البحث لارباب العلـم • فكل من له مقال مفيد يستطيع بواسطة هـذه الصحيفـة ان ينشره وان يخدم وطنه • ان هـذه الصحيفة تشتمل على كل نوع من الموضوعات المفيدة وهي حـرة ومجردة من الغرض الذاتي ومن القيود الرسمية ومن المدح والقدح وغير ذلك • ونمنها زهيد ومناسب • وكما لاتعطى مجانا لاحد فلا تفرض عليه فرضـا ولكل في ابتياعها الخيار والعالم عالم الاختيار » ••

وبعد الكلمة المذكورة يبدأ المقال الافتتاحي تحت عنوان (آغاز سخن) أي « استهلال الحديث » ويدور المقال حول اجازة وزارة المطبوعات نشر هذه الصحيفة الاسبوعية ولكن باسلوب ادبي وعبـارات منمقـة واوصاف ماأنزل الله بها من سلطان في مدح الشاه • وهو يبدأ بهذه العبارة الجميلة:

« اكابر حكماء وداشنمندان جهان برآنند كه بشر نوعي واحد است داراى افراد نه جنسي داراى انواع » أي : « ان اكابر الحكماء والعلماء في العالم يعتقدون ان البشر نوع واحد ذو افراد وليس جنسا ذا انواع » .

ولقد جابهت الصحيفة العقبات والمشاكل من قبل السلطات الحكومية في احايين كثيرة كما حوربت من قبل بعض الوطنيين المتطرفين الذين انكروا عليها انها « صحيفة حرة » واتهموها بالتواطؤ وما شابه مع السلطة الحاكمة . ولكن على رغم ذلك فقد صدر منها في سنتها الاولى خمسون عددا . وبدأت سنتها الثانية بالعدد «٥١» في ٧ رجب ١٣١٥هـ . دون ان يجري عليها تغيير من حيث اسلوب موضوعاتها وتبويب محتوياتها وقطع صفحاتها وطباعتها فيما عدا تغيير طفيت جرى على عنوانها وهو اضافة العبارة التالية اليه : « تطبع في دار الخلافة طهران وتنشر كل مقالة مفيدة » .

وبعد صدور سبعة وستين عددا منها تشكلت لجنة من اصدقاء ذكاء الملك لادارة الصحيفة وتوسيعها وقد اصبحت بفضل مساعدة هؤلاء يومية وخفض سعرها اما من حيث المواد والاسلوب وعدد الاوراق فلم يصبها تغيير يذكر .

كانت «تربيت» في هذه الحقبة من عمرها تصدر كل يوم فيما عدا ايام الجمع ولكن توزيعها كان يتم كل يومين مرة واحدة لعددين متتاليين. ولعل مرد ذلك ماكانت تلاقيه من الصعوبة في عملية التوزيع على المشتركين وسواهم في العاصمة . أما في المدن الاخرى فقد اوكل الى رؤساء شعب البريد امر توزيعها .

وابتداء من عددها الحادي عشر بعد المائة الصادر في غرة صفر ١٣١٦ ـ بعد تعطيل الصحيفة شهرا ـ حذفت منها العبارة المشعرة بأن هيئة من المحررين تشرف على ادارتها وتحريرها واستبدلت بها العبارة التالة : « صحيفة حرة يومية » ـ روزنامه آزاد يوميه ـ ومن هذا العدد

اصبح اكثر موادها عبارة عن اخبار داخلية وخارجية • ومن العدد الثلاثين بعد المائة والمؤرخ ٢٦ شـوال ١٣١٦هـ ـ بعد عدة اشـهر من التعطيل ـ عادت الصحيفة من جديد اسبوعية ووضعت في عنوانها عبارة : « جريدة حرة اسبوعية » « روزنامه آزاد هفتكي » •

على هذا النحو ثابرت «تربيت» على الصدور اكثر من تسع سنوات صدر منها خلال تلك المدة اربعة وثلاثون واربعمائة عدد ، وآخر ماصدر منها هو بتاريخ ٢٩ محرم ١٣٢٥هـ وكان ذكاء الملك يومئذ قد شارف على السبعين من عمره وبسبب ضعفـه وشيخوخته ترك العمـل في الميـدان الصحفي •

سيرة ذكاء الملك :

كان ذكاء الملك من الـكتاب القديرين والشـعراء المبـدعين الذين انجبتهم ايران في صدر نهضتها الادبية • وكان من اوائل العاملين في الحقل الصحفي والمؤسسين والمديرين للجرايد في ايران • سـاهم في تحـرير « ايران » و « اطلاع » كاتبا للمقالات ومترجما لما نشرته الصحيفتان من ترجمات مسلسلة في الادب والتاريخ والقصة •

ولد ذكاء الملك في ١٥ ربيـع الثـاني ١٢٥٥هـ وتوفي في ١٥ رمضان ١٣٢٥هـ في طهران • كان ابوه محمد مهدي المعروف بارباب تاجرا واديبا في الوقت نفسـه ، ولذلك فقـد عنى بتربية ابنـه (فروغي) ، فأرسـله الى العـراق لاسـتكمال تحصـيله بعـد ان درس مبـادىء العلـوم المتـداولة عهـدئذ في ايران ، وعنـدما عـاد فروغي اشـتغل في الادب والتجارة مع والده ثم انصرف الى الادب وتعرف باعتماد السلطنة « محمد حسن خان » وزير المطبوعات ودار الترجمة الملـكية فأعجب بـه وجعلـه مساعده في التأليف والترجمة وعهد اليه بتحرير صحيفة « اطلاع » التي نشر فيها مقالات فيها الغمز واللمز لما يشكو منه الشعب الايراني من تخلف

فلم يتسع لها صدر ناصرالدين شاه فأمر بسجنه في سنيه الاخيرة ولم يطلق سراحه الا بعد مدة طويلة ، وبعد ان نظم اشعارا رقيقة حزينة في محبسه • وعندما تسنم مظفرالدين شاه الحكم استرضاه مع من استرضاهم من ارباب القلم وعينه مدرسا في مدرسة العلوم السياسية في طهران ومنحه امتياز صحيفته التي سبق ذكرها •

ومن أهم تآليف ذكاء الملك « بديع » وقد طبع طبعات عديدة لعل اولاها سنة ١٣٣٤هـ • وكذلك «تاريخ ساسانيان» و «ريحانة الافكار» هذا الى جانب ترجماته المشهورة التي سبق الحديث عنها •

ومع ان محمد حسين فروغي ذكاء الملك كان قد ترعرع في الجهاز الحكومي وعمل في صحف رسمية فقد كان رجلا حر الفكر وأديبا وطنيا ترك اثرا كبيرا في نهضة ايران الادبية والاجتماعية • يقول محمد صدر هاشمي : « ان انتشار «تربيت» لمدة تسع سنين يعد انتصارا للصحافة الحرة غير الرسمية وتقدما كبيرا لها • وفي الحقيقة ان ذكاء الملك كان اول صحفي في ايران استطاع بمقدرته الفائقة ان يغير اسلوب الصحف الايرانية من جفافها وجمودها الرسمي الى ايجاد نوع من الصحف المتطورة الطريفة ولذلك يعد ذكاء الملك ابا الصحافة الايرانية »[٨] •

ويقول هاشمي ايضا : « ان (تربيت) فضلا عن نشرها المعلومات المفيدة والآثار الادبية النفيسة فقد ادت لايران خدمة اخرى هي تحبيب الصحف الى القارىء الايراني وتعويده قراءتها بما كانت تنشر من مقالات طريفة بأسلوب جذاب بعد ان كان يمجها وينفر منها • وحسب (تربيت) انها جعلت قراءة الصحف عادة يعتادها الناس »[٩] • وينوه ايضا بدور

(٨) تاريخ جرايد ومجلات ايران ـ محمد صدر هاشمي ـ ص٦ ج١

(٩) المصدر السابق ـ ص١٢٤ ج٢ •

«تربيت» واثرها الفعال في يقظة الشعب الايراني من سباته وتهيئتـه للثورة ونيل حقوقه واعلان الدستور[١٠] .

مقالاتها وموضوعاتها :

كانت « تربيت » صحيفة ادبية علميـة ذات هدف تثقيفي وتربوي لاتتناول الحكومة بالنقد عادة انما تنشر مقـالات ادبيـة وتاريخية وثقافية وتراجم للشخصيات المشهورة وقصائد ومنظومات شعرية كثيرة والى جانب ذلك كانت تنشر مسلسلات طريفـة اخاذة لروايات مترجمـة او كتب او أبحاث موضوعة ، وكانت هذه المسلسلات أحيانا تطغى على مواد الصحيفة ، وبدأت الصحيفة من عددهـا الثـاني الصادر في ١٨ رجب ١٣١٤هـ بنشر اولى مسلسلاتها وكانت عن اختراع فن الطباعة حتى عددها العاشر الذى ضم ترجمة حياة غوتنبرج . وقد جاء في المقال الاول من هذه المسلسلة : بايد دانست كه در قـديم الايام وقرون خاليه كتاب چاپي يافت نميشـد وپيش از آنكـه ارباب صنعت باختراع فن طبع كه نخستين كليد تربيت نوع بشراست اقدام وهمت نمايند تحصيل نسخ عديده كمال اشكال را داشت وهرچه بدست مي آمد خطي بود ... الخ » أي « لم يكن الكتاب في العصور الماضية مطبوعا وقبل ان يقدم ارباب الفن والصنعة على اختراع فن الطباعة الذى يعد المفتاح الاول لتعليم النوع البشرى وتربيته وتثقيفـه فان الحصول على الكتب كان امرا شـاقا جدا وكانت جميـع الـكتب خطية ... الخ » .

والمسلسلة الثـانية بدأت من العدد الحادي عشـر عن فن التصـوير الفوتغرافي بقلم عبدالله ميرزا وبدأت من العدد الحادي والعشرين بنشـر رسالة بعنوان : « مفتاح العلوم » بقلـم نير الملك وزير العلوم على هيئـة

---

(١٠) المصدر السابق – ص١١٩ ج٢ .

مسلسلة وكانت الرسالة على شكل سؤال وجواب وتبدأ هكذا : بسم الله الرحمن الرحيم مقدمات در منشأ حرارت • سؤال حرارت چيست ؟ جواب : حرارت بالذات يا في نفسه عبارت است از حركت ذره كه واقع ميشود در اندرون اجسام يا سياله بي وزني كه متأخرين (ايتر) مينا مند ونرجمته هي : مقدمات في منشأ الحرارة • سؤال : ماهي الحرارة ؟ الجواب : الحرارة في ذاتها عبارة عن حركة الذرة داخل الاجسام الصلبة أو السائلة ، معدومة الوزن وتسمى لدى المحدثين (ايتر) «هيتر» • ومن مسلسلات «تربيت» ومقالاتها : «ماضي وحال سيستان» •• ماضي سجستان وحاضرها - و « فوائد مجلس شورا يملي » - فوائد مجلس الشعب (البرلمان) - ونظامنامه كتابخانه ملي - نظام المكتبة العامة - «ترجمه حال بوفن» - شرح حال برنارد باليسي ، - ترجمه حال پاستور - دني پاپن ونيوتن وفرانسوا آراگو وكاليله - اى غاليلو - جغرافياى ايران - وتعريف تربيت •

ومما يؤخذ على «تربيت» انها كانت تغالي بمدح مظفرالدين شاه بمناسبة او بغير مناسبة ، كما ان ذكاء الملك كان يبدى الاخلاص للنظام القائم ولولي العهد محمدعلي ميرزا الذى لم يكن محبوبا • ويقول براون بهذا الصدد : « وكانت هذه الجريدة تضفي صفات المديح على كل كبير سواء اكان يستحق ام لا يستحق • ولكنها مع ذلك كانت صحيفة ذات قيمة ادبية كما كانت تنشر ترجمات لبعض القصص الخيالي لكتاب فرنسيين مثل برناردين وشاتوبريان وغيرهما »[١١] •

اما اسلوبها فيقول ملك الشعراء بهار : « ان هذه الصحيفة من

---

(١١) The Persian Press and Persian Jiurnalism, E.G. Browne, P. 10.

حيث انشائها كانت جيدة ... وان ذكاء الملك كان من الكتاب الذين يكتبون بالاسلوبين : القديم والمبسط السهل »[١٢] .

ويقول عبدالله مستوفي في مذكراته : « ان اسلوب « تربيت » كان الاسلوب الادبي المتداول المعروف في ذلك العصر » ويقول ايضا : ان تأثير هذه الصحيفة كان كبيرا في زيادة معلومات الناس ومعارفهم فأقدم الترجمات واهمها التي نشرت في اللغة الفارسية كانت في هذه الصحيفة التي كانت رائجة ومطلوبة كثيرا في ايران وخاصة في عهد امين الدولة اذ اصبح ذكاء الملك يكتب بحرية اكثر وهو يتناول موضوعات طريفة وجديدة[١٣] .

وكان من محرري الصحيفة ابن ذكاء الملك المدعو محمدعلي الذي كان يترجم بعض المقالات للصحيفة من الانكليزية والفرنسية ، ويقوم المؤرخ المشهور محمد بن عبدالوهاب القزويني بترجمة المقالات المنشورة في مجلات مصر ولبنان[١٤] .

صدارة امين الدولة :

مكث مظفرالدين في تبريز بعد اغتيال والده مماطلا ومؤجلا مجيئه الى العاصمة من يوم الى آخر . كما استبقى امين السلطان في منصب الصدر الاعظم الذى كان يشغله على رغم ان جماهير الشعب كانت تنتظر بفارغ الصبر قدوم مظفرالدين شاه طهران وعزل امين السلطان الذى طالت

---

(١٢) سبك شناسي ياتاريخ تطور نثر فارسي ـ ملك الشعراء بهار ـ ص٣٤٧ ج٣ .

(١٣) شرح زندكاني من ياتاريخ اجتماعي واداری دوره قاجاريه ـ عبدالله مستوفي ـ ص١٩ـ٢٠ .

(١٤) انظر مقال : العلامة الفقيد محمد القزويني ـ بقلم محمدعلي رزم ايين في مجلة : الاخاء ـ الطهرانية العدد ١٩٠ السنة الحادية عشرة ١ اذار ١٩٧١ ـ ص٢٧ .

صدارته اكثر من عشرة اعوام وكانت تكرهــه وتحمّله مسؤولية تخلف البلاد وما تشكو من فساد واضطراب •

يقول عبدالله مستوفي في مذكراته : « ان الناس جميعا كانوا يعقدون الآمال على الشاه الجـديد وكانوا يعتقدون انه بمجرد قدومـه العـاصمة وجلوسه على اريكة العرش ستنقلب ايران الى جنة عدن • وكان سبب عدم قدوم الشاه هو تشاؤمه من تتويجه عـــام ١٣١٣هـ ، فكان يؤجل مجيئه انتظارا لحلول شهر المحرم ١٣١٤هـ ولهذا السبب فانه لـم يقدم طهران الا يوم ٢٤ ذى الحجـة ١٣١٣هـ • وفي ربيع الاول توج ومرّ شـــهر وشهران دون ان يظهــر شيء من الاصلاحات المهمـة التي كان ينتظرها الناس فبدأوا يتهامسون ويتململون ويبدون تذمرهم ثم بلغ الاستياء شيئا فشيئا حد نظم الاشعار العـامية وترنم الصبية بهـا في الازقـة والطرقات تعريضا بالشاه والسخرية منه[١٥] •

ولم يجـد مظفرالدين شاه ـ والحـالة هذه ـ بدا مـن عـزل امين السلطان في جمـادى الآخرة ١٣١٤هـ ـ أى بعـد قرابـة سبعة شهور ـ وتشكيل وزارة جديدة بدون رئيس ، وفي ١١ ذى القعدة عين امين الدولة بمنصب «رئيس الوزراء» ثم بمنصب «وزارت اعظم» وفي رجب ١٣١٥هـ عين بمنصب الصدر الاعظم[١٦] • فاستقبل الرأى العـام ذلك بالارتياح والسرور لان امين الدولة كان من الوطنيين الاحرار والمصلحين المتحمسين لنهضة ايران وسيادة القانون •

وعزم امين الدولة منذ اليوم الاول لتسنمه مقاليد الحكم على اجراء

---

(١٥) شرح زندكاني من ياتاريخ اجتماعي واداري دوره قاجاريه ـ عبدالله مستوفي ص١٠ ج٢ •

(١٦) تاريخ بيداري ايرانيان ـ ناظم الاسلام كرماني ـ ص١٢٤ ج١

اصلاحات مالية واقتصادية والتقدم بصناعة البلاد والقيام بنهضة تعليمية وثقافية كبرى وانتهاج سياسة وطنية متحررة ومنح الشعب قسطا اكبر من الحرية وتشجيع الصحافة والعمل على رواجها وانتشارها وتقدمها وزيادة عدد الصحف ورعاية اصحابها[١٧] ولا سيما صاحب « تربيت » الذي شجعه ليجعل من صحيفته يومية[١٨] فكان أن تقدمت هذه الصحيفة كما تقدمت « حبل المتين » وشهدت البلاد نهضة صحافية في عهد هذا المصلح الوطني الذي امتد حتى سنة ١٣١٧هـ • على رغم الموقف المعادي الذي كان يقفه ولي العهد محمد علي ميرزا وعدم تجاوب بعض حكام الولايات الذين كانوا يناهضون الصحف الشعبية ويضطهدون الصحفيين الاحرار • فمنذ سنة ١٣١٥ هـ حتى سنة ١٣١٧ هـ صدرت اكبر مجموعة من الصحف على نحو لم تشهده اية حقبة مماثلة لها قبل اعلان الدستور • وكانت جميع تلك الصحف التي يقدر عددها باحدى عشرة صحيفة ـ وتعد نواة النهضة الصحفية التي كان لها اثرها في تغيير الاوضاع وارساء قواعد « المشروطة » صحفا شعبية فيما عدا صحيفة او صحيفتين • وها نحن نتكلم عنها حسب تاريخ صدورها •

« **مفتاح الظفر** » :

ففي سنة ١٣١٥هـ صدرت صحيفتان هما « مفتاح الظفر » و «الحديد» فالاولى صدرت في كلكتا وكان صاحبها مؤيد الاسلام رئيس تحرير « حبل المتين » وكان اخوه السيد حسن الكاشاني مدير ادارتها ، وكانت الصحيفة اسبوعية مطبوعة بالحجر تعنى بالموضوعات التعليمية وتنشر

---

(١٧) تاريخ بيدارى ايرانيان ـ ناظم الاسلام كرماني ـ ص١٢٤ـج١

(١٨) المصدر السابق ـ ص١٢٦ ج١ •

المقالات العلمية المبسطة والثقافية العامة مثل : فلسفة الطبيعة ، علم الأرض ، شرح شكل المثلث والمربع والمستطيل ، « اقليدس » ، «زراعة الشاي» ، بحوث الاطباء وتحقيقاتهم العلميا بشأن مرض الطاعون • واخر ما صدر من « مفتاح الظفر » هو عددها الثاني والعشرون من سنتها الثانية المؤرخ في ٣ ربيع الاول ١٣١٧هـ •

الحديـــد :

اما « الحديد » فكانت ذات اهمية كبيرة صدرت في تبريز وهي تعد من اولى الصحف الشعبية الناقدة في ايران ، اصدرها حسين خان عدالت احد الاحرار المناضلين في سبيل المشروطة ولكـن السـلطات الحكوميـة ضاقت ذرعاً بمقالاتها الانتقادية فعطلتها بعد صدور ثلاثة أعداد منها[١٩] •

وكان حسين خان عدالت هذا وصحفي آخر هو علي قلي صفروف من الطليعـة الواعية والصفوة المثقفة المناضلة التي ذكر أحمـد كسروي اسماء افرادها الذين كانوا قد آلوا على انفسهم ايقاظ عامة الشعب فـي تبريز وتوعيتهم وتبصرتهم بالتطور الحضارى الحديث • وقال انه كانت تصـلهم نشرات الثوريين من روسيا فيحاكونهم في نضـالهم الوطني[٢٠] على أن حسين خان عدالت وعلي قلي صفروف اختارا النشاط الصحفي الى جانب الاعلام الشخصي والنضال السياسي سبيلا لتحقيق رسالتهمـا الوطنية ، فقـد أصـدر صفروف هـو الآخر صحيفتين شعبيتين في السنة التالية •

---

(١٩) دانشندان آذربايجان ـ محمدعلي تربيت ـ ص٤٠٧ •
(٢٠) تاريخ مشروطه ايران ـ احمد كسروى ـ ص١٥٠ •

« احتياج » و « اقبال » :

كانت سنة ١٣١٦ هـ من احفل السنوات في تاريخ الصحافة الايرانية قبل المشروطة . فقد صدر فيها اكبر عدد من الصحف الفارسية ، في مقدمتها صحيفة « احتياج » التي صدر عددها الاول في ١٦ محرم ١٣١٦هـ / ٦ تموز ١٨٩٨م في تبريز وتعد من اولى الصحف الشعبية في ايران . كانت هذه الصحيفة اسبوعية ومطبوعة بالحجر وكان صاحبها ورئيس تحريرها علي قلي صفروف . وبعد صدور سبعة أعداد منها اوقفها مير نظام كروسي حاكم اذربايجان وجلد صاحبها بناء على أمر ولي العهد محمد علي ميرزا الذي لم تعجبه مقالاتها واثارت استياءه[٢١] .

ويقول براون ان سبب تعطيلها هو انها كتبت مقالة انتقادية ساخرة انحت فيها باللائمة على تخلف الايرانيين وافتقارهم في جميع شؤون حياتهم المعيشية الى البضائع والسلع الاجنبية حتى ابريق الشاي ونظائره[٢٢] .

وقام صفروف بعد توقيف صحيفته هذه باصدار صحيفة اخرى هي « اقبال » في ٢٩ ربيع الاول من السنة نفسها - ١٣١٦هـ - وكانت هذه كتلك اسبوعية مطبوعة بالحجر ولكنها لم تدم اذ سرعان ما عطلها حاكم آذربايجان ولم يصدر منها سوى بضعة اعداد .

انخرط صفروف بعد تطيل صحيفته الثانية في سلك الحكومة وعمل في جهاز ولي العهد محمد علي ميرزا الطاغية المتجبر الظالم بوظيفة « رابورتجي باشي » اي مدير الشرطة الخفية والمشرف على التقارير

---

(٢١) تاريخ مشروطه ايران - احمد كسروى - ص١٥١ .
(٢٢) تاريخ مطبوعات وادبيات ايران - در دوره مشروطيت - ص ١٤١ - ١٤٢ ج ٢ .

السرية المرفوعة الى ولي العهد • ولكن صفروف في حقيقة امره كان يتعاون مع الوطنيين في الخفاء ويحذر من يتهدده الخطر منهم ليهرب ، وكان ينقل اليهم الاخبار ويطلعهم على الاسرار • وبعد اعلان الدستور كان من انشط انصار الحياة الديمقراطية والد اعداء الاستبداد وقد توفي سنة ١٣٢٦هـ / ١٩٠٨م •

« نظميه » و « معارف » :

الى جانب هاتين الصحيفتين صدرت سنة ١٣١٦ هـ صحف اخرى منها « نظميه » ـ اي الشرطة ـ اصدرها في تبريز محمود اسكنداني وكانت اسبوعية مطبوعة بالحجر في اربع صفحات • وكذلك «معارف» التى صدر عددها الاول في غرة شعبان في طهران عن « انجمن معارف » جمعية المعارف التي اسسها امين الدولة للنهوض بالتعليم وتأسيس المدارس الحديثة • وكانت تصدر مرتين في الشهر وتذكر تحت عنوانها « انها محررة من القيود الرسمية » « اين روزنامه از قيد رسميت آزاد است » وكان الغرض من اصدارها هو ان تنطق بلسان الجمعية وتنشر اوجه نشاطها وتعالج شئون مدارسها وتنظيم امورها وفي الوقت نفسه لكي تنشر بعض المقالات التي فيها الفائدة لعامة الشعب والواقع ان « معارف » كانت صحيفة تربوية تعليمية تعالج مشكلات المدارس الحديثة وتنشر اخبارها وما يتعلق بامور التربية والتعليم كما تنشر مقالات ودروسا علمية موضحة باشكال وصور توضحية مثل حركة الارض وبعض التجارب الفيزيائية والكيميائية وقد ظلت تصدر لعدة سنين • ومن ميزات هذه الصحيفة انها كانت تشترط في نشر ما يراد نشره فيها من المقالات بان لا تكون الفاظها مبهمة مغلقة وعباراتها ومعانيها غامضة معقدة ، وان يتحاشى الكاتب الالقاب الطويلة والاوصاف الزائدة وان يحترز من التكلف والتعقيد •

كانت الصحف الاربع التي اسلفنا الحديث عنها صحفا صغيرة ذات نطاق محدود • اما الصحف الكبيرة والمهمة التي صدرت في هذه السنة فهي « ثريا » و « خلاصة الحوادث » و « ادب » وسنتكلم عن كل منهما على انفراد •

« ثريـــا » :

ظهر العدد الاول من هذه الصحيفة الاسبوعية في ١٤ جمـــادى الاخرة ١٣١٦هـ في القاهرة كان يحررها ويديرها شاب اديب متحمس هو علي محمد خان الكاشاني • وتعد هذه الصحيفة خلال تلك الحقبة من صدورها في القاهرة من انفس الصحف الفارسية واهمهـا وذلـك لتأثيرها الادبي والاجتماعي • فعندما يعدد ملك الشعراء بهار اهم الصحف الفارسية التي صدرت في الخارج يخص «ثريا» و « پرورش » بالذكر ويقول : « انهما من حيث اسلوب الانشاء مهمتان وذلك لان محررهما علي محمد خان كان من الادباء المتميزين بالذوق الحسن•[٢٣] ويقول عنها براون : « انها كانت ذات تأثير عظيم في ايران نفسها » [٢٤] كما يمتدح احمد كسروي مقالاتها الحماسية والعنيفة التى كان يكتبها علي محمـــد خان ويذكر تأثيرها الكبير في نفوس القراء [٢٥] • ويذهب الى هذا ايضا الدكتور مهدي ملكزاده ويقول ان مقالات محررها ستبقى حية في قلوب

---

(٢٣) سبك شناسي ياتاريخ تطور نثر فارسي – ملك الشعراء بهار – ص٣٤٧ ج٣ •

(٢٤) The Persian Press and Persian Journalism, E.G. Browne, P. 14.

(٢٥) تاريخ مشروطة ايران ــ احمد كسروى – ص٤١ •

الايرانيين وخالدة في صفحات التاريخ الايراني ويشير الى دور الصحيفة في تنوير افكار الايرانيين ومساهمتها الكبيرة في بناء صرح العدل في البلاد.[٢٦]

وكان محررها علي محمد خان من ادباء الشباب الايراني الغيور الهارب من وجه الظلم ، مكث ردحا من الزمن في الاستانة مشتركا في تحرير « اختر » ثم اختار القاهرة سكناً له وقد وجد في رحابها ما يتيح له ممارسة نشاطه السياسي والصحفي فاصدر مع احد معارفه السيد فرج الله الكاشاني صحيفة « ثريا » وذلك ـ كما قال في المقال الافتتاحي لعددها الاول ـ لفضح دسائس الاستعمار الغربي وكشف مخططاته وسياسته التي يغلفها بغلاف المكر والخديعة وتنبيه اذهان ابناء وطنه الذين يجهل اغلبهم اساليب الخداع التي يمارسها الغرب وتبصرتهم بمواضع الخطر وما يراد بهم من سوء هم عنه غافلون[٢٧] .

ويقول جهانكير صلح جو : ان جريدة «ثريا» هاجمت مرارا وتكرارا سياسة الدول الاوربية التي كانت تريد استعمار ايران واستغلال موارده وثرواته وقامت بتوعية الشعب الايراني وايقاظه واثارة نوازع الثورة والحماسة والغيرة فيه ليقضي على نفوذ الدول الغربية الاستعمارية

---

(٢٦) زندكاني ملك المتكلمين ـ د. مهدى ملكزاده ـ ص٨٥ .

(٢٧) نص عبارات علي محمد خان هي : « امروز براى تنبيه وآكاه نمودن ابناى وطن كه غالب روش اجانب ندانند واز سياست مغربيان كه ظاهرى چون چهره خوبان آراسته وباطني چون دل دوزخيان كاسته دارند بيخبر واز مكروكيد شان غافل اند هيچ بهتر از نصيحت وذكر نيست كه عموم اهل وطن را از آن فوائد مخصوصه حاصل آيد وجولانكاه اين ميدان جرائد است چه روزنامه آئينه ايست كه حسن وقبح اعمال راتوان در صفحه آن نمود وپرده ايست كه صورت زشت وزيبا را در متن آن توان كشيد » .

ويحول دون تدخلها في شئون البلاد • (٢٨)

وكانت « ثريا » الى جانب مقالاتها السياسية تنشر موضوعات تتناول بها العلوم والفنون والصناعة والادب والتجارة فضلا عما كانت تنشره من أخبار ايران ومصر وفي بعض اعدادها كانت تنشر اخبارا عن البـــلاد الاخرى •

وكانت هذه الصحيفة تتميز بتبويبها الحسن وطباعتها الجيدة حيث كانت تطبع بالحروف المفردة في ست عشرة صفحة تحتوي مقالات مختلفة مدبجة بقلم سيال وباسلوب ادبي رائق جذاب ، ولهذا السبب اقبل عليها القراء اقبالا شديدا واحبها الناس حباً جما • (٢٩)

ظلت « ثريا » تصدر على هذا المنوال حتى عددها السادس والعشرين من سنتها الثانية حيث دب الخلاف بين علي محمد خان وصاحبه السيد فرج الله الكاشاني التاجر الذي كان يمول الصحيفة وادى خلافهما الى الانفصال واستقلال الكاشاني بصحيفة « ثريا » وتغيير سياستها مما ادى الى الاقلال من اهميتها وتأسيس علي محمد خان صحيفة اخـــرى هي «برورش» بعد سنة واربعة شهور من العمل المشترك •

ولقد دار صراع بين الصحيفتين واخذت كل منهما تهاجم الاخرى فيما كانتا تنشران من « مقالات نزاعية » تتبادلان فيها التهم • ولم تكن هذه هي المرة الاولى التي دخل فيها علي محمد خان في صراع صحفي ودبج مثل هذا النوع من المقال • فقد هاجم من قبل « تقويم حاج نجم الدولة »ـ التنبؤات والاحكام الفلكية لهذا المنجم ـ وانتقدها انتقادا علميا ومنطقيـا وهاجم هذه الترهات هجوما عنيفا فانبرت صحيفة « تربيت » للدفاع عن

---

(٢٨) تاريخ مطبوعات ايران وجهان ـ جهانكير صلح جو ـ ص٧٠ •
(٢٩) المصدر السابق ـ ص ١٧٨ •

(حاج نجم الدولة) ومهاجمة « ثريا » في عددين متتالين بكامل صفحاتهما (ومن اولهما الى اخرهما) • وكانت نتيجة ذلك ان دار النـــزاع بـين الصحيفتين وهب قراء « ثريا » ومؤيدوها في جميع انحاء ايران وفـي الخارج للدفاع عن صحيفتهم واظهار مشاعرهم ضد « التقاويم النجومية والاحكام الفلكية » وضـد ما ورد في مجلة « تربيت » وذلك في مقالات نشروها في «ثريا» وسواها من الصحف الفارسية • (٣٠)

وينقل بروان عن محمد علي تربيت قوله : ان تلك الحادثة كانت من أهم الاحداث التي مرت بها «ثريا» وينقل عنه ايضا ان من اشهر مقالات «ثريا» هي مقالتها المعنونة مقالة « مصاحبه » بقلم علي محمد خان ، وان من اشهر حملاتها الصحفية ايضا هي حملتها الشديدة على « حاج سيد محمـــد يزدي » الذي كان السبب في هياج الغوغاء واغـلاق « مدرسة تربيت » الحديثة في تبريز ، ولقد ادت حملات صحيفة «ثريا» تلك الى ابعاد هذا الرجل الرجعي من تبريز • (٣١) ويرجح انه صدر من هذه الصحيفة ستة وثلاثون عددا وكان اخرها في ٢٠ جمادى الاولى ١٣١٨ هـ حيـث انتقل بها السيد فرج‌الله الى طهران ثم كاشان• (٣٢)

« **خلاصـة الحـوادث** » :

تعد هذه الصحيفة اول جريدة اخبارية يومية تصدر باللغة الفارسية

---

(٣٠) تاريخ مطبوعات وادبيات ايران در دوره مشروطيت ـ ادورد برون ـ ص٢٨٧ ج٢ •

(٣١) تاريخ مطبوعات وادبيات ايران در دوره مشروطيت ـ ادورد برون ـ ص٣٠٥ـ٦٠٣ ج٢ •

(٣٢) تاريخ جرائد ومجلات ايران ـ محمد صدر هاشمي ـ ص١٥٥ ج٢ •

في ايران تحت اشراف وزارة المطبوعات التي كانت تقوم بطباعتها وتوزيعها وتمويلها . صدر عددها الاول في طهران في ١٤ جمادى الاخره ١٣١٦هـ وجاء في مقالها الافتتاحي بعنوان « مقدمة » عن سبب صدورها مايلي : بسمه تبارك وتعالى . مقدمة . جون در اين عصر اطلاع وآگاهي از اوضاع واحوال عالم براى هر فردى از افراد كمال اهميت همرسانيده وامروز روزى نيست كه مردم با چشم وگوش بسته اسوده وخاموش نشسته غفلت وهوشيارى وخواب وبيدارى وعقل وجهل وباخبرى وبي خبري رايكسان تصور نمايند ووسيله براى اين‌اگاهي جز روزنامجات عالم نيست واز آنطرف مشترى روز نامجات عمده شدن براى همه كسي مقدور نميباشد وگذشته از اين روزنامجات تابدست شخص ميرسد مطالب عمده مفيده آن غالبا كهنه است لذا اداره انطباعات ايران محض خدمت بعموم ابناء وطن عزيز خود اين جريدة مختصر يوميه راكه حاوى خلاصه اخبار مهمه يومية تمام عالم وهم مختصرى از وقايع عمده داخله مملكت ميباشد ... احداث وايجاد نمود » .

وترجمة فحواه « لقد اصبح في هذا العصر متابعة اخبار العالم والاطلاع على اوضاعه ومعرفة احواله مما له اهميته البالغة لكل فرد من الافراد . اذ لم يعد بمكنتهم ان يعيشوا اليوم عميا وخرسا وفي غفلة عما يدور حولهم . ولقد اصبحوا من الوعي ما لايمكن ان يستوي عندهم العقل والجهل أو اليقظة والغفلة . وليس من وسيلة للتزود بهذه الاخبار سوى الصحف العالمية التي ليست في مقدور كل واحد الحصول عليها . واذا ما حصل عليها فيكون ذلك بعد مدة من صدورها مما يجعل اخبارها المهمة قديمة فتفقد بذلك أهميتها .

وعلى هذا فقد قررت ادارة مطبوعات ايران خدمة لجميع ابناء الوطن اصدار هذه الصحيفة ، لتنقل لهم ملخصا لاهم اخبار العالم والحوادث الداخلية دون ان يكون لها غرض آخر » •

وكانت الصحيفة تصدر كل يوم فيما عدا ايام الجمع والاحاد وكانت توزع في اليوم نفسه ولرخص ثمنها كانت في متناول الجميع اى لم تكن قاصرة على الاعيان والاشراف كما كان الحال عند اصدار « وقايع اتفاقية » « وملتي » وكانت تطبع بالحروف المفردة على وجه واحد لورقة من الحجم الصغير تحتوي خلاصة لأهم وقائع ايران وحوادث العالم تستقيها على شكل برقيات من وكالة رويتر التي كانت ترسلها الى الخطوط الانكليزية الى الهند وكانت هيئة تحرير الجريدة تسلم هذه البرقيات عن طريق السفارة الانكليزية • (٣٣) وكانت الصحيفة احيانا الى جانب الاخبار المحلية والبرقيات الخارجية تضم مقالات على هامش الاخبار • فمثلا صدر عددها التاسع بعد التسعمائة في ٢٣ جمادى الاخرى ١٣٢٠ وليس فيه سوى مقالة عن «هائي ني » ـ هايتي ـ بمناسبة وقوع الاضطرابات فيها •

ومع ان هذه الجريدة كانت بدائية ورسمية ولكنها كانت ذات تأثير في تطوير الصحافة الايرانية • كما انها ساهمت في عرض الاحداث الاجنبية للقراء الايرانيين ولهذا اهميته في تثقيف الرأى العام ». (٢٤)

وثابرت « خلاصة الحوادث » على الصدور أكثر من خمس سنوات

---

(٣٣) Otcherk Persisdskoy Literaturi, Bertels Stranitsa 121 Leningrad 1928.

(٣٤) History of the Press in Iran, Freidon Pirzadeh P. 6—7

وقد صدر منها ـ على حد قول رابينو ـ « ١١٠٧ عدد » وكان آخر ما صدر منها هو العدد المؤرخ في ١٨ ربيع الثاني ١٣٢١هـ/١٣ آب ١٩٠٣ [٣٥] ويؤيد محمد صدر هاشمي في موضع من معجمه عن الصحف الايرانية هـذا القول[٣٦] ولكنه في موضع آخر يقول : « انه لم يصدر من هـذه الصحيفة سـوى ٩٩٥ عـدد وان عددهـا الاخير صـدر في ٢ شـوال ١٣٢١هـ[٣٧] .

« ادب » :

كانت هذه الصحيفة من كبرى الصحف الفارسية التي صدرت قبل اعلان الدستور وساهمت في نهضة ايران الحديثة . ولم تكـن «ادب» ادبية بحتة كما يوحي بذلك اسمها بل كانت صحيفة جامعة مصورة . وقد مرت بثلاثة أدوار ، فقد صدرت في تبريز ثم في مشهد وأخيرا في طهران . وكانت في دورها الاول ادبية اكثر من دوريها الاخيرين .

كان صاحب هذه الصحيفة شاعر ايران الكبير محمد صادق اميري الملقب باديب الممالك حفيد معصوم محيط اخي ميرزا ، ابو القاسم قائم مقام الاديب والوزير المشهور .

ولد أديب الممالك في ١٤ المحرم ١٢٧٧هـ/١ ـ ١٨٦٠م ودرس على اساتذة عصره مبادىء العلوم الادبية المعروفة ، فبرع في قول الشعر حتى بـز اكثر المعاصرين له . وكان في مطلع شبابه يتخلص « بروانه » . وعندما اتصل بحسن علي خان أمير نظـام حاكم اذربايجان الذي منحـه سنة ١٣٠٧هـ في تبريز لقب « امير الشعراء » استبدل تخلصه « باميري » . وفي سـنة ١٣١٢هـ و١٣١٣هـ عمـل في « دار الترجمـة الحكومية » في

---

(٣٥) صورت جرايد ايران ـ هـ.ل. رابينو ـ ص١٤
(٣٦) تاريخ جرائد ومجلات ايران ـ محمد صدر هاشمي ـ ص٨ ج١
(٣٧) المصدر السابق ـ ص٢٤٧ ج٢

طهران بعد نقل حسن علي خان • على ان أديب الممالك عاد الى تبريز سنة ١٣١٤هـ عندما اعيد حسن علي خان امير نظام حاكما على اذربايجان • وفي سنة ١٣١٦هـ عندما انشئت مدرسة اللقمانية في تبريز عين اديب الممالك معاونا لمديرها وفي هذه الاثناء أصدر صحيفته « أدب »(٣٨) •

ظهر عددها الاول في رجب ١٣١٦هـ ، وكانت تصدر كل عشرة ايام مرة واحدة مطبوعة بالحجر وكان اديب الممالك ينشر فيها جيد شعره ، اما موضوعاتها فكانت تتناول العلوم والمعارف بشكل عام •

وبعد صدور سبعة عشر عددا منها توقفت الصحيفة لحقبة من الزمن ثم استأنف اديب الممالك اصدارها وبعد استقالته من العمل في المدرسة المذكورة اصدر عددا واحدا ثم عطلها •

وبسبب عدم انتشارها بانتظام فلم يصدر منها سوى اثنين وعشرين عددا خلال السنتين اللتين صدرت فيهما • (٣٩)

« ادب » في مشهد :

وفي اوائل سنة ١٣١٨هـ ترك اديب الممالك تبريز وسافر الى قفقاسيا (كانت تشمل جمهورية داغستان الحالية وبلاد الجركس) وخوارزم واتجه من هناك الى خراسان ومكث فيها حتى سنة ١٣٢٠هـ حيث استأنف اصدار صحيفته « ادب » من ٤ رمضان ١٣١٨ هـ حتى ٢٨ شوال ١٣٢٠هـ •

---

(٣٨) آكاهي نامه از جمع اورى اشعار دانشمند دوران واستاد سخنوران اديب الممالك ميرزا صادق خان قائم مقامي ـ خان ملك حسيني ساساني ص٤ ، برلين ـ ١٩٢٣ •

(٣٩) دانشمندان اذربايجان ـ محمدعلي تربيت ـ ص٤٠٦ •

وكانت « ادب » في هذه الحقبة اسبوعية مطبوعة بالحجر وكانت تصدر بثماني صفحات وهي تعني بالمسائل « العلمية والادبية والتجارية والتاريخية » • والى جانب ذلك كانت تنشر موضوعات اخبارية وتحليل انباء الحرب في جنوب افريقيا •

كانت افتتاحية عددها الاول منظومة شعراً • وبعد تلك المقالة الشعرية كتب اديب الممالك مقالة نثرية اشار فيها الى فشل محاولتيه السابقتين في اصدار صحيفته هذه في تبريز ولذلك جاء الآن الى هذه المدينة ليصدر صحيفته « في كنف ثامن الائمة علي بن موسى الرضا وحصنه الحصين»!! •

ومن الطريف انه ختم العدد الاخير من سنتها الاولى المرقم ٤٨ والصادر في ١٥ شعبان ١٣١٩هـ / ٢٧ نوفمبر ١٩٠١م بمايلي نصه باللغة العربية : هذا ما اختتم به السنة الاولى والحمد لله على اتمامها اللهم اجعل خاتمة امورنا خيرا بحق خاتم النبيين وآله الطاهرين • محمد صادق الحسيني الفراهاني » • وذلك على طريقة القدامى عندما كانوا يذكرون في الصفحة الاخيرة من كتبهم مثل هذه الخاتمة •

وفي مستهل سنتها الثالثة اخذت تنشر رسوما كاريكاتورية وكانت بذلك أول صحيفة فارسية تقدم على مثل هذه الخطوة[٤٠] • وبعد صدور عددها الرابع عشر من سنتها الثالثة انتقل بها اديب الممالك الى طهران بناء على رغبة مظفر الدين شاه •

---

(٤٠) تاريخ جرائد ومجلات ايران ـ محمد صدر هاشمي ـ ص٨٧ ج١ ، وانظر ايضا : «كاريكاتور در ايران ـ ازم• محجوبي ، تحقيقات روزنامه نگارى ، ش٩ س٣ ديماه/١٣٤٦ـص١٠ •

« ادب » في طهران :

صدر عددها الاول في ٢٧ رجب ١٣٢١هـ / ١٩ اكتوبـــر ١٩٠٣ مبتدئة برقم جديد صارفة النظر عن اعدادها السابقة . ولقـــد اصبحت « ادب » في عهدها هذا صحيفة شبه رسمية ، فقد كانت معفاة من الرقابة كما انهـا كانت مملوءة بقصائد يمدح بها أديب الممالك الشـاه والأمراء ورجال البلاط حتى انه لم يتورع من مدح الطاغية المعروف « اتابك اعظم » امين السلطان . وقد ظلت الصحيفة منتهجة هذه السياسة حتى اواخــر سنة ١٣٢٢هـ . وكان اديب الممالك خلال هذه الحقبـة ايضـا يرأس تحرير الجريدة الرسمية المسماة «روزنامه ايران سلطاني » .

وفي سنة ١٣٢٣هـ سافر اديب الممالك الى باكو وقد عهد بصحيفته هذه الى صحفي مناضل هو مجد الاسلام الكرماني ، فغير هذا سياســتها واتخـذ منهـا منبرا لمحـاربة الاستبداد فكانت جميع مقالاتهـا السياسية والعلمية وتعليقاتها بقلمه . وقد ثابر على اصدارها حتى عددها (١٨٨) الصادر في سنتها الخامسة في ٩ ربيع الثاني ١٣٢٤هـ حيث ابعد من طهران واغلقت الصحيفة .

ومهما يكن من امر فان « ادب » على مختلف عهودها كانت ذات دور كبير في انعاش الحركة الادبية وتقدمها وفي رفع المستوى الثقافي وزيادة معلومات الناس ، ولاعجب فان « اديب الممالك » كان اديبـا مرموقـــا وشاعراً مفلقاً .

« آزاد » و « كمال » :

كانت تلك هي الصحف التي صدرت سنة ١٣١٦هـ اما سنة ١٣١٧هـ فقد ظهرت فيها صحيفتان الاولى « ازاد » اسسها مؤيد الاسلام صاحب « حبل المتين » في كلكتا وقد صدر عددها الاول في ٨ ربيع الاخر الموافق

١٥ اغسطس ١٨٩٩م وكان مديرها السيد حسن الكاشاني وكانت تطبع طبعة حجرية بثماني صفحات تضم الاخبار والمقالات ٠

والصحيفة الثانية هي « كمال » وكان صاحبها حسين طبيب زاده مدير مدرسة «كمال» في تبريز ٠ صدر عددها الاول في ١٠ رجب الموافق ١٥ نوفمبر ٠ وكانت تصدر ثلاث مرات كل شهر بثماني صفحات تحوي موضوعات عن العلوم بلغة مبسطة مفهومة بعيدة عن التعقيد خالية من التكلف ٠ وكان هدفها كما جاء في اول افتتاحية لها هو نشر الثقافة الحديثة باسلوب سهل ولغة مبسطة لكي تألف اسماع الايرانيين المعاني والالفاظ الجديدة وتأنس بها وتتفهمها ٠ وقد ثابرت هذه الصحيفة على الصدور حتى قيام الغوغاء وعلى رأسهم رجال الدين المتعصبون في ربيع الثاني ١٣٢١هـ بمهاجمة حانات الخمور والفنادق والمدارس الحديثة في تبريز وتخريبها ونهب اثاثها ٠ وكانت مدرسة « كمال » احدى تلك المدارس التي صب عليها الرجعيون جام غضبهم وتهدمت خلال تلك الاضطرابات واعمال التخريب[٤١] وترك حسين طبيب زاده ـ على اثر ذلك ـ تبريز متجها نحو قفقاسيا ثم ذهب من هناك الى مصر حيث استأنف اصدار صحيفته « كمال » من جديد ٠

صدارة امين السلطان الثانية :

ظلت الصحافة الفارسية تواصل تقدمها باطراد وظل نفوذها يتزايد يوما بعد يوم الى ان اعفي امين الدولة من الصدارة العظمى في ربيع سنة ١٣١٧هـ بفعل نشاط خصومه السياسيين وتخويف الشاه من ميوله التحررية واتهامه باعداد العدة لاقامة النظام الجمهوري[٤٢] ، والاهم من

(٤١) تاريخ مشروطه ايران ـ احمد كسروى ـ ص٣١ ٠

(٤٢) تاريخ بيدارى ايرانيان ـ ناظم الاسلام كرماني ـ ص١٢٧ ـ مجلد اول ٠

ذلك فشله في اقتراض مبلغ من بريطانيا ليستعين به الشاه في سد نفقات سفره الى اوربا • واعيد أمين السلطان غريم آمين الدولة ومنافسه وعدوه اللدود الى الصدارة العظمى ، وكان هذا مكروها ومتهما بالعمالة للروس • ومما زاد في كراهية الشعب له اقتراضه مبلغا بعد مبلغ من روسيا ليقوم الشاه بتبديده على ملاهيه وملذاته في اوربا • وكذلك محاربته للمدارس التي انشأها امين الدولة وقطع الاعانات الرسمية عنها وشل نشاط « جمعية المعارف » ، مما ادى بالوطنيين الى تفسير موقفه ذاك على انه معاد للثقافة والتعليم • كما ان المساعدات المالية التي كان يقدمها للمدارس التي انشأها هو ـ باسم الحكومة ـ كانت الايدي تتلاعب بها وتعبث بمبالغها ، وكان الناس يظنون ان ذلك يجري بعلم امين السلطان ويحملونه مسؤوليته ويعتقدون انه عقبة في طريق تقدم البلاد ويقظتها •

وكان من الطبيعي ان يصيب الصحافة مااصاب الحياة العامة من تغيير • فضلا عن ان امين السلطان وهو الرجعي المستبد ذو التفكير الاوتوقراطي لم يكن ينظر الى الصحافة بعين الارتياح والرضا وكان يقلقه نفوذها المتزايد خوفا من احداثها « الفتنة » في البلاد على حد زعمه(٤٣) • ولذلك كان لابد لتلك السياسة من ان تؤدي الى التصادم بين الوطنيين وامين السلطان والى اندلاع النزاع بين الطرفين فراح الوطنيون يهاجمونه في المجالس والمحافل الدينية ويؤلبون عليه الناس وانضم اليهم عدد من خصومه من رجال البلاط ، كما اخذت الصحف الوطنية المتطرفة تشن عليه حملات شعواء منتقدة بشدة سياسته العميلة الخرقاء وذهنيته العفنة ، وكان رأس الحربة في هذا الصراع احد رجال الدين المثقفين والمناضلين هو :

---

(٤٣) تاريخ جرائد ومجلات ايران ـ محمد صدر هاشمي ـص١١ ج١

الشيخ يحيى الكاشاني :

كان الشيخ يحيى الكاشاني من الكتاب الاحرار ومن الطلائع الواعية المناضلة ولد في ١٠ ذي الحجة سنة ١٢٩٣هـ في كاشان واستكمل تعليمه في العراق وبعد عودته الى ايران عين سنة ١٣١٧هـ معلمـا في مدرسة «افتتاحيه» لتدريس اللغة العربية والفارسية وفق الاساليب الحديثة • وخلال عمله هناك لمس عن كثب تسيب جمعية المعارف واختلال عملها وشؤونها ، ولذلك سرعان ماترك العمل في المدرسة المذكورة وكتب مقالا بعنوان «مقاله مخصوص» في جريدة «حبل المتين» كاشفا النقاب فيه عما كان يجري في جمعية المعارف واضطراب امورها بالاضافة الى ان المقال تضمن هجوما على امين السلطان وتجريحا له وطعنا فيه بسبب قروضه واعماله وسياسته •

كان للمقال صدى استحسان لدى المثقفين ولا سيما لدى منظمة سرية كان هدفها اسقاط امين السلطان وكشف خططه ، وانماء الحركة التعليمية واجراء الاصلاحات ، وكان من اهم اعضائها السيد حسن اخو مؤيد الاسلام صاحب «حبل المتين» ، ولقد وجدت المنظمة في الشيخ يحيى عنصرا طيبا يخدم اغراضها فاحتضنته وضمته الى هيئة التدريس في مدرسة «الرشديه» وشجعته على المثابرة على كتابة مقالات مماثلة •

تولى الشيخ يحيى في المنظمة السرية مهمة كتابة المقالات وارسالها الى صحيفة «حبل المتين» يفضح فيها اعمال امين السلطان ويطعن في سياسته الرجعية العميلة • وبعد نشر هذه المقالات بدأ مدير «پرورش» في التحرك واخذ بمهاجمة امين السلطان شيئا فشيئا حتى اتسع نطاق هذا الهجوم فظهرت مقالات عديدة تعنف «الصدر الاعظم» وتنتقده وتحمل عليه ، وقد كان لهذه المقالات تأثير كبير في نفوس القراء حتى ان احد الكتاب قال انه

يمكننا ان نعد تلك المقالات احد العوامل المساعدة على ظهور نهضة المشروطة(٤٤) .

بيان بمنع ورود الصحف الفارسية :

ومهما يكن من امر فان امين السلطان سرعان ماتنبه الى ماتكتبه هذه الصحف وشعر بخطرها فأصدر بيانا منع به دخول جميع الجرائد الفارسية الصادرة في الخارج الى ايران وقد نشر ذلك البيان في العدد ٩٩٠ من الصحيفة الرسمية «ايران» الصادر يوم السبت الموافق للعاشر من ذى القعدة ١٣١٨هـ وقد جاء فيه ما ترجمته : « ان الشاه منذ جلوسه على العرش حتى الآن ... بذل غاية جهده في سبيل توسيع نطاق الصحف وازدهارها وتحقيق حرية القلم وتوفير الحرية الفكرية للصحفيين حتى انه كان يعد ذلك من الواجبات المقدسة .

« على ان المتعارف عليه في جميع الممالك المتمدينة في العالم . ان الصحيفة التي تنشر خارج البلاد وتطبع بعيدا عن مركز الدولة لا تعد صحيفة تلك البلاد ، لانها ليست المرآة الصادقة التي تعكس الحقائق عن اوضاع تلك الدولة واعمالها ، ولا تصور الوضع القائم في البلاد على حقيقته . ولاسباب عديدة فانها لاتكون منزهة عن الاغراض ولا مبرأة من من الكذب والخطأ . وعلى هذا فان توزيع هذه الصحيفة داخل البلاد يجر الوبال والضرر على الوطن بدل نفعه . والصحف الفارسية المطبوعة في البلدان الاجنبية تتصف جميعها تقريبا بهذه الصفة ، ذلك لانها تكتب اكثر موضوعاتها ومقالاتها بغير تثبت او بروح حاقدة ترمي من ورائها الى غرض سيء . ولهذا فانه يمنع منعا باتا ورود جميع تلك الجرائد ويحظر تداولها داخل البلاد . واذا رغب الصحفيون الايرانيون المقيمون في الخارج

---

(٤٤) تاريخجه مطبوعات ايران ـ مجلة : « فردوسي » ـ الطهرانية ـ العدد ١٤٧ ص٩ .

العودة الى ايران فسوف تقدم لهم كافة التسهيلات لاصدار صحفهم طبقا للتعليمات والانظمة المعمول بها في سائر الدول المتمدينة » •

نتائج هذا البيان :

وعلى اثر صدور هذا البيان منع ورود جميع الصحف الفارسية الصادرة في الخارج الى ايران وحرم القارىء الايراني من كثير من مقالاتها المفيدة ، كما ادى ذلك الاجراء الى اصابة تلك الصحف بأضرار مليغة نظرا لغلق السوق في وجهها ، ولذلك اخذت تضمر رويدا رويدا فاحتجبت نهائيا «پرورش» و «ثريا» وتوقفت «حكمت» مؤقتا على ان «حبل المتين» ثابرت على الصدور بثبات واستطاعت ان تتسرب الى داخل ايران سرا على رغم اوامر المنع[٤٥] طوال السنوات الاربع التي كان فيها امين السلطان في الحكم وكان امر المنع خلالها نافذ المفعول • وكانت الايدي تتلقفها عند تهريبها الى ايران ويقبل عليها الوطنيون ويلتهمون مقالاتها التي كانت تحمل فيها على الطاغية امين السلطان وتتحدث عن مشاكل ايران السياسية والسبل المؤدية الى اصلاح الامور فيها ونشر الدعوة الى اقامة حكم ديمقراطي بين صفوف الشعب والحملة على الاستبداد والظلم واظهار مساوىء مثل هذا النظام البالي • وزادت حملة «حبل المتين» على امين السلطان بعد عقده القرض الثاني مع روسيا فشددت النكير عليه ونشرت بيانا بتكفيره زعمت انه صادر عن علماء الدين في النجف وقد كان له اثره الكبير في الاطاحة به ولم يجد امين السلطان نفعا التكذيب الذى نشرته مجلة «مجموعه ماوراى بحر خزر» التي كانت تصدرها السلطات الروسية[٤٦] •

---

(٤٥) تاريخ انقلاب مشروطيت ايران – دكتر مهدى ملكزاده – ص١١٧ ج١ •

(٤٦) تاريخ مطبوعات وادبيات ايران در دوره مشروطيت – ادورد برون ص٢٣٤–٢٣٥ ج٢ •

وكان من نتائج هذا البيان ايضا تشجيع السيد فرج‌الله على الانتقال بصحيفته « ثريا » الى ايران سنة ١٣٢١هـ ، كما ان صاحب مجلة « حكمت » قدم طهران سنة ١٣١٨هـ ومكث فيها قرابة العام وقد احتفي به امين السلطان واكرم وفادته وحمل الشاه على منحه لقب «زعيم الدولة» وتعيين مرتب له قدره ثلاثمائة تومان سنويا ولكنه بعد عام عاد الى القاهرة فثابر على اصدار صحيفته حتى حوالي سنة ١٣٣٠هـ ، وعلى حد قول احمد كسروي : « ان احتفاء امين السلطان « بزعيم الدولة » ومنحه اللقب والجراية لم يثنه عن نهجه الوطني »(٤٧) .

الصحافة السرية :

لم يكن انتشار « الحبل المتين » المحدود ليشفي غليل الوطنيين ولاسيما أعضاء المنظمة السرية المذكورة ولذلك فقد عزموا على اصدار صحيفة باسم احدهم وكادوا يفلحون في ذلك ، فقد استطاعوا ان يحملوا الشاه ـ وكان بينهم عدد من رجال البلاط والمقربين للشاه ـ على اصدار امره بواسطة ميرزا نصرالله خان مشير الدولة بمنح الامتياز المطلوب ، ولكن امين السلطان ما ان علم بذلك ـ حتى احبط هذه المحاولة ـ وحال دون صدور هذه الصحيفة ، كما انه ضيق الخناق على الصحف الشعبية الاخرى .

اضطرت المنظمة على اثر ذلك الى ان تستخدم الكتاب الذي كانت تريد تأليفه لتلامذة مدرسة « رشديه » فراحت تدس بين سطوره وصفحاته الموضوعات التي تريد نشرها . وقد استطاعت بعد جهد جهيد ان تحشر بعض البيانات بالتلميح طورا أو بالتصريح طورا آخر أو بوضعها تحت ستار من التعمية . ولكن خلال طبع الكتاب علم وزير

---

(٤٧) تاريخ مشروطه ايران ـ احمد كسروى ـ ص٤١ .

المطبوعات (اعتماد السلطنة) بحقيقة محتويات الكتاب فأوقف طبعه وصادر مسوداته • [٤٨]

على رغم ذلك فان المنظمة لم تقنط ولم تتقاعس فواصلت نضالها عن طريق الاعلام الشخصي وبث الشائعات ونظم الاشعار اما الاتصال بالجماهير فلم تجد من وسيلة الى ذلك ـ بعد تضييق الخناق على الصحف ومنع صدورها واستحالة الخطابة ـ غير الاتجاه الى الصحافة السرية واصدار النشرات مكتوبة بخط اليد او مطبوعة على الالة الكاتبة •

وكان الشيخ يحيى الكاشاني يكتب اكثر مقالات تلك النشرات وكان يعاونه في اصدارها السيد حسن الكاشاني والشيخ عبدعلي مؤيد وحسن رشدية فضلا عن الاعضاء الآخرين ومن أهمهم مهدي خان الملقب بوزير همايون ، وزير البريد ، ومحمد علي خان قوام الدولة وناصر خاقان وموقر السلطنه ومشمر الملك وكانوا من رجال البلاط • وكانت طريقة التوزيع تتم بارسالها على هيئة رسائل مظروفة بريئة لا تثير الشبهة أو توزيعها ليلا في الشوارع والطرقات في الخفاء ولذلك سميت هذه النشرات ولا تزال تسمى « شبنامه » اى رسائل الليل او كتب الليل •
وكانت المنظمة توصل هذه النشرات ـ بواسطة عيونها واعضائها المبثين في البلاط والمتغلغلين في القصر ـ الى غرفة الشاه نفسه[٤٩] •

وكانت هذه النشرات تصدر بصفة دورية وباسماء مختلفة من اهمها « غيرت » وكانت هذه اللسان الناطق للمنظمة تعبر عن ارائها وافكارها وقد ظلت تصدر من سنة ١٣١٩هـ حتى ١٣٢٠هـ في طهران مطبوعة على

---

(٤٨) تاريخ بيدارى ايرانيان ـ ناظم الاسلام كرماني ـ ص٣٩٦ مجلد اول •

(٤٩) تاريخ مشروطه ايران ـ احمد كسروى ـ ص٢٥ •

الالة الكاتبة . كما اصدرت المنظمة نشرة اخرى بعنوان « لسان الغيب » وتزايد نشاط المنظمة عندما اقترض امين السلطان من الروس للمـــرة الثانية ومنحهم لقاء ذلك الامتيازات ، فاخذت تهاجمه هجوما عنيفا وتتهمه ببيع الوطن للروس وتحمل على السلطات الحكومية وتنتقد سوء الادارة في البلاد والمفاسد التي تشكو منها . (٥٠)

شجع ذلك الوطنيين من الفئات الاخرى على اصـــــدار النشرات السرية وكان من ابرزها « روزنامة غيبي » التي كانت تطبع في بطرسبورغ وتوزع في ايران سرا ولاسيما في اصفهان وتنســب الى ملــك المتكلمين وكانت تتضمن مقالات في الهجوم على ظل السلطان ـ حاكم اصفهان ـ وفضح مظالمه ، وكذلك « حمام جنيان » وكانت تطبع على الالة الكاتبة وتصدر في طهران . (٥١)

اكتشاف امر المنظمة السرية :

اثار انتشار النشرات السرية مخاوف امين السلطان واقض مضجعه وخاصة بعد ان علم انها تصل الى يد الشاه ، فجد في البحث عن مصدر طبعها وتحريرها حتى استطاع ان يكشف امر المنظمة السرية التي كانت تقف وراءها فقبض على الشيخ يحيى الكاشاني ليلة ١٩ جمادى الاخرة ١٣١٩هـ كما قبض على بعض أفراد المنظمة منهم السيد حسن الكاشاني فابعد مع الشيخ يحيى الى قرية « ملك اباد » حيث سجنا هناك وبعد سنتين اطلق سراح السيد حسن ، اما الشيخ يحيى فقد نقل مكبلاً بالاغلال الى سجن في اردبيل ولم يطلق سراحه الا بعد عزل امين السلطان ومطالبة رجال

---

(٥٠) تاريخ مطبوعات وادبيات ايران در دوره مشروطيت ـ ادوارد براون ـ ص١٥٢ـ١٥٣ ج٢ .

(٥١) المصدر السابق ـ ص١٥٢ـ١٥٣ ج٢ .

الدين واصرارهم وضغطهم وعندما افرج عنه عاد الى نشاطه الصحفي من جديد فأخذ يراسل « حبل المتين » ويكتب فيها مقالات سياسية لمدة سنتين من العدد الواحد والثلاثين من سنتها الحادية عشرة حتى اواسط سنتها الثالثة عشرة •

ومن اهم ما كتب : « مقالة اصلاحات جديدة » و وملاحظه حال شرق وغرب » و « ملاحظات تجارتي راجع براه آهن » • (٥٢)

انشاء الرقابة على الصحف الداخلية :

دعا تزايد النشاط الصحفي للوطنيين الى ان يقوم امين السلطان بفرض الرقابة على الصحف الداخلية لاول مرة بعد ان كانت مقتصرة على الصحف الواردة من الخارج وذلك لعدم وجود صحف شعبية تنتقد السلطات بل كانت جميع الصحف في عهد ناصرالدين شاه رسمية حكومية فلم تكن هناك حاجة لفرض الرقابة عليها •

وكان لفرض الرقابة اثره السيء في الصحافة فادى ذلك الى زيادة مشاكلها وتضييق الخناق عليها طوال عهد امين السلطان الذي لقيت منه الصحافة الامرين وأصيبت بنكسة لم تستطع بسببها ان تواصل تقدمها على النحو الذي كانت تتقدم به •

فقد ادت سياسة امين السلطان وكذلك وقوع الاضطرابات والقلاقل في البلاد الى تعطيل بعض الصحف التي كانت صادرة منذ عهد امين الدولة « فشرافت » توقفت عن الصدور في صفر ١٣٢٠هـ واحتجبت « مفتاح الظفر » في ٣ ربيع الاول ١٣١٧هـ و « خلاصة الحوادث » في ١٨ ربيع

---

(٥٢) تاريخ بيداری ايرانيان ــ ناظم الاسلام كرماني ــ ص٣٩٨ مجلد اول •

الثاني ١٣٢١هـ وكذلك « كمال » و « آزاد » و « ثريا » و « نظمية » و « معارف » لاسباب مختلفة • اما الصحف الي صدرت في هذا العهد فأن اكثرها لم تعمر طويلا • وهذه الصحف هي : « برورش » و « طلوع » و « فلاحت مظفري » وقد صدرت كلها سنة ١٣١٨هـ كما ظهرت « مظفرى » و «معرفت» و « غيرت » و « لسان الغيب » سنة ١٣١٩هـ وصدرت سنة ١٣٢٠هـ «الاسلام» و « كنجينه فنون » و «نوروز» وصدرت سنة ١٣٢١هـ « ثريا » ـ الطهرانية ـ كما اعيد تبويب صحيفة « ايران » وصدرت باسم جديد هو « ايران سلطاني » وها نحن اولاء نتكلم عن أهمها تباعاً :

پـرورش :

ذكرنا فيما تقدم ان ميرزا علي محمد خان الكاشاني هاجر من ايران الى الاستانة للتعلم فاتصل هناك بالفئات الوطنية والشباب الايراني المتحمس الذي تنادى لمحاربة الفساد في ايران وكشف مخططات الاستعمار وأطماع الدول الاوربية وسياستها في الشرق لابناء وطنهم الذين كانوا يغطون في سبات عميق من الغفلة والجهل • وكان ميرزا علي محمد خان واصحابه الاخرون يساهمون في تحرير جريد « اختر » وبعد تعطيل هذه الجريدة انتقل ميرزا علي محمد خان الى القاهرة حيث كان يقيم فيها تاجر مـن مدينته اسمه فرج الله الحسيني الكاشاني فزين له اصدار صحيفة باسم « ثريا » لترفع راية الوطنية وتهاجم الفساد في ايران ووافق هذا وصدرت الصحيفة بمال السيد فرج الله وقلم ميرزا علي محمد خان • ولكن بعد سنة واربعة شهور دب الخلاف بين الاثنين حول سياسة الصحيفة وتطرفها وموقفهـا الوطني • وأدى خلافهما هـذا في الرأي الى انفصال الصديقين في ٢٠ المحرم ١٣١٨هـ والى ان يستقل السيد فرج الله بالصحيفة ، وبعد

عشرين يوما من هذا التاريخ اصدر ميرزا علي محمد خان صحيفة جديدة مستقلة باسم « برورش » • ولقد دار بين الصحيفتين معارك قلمية ونقاش طويل اتهمت كل منهما الاخرى بشر التهم •

صدر العدد الاول ـ يوم ١٠ صفر ١٣١٨هـ/٩ تموز ١٩٠٠م وقد جاء تحت عنوانها ان « هـذه الصحيفة حرة اسبوعية » ذكر صاحبها في افتتاحية العدد الاول : انه كان يريد ترك العمل الصحفي والانـزواء والاعتزال بسبب ما لقي من منغصات ومشاكل ولكن بناء على اصـرار أصدقائه وقارئيه في طهران وتبريز والحاحهـم اضطـر الى نشـر صحيفته هذه •• » •

و « برورش » تشبه الى حد بعيد «ثريا» من حيث شكلها وتبويبهـا وآخراجها ومضمونها • وموضوعات برورش عادة عبارة عن «افتتاحية» تحت عنوان «سياسي» تعقب ذلك الاخبار الخارجية وملخص لاخبار ايران الداخلية ومقالات مختلفة تعالج قضايا ايران ومشاكلها • وكـان يعـاون ميرزا علي محمد خان في تحرير صحيفته عبدالحسين وحيد الملك وكان هذا أديبا بارعا وقد انتخب نائبا في المجلس في دورته الثانية بعد اعلان المشروطة •

كانت « برورش » مثل « ثريا » من الصحف المفيدة جدا التي صدرت باللغة الفارسية وقد ساهمت مساهمة فعالة في يقظة ايران وتهيئة الرأى العام للمطالبة بالدستور كما ان صاحبها قدم خدمات جلى في سبيل توعية ايران وتبصرة الرأي العام الايراني بالاوضاع الجارية في العالم وخفايا سياسة الدول الاستعمارية •

ولقد أشاد عدد كبير من كتاب ايران باهمية هذه الصحيفة ونفوذها العميق في الرأي العام ودورها العظيم في توعية الشعب الايراني نخص

بالذكر منهم أحمد كسروي[٥٣] و د. مهدي ملكزاده[٥٤] ومحمد صدر هاشمي[٥٥] وجهانكير صلح جو[٥٦] .

اما أثرها الادبي فكان عظيما ايضا ولا عجب في ذلــك لان رئيس تحريرها كان أديباً مبدعا فمقالاته قطع أدبية مونقة وليست مقالات صحفية عابرة . وحسبنا ان نستشهد هنا بما ذكره براون قائلا : « كانت بروروش احدى الصحف الفارسية المهمة ذلك انها من حيث النفوذ بين صفـوف الجيل الايراني الطالع تحوز المقام الاول فقد قامت بدور بعيد في اثارة أفكار جماهير الشعب ومشاعرهم . فضلا عن ذلك فأن الاسلوب الـذي كانت تكتب به موضوعاتها كان أسـلوبا يتميز بنوع خاص من الروعـة والجمال » ثم يضيف الى ذلك براون فيصف اسلوبها بانه كان جذابا عذبا متدفقا بالحيوية وفصيحا سلساً مما أتاح لهذه الصحيفة ان تحدث انقلابا فكريا في ايران » . [٥٧]

كانت مقالاتها عادة تدور حول الدعوة الى الحياة الديمقراطية والتغني بالحرية ومحاربة الفساد في ايران وفضح المرتشين والخونة ومكافحـــة الاستعمار والتنبيه لمخططاته ودسائسه والوقوف في وجهه . ومن اشهر مقالات « بروروش » تلك المقـالة التي كتبها رئيس تحريرها في العـدد الثالث والعشرين وتناول فيها المقارنة بين افضال امين الدولة ورذائـــل

---

(٥٣) تاريخ مشروطه ايران ـ احمد كسروى ـ ص٤٢ .
(٥٤) تاريخ انقـلاب مشروطيت ايران ـ دكتر مهـدى ملكزاده ـ ص٢٤٤ ج١ .
(٥٥) تاريخ جرائد ومجلات‌ايران ـ محمد صدر هاشمي‌ـ ص٥٩ ج٢
(٥٦) تاريخ مطبوعات ايران وجهان ـ جهانكير صلح جو ـ ص٧٠
(٥٧) تاريخ مطبوت وادبيات ايران دوره مشروطيت ـ ادوارد براون ص٢٧٢ـ٢٧٣ ج٢ .

منافســه أمين السلطان ، كمــا ان براون ذكــر عــددا من اشهر مقــالات « پرورش » وهي : « دختر حاجي نمــد مال » و « خواب وخيــال » و «دور وتسلسل » و « مجلس محاكمه يا محضر قاضي وجدان » وعلق براون على ذلك قوله ان هذه المقالات تعد الانموذج والمثال في الفصاحة والبلاغة في اللغة الفارسية .[٥٨]

ولقد اتخذ امين السلطان اجراء صارما ضد « بررورش » لهجومها عليه فحرم دخولها ايران فانهار توزيعها ولم يصدر منها بعد ذلك سوى عشرة أعــداد ثم احتجبت الى النهاية وقــد احتوى عددهــا الاخير الثالث والثلاثين المؤرخ ٤ ذي الحجة ١١٣٨هـ / ٢٥ مايس ١٩٠١م مقالا ممتعا تحت عنوان «زارى ير شكستكي قلم : باى ذنب قتلت ؟» وبعد احتجاب « برورش » بمدة قصيرة توفي ميرزا علي محمد خان مسلولا في حلوان في شعبان ١٣٢٠هـ .

« فلاحت مظفرى » :

انشئت سنة ١٣١٨هـ دائرة جديدة لــكي ترعى شؤون الزراعة في ايران باسم « اداره كل فلاحت » تولى ادارتها اصف الدولة ومما اقدمت عليه هذه الدائرة تحقيقا لاهدافها : تأسيس مدرسة لنشر التعليم الزراعي الحديث باسم : «مدرسه» شاهنشاهي فلاحت » ـ المدرسة الملكية للزراعة ـ واصدار صحيفة شهرية بعنوان «فلاحت مظفرى» فى السنة نفسها تتناول موضوعات مختلفة عن الزراعة واستصلاح الاراضي والطرق والتطورات الحديثة المتعلقة بذلك .

« طلــوع » :

كانت من اولى الصحف الهزلية الكاريكاتورية اصدرها عبدالحميد

---

(٥٨) المصدر السابق والصفحة نفسها .

خان متين السلطنة في بوشهر سنة ١٣١٨هـ . وكان «متين السلطنة» قد سافر الى اوربا وبعد ان امضى هناك نحو تسع سنوات في دراسة الادب والحقوق والعلوم السياسية والمالية عاد الى ايران سنة ١٣١٧هـ فعين معاونا لرئيس الكمرك في بوشهر ، وخلال اقامته في هذه المدينة اسس مطبعة « مظفرى » واصدر صحيفته هذه التي تميزت بمعارضة السلطة الحاكمة ومناهضتها للنظام الاستبدادى . وانتقاد الاوضاع السياسية ونشر شكاوي الناس من الادارة الحكومية وسياسة الحكام ولهذا السبب لم تعمر الا قرابة العام وبعد تعطيلها لم يركن متين السلطنه الذي كان من اصلب الوطنين واكثرهم وعيا سياسيا الى الهدوء بل اصدر صحيفة اخرى هي « مظفرى » .

« **مظفرى** » :

صدر عددها الاول في ٧ شوال ١٣١٩هـ على انه بعد ظهور عدة اعداد منها نقل متين السلطنه من وظيفته في بوشهر الى طهران وخراسان فعهد بصحيفته تلك الى ميرزا علي لبيب الملك وانصرف هو الى نشاطه الاجتماعي والتعليمي فانشأ جمعية خيرية وعدة مدارس حديثة ولم يعد الى العمل الصحفي الا قبيل اغتياله بنحو ثلاث سنوات حيث اصدر صحيفة « عصر جديد » بعد اعلان الدستور .

وواصل لبيب الملك اصدار « مظفرى» وبذل جهده لترقيتها فسافر الى الهند وجلب معه مطبعة ذات حروف مفردة اخذت الصحيفة تطبع فيها ابتداء من سنتها الرابعة ، كما استطاع « لبيب الملك » ان يجعل من « مظفرى » منارة للوطنية ولسانا ناطقا باسم الشعب بحيث اخذت تنافس « حبل المتين » ولذلك تعد « مظفرى » من اهم الصحف الفارسية التي

صدرت قبل اعلان الدستور وبعده . (٥٩)

وكانت تزين عنوانها بانها ـ صحيفة حرة شعبية اسلامية ـ ولهذا تعد من اولى الصحف الشعبية المكافحة التي استطاعت ان تسمى نفسها بهذه التسمية . وكانت موادها عبارة عن اخبار مدينة بوشهر وسائر مدن ايران ثم يعقب ذلك مقالات سياسية واجتماعية تكشف فيها الصحيفة المساوىء والمفاسد والمخالفات أو تستحث فيها الهمم وتدعو الى النشاط والعمل لاصلاح شئون البلاد وللضغط على الحكومة لحملها على رعاية مصالح الشعب وكانت أحيانا تتناول الحكومة بالانتقاد تلميحا وكناية كما كانت تتعرض للاستعمار الانكليزي وتنبه أذهان أبناء الجنوب الى أحابيله ودسائسه ، ولاعجب اذن ان حوربت « مظفرى » وان اضطهد لبيب الملك ولقى الامرين على ايدى الطغاة ولاسيما في عهد عين الدولة على ما سنقدم طرفا من قصته الدامية .

على ان مقالات « مظفرى » كانت تكتب باسلوب متهافت ولغة ركيكة ومن ذلك ما جاء في عددها الحادي عشر قولها : « چنانكه بعموم اهل دانش وبينش مبرهن ومعلوم است تايكدرجه خرابي امروزه ما اهل ايران بچند سبب وجهت استكه بعضي از اسباب وجهات آنرا مينگاريم يعنى متذكر خاطر مطالعه كنند كان « مظفرى» ميشويم والا مشكل كه انجه مرقوم ميشود كسي نداند . يك از آنها در جميع موارد متمسك شدن بكلمهء شوم بمن جه وبتوجه است كه شئامت اين كمله وقائلين آن مبرهن ومعلوم است ودر آن تحقيقي لازم نيست » وترجمة ما تقدم هو : « كما هو معلوم وثابت لدى عموم اهل المعرفة والبصيرة ان الفوضى

---

(٥٩) تاريخ جرائد ومجلات ايران ـ محمد صدر هاشمي ـ ص٢١٦ ج٤ .

والاضطراب الذي نشكو منه نحن معشر الايرانيين اليوم له عدة اسباب وها نحن نكتب عن بعض تلك الاسباب لكي نحيط قراء « مظفرى » بها علما وننبه اذهانهم اليها والا فان المشكل سيكون هو ان ما نكتبه لا يعرفه احد • واحد تلك الاسباب هو عدم تحمل المسئولية والتهرب منها والتمسك بالكلمة المشئومة في جميع الاحوال : « انا مالي وهذا » و «انت مالك وهذا » ان شؤم هذه الكلمة وانهزامية القائلين بها واضحة ومعروفة ولا داعي لاجراء تحقيق بهذا الشأن او تقديم البرهان » •

« معـرفت » :

اصدر هذه الصحيفة في تبريز عبدالله خان سنة ١٣١٩هـ وكانت اسبوعية مدرسية تعنى بقضايا الثقافة والتعليم مطبوعة على الحجر •

« گنجينه فنـون » :

هذه أول مجلة علمية رصينة تصدر في ايران ظهر عددها الاول في غرة ذي القعدة ١٣٢٠هـ / ٣٠ يناير ١٩٠٣م اصدرها محمد علي تربيت في تبريز وكان يعاونه في تحريرها ميرزا سيد حسين خان عدالت ويوسف اعتصام الملك والسيد حسن تقي زاده وكانت نصف شهرية صدر منها أربعة وعشرون عدداً خلال مدة صدورها الذي استمر سنة واحدة وكانت تعنى بالمخترعات والصناعات الحديثة والموضوعات الجغرافية والفلك وكانت اكثر مقالاتها مترجمة اما موضوعاتها السياسية والادبية فكانت اقل من غيرها •

وكان كل عدد من اعدادها مقسما الى اربعة اجزاء • الاول بعنوان « گنجينه‌فنون » وكان يضم موضوعات علمية وفنية متنوعة والثاني تحت عنوان « هنر آموز » وهو حلقات من كتاب كان ينشر متسلسلا بقلم محمد علي تربيت رئيس التحرير ويدور موضوعه حول الصناعات

المفيدة للانسان مثل صناعة الصابون والمرايا والحبر والدباغة وما شابه ذلك • والجزء الثالث بعنوان « تمدنات قدما » وكان كتابا من تأليف غوستاف لوبون وترجمة السيد حسن تقي زاده ينشر تباعا في المجلة ويدور موضوعه حول المدنيات المنقرضة للامم الشرقية القديمة والجزء الرابع عنوانه : « سفينه غواصه » وهو من القصص العلمي من تأليف الروائي الفرنسي « جون فيرن » وترجمة يوسف اعتصام الملك وكان ينشر متسلسلا هو الاخر ويدور موضوعه حول علم البحار وما تحويه من نباتات وحيوانات وسائر الكنوز الاخرى باسلوب روائي جذاب •

« الاسلام » :

اسس الشيخ نور الله ثقة الاسلام الذي كان من كبار رجال الدين في اصفهان ـ سنة ١٣٢٠هـ داراً للدعوة الاسلامية باسم « صفاخانهٔ اصفهان » في جلفا حيث كان يتمركز المبشرون من دعاة المسيحية ، ويتكاثر عددهم يوما بعد يوم ويتزايد نشاطهم وتوزيعهم المنشورات والكتب •

وكانت هذه الدار تعقد جلسات بين رجال الدين الاسلامي ورجال التبشير المسيحي تدور فيها المناقشات العلمية بين الطرفين • وكان السيد محمد علي داعي الاسلام يمثل رجال الدين الاسلامي ، ولاجل نشر فصول تلك المناقشات على الملأ تعميما للفائدة وللتعبير عن آراء دار الدعوة الاسلامية تلك ، ولرد المبشرين ، فقد انشئت في اصفهان صحيفة باسم « الاسلام » تحت اشراف السيد داعي الاسلام نفسه •

كانت « الاسلام » شهرية تطبع بالحجر • ظهر عددها الاول في رمضان ١٣٢٠هـ / ١٩٠٣م ، ومع انها كانت دينية فقد امر امين السلطان بتوقيفها عقب صدور عددها الاول • وبعد خمسة شهور افرج عنها ، فاستأنفت الصدور حتى عددها الثاني عشر من سنتها الثانية حيث انتقل

داعي الاسلام الى الهند واصدر هناك صحيفة اخرى باسم « دعوت الاسلام» بالفارسية والاردو .

« نـوروز » :

صدر العدد الاول من هذه الصحيفة الاسبوعية في ٢٢ ذى الحجة ١٣٢٠هـ / ٢٢ مارت ١٩٠٣م في طهران . كان مديرها ناظم الاسـلام الكرماني رجلا عالما وفقيها فاضلا ومناضلا حر التفكير صاحب تصانيف في الصرف والنحو كانت تدرس في جميع المدارس الحديثة . وقـد امتدح براون كتابه « تاريخ بيدارى ايرانيان » وعده من اوائل الكتـب الفارسية المؤلفة طبق الاساليب العلمية الحديثة وفضله على كتب التاريخ التي وضعت بالفارسية في القرون الستة او السبعة الاخيرة (٦٠) . وقد صدرت «نوروز» لمدة سنة ونصف وكان يشترك في تحريرها كاظم خان الكرماني .

ايران سـلطاني :

عندما عين محمد نديم السلطان سنة ١٣٢١ هـ وزيرا للمطبوعات غير اسم صحيفة « ايران » الى « ايران سلطاني » وجعلها تحت أشرافه وعهد بتحريرها وأدارتها الى مجير الدولة و (افضل الملك) وصـدر عددها الاول بهذا الاسم في أوائل المحرم من السنة المذكورة . وقـد خصصت الصحيفة بعض صفحاتها للموضوعات الادبية التي كانت تحظى بعناية الادباء . وبعد سنة ونصف اعيد محمد باقر خان اعتماد السلطنة الى وزارة المطبوعات ، بيد ان الصحيفة ظلت تصدر باسمها الجديد حتى بعيد اعلان المشروطة سنة ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م حيث تعطلت .

---

(٦٠) تاريخ ادبيات ايران از اغاز عهـد صفويـه تازمـان حـاضر ـ ادورد براون ـ ترجمه رشيد ياسمي ص٣١٥ .

« ثريا » الطهرانية :

ذكرنا فيما تقدم أن صحيفة « ثريا » التي كانت تصدر في القاهـــرة احتجبت في ٢٠ جمادى الاولى ١٣١٨هـ بعد انفراد السيد فـرج اللـه الحسيني باصدارها ، كما ذكرنا أن امين السلطان اصدر بيانا دعا فيـه الصحفيين الايرانيين في الخارج الى قدوم ايران واصدار صحفهم فيها ، ولربما كان هذا البيان من الاسباب التي حملت السيد فرج الله علـى الانتقال الى ايران واصدار صحيفته في العاصمة طهران •

ومما يلفت النظر ان براون الذي استقصى اخبار الصحف الايرانية ـ على مختلف اتجاهاتها ـ لم يذكر عن هذه الصحيفة سـوى خبـر انتشارها في طهران دون اية اضافة اخرى[٦١] ولم يذكر جهانكير صلح جو أكثر من هذا عن هذه الصحيفة[٦٢] واكتفى أحمد كسروي بالقول انه رآى من هذه الصحيفة مجموعة سنتها السادسة التي صدرت في طهران• وانها كانت صحيفة سيئة ورديئة جدا ومن مساوئها مهاتراتها القلمية مع صحيفة « حبل المتين » واستعمالها اسلوبا فجا وشائناً هو اقرب ما يكون للسباب والشتائم • ثم يستشهد بجزء من أحدى مقالاتها ولم يزد على ذلك شيئا • [٦٣] اما محمد صدر هاشمي فيصرح بانه على رغم ما بذل من جهد لم يستطع العثور على عدد من هذه الصحيفة وانه يجهل كيفية صدورها في طهران وطرزها واسلوبها وما يتعلق بانتشارها ويقـول انـه « ليس في جرائد تلك الايام ذكر لهذه الصحيفة ولكن المرجح انهـــا

---

(٦١) تاريخ مطبوعات وادبيات ايران در دوره مشروطيت ـ ادورد براون ـ ترجمة محمد عباسي ـ ص٣٠٦ ج٢ •

(٦٢) تاريخ مطبوعات ايران وجهان ـ جهانكير صلح جو ـ ص١٧٨

(٦٣) تاريخ مشروطه ايران ـ احمد كسروى ـ ص٤١ـ٤٢ •

كانت تصدر حتى اعلان الدستور (المشروطة) بغير انتظام أي بين حين وآخر وعلى رغم هذا فأن الهاشمي يناقض نفسه بنفسه ويقول ان « هذه الصحيفة صدر عددها الحادي والعشرون من سنتها السادسة في ٢٢ رجب ١٣٢١هـ » • (٦٤)

حملني ذلك على ان اجد في البحث عن هذه الصحيفة ، وبعد جهد استطعت العثور على مجلد يضم مجموعة تكاد تكون كاملة لهذه الصحيفة خلال صدورها في طهران • وقد ظهر لي من هذه المجموعة ان جل ما كتب عن هذه الصحيفة ـ على قلته ـ بعيد عن الصواب أو غير دقيق • فالعدد الاول من هذه الصحيفة ظهر في طهران في المحرم ١٣٢١هـ وكان ذلك يوافق سنتها الخامسة اما سنتها السادسة فقد بدأت بالعدد الصادر في ٢٤ ربيع الاول ١٣٢٢هـ • ولعل الوهم الذي وقع فيه الهاشمي كان مرده متابعته لكسروى الذي لم ير مجموعة السنة الخامسة فاعتقد أن الصحيفة بدأت صدورها في طهران من سنتها السادسة ، فضلا عن ذلك فان الصحيفة بدأت خلال صدورها في طهران بترقيم جديد متخلية عن الترقيم الذي كانت تسير عليه في القاهرة ، اما انتشارها فلم يتجاوز سنة ١٣٢٢هـ ولم يستمر باي حال من الاحوال حتى اعلان الدستور • كما ان صدورها خلال سنتها الخامسة والسادسة (الاولى والثانية في طهران) كان منتظما ، خلافا لما قال الهاشمي •

كانت « ثريا » الطهرانية صحيفة جامعة تضم مقالات تاريخية وجغرافية وأدبية وتعليقات سياسية كما كانت تضم أخباراً داخلية وخارجية ولها عناية خاصة باخبار مصر وموضوعات تتعلق بالادب العربي والتاريخ

---

(٦٤) تاريخ جرائد ومجلات ايران ـ محمد صدر هاشمي ـ ص١٥٥ ج٢ •

العربي الحديث وكانت تعتمد في موادها على الترجمة من الصحف العربية وخاصة « الهلال » و « المؤيد » • اما اخبارها عن ايران فكانت منقولة عن الجريدة الرسمية كما كانت تعنى باخبار المدارس وتطورها • وكانت «ثريا» تصدر عادة في اثنتي عشرة صفحة من القطع الصغير مطبوعة بالحروف المفردة وكل صفحة مقسمة الى قسمين وكانت تشبه في تبويبها « حبل المتين » الى حد بعيد • فصفحتها الاولى تبدأ بفهرست مواد العدد ثم الاخبار والمقال الافتتاحي تحت عنوان ثابت هو « سياسي » يعقب ذلك الموضوعات العامة وفي ختام الصفحة الاخيرة اسم مديرها وصاحبها « السيد فرج الله الحسيني » •

صدر من « ثريا » في سنتها الاولى في طهران (الخامسة من صدورها) أربعون عددا ، وآخر عدد في المجموعة التي اقتنيها هو السادس من سنتها السادسة الصادر في ٢٨ جمادى الاولى ١٣٢٢هـ / ١١ آب ١٩٠٤م وتبدأ « ثريا » من سنتها السادسة ٢٤ ربيع الاول ١٣٢٢هـ / ٩ تموز ١٩٠٤م نهجا جديداً في موادها اذ ان الاخبار والتعليقات السياسية ولاسيما أخبار الحرب بين روسيا واليابان تطغي على موادها الاخرى • ويقول رئيس تحريرها في الافتتاحية التي كتبها بمناسبة حلول السنة السادسة ان ثريا طوال السنة الماضية لم تقصر في اداء رسالتها فلم تمدح احدا بدون سبب ولم تذم أحداً بلا مبرر[٦٥] •

والحقيقة ان سياسة هذه الصحيفة كانت مع السلطة الحاكمة وكانت تلتزم جانب روسيا ضد اليابان خلافا للصحف الوطنية الفارسية وغيرها

(٦٥ «ثريا» الطهرانية - شماره ١ سال ٦ ، ٢٤ ربيع الاول ١٣٢٢هـ - ص٤ •

وان انكرت هي ذلك[٦٦] وكانت تمتدح مظفر الدين شاه ووزرائه مدحا لا مزيد عليه وتبالغ في قيمة ما احرزته ايران من تقدم وازدهار في عهد هذا الشاه . [٦٧] وعلى هذا يمكننا القول ان « ثريا » في عهدها هذا كانت بوقا للسلطة القائمة وان قال رئيس تحريرها انه لم يتزلف لاحد ولم يمدح او يقدح بدون سبب وانه لم يتلق منذ انشاء صحيفته مساعدة مالية مما ادى ذلك الى خسارته كثيرا سواء عندما كان في القاهرة او في طهران مع ان الصحف الصادرة في الخارج تتلقى المساعدات المالية الكبيرة من الحكومة او من ابناء الشعب .

وأنطلاقا من سياستها هذه فقد دخلت في معارك قلمية ومهاترات مع « حبل المتين » كانت هادئة في سنتها الخامسة ولكنها تطورت في السنة التالية واحتدم النزاع بين الصحيفتين ولقد نشرت « ثريا » مقالة رداً على ما ذكرته « حبل المتين » عن ضرورة سن قانون للبلاد وقيام « حكومة مشروعة » ذات دستور معلنة فيها دهشتها : كيف يمكن ان يعطى للبقال والحداد والبناء الحق في مراقبة امور الدولة والتدخل في شؤون الشاه » ولعل هنا خير ما يبين تفكير هذه الصحيفة الرجعية التي لم تستطع ان تجابه الصحف الوطنية فاحتجبت سنة ١٣٢٢هـ [٦٨] ولكن السيد فرج الله الحسيني لم ييأس فقد عاد الى الميدان الصحفي وأصدر صحيفته في مسقط رأسه في كاشان سنة ١٣٢٧هـ .

---

(٦٦) المصدر السابق - شماره ٣٨ ، سال پنجم/١٧ صفر ١٣٢٢ - ص١و٤و٧ .

(٦٧) المصدر السابق - شماره ١ سال ٦/ ٢٤ ربيع الاول ١٣٢٢هـ/ص٢ .

(٦٨) تاريخ مشروطه ايران - احمد كسروى - ص٤٢ .

صدارة عين الدوله :

اشتدت معارضة القوى الوطنية ضد امين السلطان يوما بعد يوم وتكاثر عدد مخالفيه واعدائه من رجال البلاط وكذلك من رجال الدين والتجار بعد سوء تصرف الخبراء البلجيك في الكمارك فاتخذ الصراع بين الصدر الاعظم وخصومه السياسيين شكلا دينيا وطوراً حاسما ، وفي هذا الوقت زادت طلبات الروس حتى فاقت الحد واصبحت غير قابلة للاحتمال فلم يجد امين السلطان تحت ضغط هذه العوامل كلها بدا من ان يتنحى عن منصبه في اواخر جمادى الثانية ١٣٢١هـ فعين الشاه الامير عين الدولة بمنصب الصدر الاعظم •

وقد استبشر الناس خيرا بتعيين عين الدولة ذلك لانه كان من خصوم أمين السلطان ومعارضيه فضلا عن ذلك فان عين الدولة نفسه أخذ في مستهل عهده يتودد الى الوطنيين ويتقرب اليهم مما انعش امالهم وبعث الثقة والاطمئنان والامل في نفوسهم • والغى عين الدولة تدليلا على حسن نيته امر الحظر على ورود « حبل المتين » وسواها من الصحف الفارسية الذي كان مفروضا ونافذ المفعول منذ اربع سنوات ، بل قيل انه اراد ان ينقل ادارة « حبل المتين » الى طهران وقد شجع مديرها على ذلك ولكن هذا لم يستجب ولم ترق له الفكرة • (٦٩)

ولم يكتف عين الدوله بذلك بل اطلق سراح الصحفي والكاتب الحر الشيخ يحيى الكاشاني الذي كان لا يزال مسجونا في اردبيل ، كما انه نظم مالية الدولة وامر باصلاح شئون البلاط(٧٠) •

---

(٦٩) تاريخ مشروطه ايران ــ احمد كسروى ــ ص٣٣ •
(٧٠) تاريخ بيدارى ايرانيان ــ ناظم الاسلام كرماني ــ ص١٣١ مجلد اول •

اما موقفه من الصحافة الداخلية - في هذا الوقت - فكان مهادناً والاجراء الوحيد الذي اتخذه ازائها هو تعيين رقيب يقوم بمراقبتها • ومما زاد في تحسن ظروف الصحافة في هذا العهد ان وزير المطبوعات محمد نديم السلطان كان رجلا واعيا وطنيا متحررا مخلصاً فبذل غاية جهده لتوفير الحرية لارباب الصحف وازالة ما كان يضايقهم وتهيئة الفرصة لخلق جو الامان والاطمئنان لهم ولاسيما بعد سفر مظفر الدين شاه الى اوربا وبمعيته عين الدولة ، فقد خلا الجو لوزير المطبوعات الحر فاطلق الحرية للصحف فانطلقت هذه تكتب ما تشاء بحرية تامة وتهاجم وتنتقد الاوضاع السيئة في البلاد واعمال الحكومة وتقصيرها في معالجة المشاكل واصلاح الاحوال بتلميح او بتصريح فضلا عن ذلك فقد أخذت كل منها تصف نفسها بانها « صحيفة حرة » مثبتة ذلك تحت عنوانها •

أستمرت الصحف على هذا الى ان عاد الشاه ومعه عين الدوله من أوربا فلم يرق للصدر الاعظم هذا التحرر والانطلاق فامر بايقاف جميع الصحف التي استخدمت لفظ « الحرة » مع عناوينها من الصدور فيما عدا صحيفة « تربيت »(٧١) • كما انه خلع نديم السلطان من منصبه وأعاد محمد باقر خان اعتماد السلطنة الى وزارة المطبوعات وبناء على أمر عين الدولة اتخذت سياسة شديدة ضد الصحفيين وعوملوا معاملة قاسية واعيد تعطيل صحيفة « ادب » و « نوروز » (٧٢) واذا بعين الدولة ينقلب الى طاغية متنمر لا يقل جبروتا وطغيانا وحربا على الصحافة وحرية الفكر

---

(٧١) مبارزات صد وسي ساله مطبوعات ايران - إسماعيل رائين - مجلة : «تهران مصور شماره ٢٩/٩٥٩ دیماه» ١٣٤٠-ص٤-٥ :

(٧٢) تاريخ جرائد ومجلات ايران محمد صدر هاشمي - ص١٣-ج١

واضطهاداً للصحفيين من سلفه ذي الصيت السيء أمين السلطان ان لم يزد عليه باضعاف ٠

ولم يكن عين الدولة ليكتفي بتعطيل الصحف فحسب بل كان يطارد أصحابها أو يسجنهم أو ينفيهم ، فقد ألقى القبض مثلا على حسن رشديه صاحب جريدة « مكتب » وأبعده الى منطقة نائية وكانت جريرته انه انتقد في أحد مجالسه فرض الرقابة على الصحف ومفاسد الادارة الحكومية ، وكذلك ابعد مجد الاسلام الكرماني مدير صحيفة « ادب » وسجنه في كلات في ربيع الثاني ١٣٢٤هـ وكان ذنبه الوحيد مناداته بالحرية وعمله في الميدان الصحفي وكان مجد الاسلام اديبا فاضلا وكاتبا مشهورا وشاعرا مفلقا له منظومة « شهر خاموشان » حول فساد القضاء والمظالم التي كانت ترتكب باسم العدالة ٠ وقد أصدر مجد الاسلام عدة صحف في طهران واصفهان فيما بعد كما انه كان مراسلا لصحيفة روسية في طهران ، واول مقال كتبه ضد النظام الاستبدادي هو المقال الذي نشره في « ادب » ـ عددها ١٦٠ صفحتها الاولى ـ بعنوان : « مجلس مبعوثان » كما كتب مقالة اخرى في العدد نفسه يعرض فيها بالنظام القائم ، ومن مقالاته المشهورة أيضا مقالته : « بقية تدين مايه تمدن » التي نشرها في الصفحة الخامسة من « أدب » (عددها ١٦٤) وقد ذكر فيها صراحة ضرورة قيام « مجلس المبعوثان » واعلان الدستور ونشر العدالة والمساواة ٠ وكان هذا كافيا ليثير غيظ عين الدولة عليه ويأمر بسجنه ونفيه ٠

اما أبعاد مدير جريدة « مظفري » الصادرة في بوشهر على أيدي جلاوزة عين الدولة ومصادرة مطبعة هذا الصحفي الجريء الذي كان قد ابتاعها من الهند ، فمن الاحداث الاليمة المفجعة ـ كما يقول محمد صدر هاشمي ـ في تاريخ الصحافة الايرانية (٧٣) وقد بقي « لبيب الملك » منفيا

---

(٧٣) تاريخ جرائد ومجلات ايران ـ محمد صدر هاشمي ص١٢ ج١

وبعيدا عن ارض وطنه حتى اواخر عهد مظفر الدين شاه أي رجب ١٣٢٤هـ حيث اعفى عنه بعد جهود اعتماد السلطنه وزير المطبوعات وتوسطه ، فعاد الى ايران ليعيد اصدار صحيفته ، ولكن مأساة هذا الصحفي المناضل لم تنته الى هذا الحد بل امضى حياته معذبا مضطهدا لافكاره الحرة ولعدائه للانكليز ، فقد ابعد من جديد ولم يسمح له بالعودة فمات غريبا بعيدا بعد أن واصل نضاله الصحفي خارج ايران لسنين طويلة فأصدر صحفا عديدة في العراق ومكة المكرمة •

يظهر لنا من هذا ان تشديد عين الدولة ومطاردته للاحرار لم تقتصر على العاصمة فحسب بل انه اتخذ هذه السياسة الشديدة القاسية في كافة أنحاء البلاد فأينما وجد قلماً حاول كسره وفي أية مدينة عثر على حر كان يذيقه مر العذاب • حتى الصحف الفارسية الصادرة خارج ايران لم تخلص من شره ـ سوى صحيفة « حبل المتين » فقد امر عين الدولة بمنع ورود صحيفة « جهره نما » ردحا من الزمن على رغم حداثة عهدها بالصدور مما الحق بها خسائر فادحة •

على ان الصحفيين الذين تذوقوا حلاوة الحرية لم يكن لهم ان يسلموا بهذه السهولة والسرعة لاى اجراء يتخذ لحرمانهم من حرية الكلام ، ولذلك فقد دار صراع عنيف بين عين الدولة والصحف الشعبية حتى اعلان الدستور ، مما دعا هذا الطاغية ان يشدد قبضته ، فخيم على البلاد جو من الارهاب الخانق واصبح حتى مجرد قراءة الصحف من الجرائم السياسية ، واجتمع قرابة الستين من الوطنيين الاحرار والصحفيين والكتاب المناصرين للحكم الديمقراطي على شكل مؤتمر وطني سري في ١٢ ربيع الاول ١٣٢٢هـ واتخذ عدة قرارات منها دعوة الكتاب والادباء الى كتابة المقالات حول اوضاع ايران ومفاسد السلطة الحاكمة فى

الجرائد المهمة في العالم وخاصة الصحف التي تنتشر في البلدان المتحررة وكذلك طبع النشرات لاثارة الرأي العام وتوعية جماهير الشعب وتوضيح اهمية الدستور لها وانه سر تقدم الامم وسر ما تنعم في ظلـه الشـعوب من الامان ورغد العيش • (٧٤)

ومما ساعد الصحافة على اثارة الرأي العام واذكاء حنقه على عـين الدولة ان هذا الطاغية المتجبر لم يعمل شيئاً من اجل القضاء على شكاوي التجار من رجال الكمرك البلجيك وكذلك قسوته على بعض (الطلبة) « طبقة الملا » من أنصار أمين السلطان واختلافه مع العالم الديني البهبهاني واتفاق هذا مع الزعيم الديني الطباطبائي ونمو قوة الوطنيين واشتداد بأسهم فراحوا ينشرون المنشورات ويستخدمون هذه الوريقات وسيلة لنشر أفكارهم واعلان مخالفتهم لعين الدولة وتأليب الرأي العام ضد الحكومة وحشده وتجنيده وتعبئته لمناصرة « المشروطة » والحكم الدستوري • ولقـــد انتشرت هذه النشرات السرية في السنتين الاخيرتين من عهد مظفر الدين شاه انتشارا كبيرا وقامت بدور خطير ـ الى جانب الصحافة العلنية ـ فـي حركة المشروطة ونجـاح الوطنيين في انتزاع الدسـتور من مظفرالدين شاه • وكان من اشهر هذه النشرات «صبحنامه» التي كان يصدرها مناضل صحفي كبير هو محمد رضا الشيرازي مطبوعة على الالة الكاتبة •

اما أهم الصحف التي صدرت في هـذا العهد فها نحن اولاء نتكلم عن كل منها باجمال فيما يلي :ـ

« **دعوة الحـق** » :

صحيفة دينية اسسها في طهران الشيخ محمد علي بهجت وصـدر

(٧٤) تاريخ انقلاب مشروطيت ايران ـ دكتر مهدي ملكزاده ـ ص٨ و١٤ـ١٥ ج٢ •

غددها الاول في غرة شعبان ١٣٢١هـ وبعد صدور عشرة اعداد منهـــا تعطلت عن الصدور ثم استأنفت النشر في ربيع الثاني ١٣٢٤ هـ وحتى اعلان الدستور كانت تصـــدر من حين لآخر ، وهي تعنى بنشر مفاهيم الاسلام ومبادئه وشعائره وتاريخه ومعارفه بحماسة بالغة كما كانت تنشر الموضوعات الاخلاقية وكان لها مكانة مرموقة بين القراء ٠

« الاســـلام » :

اسسها في طهران الشيخ « عبدالعلي المازندراني » وكــانت شهرية تدور أكثر موضوعاتهــا حــول الاحكام الشرعيــة والحكمــة والعقيــدة الاسلامية والموضاعات الاخلاقية وقلما كانت تبحث في القضايا السياســية والتاريخية وقد ظهر عددها الاول في رمضان سنة ١٣٢١هـ ٠

« مجموعة بحر خزر » :

صحيفة اسبوعية مصورة صدرت سنة ١٣٢٢ هـ في مدينة «عشق اباد» تحت ادارة فيدروف الروسي وكانت تنطق بلسان السياسة الروسية في ايران وذلك خلال الحرب التي اندلعت بين روســيا واليابان حيث كانت الصحف الوطنية الايرانية تناصر بلاد الشمس المشرقة شأنها في ذلك شأن أكثر الصحف في آسيا والشرق وتنشر أخبار انتصاراتها وبطولاتها ولذلك رأت السفارة الروسية في ايران اصدار هذه الصحيفة لتعبر عن رأي الروس وسياستهم ٠

« مجموعه اخلاق » :

صدرت في طهران تحت ادارة ميرزا علي أكبر خـــان مطبـــوعـــة بالحروف المفردة سنة ١٣٢٢هـ وكانت كأسمها تبحث في تهذيب الاخلاق

والادب وتنشر تفسير الايات واخبار الائمة واقوال الحكماء ومقالات المتكلمين من العرب والعجم باسلوب مفهوم ولغة عصرية حديثة فضلا عن اشعار المتصوفة القدامى والمحدثين • وكانت لا تدخل في السياسة وتبتعد عن التعصب الديني والمذهبي • اسستها جمعية الاخوة (انجمن اخوت) وكانت هذه جمعية دينية خيرية يشرف عليها المتصوفة ومن لف لفهم •

« چهره نما » :

كانت من اكبر الصحف التي شهدها تاريخ الصحافة الفارسية • صدر عددها الاول في الاسكندرية في المحرم ١٣٢٢هـ / ١٥ ابريل ١٩٠٤م في ست عشرة صفحة مطبوعة بالحروف المفردة • وكان صاحبها ورئيس تحريرها عبدالمحمد مؤدب السلطان الذي ولد سنة ١٢٥٠هـ وبدأ حياته تاجرا سائحا جاب بلاداً كثيرة ، وفي طريقه الى امريكا سنة ١٣٢٢هـ مَر بمصر ولم يكن ينوى الاقامة فيها ، ولكنه نظرا لما وجد فيها من الحرية بحيث يستطيع ان يقول كل ما يريد فضلا عما وجد فيها من مناعم الحياة وحرية العمل ـ كما حدثني نجله الكريم الاستاذ منوچهر مؤدب زاده ـ آثر البقاء فيها واصدار « چهرة نما » لينقل الحقائق الى ابناء وطنه في ايران وأضاف : « ان والده كان شاعرا فنانا وأديبا ذواقة وكان يتميز بقوة الحافظة يحفظ عن ظهر قلب ابياتا كثيرة لا تحصى • وكان يكتب بالعربية كأحد ابنائها وانه نشر مقالات عديدة في صحف عربية بلغة الضاد : في الاهرام والمقطم والمقتطف وكانت تربطه صداقة وطيدة مع رئيسي تحرير الأهرام : داود بركات وانطون الجميل » • اما في الفارسية فكان كاتب مقالة من الطراز الاول وانه كان يجيد كتابة المقالات السياسية اكثر من سواها وقد صرف ما كان له من رأسمال على صحيفته هذه »

اما عن توزيع « چهره نما » فقد قال : « انه لم يزد عن ثلاثة آلاف نسخة في أحسن ظروف اصدارها » •

سماتها ومميزاتها :

كانت تكتب عنوانها انها : « صحيفة مصورة وحرة وبدون ألقاب » ـ روزنامه مصور وآزاد وبدون القاب ـ وجاء في افتتاحية عددها الاول بقلم صاحبها : بعد مقدمة ضافية ضمت اكثر من صفحة قوله « انه يقدم على اصدار هذه الصحيفة مع علمه بما ينتظره من خسائر مادية ولكنه على رغم ذلك يصدرها خدمة للانسانية ولخير الاسلام وخدمة الدولة والشعب وان الدافع هو حب الوطن المقدس والمحافظة على استقلال البلاد وحماية الشعب واستقراره » •

وكانت الصحيفة عادة تبدأ بمقال افتتاحي ثم تنشر اخبار ايران وحوادث العالم ومقالات مختلفة وخاصة في التجارة والادب ، كما كانت تنشر اشعارا وطنية وموضوعات عن المخترعات الحديثة ونهضات الامم ولا سيما مصر واليابان وكان بعض موادها مترجمة من الصحف العربية الصادرة في ارض الكنانة •

انتقالها الى القاهرة :

شب في ٢٠ رجب ١٣٢٣ هـ حريق في مطبعة « چهره نما » فالتهمت النيران جميع حروفها واثاثها ولهذا السبب ولعدم وجود وسائل متوفرة للطبع في الاسكندرية انتقل بها صاحبها الى القاهرة • حيث صدر فيها عددها الاول في ١٠ رمضان ١٣٢٣هـ/٧ اكتوبر ١٩٠٥م • دون ان تغير شيئاً من تبويبها او نهجها او اخراجها او فحوى موادها •

وكانت الصحيفة تفتتح صفحتها الاولى عادة بمقال تحليلي تعلق به

على الاحداث السياسية بعنوان « سياسي » وهو عنوان يكاد يكون ثابتا تدرج تحته افتتاحيات الصحف في ذلك العهد . وفي هذه الافتتاحيات او في المقالات الاخرى كانت « چهره نما » تهاجم الاستعمار الغربي وتحمل عليه حملات شعواء بجرأة وشجاعة ومن ذلك ما جاء في عددها الخامس من سنتها الثانية المؤرخ غرة شوال ١٣٢٣هـ حيث هاجمت الدول الاوربية الاستعمارية لاطماعها في الشرق ووحشيتها وسفكها الدماء من اجل مصالحها واغراضها واهدافها الخبيثة . وتميزت مقالات « چهره نما » باسلوبها السلس الرقراق البعيد عن التكلف والتعقيد ، المطعم بالاقوال المأثورة والايات القرآنية والشعر الفارسي والعربي الرقيق مما كان يزيد اسلوبها رونقاً وبهاء .

ثابرت « چهره نما » على الصدور بهمة صاحبها لمدة اثنتين وثلاثين سنة ففي اوائل سنة ١٩٣٣م ابتلي عبدالمحمد بمرض عضال اقعده الفراش وبعد ثلاث سنوات ونصف لم ينفع معه نطس الاطباء قضى نحبه في القاهرة ، فتولى نجله الاستاذ مؤدب زاده رئاسة تحرير الصحيفة حتى سنة ١٩٦٤م حيث احتجبت . والاستاذ مؤدب زاده سبق ان درس الرياضيات والادب الفارسي في الجامعة الامريكية في بيروت وهو الان معاون رئيس الجامعة الامريكية في القاهرة ، والى جانب ذلك يقوم بتدريس اللغة الفارسية في جامعة عين شمس كما قام سابقا بتدريس هذه اللغة في الازهر لسنين طويلة .

اهميتها :

ويقول محمد صد هاشمي عن اهمية هذه الصحيفة : انه يمكن للمؤرخ ان يستغني بها عن كثير من المصادر في تاريخ النصف الاخير من هذا القرن » . ويقول ايضا : ومن مزاياها انها في عهد شبوب النزاع بين محمد علي شاه والوطنيين حيث كانت الصحافة تمر بازمة

خانقة ولم يجرأ أي من الوطنيين ان ينبس ببنت شفة وان يتكلم عن الحقائق كانت « چهره نما » تدافع عن الاحرار وتمتدحهم بحرية وطلاقة وتهاجم المستبدين هجوما عنيفا وكانت تنقل لجماهير الشعب الحقائق ... ويضيف الهاشمي بعدئذ الى ذلك : ان « چهره نما » كانت في منزلة « حبل المتين » ولا تقل عنها أهمية وأثرا فقد قدمت هذه الصحيفة ـ ويعني « چهره نما » خدمات جلى لنهضة ايران وارساء قواعد الحكم الدستوري فيها وان كتاباتها كانت دائما منيرة للرأي العام وموجهة له لينال الشعب حقوقه وحرياته . ويردف الى ذلك قائلا : « ان المرحوم عبدالمحمد كان من الكتاب المجيدين والمجدين »(٧٥) .

شاهنشاهي :

صدر عددها الاول في ٩ شوال ١٣٢٣هـ في طهران تحت ادارة عبدالحسين ملك المؤرخين حفيد محمد تقي لسان الملك سپهر صاحب ناسخ التواريخ ، وكانت اسبوعية مصورة مطبوعة بالحجر في اربع صفحات توزع مجانا لمشتركي «شرف وشرافت» وكانت على غرارهما في نشر صور الشخصيات وتراجم حياتهم .

قند پارسي :

وكانت هذه مجلة ادبية صدرت في عليكره سنة ١٣٢٣هـ تحت ادارة محمد احسن‌الله المتخلص «بثاقب» وكان هذا شاعرا واديبا فاضلا .

« كمال » (القاهرية) :

اشرنا فيما سبق الى الاضطرابات التي حدثت في تبريز في ربيع الثاني

---

(٧٥) تاريخ جرائد ومجلات ايران ـ محمد صدر هاشمي ـ ص١٩٦ـ١٩٨ ج٢ .

١٣٢١هـ عندما ثار الناس ضد البلجيكيين واغلقوا الاسواق ثم انطلق (الطلبة) ـ طبقة الملا وطلاب الدراسات الدينية ـ يهاجمون حانات الخمور والفنادق والمدارس ويحطمون اثاثها ويتناهبونها مما ادى الى قيام قلاقل شديدة في المدينة .

وكانت احدى المدارس التي هوجمت هي مدرسة (كمال) وكان مديرها حسين خان طبيب زاده يصدر في الوقت نفسه صحيفة باسمها (كمال) ، ولم يحتمل هذا البقاء في تبريز ـ بعد هجوم الغوغاء على مدرسته ومطبعته ـ فذهب الى قفقاسيا ثم الى مصر وكان معه السيد حسن تقي زاده ومحمدعلي تربيت ، وكان وصولهم الى القاهرة في اوائل سنة ١٣٢٣هـ وفي جمادى الاولى من السنة نفسها اسس (طبيب زاده) في القاهرة صحيفة بنفس الاسم السابق (كمال) نصف شهرية كان يقوم هو بادارتها وتحريرها ولكنها لم تستمر على الصدور كثيرا فتوقفت بعد مدة قليلة بسبب سفر مديرها من القاهرة دون ان تستكمل الصحيفة عامها الاول .

ويقول محمد صدر هاشمي : « انها كانت صحيفة ادبية جيدة تعنى بقضايا الثقافة العامة وكان اقبال الجالية الايرانية في مصر على قراءتها كبيرا »(٧٦) .

« ارشاد » :

صدرت « ارشاد » في باكو باللغة الاذرية بادارة أحمد اقايوف القراباغي بصفة يومية ، وكانت من الصحف الاصلاحية الثائرة الداعية الى تقدم المسلمين واصلاح امور دينهم ودنياهم ونبذ الحزازات والخلافات بينهم وكان اقايوف ممن يعنون عناية كبيرة بقضايا ايران وتقدمها وقد قدم

---

(٧٦) تاريخ جرائد ومجلات ايران ـ محمد صدر هاشمي ـ ص١٤٤ ج٤ .

خدمات جلى في هذا الشأن •

وعندما سافر (اديب الممالك) كما تقدم ذكره الى باكو سنة ١٣٢٣هـ وبقي هناك حتى شعبان ١٣٢٤هـ عرض عليه مدير «ارشاد» ان يصدر ملحقا باللغة الفارسية فاستجاب أديب الممالك للطلب فأصدر العدد الاول في ١٦ ذى القعدة ١٣٢٣هـ واستمر على اصداره حتى العدد الثالث عشر المؤرخ ٢٧ صفر ١٣٢٤هـ •

وكانت «ارشاد» الفارسية تشتمل على موضوعات وطنية وكان شعارها: « الحرية ، المساواة ، العدالة » وكانت مقالاتها تدور حول هذه الاقانيم الثلاثة وتدعو المسلمين الى الاتحاد كما كانت تنشر قصائد وطنية لاديب الممالك •

« **مكتب** » :

اصدرها في طهران سنة ١٣٢٣هـ حسن رشدية من بناة التعليم الحديث في ايران والمناضل الوطني الذى سبق الحديث عنه • وكان هدفه نشر مبادئه الاصلاحية والوطنية وتوعية جماهير الشعب وايقاظهم ونشر المعارف والثقافة الحديثة • بيد ان كلا من وزير العلوم ووزير المطبوعات قاما بوضع العقبات في طريق هذه الصحيفة ومضايقتها حتى انتهى الامر بصاحبها الى النفي والسجن(٧٧) •

ويقول محمد صدر هاشمي : « ان حسن رشديه بدأ عمله الصحفي بمهاجمة عين الدولة في صحيفته « مكتب » والحملة عليه ولا سيما فيما يتعلق بفرض الرقابة على الصحف كما انه عمل على نشر الافكار الحرة والتقدمية في كتابيه (كفاية التعليم) و « تنبيه الغافلين »(٧٨) •

---

(٧٧) تاريخ بيدارى ايرانيان ـ ناظم الاسلام كرماني ـ ص٣٦٣ ج١

(٧٨) تاريخ جرائد ومجلات ايران ـ محمد صدر هاشمي ـ ص٢٣٦ ج٤ •

عودة « الحديد » الى الصدور :

سبق ان ذكرنا صدور صحيفة (الحديد) في تبريز سنة ١٣١٥هـ من قبل « ميرزا سيد حسين خان » وتوقفها بعد ظهور ثلاثة اعداد منها بسبب تعين صاحبها في القنصلية الروسية • بيد ان السيد محمد شبستري احد رواد الحرية والقلم وابطال المشروطة في ايران اعاد اصدارها في جمادى الاولى ١٣٢٣هـ - أي بعد قرابة الثماني سنوات - واستمرت الصحيفة على الصدور حتى اوائل اعلان المشروطة(٧٩) •

وكانت «الحديد» - وصدرت بضعة اعداد منها باسم «حديد» الى جانب عنايتها بالاخبار تنشر مقالات عامة تدعو فيها الى تغير اسس التعليم واصلاحه ونشر الثقافة الحديثة •

« عدالت » :

وقبيل اعلان الدستور صدرت عدة صحف منها : « عدالت » التي اسسها محمود خان حكاك باشي وكان يقوم بادارتها « سيد حسين خان عدالت » صاحب «الحديد» وكانت «عدالت» من الصحف الوطنية الجيدة• وقد امتدح كسروى مديرها وقال انه كان يأنف من التملق والزلفى والرياء وانه كان يكتب مقالات مفيدة(٨٠) •

« دبستان » و « خلافت » :

وصدرت قبيل الدستور ايضا صحيفتان صغيرتان الاولى : « دبستان » ظهر عددها الاول قبل ١٢ ربيع الثاني ١٣٢٤هـ في تبريز تحت ادارة رضا

---

(٧٩) دانشندان اذربايجان - محمدعلي تربيت - ص٤٠٧ •
(٨٠) تاريخ مشروطه ايران - احمد كسروى - ص٤٢ •

بروورش وكانت صحيفة مدرسية ، والثانية «خلافت» صدرت في لندن حينا باللغة الفارسية واخر بالعربية او التركية ، ظهر عددها الاول في ٩ جمادى الاول ١٣٢٤هـ وكان مديرها الشيخ حسن التبريزى ويعاونه رجل مصري اسمه «نجيب هنديه» • وكانت اكثر النسخ الفارسية تتضمن الحملة على سفير ايران في الاستانة «برنس ارفع الدولة»[٨١] •

« حفظ الصحة » :

ورابع الصحف التي صدرت قبل اعلان الدستور هي صحيفة «حفظ الصحة» التي ظهر عددها الاول في صفر ١٣٢٤هـ في طهران وكان الدكتور علي اصغر مؤدب الدولة (نفيسي) (اخو سعيد نفيسي) صاحب امتيازها • وهي اول صحيفة فارسية متخصصة بالصحة والطب وكان هدفها نشر الثقافة الصحية والمفاهيم الطبية الحديثة •

على ان الاقبال كان عليها قليلا فتوقفت عن الصدور بعد ستة اعداد ولم تصدر صحيفة متخصصة طبية الا بعد احدى عشرة سنة حيث اصدر مزين السلطان مجلة شهرية باسم «طب مصور» وذلك بعد اعلان الدستور حيث غمرت البلاد اعداد هائلة من الصحف على مختلف انواعها وموضوعاتها على ماسنذكر ذلك في الباب القادم •

---

(٨١) تاريخ مطبوعات وادبيات ايران در دوره مشروطيت - ادورد براون - ترجمه محمد عباسي ص٣٦٧ ج٢ •

الباب الثالث

فن المقالة الصحفية في عصر النهضة

الفصل الاول

نهضة الصحافة وازدهار فن المقال

الفصل الثاني

وجهة المقالة في صحافة عهد المشروطة الاولى

الفصل الثالث

وجهة المقالة في صحافة عهد المشروطة الثانية

الفصــل الاول

نهضة الصحافة وازدهار فن المقــال

تمهيـد :

كان رضوخ مظفرالدين شـاه لارادة الوطنيين واصـداره فرمـان المشروطة في اليوم الرابع عشر من جمادى الثانية ١٣٢٤هـ/٥ آب ١٩٠٦م، حدثا كبيرا وفاصلا في تاريخ ايران الحديث ، فقد اعقبه عصر جديد سبق ان اصطلحنا على تسميته بعصر النهضة يختلف اختلافا بينا عن عصر اليقظة الذى تقدمه •

ولقد تميز عصر النهضة هذا بتغيير نظام الحكم وتمتع الناس بحرية اكثر ، ممـا كان له اثره في تزايد النشـاط السياسي والوطنـي واحتدام صراع الافكار وتطور الحياة الاجتماعية والعلاقات الاقتصادية ونشر الثقافة وتقدم النهضـة التعليمية وتدفق الافكار الحديثـة الى البلاد ، ناهيك عن ازدهار الحركة الادبيـة وتنوع مدارسها وتطور وسائلها وتحول اغراضها وتياراتهـا الى مفـاهيم ونزعات شـعبية جديدة ، عـلى مافصلنا ذلك في الباب الاول •

وكان من الطبيعي ان تشـهد الصحـافة في عصر النهضة نتيجة هذه العوامل تقدما وازدهارا فكثر عدد الصحف وزاد توزيعها وارتفع مستوى طباعتها وتبويبها وتنوعت موضوعات المقالة الصحفية ، وبلغت حدا كبيرا من النضج والتبلور ، كما ظهر صحفيون وكتاب مقاليون جدد ، امدوا الادب الفارسي المعاصر بروائع نفيسة •

على ان هذا التطور الذى شهدته الصحـافة الايرانية لم يحدث مرة واحدة عقب اعلان المشروطة ، بل انه تم رويدا رويدا وعلى مراحل معينة تبعا لما مر بالصحافة من ظروف وجابه الحركـة الدستورية النـامية من احداث وملابسـات وعقبات •

مستهل عهد المشروطة :

عمت ايران – على اثر اعلان المشروطة – موجة عارمة من الحماسة للتعلم ومن النشاط الثقافي واضطرام الروح الوطنية والادبية فاندفع الناس الى انشاء المدارس بدون تحفظ كما اقبلوا اقبالا شديدا على مطالعة الصحف واقتنائها فأصبح للعمل الصحفي – من جراء ذلك – اهميته وسطوته وجلال قدره ، لدى ابناء الشعب فضلا عما كان يدر من ربح وفير ، فتنافس –مثلا– يحيى دولت ابادى وميرزا محمد صادق الطباطبائي – وهما من زعماء المشروطة – في الحصول على امتياز صحيفة • اذ حاول كل منهما ان تنطق بلسانه وترفع مكانته وتعلي صوت عائلته[١] •

ولكن على رغم ذلك فلم تصدر صحيفة جديدة قبل مرور شهرين ونصف الشهر من اعلان المشروطة ولا عجب في ذلك – لان اعلان المشروطة بحد ذاته – لم ينه الصراع بين الوطنيين والقوى الرجعية – التي كانت لاتزال في مواقع القوة – ولم تسلم بما احرزه الوطنيون من نصر ولم تلق السلاح بل راحت تضع العقبات في طريق قيام الحياة الدستورية ومنح الشعب حقوقه وحرياته ، وفي مقدمتها حرية الفكر والصحافة فأخذت تحبك المؤامرات وتسعى للحيلولة دون توقيع الشاه على قانون الانتخاب وتحاول حصر النظام الديمقراطي بطهران وحدها ، مما أثار غضب القوى الوطنية ولا سيما في تبريز التي اندلعت فيها ثورة شعبية لم يخمد اوارها الا بعد شهر ونصف الشهر من الكفاح المرير •

ومع ان الانتصار كان حليف الشعب في هذه المعركة وان طلبات الوطنيين قد اجيبت ومن ثم جرت الانتخابات ••• مع ذلك كله لم تصدر صحيفة جديدة الا بعد مرور شهر اخر لعدم استقرار الاوضاع • وظلت

---

(١) تاريخ بيدارى ايرانيان – ناظم الاسلام كرماني – ص٥٥٨–٥٥٩، تاريخ معاصر ياحيات يحيى – يحيى دولت ابادى ، ص٩٤ ج٢ •

الصحف القديمة هي التي تصدر خلال هذه الحقبة • ولعل اهمها «اطلاع» و «ايران سلطاني» ـ وهما رسميتان ـ و «تربيت» وهي اهلية ادبية و «عدالت» وهي وطنية صغيرة مكافحة بقيت تصدر لعدة شهور عقب اعلان الدستور وجميع هذه الصحف كانت تصدر في طهران • اما في الاقاليم فقد عادت للظهور الصحيفة الشعبية «مظفرى» في بوشهر بعد اطلاق سراح مديرها ميرزا علي اقا الشيرازي في رجب ١٣٢٤هـ • والى جانب هذه الصحف كانت ثمة صحف اخرى تصدر في الخارج وتصل الى ايران ـ بعد مدة غير قصيرة ـ هي: « حكمت » و « حبل‌المتين » و « چهره نما »•

على ان هذه الصحف لم تكن لتستطيع ان تشفي الغليل وان تسد حاجة الرأى العام الذى كان متوترا ومتعطشا للمعرفة كما ان الانفعال النفسي كان شديدا والمشاعر متدفقة كأنما انطلقت من قمقم محبسها ولذلك لم يجد الوطنيون متنفسا او وسيلة للتعبير عن افكارهم وارائهم غير المنشورات يتذرعون بها الامر الذى ادى الى ان تحتفظ الصحافة السرية بسلطانها وتأثيرها الذى تميزت به منذ سنة ١٣٢٣هـ واستمرت لسنين عديدة ، وكانت من اهم الوسائل لنشر افكار الاحرار واظهار معارضتهم للحكومة ورجال البلاط • ففي تبريز مثلا عندما كان محمدعلي ميرزا ـ ولي العهد ـ لايزال مقيما فيها ويمنع بشدة انتشار الصحف ـ على رغم صدور المشروطة ـ اضطر ارباب القلم لان ينشروا بنات افكارهم وارائهم في نشرات مختلفة وان يضمنوها هجومهم على ولي العهد وكبار الرجعيين باسلوب ساخر[٢] •

وكانت هذه النشرات تنسخ باليد وبعضها الاخر يطبع او يكتب على

---

(٢) قيام اذربايجان در انقلاب مشروطيت ـ تاليف كريم طاهر زاده بهزاد ـ ص٣٠ تهران ١٣٣٤ انتشارات شركت نسبي حاج محمد حسين اقبال وشركاه •

الالة الكاتبة على وجه واحد ، كما كان لبعضها اسماء ثابتة تظهر بها كالصحف الدورية تماما ، فقد ذكر هـ٠ل٠ رابينو اسماء بعض المنشورات التي كانت تنشر وتوزع سرا في مدينة رشت حيث كان يقيم في مستهل عهد المشروطة مثل : «كرنا» و «نسيم شمال» و «باباطاهری» و «نام نارە» و «بوق عزرائيل» و «بله غافلين»[٣] ٠

ولم يقتصر امر اصدار هذه النشرات على الوطنيين والساسة والمفكرين فحسب بل تعدى ذلك الى الاخرين ، فانبرى المئات من المغرضين والمدسوسين واصحاب المصالح الى اصدار نشرات يسودون صفحاتها بما يعرفون ويهرفون ويضمنونها الغث والسمين ، فلم يتورع بعضهم من انتقاد المشروطة وذم بعض رجالها حسدا منهم كما تصدى كل ذی غرض ذاتي او عداء شخصي الى اصدار نشرة يهاجم بها خصمه او غريمه ليشفي غليله منه بهذه الوسيلة الامر الذی ادى الى شيوع النشرات السرية شيوعا كبيرا في مطلع عهد المشروطة ولا سيما في طهران وتبريز ٠ حتى ان بعض النواب ابدوا في جلسة المجلس الخامسة في جمادى الثانية ١٣٢٥هـ مر الشكوى من هذه النشرات لاتخاذها وسيلة للطعن بالاخرين وتجريحهم ٠ وقد وقف احد النواب مبديا معارضته لصدور هذه النشرات بقوله : « لم لا يقول الناس اقوالهم بصراحة ؟ في هذا العهد الذی اعترف فيه للشعب بنيل حقوقه واصبح من حق كل فرد ان يقول مايريد قوله بحرية ٠٠ لماذا يلجأون لنشر افكارهم الى هذه المنشورات السرية » ٠ كما ان حاكم ولاية اذربايجان مهدی قلي خان مخبر السلطنة كتب الى المجلس الشعبي لمدينة تبريز في ٢٢ ربيع الثاني ١٣٢٦هـ ينحي باللائمة عليه لصدور منشورات سرية ونشرات غفل من التوقيع تهاجم هذا وذاك

---

(٣) صورت جرايد ايران ـ هـ٠ل٠ رابينو ـ ص٤ ، مطبعة عروة الوثقى ـ رشت ١٣٢٩ ٠

خلافا للقوانين والاصول ويهدد بمعاقبة القائمين على اصدارها[٤] •

ومع ان شيوع هذه النشرات استمر حتى سنة ١٣٢٦هـ الا ان حدتها بدأت تخف من سنة ١٣٢٥هـ فقد سيطر على الناس هوس انشاء الجمعيات والمنتديات (انجمن) ثم اصدار الصحف بدل النشرات التي اخذت تفقد سحرها واثرها وتتناقص اعدادها حتى كادت تختفي ولم تظهر الا بين الفينة والفينة هنا وهناك تبعاً للظروف التي تمر بها البلاد حين لاتستطيع الصحافة ان تقوم بدورها الفكري[٥] •

والواقع ان السبب الاول في ذيوع هذه النشرات كان عدم تمتع الصحافة بحريتها ومن ثم تأتي الاسباب الاخرى التي تقدم ذكرها • فلو كان في مقدور ارباب الرأى والقلم ان يقولوا مايريدون بحرية ودون خوف لما التجأوا لمثل هذه الطرق الملتوية وتستروا وراء هذه النشرات وخير دليل على ذلك انه كلما رفع قيد من القيود المفروضة على الصحف كانت النشرات تضمحل وعلى النقيض من ذلك تتقدم الصحافة وتزدهر • ولا بد من الاشارة هنا الى ان الصحافة بعد ان تهيأت لها ظروف تقدمها وانتعاشها في هذا العهد سواء من الناحية السياسية والاجتماعية والادبية وما صاحب ذلك من هزات في مشاعر الجماهير وتوفر وسائل رقيها ونهضتها وفي مقدمتها تقدم الطباعة كان لا ينقصها شيء لكي تقطع ماانقطع بها من اشواط تقدمها ، سوى حرمانها من نعمة الحرية •• حرية التعبير والنشر •

حرية الصحافة :

كانت سياسة «عين الدولة» المناهضة للجرائد الوطنة ومحاربته لها

---

(٤) قيام اذربايجان وستارخان – اسماعيل امير خيزى – ص٤١ جاپخانه شفق تبريز ١٣٣٩ •

(٥) تاريخ مشروطه ايران – احمد كسروى – ص٢٦٥و٢٧٣ •

وقيامه بتعطيلها المرة تلو المرة ، سببا في ان يسعى ارباب الصحف سعيا حثيثا للعمل على الغاء رقابة الحكومة على صحفهم والتخلص من القيود التي تكبلهم • ولذلك فقد حرصوا على ان توصف صحفهم في كتب الامتياز الممنوحة لهم بكلمة «حرة» ـ آزاد ـ اعلانا عن عدم خضوعها لرقابة الحكومة وتدخلها وتفتيشها •

ولكن الصحفيين على رغم كفاحهم وجهودهم الجهيدة لم يستطيعوا تحقيق هذا المطلب عهدئذ ، حتى صحيفة « تربيت » التي مر ذكرها مع انها كانت معفاة من عرض موادها على الرقابة الحكومية واخذ موافقة وزارة المطبوعات على ماتنشره من موضوعات فان حريتها هذه لم يكن معترفا بها رسميا • فلم ينص في كتاب الامتياز الممنوح لصاحبها على ان صحيفته « صحيفة حرة •••• ـ روزنامه آزاد » ، ولعل المزية المذكورة التي تميز بها ذكاء الملك على اقرانه وانداده من الصحفيين كانت بسبب كونه موظفا رسميا في وزارة المطبوعات ودار الترجمة الحكومية لمدة طويلة فضلا عن ثقة رجال البلاط به ولمنزلته العلمية ومكانته الاجتماعية •

وقد ظل الحال كذلك الى مابعد اعلان المشروطة حتى ان القانون الاساسي الذى صدر في ذى القعدة ١٣٢٤هـ لم يتطرق الى حرية الصحافة وكل ماذكره هذا القانون عن الصحافة هو ماجاء في مادته الثالثة عشرة بأن من حق الصحفي حضور اجتماعات المجلس وتدوين المناقشات بدون تحريف ، كما له الحق بنشر الموضوعات المفيدة وكذلك مذاكرات المجلس ومناقشاته التي فيها فوائد لعامة الشعب على ان لا يخل بأصل من الاصول الاساسية للدولة او الامة والا فانه يقدم للتحقيق والمحاكمة •

بيد ان صحيفة واحدة هي «مجلس» التي منح امتيازها في شعبان ١٣٢٤ وصدرت في شوال من السنة المذكورة اعترف لها رسميا بأنها

صحيفة حرة وانها معفاة من الرقابة الحكومية ، فقد جاء في كتاب امتيازها : بأن هذه الصحيفة اول صحيفة حرة فلهـا الحرية في ان تكتب ماتشاء من المقالات النافعة دون مراقبة الحكومة او تدخلها او الرجوع اليها ، كما جاء في كتاب الامتياز الذي وقعه الشاه نفسه : « بان جميع امور هــذه الصحيفة من طبع ونشر واختيار المحررين والكتاب والموظفين وكيفية نشر المقالات يعهد بها الى صاحبها اقا ميرزا محسن الذي هو جامع للاطلاعات العلمية والشرعية والسياسية ومعروف بالصدق والاستقامة والتقوى والدين والوطنية وانه ذو بصر ودراية واطلاع على العلوم الحديثة ومن اسرة كريمة المحتد جليلة القدر » .

ولا مراء في ان الاعتراف بحرية هذه الصحيفة والنص على ذلك في كتاب امتيازها كان ظاهرة جديدة في عالم الصحافة الايرانية وبادرة مهمة وانتصارا لحرية الصحافة والنشر في ايران ، وان كانت عناية هذه الصحيفة في الاغلب موجهة الى مذاكرات المجلس ومناقشاته . ولذلك فقد حرصت « مجلس » على ان تذكر ـ بفخر واعتزاز ـ من عددها الاول بجـــانب عنوانها بانها « صحيفة مستقلة وحرة تماما لها مطلق الحرية في ان تكتب ما تشاء » كما انها في اكثر من عدد اشارت الى انها متحررة مــن قيــود الرقابة الحكومية واشرافها وتدخلها وتفتيشها[٦] .

على ان الاعتراف بحرية هذه الصحيفة لم يكن اعترافا من السلطة الحاكمة بحرية الصحافة في البلاد وتحرير الصحف من الرقابة ، فعلى سبيل المثال نذكر ان بعيد صدور امتياز « مجلس » منح مجد الاســـلام الكرماني امتيازاً لاصدار صحيفة باسم «نداى وطن» في اوائل ذي القعدة ١٣٢٤هـ . وقد اصر هذا اصرارا شديدا على ان ينص في كتاب الامتياز

---

(٦) انظر مثلا عددها الرابع والاربعين من سنتها الاولى .

على ان « نداى وطن » صحيفة حرة لكنه لم يوفق ، كما ذهبت جميع الجهود التي بذلت لتخليص هذه الصحيفة من الرقابة الحكومية عبثا ودون جدوى •

ولقد بقيت جميع الصحف ـ على رغم اعلان المشروطة وقيام الحياة الدستورية في الظاهر ـ خاضعة للرقابة الحكومية ما عدا «مجلس» التي لم يستطع رجال البلاط تقييدها بقيود الرقابة واخضاعها لتفتيش الحكومة • وكيف كان يمكن ذلك وهي لابن اكبر زعيم ديني وسياسي ساهم مساهمة فعالة في الحركة الدستورية ، الا وهو السيد محمد الطباطبائي ، فضلا عن منزلة صاحب الامتياز الدينية والاجتماعية والسياسية التي ورد ذكرها في كتاب الامتياز وعلى هذا فان الحرية التي تمتعت بها « مجلس » لم تكن اعترافا من الحكومة بحرية الصحافة بل كان الدافع اليها ما يتمتع به صاحب الامتياز ومحررها من مكانة مرموقة • اما بقية الصحف فقد ظلت محرومة من الحرية ، رازحة تحت أعباء قيود الرقابة وكانت وزارة المطبوعات لا تزال تمارس الضغط عليها وتحاول فرض الرقابة كالسابق على الجرائد وقد كان من الطبيعي ان يندلع صراع عنيف بين الصحفيين والحكومة ومن يقف ورائها من المستبدين •

ومن اهم الصحف التي ناضلت في سبيل حرية الصحافة ومحاربة الطغيان في مستهل عهد المشروطة صحيفة « صور اسرافيل » فقد نشر مديرها ميرزا جهانگير خان في عددها الاول مقالة تحت عنوان « مسؤولية القلم » ـ مسئوليت قلم ـ هاجم فيها ادارة المطبوعات لمراقبتها الصحف وتدخلها في شئونها واتهمها بالرشوة ودعا في الاخير مجلس الشعب الى رفع الرقابة عن الصحف •

وبعد نشر هذا المقال استدعي للتحقيق معه في دار الفنون ، وبعد

استجوابه من قبل مخبر السلطنة وزير المعارف والاوقاف كتب جهانگیر مقالة اخرى بعنوان : « نصف ساعة في دار الفنون » ـ نيم ساعت در دار الفنون ـ في العدد الثاني من صحيفته هاجم فيها ادارة المطبوعات هجوما عنيفا وانتقدها انتقادا مرا ، جاء فيها ما ترجمته : « كتبنا في العدد الاول من هذه الصحيفة عن ادارة المطبوعات وقلنا انها ادارة قد تقادم عليها الزمن ولم يعد ما يبرر وجودها لان بلادنا أصبحت دستورية ويجب ان تكون مطبوعاتنا وصحافتنا أيضا مثل جميع الدول الديمقراطية في العالم حرة ، وان تزول كلمة (الرقابة) من لغتنا مع سائر الكلمات الممقوتة الاخرى التي هي من آثار عهد الخوف والقلق والاضطراب ، على ان هذه الكلمات يجب ان تبقى فقط في (بطون) كتب التاريخ لتذكرنا بما كانت تتميز به تلك العهود الكالحة فيقوم مدرسو التاريخ في المدارس والكتاتيب مثلا عند حديثهم عن القرون القديمة التي سبقت المشروطة بشرح معاني هذه الكلمات لاطفالنا في الاجيال القادمة كأن يقولوا لهم : كان في عهد الاستبداد عدة دوائر حكومية مثل دائرة المطبوعات التي كان ينبغي على كل من يريد ان يطبع كتابا او رسالة ان يراجعها ويتمسح باذيال موظفيها فيبتعد عن عمله ومورد رزقه لعدة ايام وهو يركض هنا وهناك ويطرق باب هذا وذلك من رئيس تلك الدائرة ونائبه وكاتم سره الى كاتب الارشيف والساعي . وعليه ان يقف على ابوابهم وان يسألهم العون وان يتملقهم ويتوسل اليهم الاف المرات فضلا عن ذلك يجب عليه ان يدفع ريالين نقدا ، وان يقدم نسختين من الكتاب الذي يريد طبعه حتى يختم على حاشية الكتاب بالختم ويذيله رئيس الدائرة بتوقيعه » .

ثم يختم الكاتب مقاله بالدعوة الى غلق هذه الادارة كما يشير الى كيفية التحقيق معه واستجوابه من قبل رجال الحكومة .

سن قانون المطبوعات :

الى جانب ذلك الصراع كان هناك صراع عنيف آخر يدور بين أنصار الدستور والسلطة الحاكمة والمستبدين ، حول تثبيت دعائم (المشروطة) وتعزيز أركانها • فقد كان دعاة الدستور ينادون بثلاثة مطالب ويكافحون من اجلها هي : (١) استكمال تدوين القانون الاساسي - باضافة بعض المواد اليه لملافاة ما فيه من نقص وغموض وابهام كان يستغلها المستبدون • (٢) تشكيل المجالس المحلية والجمعيات الشعبية والوطنية في المدن والولايات التي كانت الحكومة تحول دون تأليفها وتحارب فكرة انشائها • (٣) النص على كلمة (المشروطة) مبرأة من اضافة اي شيء اخر اليها مثل لفظة « مشروعة » وما شابه ذلك •

وكان أعضاء المجلس وخاصة نواب آذربايجان - بعد وصولهم الى طهران في ذي الحجة ١٣٢٤هـ - يسعون سعيا حثيثا من اجل تحقيق هذه المطالب حتى أنهم دعوا الى التظاهر والاضراب العام لهذا الغرض فأغلقت الاسواق لعدة أيام في طهران وتبريز ورشت وانزلي •

وفي هذه الاثناء تأسست في طهران جمعية باسم « انجمن گلستان » لمناصرة الدستوريين • وكانت هذه اول جمعية تتألف في طهران • وكان اعضاؤها من الفضلاء والعلماء والشباب المثقف والصحفين والكتاب • وقد قدمت هذه الجمعية التي كانت تعقد جلساتها في منزل الامير محمد جعفر ميرزا وتبحث في المسائل المهمة بحيطة وحذر لعدم توفر جو الحريات العامة بعد توفرا كاملا - خدمات جلى كان اهمها موضوع حرية الصحافة •

فقد عرض أحد اعضائها وهو علي محمد مجير الدولة - الذي كانت له خدمات قديمة وطويلة في عالم الصحافة والمطبوعات - على بساط

البحث في احدى جلساتها موضوع الرقابة على الصحف وضرورة توفير الحرية الكاملة لها • ولقي هذا الموضوع الترحيب والصدى الحسن لدى الاعضاء الاخرين ، فاخذ كل واحد منهم يتحدث بحماسة ويدلي بما عنده من المعلومات بشأنه واتفقت الآراء على ان « من لوازم المشروطة حرية القلم وما دامت حرية التعبير غير مكفولة فان المشروطة لن تكون مستحكمة الاساس » • وقرر اعضاء اللجنة في هذا الاجتماع تكليف ثلاثة منهم للاتصال ببعض نواب اذربايجان ودعوتهم الى الاجتماع لبحث هذا الامر معهم وبعد احضار عدد من نواب اذربايجان والتباحث معهم واقناعهم بأهميته ، تم الاتفاق على اثارة موضوع حرية الصحافة في المجلس لتوفير حرية القلم والتعبير •

وفي اليوم المحدد لذلك وزعت الجمعية نشرة على نطاق واسع تدعو فيها الى حرية الكلمة والرأي وقد جاء فيها : « ما لم يكن للقلم حريته فليس هناك أبدا مشروطة » • وجرى نقاش طويل حول حرية الصحافة في المجلس وأتفقت اراء أعضائه على اضافة مطلب رابع الى مطاليبهم السابقة وهو اطلاق حرية الصحافة •

ولقد بذل اعضاء المجلس جهودا جهيدة في سبيل تحقيق تلك المطالب التي ايدها الرأي العام تأيدا كاملا ومارسوا ضغطا شديدا على السلطة الحاكمة • وعهد المجلس في الاخير الى « مخبر السلطنة » بان يذهب الى الشاه ليبحث معه موضوع اجابة تلك المطالب واستطاع هذا بعد لأي ان يوفق الى أقناع الشاه للموافقة عليها •

وكان موضوع « حرية الصحافة » من اهم الموضوعات التي ناقشها المجلس في شهري المحرم وصفر من سنة ١٣٢٥هـ (٧) وعرضت مسودة

---

(٧) تاريخ زحمات ملت ايران براى تحصيل مشروطيت ـ معتمد السلطان ميرزا احمد خان ـ ص١٣ـ١٤ •

لقانون المطبوعات يتناول تنظيم شئون الصحافة ويكفل حريتها في ٣ جمادى الاخرة ١٣٢٥هـ من قبل أحد النواب واسمه « آقا سيد محمد تقي » وعلق عليه عدد من النواب وتكلموا حوله بكمات كثيرة ومن هؤلاء رئيس المجلس (احتشام السلطنة) وتقي زاده ووزير العلوم والسيد نصرالله تقوى ، واستقر الرأي في الاخير على اقتراح رئيس المجلس القاضي باعادة اللائحة الى اللجنة المختصة لملافاة نواقصها على ان يعاد طبعها وتوزيعها على أعضاء المجلس للتباحث بشأنها من جديد • (٨) ولكن قبل ان يصدر هذا القانون صدر في ٢٩ شعبان ١٣٢٥هـ ما يسمى « بمتم القانون الاساسي» نصت مادته العشرون على حرية النشر (فيما عدا الكتب المضللة والمواد التي تمس الدين الحنيف) وعدم رقابة المطبوعات او التدخل بشأنها • كما نصت هذه المادة على ان اى مطبوع يخالف (قانون المطبوعات) فأن كاتبه أو ناشره يقع تحت طائلة العقاب طبقا لاحكام ذلك القانون ، اما اذا كان الكاتب غير معروف او غير مقيم في ايران فيعاقب الموزع والناشر والطابع • ونصت المادة الحادية والعشرون من « متمم القانون الاساسي » على حرية الاجتماع وتشكيل اللجان والمجالس المحلية والشعبية • وبناء على ذلك فقد جرى الحد من سلطات الحكومة على حرية الصحافة وتخليص الصحف من قيود الرقابة والسماح لارباب الصحف بأدخال كلمة «الحرة» في عناوين صحفهم ، وكان من نتائج ذلك ان الصحفيين لم يعودوا ملزمين بعرض مواد جرائدهم ـ من اخبار ومقالات ـ على الرقيب ـ اعتماد السلطنه ـ بل كانوا يرسلونها الى المطبعة مباشرة •

وقد استطاعت الصحافة بقوة هذا القانون وبشدة بأس الوطنيين وقوة التيار الوطني الجارف أن تفرض ارادتها وتتمتع بنصيب غير محدود من

---

(٨) تاريخ جرائد ومجلات ايران ـ محمد صدر هاشمي ـ ص٢٠ ج١

الحرية دون ان تستطيع اية قوة الوقوف بوجهها • وخلال هذه الحقبة التي لم يكن فيها ثمة قانون للمطبوعات ـ (من ٢٩ شـــعبان ١٣٢٥هـ حتى ٥ المحرم ١٣٢٦هـ) ـ كان صدور الصحف وتعطيلها غير منظم ولذلك فقد اندفعت الصحف اندفاعا هائجا في التحرر من القيود والحدود فأخذ بعض محرريها يمسون الدين الاسلامي الحنيف ويحاولون النيل منه بطـرف خفي ويتطاول بعضهم الاخر على اخوانهم في العقيدة والايمان من جيرتهم الذين اخرجوهم من ظلمات الشرك والعماية الى نور التوحيد والهداية • أما منح امتياز الصحف فكان في الاغلب يتم على نحو ما كان سابقا في حين ان تعطيلها كان يجرى من قبل المجلس عندما لا تجد الحكومة الجرأة والقوة لغلق اية صحيفة تشتط وتتنكب عن الطريق القويم •

ولعل ما ينقله السيد فريدون پير زاده عن مجلة « چهره نما » حول تمتع الصحافة الايرانية بحريتها كان يعني به هذا العهد • فقد ذكر : «ان الحرية التي كانت تتمتع بها الصحف الايرانية كانت واسعة وغير محدودة بل انها كانت اوسع مما كانت تتمتع بها كثير من الـدول الاوربيـــة المتقدمة » • (٩)

ويشير الى هذا أيضا السيد محمد صدر هاشمي نقلا عن أحد كتاب ذلك العهد في قوله : « ان حرية القلم الموجودة اليوم في ايران لا توجد في أي بلد من البلاد الاوربية بل لعل ايران تتمتع بحرية أوسع مما تتمتع به دول أوربا الوسطى أذ لا يحدث تضييق على حرية الكتاب ـ في ايران ـ أبدا بغير وجـه حق سـواء من قبـل السلطة التشريعية أو القضائية أو التنفيذية »• (١٠)

(٩) The Press in Iran, Freidoun Pirzadeh, P.12—13

(١٠) تاريخ جرائد ومجلات ايران ـ محمد صدر هاشمي ـ ص٢٢ ج١

وفي هذه الاثناء صدر قانون المطبوعات المنتظر ـ أي في اليوم الخامس من شهر المحرم ١٣٢٦هـ ـ حيث وافق المجلس عليه باغلبية ستة وسبعين صوتا ضد اثني عشر صوتا • ومع ان هذا القانون الذي جاء في ستة أبواب مشتملة على أثنتين وخمسين مادة ، أعترف بحـريـة الصـحافة والنشر والطباعة ـ من حيث المبدأ ـ ورفع الرقابة عن الصحف ، الا انه لتنظيم شئونها من حيث الصدور والتعطيل وتعيين العقوبات التي تتخذ بحق كل من يخالف التعليمات الصادرة بشأن نشر المواد المحظور طبعها وتحديد اندفاع الصحفيين فيما ينشرون بحدود معينة لمنع الفوضى ، عده كثير من ارباب الصحف تقييدا لحرية الصحافة والفكر والقلم فراحوا يعارضونه معارضة شديدة وقد ابدت صحيفة « مساوات » لصاحبها السيد محمد رضا مساوات في عددها التاسع عشر من سنتها الاولى الصادر في ٣ ربيع الاول ١٣٢٦ اعتراضها على هذا القانون وانتقادها له باسلوب طريف وهو انها لونت عنوانها للمرة الاولى باللون القرمزي ونشرت صورة تمثل ملاكين يحملان لوحة كتب عليها بالخط الذهبي « عيد ظهور قانون مطبوعات » وقد يحمل ذلك على المحمل الحسن بانها مبتهجة بعيد ميلاد هذا القانون لولا انها غيرت في هذا العدد لهجتها العنيفة المعروفة بها واستبدلت مقالاتها الانتقادية الملتهبة المتطرفة في السياسة وأنتقادها لاعمال الحكام وظلمهم للرعية بموضوعات عابرة تافهة تبحث في التاريخ والجغرافية والفقه والطب واستخراج المعادن وبعض الخرافات والاساطير • وقد علقت على ذلك بما فحواه : أننا متأكدون أن القراء سيندهشون ويقولون ترى ما الذي حدث لهذه الصحيفة ؟ اجل سيعجبون لما حدث في هذه الصحيفة من أنقلاب وتغيير شمل سياستها ولهجتها وسياق تحريرها وأسلوبها على حين غرة وبدون سابق انذار • والواقع ان ما حدث هو امتثال لقانون المطبوعات المبارك ذي النور الباهر على مقننيه الاف التحيات ، ذلك أنه لا يجيز نشر

المقالات الا ما كان على شاكلة ما نشر في هذا العدد •

وبعـد تلك الموضوعات نشرت أخبـارا موضوعة من قبلها ومكتوبة بأسلوب الصحف الرسمية القديمة الجافة الجوفاء التي تفوح منها رائحة النفاق والرياء ولا يخفى ما فيها من سخرية لاذعة • مثال ذلك ما ذكرته في نهاية (أخبار آذربايجان) : « ازحسن اقبال بي زوال ملك الملـوك صاحب السيف السلطان الباذل الباسل العادل ارواحنا فداه واز كفايـت حضرت اشرف أرفع امنع والا حكمران كل ممالك آذربايجان شهر در كمال امنيت ورعايا در رفاهيت هوا صاف ارزاق فراوان » • أي « بفضل الطالع الحسن غير الزائل لملك الملوك صاحب السيف السلطان البـــاذل الباسل العادل أرواحنا فداه وبفضل كفائة حضرة الاشرف الارفع الامنع صاحب الجاه السامق حاكم جميع ممالك آذربايجان فأن المدينة في غايـة الامن والرعايا يعيشون في رفاهية والطقس جميل والارزاق وافرة » • وجاء في ختام ما نشرته بعنوان (أخبار راجع بخراسان) : « شكر خدايرا زمين سبز هوا خرم بارندگي بموقع وتجارت ترياك در ترقي » !! أي « الشكر لله فان الارض مخضرة والطقس منعش والامطار هاطلة فـــي موعدها المناسب وتجارة الافيون في رواج وترقي »!! •

ولا يخفي ما في هذا الكلام من تعريض ومن غمز ولمز • ومهما يكن من امر فقد ثبت هذا القانون مبدأ حرية الصحافة في ايـــران وعـــزز مكانتها •

تقـدم الصحافـة :

كانت الحرية التي تمتعت بها الصحافة في هذا العهد من أهم العوامل المساعدة على تقدمها وأزدهارها وتكاد هذه تكون حقيقة بديهية لا مـراء فيها لان الحرية بالنسبة للصحافة كالماء والهواء بالنسبة للكائنات الحية •

على ان بعض الصحف لم تحسن التصرف بهذه الحرية التي منحت لها او التي انتزعتها ، مما كان له أثر غير حميد في احايين قليلة في الميدان الصحفي والسياسى .

واندفاع مثل هذه الصحف قد يكون امرا طبيعيا في مثل تلك الاحوال لان الحصول على الحرية بعد تلك السنوات بل القرون الطويلة من الاستبداد والظلم والضغط قد نجد لها العذر ان بدر منها اندفاع اهوج . ولنا في تاريخ الثورات في العالم الحديث امثلة كثيرة مشابهة لما حدث في ايران مما لا يجعل ذلك شيئاً معيبا تؤاخذ عليه . بل لنا مثال اخر قريب في تاريخ ايران الحديث ، فقد حدث فيها ـ سواء في الميدان الصحفي أو الميادين الاخرى ـ عقب سقوط نظام رضا شاه الاستبدادي نفس ما حدث في هذا الوقت تقريبا . فقد انطلق الناس يومئذ كالمتحرر من اغلال سجنه غير المتحكم في عواطفه أو المتعقل في أبرازها .

النيل من الصحافة :

ولكن على رغم ذلك فان جهات معينة استغلت اندفاع تلك الصحف فحاولت النيل من الصحافة الايرانية عهدئذ بالهجوم العنيف عليها وطمس مظاهر تقدمها كما حاول بعض الافراد أن ينتقصوا منها او يعرضوا بها من قريب أو بعيد .

فقد نشرت صحيفة التايمز اللندنية الاستعمارية المعروفة في ٢ تموز ١٩٠٨م مقالة هاجمت فيها القوى الوطنية واتهمتها باثارة الشغب والفوضى وحملت على الصحافة الايرانية فوصفتها بانها غير محكمة ومتينة وانها منطلقة بغير حدود ومثيرة للفتن والقلاقل . والى جانب مقالها هذا نشرت مقالات اخرى فيما بعد من هذا القبيل . (١١)

(١١) تاريخ مطبوعات وادبيات ايران ـ در دوره مشروطيت ـ ادورد برون ـ ترجمة محمد عباسي ـ ص١٠٥ـ١٠٦ ج٢ ، تاريخ انقلاب مشروطيت ايران ـ دكتر مهدى ملكزاده ـ ص٢٦٤ـ٢٦٥ ج٣ .

وقد علق المستشرق المعروف ادوارد برون على اقوال الصحيفة المذكورة في كتابه ثورة ايران فقال : « ان من اهم مظاهر النهضة الحديثة التي شهدتها ايران بعد اعلان المشروطة هو انتشار الصحف وازدياد عددها ومن اهم هذه الصحف «مجلس» و «نداى وطن» و «حبل المتين» الطهرانية و « تمدن » التي كنت اطالعها كما كنت اطالع خمسا وعشرين صحيفة اخرى من هذا القبيل كانت تصلني اعدادها بين حين وآخر او بانتظام • وانني لا ستطيع امام التاريخ ان استشهد بها لابدي اعتراضي ضد ما نشرته صحيفة التايمز ، وان استند عليها لافند تخرصات هذه الصحيفة المعروفة ، وادلل على بطلان مزاعمها واحقادها التي ضمنتها مقالتها في اليوم الثاني من تموز ١٩٠٨ وانني لاصرح بان الصحف الايرانية الجيدة قد بلغت المقام الاول وان اسوأ تلك الصحف الايرانية هي اقدر واحسن من الصحف المماثلة لها في أنكلترا وفرنسا وامريكا[١٢] •

وينتصر براون في موضع آخر من كتابه المذكور « ثورة ايران » للصحافة الايرانية ويرد تخرصات « التايمز » وما هولت به وبالغت من امر تطرف الصحف الوطنية الايرانية وجموحها بقوله : « من الطبيعي ان أحدا لايستطيع الادعاء بان له اطلاعا جامعا مانعا حول هذه الاداب الواسعة الانتشار والسريعة الظهور والاختفاء • وخاصة بالنسبة لمن يعيش خارج ايران ويتعذر عليه ان يطلع الاطلاع التام عليها الا انني كنت احصل على ثماني او تسع صحف من الصحف المهمة بانتظام كما كانت تصل الى يدي اعداد متفرقة اخرى من سائر الصحف التي كانت تحتوي على مقالات مفيدة • وعلى هذا فانني استطيع الحكم بان صحيفة التايمز لم تكن محقة في دعواها وحكمها ذاك ، ووصفها جميع الصحف الايرانية بانها تنشر

---

(١٢) انقلاب ايران ـ ادوارد برون ـ ترجمه احمد پژوه ـ ص١٣٢ـ چاپ دوم •

السفاسف والهذر وتثير الفتنة ٠ ان من غير العدل بل من التجني الصارخ ان ننظر الى جميع الصحف بمنظار واحد ونحكم عليها حكما واحداً فنقول بان طابع جميع الصحف كان السخف والهراء في حين ان بعض تلك الصحف بلغت مبلغا كبيرا من السمو والرفعة والرقي ولاسيما اذا اخذنا بنظر الاعتبار حداثة عهد هذه الصحف ٠ على انه لاينكر ان بعض تلك الصحف كانت أحيانا تشتط وتنشر مقالات سياسية شديدة اللهجة ومتطرفة ، وفي مثل هذه الحالة كانت توقف الصحيفة وتنزل بمديرها العقوبات التي يستحقها » (١٣) ٠

على ان المستشرق كارل بروكلمان لا يقول مع التايمز ان صحف أيران كلها كانت سيئة كما لا يقول مع براون بان جميعها او اغلبها كانت حسنة ، بل يقول : « قد ظهرت بعد اعلان المشروطة مجموعة كبيرة من الصحف لم يعن منها بتنوير الشعب عناية صحيحة الا قليل ٠ في حين أقتصرت كثرتها الغالبة ـ ولم يعش معظمها غير فترة قصيرة ـ على اثارة النعرات السياسية وحسب » (١٤) ٠

اتهام الصحافة الشعبية بالشغب :

ان اتهام الصحف الايرانية بالشغب والفوضى تردد صداه حتى في المجلس الوطني فهوجمت تحت قبته ـ في الجلسة الخامسة في جمادى الثانية ١٣٢٥هـ ـ الصحف التي لا تراعي الاصول وهمها زيادة البيع ووصفت بانها ترمي الى الهدم والتخريب والخداع والمكر وبث البلبلة

---

(١٣) انقلاب ايران ـ ادوارد برون ـ ترجمه احمد پژوه ـ ص٢٦١ـ چاپ دوم ٠

(١٤) تاريخ الشعوب الاسلامية ـ كارل بروكلمان ـ ترجمة الدكتور نبيه امين فارس ومنير البعلبكي ـ ص١٧٦ ج٤ ٠

والقلاقل والاساءة الى الشعب والاضرار بمصالح البلاد • الا انه في الوقت نفسه اشير الى صحف اخرى فامتدحها النواب لمواقفها الوطنية واثنــوا عليها لجودة مستواها ورفعة مقامها كما اطروا كتابها ومحرريها القديرين والمعروفين بصدق الامانة وعلو الهمة والاخلاص •

ودار نقاش آخر في الجلسة الثلاثين المعقودة في جمادى الاخرة ـ ١٣٢٥هـ حول الصحافة ورواج الصحف الشديد وما يحققه اربابها من ربح كبير وقد ابدى بعض النواب شكواهم من تطرف بعض الصحـــف واثارتها للنعرات والقلاقل مطالبين بوضع حد لهذه الحال ! •

موقف كسـروي :

على ان الذي يبعث على الدهشة والعجب موقف الكاتب المعروف احمد كسروي الذي لا يخلو من مس بالصحافة الوطنية وانتقاص لمكانتها • واذا كنا نستطيع ان نعلل هجوم التايمز او سواها من العناصر العميلة او المأجورة في الداخل والخارج على الصحافة الشعبية في ايران فاننا لا نستطيع ان نجد تبريراً لموقف كسروي •

والواقع ان موقف كسروي غير ثابت بل انه يتسم بالتذبذب فهـو تارة يطعن بالصحافة الايرانية الصادرة عهدئذ فيقول : « ان انصار الدستور كانوا مقلدين للاوربيين تقليداً أعمى ، ولو كان هذا يتم عن علم ومعرفـة ودراية لهان الامر ولـكان خطـره أقل ولكن المؤسف ان الامر لم يكن كذلك ، فقد كانت الصحف تنقل بعض الاشياء نقلا عـن كتب الاوربيين وصحفهم وتسود بها صفحاتها سواء فهمتها او لم تفهمها »(١٥) •

وتارة اخرى يقول : « ان الصحافة قد تقدمت بعد اعلان المشروطة •

---

(١٥) تاريخ مشروطه ايران ـ احمد كسروى ـ ص٢٤٨ •

وان عدة صحف جيدة ظهرت في هذا العهد ، ثم يتكلم عن الصحف التي صدرت في الشهور التسعة الاولى فيمتدح صحيفة « انجمن » في تبريز ويثني على محررها ميرزا علي اكبر خان وكيلي ، كما يطرى صحيفة آذربايجان ويشبهها بصحيفة « ملا نصر الدين » الشهيرة الاذرية ويشير اشارة عابرة الى ظهور صحف اخرى في تبريز مثل « اميد » و « آزاد » و « اتحاد ملي » ويقول ان كلا منها قد توقفت بعد نشرها لعدة أعداد . ثم ينوه بصحيفة « عدالت » لميرزا حسين خان ، كما ينوه بصحيفته التركية الاخرى المسماة « اناديلي » ويقول انها سرعان ما تعطلت ويشير ـ مجرد اشارة عابرة ـ الى صدور صحيفة جيدة في أورمية مرة يسميها « فرياد » ومرة أخرى يسميها « فرودين » ويقول ان صاحبها كان ميرزا حبيب الله اقا زاده ومحررها ميرزا محمود غني زاده . (١٦) وعندما يصل الى صحف طهران يثني على صحيفة « مجلس » بقوله : « انها تعد من الصحف الجيدة والمفيدة » ولكن سرعان ما يستدرك ويقول : « ولو انها قلما تكتب في الموضوعات الصحفية او المقالات المتعارف على كتابتها في الصحف »(١٧) . يشير بعدئذ الى صدور صحف اخرى ويعقب على ذلك قائلا : « هذه الصحف التي صدرت في الشهور التسعة الاولى او بعيد ذلك ، اننا نعرف كتاب ومحررى بعضها فمحرر « نداى وطن » مجد الاسلام الكرماني » كان سيء السمعة والصيت » ثم اصبحت سمعته اكثر سوءاً وقد كان من المرتزقة الذين يتعيشون من صحفهم وهذا ظاهر من صحيفته على رغم ما كان يزينها من مظاهر خلابة . ومحرر « تمدن » كان مدبر الممالك وعلى ما يبدو من صحفه انه كان مطلعا على احوال اوربا وواقفا على سياسة الدول الكبرى مما كان له قيمته عهدئذ ومع ذلك كله فان

---

(١٦) تاريخ مشروطه ايران ـ احمد كسروى ـ ص٢٧٠و٢٧٨ .
(١٧) المصدر السابق ـ ص٢٧٣ .

صحيفته لم تكن ذات قيمة وفائدة فضلا عن أنه أصبح فيما بعد من مؤيدي ظل السلطان ومن أعوانه . وكان مدير « عراق عجم » أديب الممالك الذي كان فضله وفنه الوحيد هو في « صناعة الكلام » وكان محرر « تدين » فخر الاسلام احد سكنة اورمية من الانوريين (وهو من ولادة امريكا) ثم اسلم وقدم طهران واصبح من انصار الزعيم الطباطبائي الملازمين لــه وبناء على توجيهاته كان يدخل مع القساوسة ورجال التبشــير المسيحي بمناقشات دينيــة وان أغلب مواد صحيفته كانت حول القضايا المذهبية . ومحرر « روح القدس » كان سلطان العلماء الخراساني الذي سنعرفــه فيما بعد جيدا»[١٨] . وهكذا نرى ان كسروي كان يسعى ليلصق بكل واحد من هؤلاء الصحفيين الوطنيين المعروفين نقيصة يقلل بها من شأنه ويستهين من مقامه . اما محرر « روح القدس » الذي قال عنه « باننــا سنعرفه فيما بعد جيدا » فقد هاجمه لتطرفه الوطني وعنفّه لعنفه فــي مقارعة لاستبداد وبعد ان ينتهي من تلك الصحف المهمة يعرج على الصحف الاخرى فيقول : « انها كانت صحفا لا قيمة لها واننا لا نعرف شيئاً عــن محرريها وكتابها او انهم غير جديرين بالتنويه فاكثرهم كانوا مفتقرين تماما للفضل والعلم وليست لهم اية كفاءة او مقدرة فاذا سئل احدهم عما يريد ان يكتب في صحيفته التي يزمع اصدارها لم يحر جوابا ولم ينبس ببنت شفة . اذ هو نفسه لا يدري ماذا يريد ان يكتب . بل لعله لا يعلم لماذا تصدر الصحف وما الهدف من وراء ذلك ؟ او من اجل اي شيء تحرر وتنشر ولكنه كان مقلداً للاخرين فما ان رأى بعضهم ينبري الى مثل هذا العمل حتى ركبه هو الاخر الهوس وحاكاهم في عملهم هذا . واننــا لنستطيع ان نعرف اية صحف كانت تلك التي صدرت في هذا العهد من

---

(١٨) المصدر السابق – ص٢٧٤ .

اسمائها مثل : «حي على الفلاح» و « صراط المستقيم » و «حلم آموز » و « الجناب » و « كليد سياسي » • اجل اننا نستطيع ان نستنبط وان نستشف ما الذي تخفيه ورائها هذه الاسماء وما هي حقيقتها • والواقع ان هذه الصحف لم تكن مثيرة للسخرية باسمائها فحسب بل هي نفسها كانت مدعاة للتهكم واثارة للاستهزاء • فالصحيفة التي يجب ان تكون من اجل ايقاظ الشعب وتعليمه الاشياء غير المعروفة فان كل واحد من هؤلاء الصحفيين كان يكتب في صحيفته معلوماته القديمة وما يعرفه من المعارف العتيقة التي أكل الدهر عليها وشرب فهذا يتحدث في الفلسفة ويريد بأدلة وبراهين فلسفية توضيح مبدأ (المشروطة) وشرحها وذاك يورد من اقوال الصوفية دليلا او يستشهد باشعار المثنوي بهذا الصدد • وثالث ينبري عن طريق القرآن والحديث للكلام عن المشروطة ، فيقول انها نظام اسلامي • على ان ايا من هؤلاء لم يأنس في نفسه ولو شيئاً قليلا من الرغبة في التعلم والتثقف ، ولم يشعر بالحاجة الى التزود بالمعارف الجديدة • بل لعل كل واحد من هؤلاء كان في سبيل تعليم الاخرين اما ان يعلم هو نفسه فلا • فالمشروطة التي كانت شيئاً جديدا وقد وصل من أوربا الى ايران منذ وقت قصير مما ينبغي دراستها وتفهمها والسعي لمعرفتها فأن هؤلاء لم يجدوا بهم حاجة لمثل هذا فقد سمعوا باسمها واكتفوا بذلك وراح كل واحد منهم حسب هواه ومعرفته ومعلوماته الخاصة وتفكيره يعطيها المعنى الذي يريد او المعنى الذي يدور في خلده منها • أن همه الوحيد كان اخراج معلوماته وعلومه بصورة سريعة • فحركة المشروطة التي كانت تدعو الى أقامة نظام جديد من الحياة كان ينبغي نشر مفاهيمها وتزويد الناس بسلسلة من المعلومات والمعارف حول الحياة الحرة وشرح أصولها ومبادئها وكيفية المحافظة على البلاد وأدارتها وتبصرة الشعب بواجباته وحقوقه وعلاقته بالدولة ، كما كان يجب ان تندثر المفاهيم

القديمة الجوفاء من الفلسفة والتصوف وامثال ذلك • ولكن هؤلاء الصحفيين لم يتريثوا لتفهم تلك الحقائق ولم يقوموا بأي شيء من هذا القبيل بل راحوا يسعون لتجريد المشروطة من معناها الصحيح السليم واخذ كل واحد منهم يضفي عليها معنى حسبما يتراءى له ويرغب فيه • وهكذا فأنهم جعلوا من المشروطة شيئاً عاطلا باطلا • اقول بشكل اوضح : انهم بدل ان يتكلموا عن مبادىء المشروطة الحقيقية فقد راحوا يسعون لتطبيقها على ما كان يسود حياتهم وتفكيرهم • أعني انهم بدل ان يتبعوا وينتهجوا مبادىء المشروطة كانوا يسخرون المشروطة لمبادئهم وتفكيرهم • وهناك شيء يبعث على التعجب كثيرا وهو رواج قوالب معينة من الجمل والتعابير العابرة وحفظها وايرادها في جميع الصحف • فاذا اراد احدهم ان يتكلم عن فضيلة العلم كان يكتب هكذا : « علم است كه صفحه أروپا را بهشت روى زمين گردانيده ، علم است كه ملل متمدن را بسيادت وسعادت رسانيده ، علم است كه ژاپون را در رديف دول درجه اول گردانيده » أي « العلم هو الذي جعل من اوربا جنة زاهية على وجه الارض ، العلم هو الذي اوصل الامم المتمدينة الى السيادة والسعادة • العلم هو الذي وضع اليابان في مصاف الدول الكبرى المعظمة من الدرجة الاولى » كان يورد عشرين او ثلاثين جملة من هذا القبيل الواحدة تلو الاخرى • وعندما كان يريد في اليوم التالي ان يكتب عن أهمية الاخلاق ففي هذه المرة أيضا كان يكتب تلك الجمل في معرض حديثه عن « الاخلاق » وبعد غد عندما كان يريد ان يكتب عن « التمدين » فكان يورد في هذه المرة ايضا تلك الجمل وما عليه الا ان يغير « العلم » «بالاخلاق » او «بالتمدين» او بأي شيء آخر • ولقد بقي اسلوب الكتابة لسنين عديدة على هذا النمط وحتى الصحف الجيدة الحسنة مثل «حبل المتين» و «مجلس» كانت تنتهج نفس هذا الاسلوب • ولابد من القول هنا أيضا ان هؤلاء الصحفيين لم

يجدوا لانفسهم واجبا في معركة الحرية سوى الانين والشكوى من البلاط وذم الشاه ومهاجمته هو وحاشيته وبطانته كأن القي في روعهم انه كلما زاد تحيبهم وتوجعهم وتشكيهم وذمهم فانهم يبدون اكثر طلبا للحرية وتضحية في سبيلها واصلب وطنية واكثر اخلاصا • وكان هذا هو السبب الذي حمل عددا من الصحف على التطرف اكثر ما تستطيع والمغالاة والمبالغة باقصى ما تقدر عليه ، مثل صحيفة «روح القدس» التي سنورد حكايتها وبعد ان يمتدح كسروي صحيفتين هما « حبل المتين » الطهرانية ، و « صور اسرافيل » مع بعض الغمزات واللمزات يقول : « ان اكثر صحف طهران كان بها هذا العيب ايضا وهو انها كانت لا تقترب من افهام الجماهير العامة ولا تدنو من مشاعرها واحاسيسها ولا تستطيع ان تؤثر فيها • كما انها لم تستطع – يعني تلك الصحف – ان تنسجم مع انطلاقة الجماهير العارمة أو تواكب انتفاضة الشعب وتمضي مع الثورة المندلعة في صدور الجماهير ومشاعرها الملتهبة وهياجها العام • تلك الجماهير التي كانت قد انتفضت باسم المشروطة وطالبت بالقانون فخفقت قلوبها بالمشاعر وعمرت بالامال العريضة وطفحت بالاماني العذبة ، ومن ناحية اخرى كان يقع بين يوم وآخر حادث مثير وتتعرض المشروطة للخطر فكان يجب على الصحف ان تسارع الى انتهاج اسلوب التعليم والارشاد وتوجيه الرأي العام للعمل على التقدم الفكري وحماية المشروطة والقانون وأعطاء المعلومات المفيدة حول حركة الجماهير وتطورها وسياسة الدول ، وأمثال ذلك ، كما كان يجب عليها القيام بدعم انتفاضة الشعب والمشاركة الوجدانية معه والتحسس بأحاسيسه فتفرح لافراحه وتحزن لا حزانه • كان هذا ما يجب ان يحدث ولكن تلك الصحف لم تكن لتستطيع ان تقوم باي شيء من هذا القبيل • ولما كان هم اربابها التظاهر قبل أي شيء آخر ، فقد كان نتاجهم كتابات جافة في الفلسفة

والعرفان والحديث • وحتى الشعر الذي هو بضاعة ايران فأن هؤلاء لم يقوموا بمواكبة مشاعر الناس وعواطفهم الملتهبة وتنميتها بايراد اشعار سهلة سلسة تعبر عن أحاسيسهم وامالهم وخوالجهم • واذا ما نشروا في بعض الاحيان شعراً فانه لم يكن الا من نوع القصائد التركستانية أو من الغزل الهندي وكان جل جهدهم وقبل أي شيء آخر ، هو المحافظة على سلامة القافية او الاكثار من « الجناس » و « الترصيع » فاننا لا نجد مثل تلك الاشعار الشعبية التي كانت تنشرها « ملا نصرالدين » و « آذربايجان » في صحف طهران • على ان صحيفة « صور اسرافيل » وحدها هي التي كانت تختلف في هذه الناحية عن بقية صحف طهران اذ انها كانت من نوع آخر • »(١٩)

دفاع عن الصحافة الشعبية :

لعل ما ذكره كسروي كان بدافع الحرص على صحافة بلاده او كان من باب النقد الهادف البناء • ولكن الذي لاشك فيه انه أشتط في أكثر من موضع • ولو كان حكم كسروي هذا على الصحف في الاشهر التسعة الاولى ـ كما قال هو ومربنا سابقا ـ لهان الامر ولكنه عندما كتب عن تاريخ مراحل المشروطة التي اعقبت تلك الشهور التسعة ردد التهم نفسها كلما ورد ذكر الصحف • من ذلك قوله : « سبق ان ذكرنا ان في الاشهر التسعة الاولى من حركة المشروطة ظهر عدد كبير من الصحف في طهران والمدن الاخرى ، كان هم مؤسسيها الوحيد ان يكونوا اصحاب صحف وان يفرغوا ما لديهم من معلومات » وبعد ان يعيد ويفصل ما قاله سابقا يقول : « وفي هذا العهد أيضا لم يظهر أحد من الصحفيين لكي يعلم الناس المعنى

---

(١٩) تاريخ مشروطه ايران ـ احمد كسروى ـ ص٢٦٨ـ٢٧٠ و ٢٧٣ـ٢٧٧ •

الصحيح للمشروطة وان يكتب اشياء مفيدة حول ذلك » • ثم يتكلم عن آشهر صحيفة في هذا العهد وهي « مساوات » قائلا : « ان صحيفة مساوات كان يحررها السيد محمد رضا الشيرازي ، وهذا كما نعرفه كان رجلا متهورا لجوجا أهوج في سلوكه الشخصي وكان كذلك في صحيفته ، فقد أبدى فيها من الحماقة والبلاهة وعدم التروي الشيء الكثير • فقد كان شبيها بمدير «روح القدس» الذي جعل همه مناطحة محمدعلي شاه ومنازعته ومهاجمته باقصى ما يستطيع من العنف والشدة • »[٢٠]

والواقع ان كسروي بخس بهذا الكلام الشيء الكثير مما للصحافة الايرانية والانكى من ذلك أنه يؤاخذها لمواقفها الوطنية المتطرفة و « تعرضها » لمحمد علي شاه الذي كان يتآمر على الثورة من وراء الستار ويدس لها وينكل بالوطنيين •

ولقد ذهبت السيدة فريدة گلبو (كرواني) مذهب كسروى هذا متأثرة به ومستهدية بارائه ، الا انها لم يسمها في الاخير الا ان تعترف بان « نهضة المشروطة لم تخل من تأثير ايجابي في الصحافة كما انها كانت ذات تأثير مهم في قضية تحرر المرأة • »[٢١]

ومهما يكن من امر فالصحافة الشعبية الايرانية في هذه الحقبة لا تخلو من مآخذ ولاسيما وهي حديثة العهد بالحرية • وان الشعب الايراني ـ والصحفيون منه ـ كان اول عهده بتنسم نسمات الانطلاق والتحرر وكانت تعوزه الثقافة الصحيحة العميقة والعلم الحديث ، فلا عجب أذن ان ظهرت بعض الصحف البدائية التي لم تحسن التصرف أو التعبير ، ولكن هذه

---

(٢٠) تاريخ مشروطه ايران ـ احمد كسروى ـ ص٥٧١ •

(٢١) « پيدايش وتحول نشريات اختصاصي بانوان در ايران » ـ بقلم فريدة گلبو (كرواني) مجله تحقيقات روزنامه نگارى ـ س٤ـش١٦ ، تير ، مرداد ، شهريور ١٣٤٨ •

الصحف سرعان ما كانت تندثر • ويجب الا نحكم على الصحافة الايرانية بمجموعها من خلال هذه الصحف • وفي كلام كسروى بعض التناقض والمغالطة والشطط فهو ينكر – مثلا – ان تكون المشروطة من الاسلام في شيء فتأمل!! ثم انه في الوقت الذي وصم فيه الصحف (بصورة عامة) بانها مقلدة فيما تنقله من صحف الاوربيين وكتبهم نقلا أعمى ، يعود ويمدح صحف تبريز التي لم ير فيها ما يشين ، بينما يهاجم الصحف الطهرانية هجوما عنيفا ويحاسب مدراء اكبر صحفها على موقف عارض او حتى على لاشيء ، ولم يستثن من هذه الصحف سوى «مجلس» ولكنه لم يتركها دون أن يغمز من قناتها ثم عاد وحشرها مع الصحف التي لم تقم بمراعاة أحاسيس سواد الشعب والنزول الى افهامه والاستجابة لرغباته وطلباته والتعبير عن خوالجه ومشاعره • والحسنة الوحيدة التي لفتت نظره فيما تكتبه اشهر صحيفة مناضلة اعني (صور اسرافيل) هي (چرند وپرند) •

ولعل أعجب ما في كلام كسروي هو أتهام صحف طهران بمجموعها ، بتهمة من هذه التهم او بجميعها ، وهي التي كانت تقود الرأي العام وتوجهه في صراعه ضد الطغيان فيما عدا عهد الاستبداد الصغير الذي برزت فيه صحف تبريز وقامت بهذا الدور •

ان من التجني الصارخ الصاق هذه التهم بالصحافة الايرانية التي تمثلها خير تمثيل صحف طهران قبل غيرها وهي التي قال في كفاحها ونضالها « جورج فيل » : « لاقت الصحف في ايران الوانا من الاضطهاد والعسف ولكنها على الرغم من ذلك كانت تنادى بالاصلاح وتقاوم روح التعصب الديني وتؤيد السياسة الوطنية المتطرفة » [٢٢] • وقال قسطاكي

(٢٢) الجريدة – تاليف جورج فيل – ترجمة ادجار موصلي وحسن سلومه – مراجعة الدكتور محمود نجيب ابو الليل – ص١٢٥ ، القاهرة •

الياس عطاره : « ان اكثر الصحف الفارسية في هذا العهد كان نصيرا للحرية والارتقاء وقد كان لها الاثر الصالح في تنوير افكار الامة وفي خدمتها »[٢٣] • اما عن موقفها الادبي فيقول المستشرق ريكا : « وفي عهد الثورة لم يكن للصحف أي طابع حزبي ، فقد كانت جميعها تناضل في جبهة واحدة وفي هذا الوقت بعينه كان كل شاعر كبير يصدر مجلة خاصة به وبذلك كثرت الصحف كثرة ملحوظة وسما مستوى هذه الصحف من الناحية الاخبارية والادبية في وقت معا ، لانها كانت تعبر عن مشاعر الشاعر أو المؤلف • أما الادب الذي كان يطالعه قارئو تلك الصحف فقد كان له طابعه الخاص وكان وثيق العلاقة بالحياة اليومية وهو يصورها ويعكسها ويعرضها عرضا مباشرا • اما شعر الشعراء فكان يصف كل حوادث العصر بكل مشكلاته وتفصيلاته فكان وصفا صادقا لحال ايران آنذاك وقليل من هذه الصحف غير المهمة قد انقطع عن الصدور • »[٢٤]

ويشيد أدوارد برون بنهضة الشعر الحديث في أيران ويقول أن آثار الشعراء المحدثين التي تتناول القضايا السياسية والاجتماعية غير منشورة في كتب بل انها مبثوثة في تضاعيف الصحف • ويقول ايضا ان « صور أسرافيل » و « نسيم شمال » و «نوبهار» من أحسن الصحف من الناحية الادبية وانها كانت تنشر أشعارا هادفة جيدة لدهخدا والسيد اشرف الكيلاني وملك الشعراء بهار وقد استفاد منها في وضع كتابه عن الصحافة

---

(٢٣) تكوين الصحف فيالعالم — قسطاكي الياس عطاره — ص١٦٩ •

(٢٤)
Iranische Literaturgeschichte, Von Jan Rypka, P, 349, Ieipzig 1959.

والشعر الجديد في أيران (٢٥) • كما يشير في مكان آخر الى ان ثاني اثر من الشعر الوطني والسياسي ظهر في صحيفة صور اسرفيل سنة ١٣٢٥هـ (الاول قبل المشروطة) والنماذج التي اعقبت هذا الأثر من الشعر الوطني والسياسي والاصلاحي كانت منشورة في صحف مثل « صور اسرافيل » و « نسيم شمال » و « ايران نو » و «طوس» • (٢٦)

وجاء في دائرة المعارف البريطانية : « انتشرت الجـــرائد في ايران بعد الثورة (١٩٠٥ ـ ١٩٠٨) ووصل عددها الى ما يقرب المائة • ولم تقلل منافســة اللاسلكي من تدفق توزيع وانتشــار هــذه الجرائد التي أظهرت مواهب علي اكبر دهخدا (المتوفي ١٩٥٦) وهو شاعر مجيـــد وكاتب صحفي قدير يقلد في كتاباته الانتقادية الهجائية الاسلوب الفكـه لاهل السوق ويتحدث بلهجتهم المضحكة والفاظهم الدارجة وكذلــك الشاعر الموهوب ملك الشعراء بهار (المتوفي ١٩٥١) واخرين • وكانت المجلات ولاسيما الموالية منها للادب والنقد الاجتماعي تصدر باعداد كبيرة على أن بعضها كان قصير الاجل وبعضها الاخر كان قائما على اسس مكينة وعن طريق هذه الصحف ظهر عدد كبير من كتاب القصـــة القصـيرة والمقالات لاول مرة »(٢٧)•

ولعل خير ما يمكن ان نرد به على مهاجمة كسروي لصحف طهران هو ما ذكره الدكتور مهدي ملكزاده بقوله : « ان مؤسسي هذه الصحف

---

(٢٥) تاريخ ادبيات ايران ـ از اغاز عهد صفويـه تازمـان حـاضر ـ ادوارد برون ـ ترجمه رشيد ياسمي ـ ص٣٣٤ـ٣٣٥ •

(٢٦) تاريخ مطبـــوعات وادبيـات ايران ـ در دوره مشـروطيت ـ ادوارد برون ـ ترجمة محمد عباسي ـ ص١١٣ و١١٧ و١٣٩ و١٧٧ و ٢٧٦ ج١ تهران كانون معرفت ١٩٥٧ •

(٢٧) Encyclopedia Britannica, P. 602 Volume 17,

ومحرريها الذين دخلوا ميدان العمل الصحفي - بدافع من حسن النية والحماسة الوطنية والاخلاص لم يستطع بعضهم لعدم تملكهم الملكات المادية والمعنوية أن يثابروا لاكثر من بضعة أيام على العمل فخرجوا من الميدان، كما ان بعضهم الآخر لعدم كسبهم ثقة الناس أو اهتمامهم بهم تركوا الميدان ايضا ، وفئة ثالثة كانت تجعل الصحيفة وسيلة للتكسب وقد حقق هؤلاء - وكان عددهم معدودا - بعض الفوائد والمنافع الطفيفة . على انه كانت هناك بضع صحف مؤسسة على أسس سليمة وثابتة وقائمة على نهج قويم من الوطنية والتحرر وكانت بحق مظهر الثورة الجديدة وحاملة لواء المشروطة » (٢٨) . يخلص ملكزادة من ذلك الى ذكر أسماء هذه الصحف المهمة وهي : « مجلس » و « حبل المتين » الطهرانية و « نداى وطن » - ويقول انها من الصحف المهمة التي صدرت بعد اعلان الدستور اما البقية فقد كانت صحفا صغيرة سرعان ما توقفت عن الصدور . ثم ينبرى - بعدئذ - فيعدد ثلاث صحف ثورية هي « صور اسرافيل » و « مساوات » و « روح القدس » ويقول ان نفوذها كان كبيرا في المجتمع وتأثيرها عميقا في الرأي العام ودورها خطيرا في التحول السياسي والاجتماعي في البلاد وان مؤسسي هذه الصحف ومحرريها كانوا بحق زعماء الثورة وقادتها وابطال معركة الحرية الخالدين (٢٩).

الخلاصة :

نخلص مما تقدم أن كسروي بالغ كثيرا في التقليل من شأن الصحافة الايرانية وتسقط سقطاتها وحاول ان يلصق بكل صحفي وطني أو صحيفة

---

(٢٨) تاريخ انقلاب مشروطيت ايران - دكتر مهدى ملكزاده - ص٢٣٨ ج٢ .

(٢٩) المصدر السابق - ٢٣٩ ج٢ .

مهمة عيا اما أرباب الصحف الصغيرة أو غير المعروفة لديه فقد وصمهم بالجهل المطبق المعيب جملة وتفصيلا ، دون ان يأخذ بنظر الاعتبار الاسباب الموضوعية والظروف الاجتماعية وتطور البلاد السريع وظروف الثورة وملابساتها والحركات المعادية التي كانت تتعرض لها • والواقع ان الطريقة التي انتهجها في سرده ولهجته ومعالجته للموضوع تدل على موقف غير موضوعي وعلى تحامله لسبب من الاسباب قد يكون نابعا من طبيعته المتنقصة من كل رجل من رجال التاريخ الا فيما ندر وعدم اعجابه الا بنادرشاه وحده• ولو كان قد نظر الى الموضوع بتجرد واخلاص وامانة لما جعل محور كلامه الهجوم وهمه الانتقاص من صحف طهران والنيل منها بل لعرض الحسنات الى جانب السيئات • وحسنات الصحافة في هذا المهد الدستوري لاتحتاج الى أدلة قاطعة او براهين ساطعة فهي بينة شاهدة وماثلة للعيان ، بمجرد ان نلقي نظرة عابرة على ما كانت عليه قبل المشروطة وما صارت اليه بعدها • ثم لو قارنا هذه الصحافة بالصحف الصادرة في هذه الحقبة في الدول المماثلة لايران او المجاورة لرأينا كم كانت هي متقدمة وفعالة[٣٠] • اجل ان ابراز المساوىء وأغفال الحسنات لصحف طهران لايمكن تلقيه الا على انه تحامل بغيض واقليمية متزمتة ، ثم ان استهلال كلامه بان الصحافة تقدمت في عهد المشروطة لا ينسجم أبدا مع سرده الطويل وتفصيلاته الضافية

---

(٣٠) يقدر عدد الصحف الصادرة في بلدان الشرق الاوسط من ١٩٠٧ حتى ١٩٢٣ كالاتي :

ايران	٦٣٣	فلسطين	٥٥
مصر	٤١١	الجزائر	١٥
لبنان	٢٢٣	ليبيا	١١
سورية	١٨٣	المغرب	١٠
العراق	١٢٤	السودان	٥
تونس	٦٩	الحجاز	٥

عن مساوىء الصحف والصحفيين الذين لم ينج اي واحد منهــم مــن سلاطة (قلمه) !!

مظاهر تقدم الصحافة :

وليس ادل على تبيان ما أحرزته الصحافة من تقدم وقيامها برسالتها الوطنية بامانة من ان نذكر المظاهر الحديثة التي شهدتها في هذا العهد • وفي مقدمة ما يجب ان نذكره بهذا الصدد هو العدد الهائل من الصحف التي صدرت بعــد اعلان المشروطة ويكفي ان نذكر ان في عام **١٣٢٥هـ** وحدها صدر ما ينوف على احدى وتسعين صحيفة جديــدة • والظاهــرة الثانية التي تلفت النظر قبل غيرها هي زيادة التوزيع وقــد كــانت تلــك الزيادة ــ كما يقول فريدون پيرزاده ــ مساوية للتقدم الفكري الحــر للشعب الايراني • (٣١)

وذكر براون : ان انتشار الصحف وعدد القراء في أيران كــان محدوداً قبل اعلان الدستور ولعل أكثر الصحف انتشارا عهدئذ كانت : ثريا ، حبل المتين ، وناصري وتوزيع الصحيفة الاخيرة ناف على الالــف بقليل • بيد انه في عهد المشروطة اتسع نطاق انتشار الصحف فاصبــح معدل توزيع كل صحيفة بين الالفين والثلاثة الاف ، على انه كانت هناك صحف أخرى يزيد توزيعها على ذلك • فمثلا « مساوات » ــ ثلاثة آلاف ــ و « صور اسرافيل » خمسة آلاف الى خمسة آلاف وخمسمائة نسخة ــ و « مجلس » من سبعة آلاف نسخة الى عشرة آلاف نسخة و « انجمن » في تبريز ــ خمسة آلاف نسخة »(٣٢) •

---

(٣١) History of The Press in Iran, Pirzadeh, Freidoum, P. II

(٣٢) تاريخ مطبوعات وادبيات ايران در دوره مشروطيت ــ ادوارد برون ــ ترجمة محمد عباسي ــ ص١٥٨ــ١٥٩ ج٢ •

ومن المظاهر الاخرى كثرة الطبع بالحروف المفردة وتحسن الطباعة وانتشار الصحف اليومية فقد اخذت بعد اعلان المشروطة اربع جرائد تصدر يوميا في طهران هي « مجلس » ، « نداى وطن » ، « حبل المتين » و « صبح صادق » وبعض هذه الصحف كانت في مستهل عهدها اسبوعية ولكنها سرعان ما اصبحت يومية عندما وجدت الاقبال الشديد عليها • ومن المعالم الجديدة في الميدان الصحفي في هذا العهد زيادة عدد الصحف الصادرة في الاقاليم وكذلك تغير حجمها فبعد ان كانت الصحف تصدر بحجم صغير أخذت تصدر في عهد المشروطة الثانية بالقطع الكبير كالجرائد الاوربية واول جريدة صدرت بهذا الحجم هي « ايران نو » ثم تلتها الصحف الاخرى •

كما ان هناك ظاهرة جديرة بالتنويه هي أنتشار الصحف المتخصصة كالادبية والاقتصادية والنسوية والطبية وكذلك الهزلية الانتقادية • وأول صحيفة فكاهية عرفتها ايران هي «طلوع» التي ظهرت في ١٣١٨هـ ولكنها كانت بدائية صغيرة فسرعان ما احتجبت • ولكن في عهد المشروطة ظهرت صحف انتقادية فكاهية كثيرة وبانواع مختلفة وكانت جميعها متأثرة بالصحيفة الاذرية الشهيرة « ملا نصر الدين » التي صدرت في تفليس سنة ١٣٢٤هـ / ٦ - ١٩٠٧م وكان لمقالاتها وصورها وأشعارها نفوذ عظيم واثر كبير في يقظة الشعب الايراني ونهضته في سبيل انتزاع حريته كما كان لهذه المجلة أثر عميق في أقطار الشرق الاخرى(٣٣) • وكان مؤسس هذه الصحيفة ومديرها احد مشاهير كتاب اذربايجان ومفكريه الاحرار هو ميرزا جليل محمد قلي زاده الذي كان واقفا على اخلاق الايرانيين وعاداتهم كما كان مطلعا على مشكلاتهم التي كان يعالجها بروح

---

(٣٣) قيام اذربايجان در انقلاب مشروطيت - كريم طاهر زاده - ص ٢٩ • تاريخ مطبوعات وأدبيات ايران - در دوره‌ء مشروطيت - ادورد برون - ترجمة : محمد عباسي ص ١١٠ - ١١١ و ١٤٢ - ١٤٣ ج ٢ •

الناقد والمصلح الاجتماعي باسلوب فكه طريف • ومن هذه الصحف « اذربايجان » و « كشكول » و « تنبيه » و « حشرات الارض » و « بهلول » و « شيدا » و « شيخ چغندر » والى جانب هذه الصحف الساخرة انتشرت في هذا العهد أيضا الابواب والاعمدة التي تعالج الموضوعات وتنتقد الاوضاع باسلوب فكاهي ساخر ولغة دارجة ومن هذه الاعمدة الصحفية هي « چرند وپرند » في « صور اسرافيل » « زشت وزيبا » في مجلة ناقور و «ادبي» في «نسيم شمال» و «شرق» •

ومن المظاهر الحديثة ايضا انتشار الرسوم الكاريكاتورية سواء في الصحف الهزلية المتخصصة او سواها ومن خيرة الصحف التي كانت تضم صوراً موفقة ومعبرة هي « اذربايجان » و « حشرات الارض » وكان يصدرهما حاجي ميرزا آقابلوري ويرسم صورهما حسين طاهر زاده • وكان لانتشار هذه الرسوم اهميتها ودلالتها لان الرسام في تلك الايام كان يعد كافرا في عرف العامة •

نهضة المقال الصحفي :

ولعل ابرز ما شهدته الصحافة الايرانية في هذا العهد من التطور هو نهضة المقال الصحفي • وكان من الطبيعي ان يتطور هذا الفن نتيجة تقدم الصحافة ورقيها ، وتطور الظروف السياسية والاجتماعية والادبية بما استدعت من الحاجات والموضوعات للتعبير عنها ويسرت السبل لهذا تيسيرا كبيرا • يضاف الى ذلك وجود التطاحن الفكرى ـ بين القديم والجديد ـ والصراع الحزبي (في عهد المشروطة الثانية) مع ازدياد الوعي واليقظة • كما اذكت الدول الاجنبية باصطناعها بعض الصحف لتنطق بأهدافها وتؤيد سياستها روح التنافس بين تلك الصحف واججت النزاع الفكرى والسياسي وساعدت على تقدم فنون الصحافة وتحريرها من حيث لا تريد •

وليس هناك ما هو اصلح من فن المقال بين الانواع الادبية للتعبير عن ثوريه الادب في هذا العهد ونزوله من برجه العاجي ومن قصور الملوك والامراء ، كما ليس هناك من بيئة اصلح لازدهار فن المقال من هـــذه العهود القلقة التي تشرع فيها الاقلام للاصلاح وتغلي فيها المشاعر وتتصارع الافكار ويشعر الناس بفداحة ما يقع عليهم من الظلم ويستطيعون التعبير عنه • فالمقال خير معول لهدم قلاع الاستبداد والجور وخير وسيلة لكسب رأي او نشره او توجيهه •

وكانت هذه الحرية التي نعم بها الشعب عاملا مساعدا اخر على تطور هذا الفن • فقد ادت حرية التعبير والنشر ـ مع ما رافقها من ملابسات ـ الى تشجيع الادباء والكتاب لتجريد اقلامهم ولكي يدلى كل منهم بدلوه بين الدلاء كما ادت تلك الحرية الى ارتقاء مستوى ما يقدمون من موضوعات صحفية ومن مقالات نتيجة تمكنهم من تقديم مواد بحرية أكثر الامر الذي كان له اثره الخطير ـ كما يقول الدكتور عيسى صديق ـ في تقدم الحركـة الادبية والفكرية في البلاد واتاحة الفرصة لنشر افكار جديـــدة ورواج اشعار طريفة ذات معاني واغراض حديثة وظهور اسلوب جـــديد في الكتابة الصحفية (التحرير الصحفي)(٣٤) •

وعلى هذا فان اهم ما كان يميز الصحافة الايرانية في هذا العهد هو انها كانت صحافة رأي وعقيدة : صحافة مقال لاخبر • صحافة رسالة لاتجارة • فقد كانت الصحف ادوات للصراع سواء في المعترك السياسي او الحزبي أو الوطني وحتى الطبقي •

---

(٣٤) سير فرهنگ در ايران ومغرب زمين ـ دكتر عيسى صديق ـ ص٥٩٥ ـ ٥٩٦ •

ولما كان الصراع الحزبي والسياسي والوطني اوضح من سواه واشد احتداما من غيره في هـذا العهد نظـرا لظروفه الخاصـة به ، لذلك فان المقال السياسي كان اكثر تقدما من سواه واوضح اثرا وتأثيرا • وازدهار في المقال السياسي في هذا العهد كان من أهم ما تميزت به الصحافة الايرانية ومن اجلى مظاهر تقدمها ورقيها • فقد انتشرت للمرة الاولى في ايـــران مقالات ملتهبة تعالج القضايا العامة وتنتقد الاوضاع نقدا مرا لا ذعا باسلوب أدبي تدبجه اقلام شعراء مفلقين وكتاب مجيدين دلفوا الى الميدان الصحفي• ومثل هذه المقالات لم تعرفها الصحف الايرانية في الداخل من قبل فقـد كانت وقفا على الصحف الفارسية الصادرة خارج ايران • ولذلك فان صحف ايران الداخلية قبل هذا العهد (فيما عدا حقبة قصيرة) لم تكن لها اهمية من هذه الناحية أنما كانت اهميتها محصورة بالناحية الادبية من حيث احتوائها على شعر او اثر ادبي اذ لم تكن تنشر مقالات انتقاديـــة بهذه اللهجة • (٣٥)

ولقد كانت هذه المقالات الانتقادية التي تنشرها تلك الصحف ذات تأثير ونفوذ كبيرين مما اتاح للصحافة ان تقوم بدور فعال في تجـديـد الافكار ومحاربة العادات البالية وتدفق الاراء الاجتماعية الحديثة عـــلى البلاد وأستيقاظ الرأي العام وانتشار الوعي وحماية المشروطة وتأكيـــد الحريات والحقوق والعمل على صون استقلال البلاد واسـناد القـــوى الوطنية الثائرة وحماية الاقلية المعارضة في المجلس وعلى هذا يمكننا القول بجرأة وثقة ان ارباب الصحف المخلصين كانوا في هذا العهد في مقدمة الرواد والطلائع الثورية والقادة الموجهين للحركة الدستورية والوطنية

---

(٣٥) تاريخ مطبوعات وادبيات ايران در دوره مشروطيت ـ ادوارد برؤن ترجمه محمد عباسي ـ ص١٠٦ ج٢ •

في ايران • (٣٦)

وقد شمل تقدم المقال الصحفي جميع نواحيه ، فقد تطور من حيث اتجاهه وموضوعه واسلوبه وفنه وأغراضه وسنتكلم عن كل واحد من هذه المظاهر فيما يأتي :

تطور الفن المقالي :

لم يكن في المرحلة الاولى من نشأة الصحافة فارق كبير بين الصحفي والاديب في ايران وذلك من ناحيتين : الاولى ان محرر الصحيفة لم يكن يعني بمشكلات الفرد اليومية فيما يكتبه ، والثانية انه كان يعرض موضوعاته في قالب أدبي أو يغلب عليها الطابع الادبي •

ولذلك فان الكثير من المقالات كانت أشبه ما تكون بفصول من كتاب يصدر تباعا على شكل دوري أو أشبه ما تكون بصفحات من أدب الرحلات يخرج للناس على شكل أجزاء متعاقبة ، بل كان بعضها بالفعل كذلك •

وفي مرحلة النمو عندما ازداد الوعي وظهرت دعوات الاصلاح والتجديد لم يجد المصلحون والمعارضون لجهاز الحكومة الاستبدادية وسيلة لعرض انتقاداتهم وآرائهم وموضوعاتهم غير أدب الرسائل المعروفة قديما وذلك لان الصحافة كانت ـ في الداخل ـ مسخرة ومجندة لخدمة الدولة وللتطبيل والتزمير للطغاة الحاكمين فضلا عن ذلك فان اختيار هؤلاء الادباء والمفكرين المصلحين لهذا النوع الادبي القديم قد يكون ـ بحكم تأثرهم ـ هم والقراء ـ بالاساليب الادبية القديمة والسير على منوالها مما

---

(٣٦) تاريخ انقلاب مشروطيت ايران ـ دكتر مهدى ملكزاده ـ ص٦٨ ج٣ ، تاريخ مطبوعات وادبيات ايران در دوره مشروطيت ـ ادوارد براون ـ ترجمة محمد عباسي ـ ص١٥٦ ج٢ ،
History of the Press in Iran, Pirzadeh, Freidoun, P.8.

يمكن ان نعد هذا عاملا آخر على تشجيعهم لاختيار هذا النوع الادبي الذي لم يكن لهم غيره من خيار !!!

وعندما استطاع بعض هؤلاء المصلحين فيما بعد ان يصدروا صحفا خارج ايران وتتوثق صلاتهم بالثقافات الحديثة ويقفوا على هذا النوع الادبي الجديد (المقالة) كبديل عن (الرسالة) ، فانهم كانوا لا يزالون متأثرين بأدب الرسالة القديمة الى حد بعيد سواء من حيث الاسلوب أو طريقة العرض •

ولما كان من أهم خصائص أدب الرسالة القديمة ان يبدأ الكاتب كلامه بالبسملة والحمدلة وبالدعاء والثناء وبمقدمات ضافية ثم يتخلص الى غرضه ، فان كاتب المقالة في هذا العهد أيضا كان يقدم لمقالاته بمقدمات ويصدرها ولا سيما (المقالة الافتتاحية الاولى) بديباجة طويلة وخطبة بالعربية أو بالفارسية أو بكليهما ، هذا فضلا عن البسملة والحمدلة والدعاء والثناء والاطراء • اليك مثلا مما ورد في المقالة الافتتاحية التي صدر بها العدد الاولى من صحيفة « قانون » : « بسم الله الرحمن الرحيم اللهم بدأنا باسمك العظيم بعد الاتكال على عونك الكريم بنشر صحيفة القانون ، قانونا لعبادك المؤمنين ودستورا يهتدى بأصوله خير المهتدين فارشدنا واياهم الى صراط الرشاد المستقيم ••• لنسلك في منهاج العدل والاستقامة ونحظى بخاتمة الصالحين يوم القيامة » •

على ان مثل هذه الخطب أخذت تزول من فن المقالة في عصر النهضة كما ان المقدمات والديباجة أخذت تقتصر على البسملة وايراد عدة جمل صغيرة كما جاء في العدد الاول من صحيفة (صور اسرافيل) بسم الله الرحمن الرحيم ـ حمد خدايرا كه ما ايرانيان ذلت ورقيت خودرا احساس كرده وفهميديم كه بايد بيش از اين بندهٔ عمرو وزيد ومملوك اين وآن نباشيم » أي « الحمد لله ان تحسسنا نحن الايرانيين ذلنا

وعبوديتنا وفهمنا انه ينبغي الا نكون أكثر من هذا عبيدا لعمرو وزيد أو مملوكين لهذا وذاك ... » .

وجاء في العدد الاول من روح القدس على النحو الآتي : « بسم الله الرحمن الرحيم . حمد نا معدود وثناى نا محدود مالك الملوكيرا سزاست كه بقدرت كامله ما ايرانيان‌را از زير بار ظلم مستبدين نجات بخشيد وخلعت آزادى ومشروطيت را براندام مايوشانيد .

(فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء)

اين ايام كه دولت ايران در عداد دول كنستي توسيون معدود وصاحب مجلس بلرلمان است قلم وزبان هم بگمان‌مان ازاد است .. » أي « حمد غير معدود وثناء غير محدود نقدمه عرفانا لمالك الملوك الذي نجانا بقدرته الكاملة نحن الايرانيين من ظلم المستبدين الذي كنا ننوء تحت اوزاره والبسنا خلعة الحرية والمشروطية .

(فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء)

هذه الايام التي أصبحت فيها دولة ايران في عداد الدول الدستورية وذات برلمان وأصبح القلم واللسان في اعتقادنا حرا ... » .

ثم انكمشت تلك الديباجة مقتصرة على جملة واحدة أو على العنوان وحده في بعض الاحيان مثل « بنام خدا » كما ورد في المقالة الافتتاحية الاولى في العدد الاول من « تجدد » في ٧ شعبان ١٣٤٢هـ .

ومهما يكن من امر فان فن المقال قد سار في طريق التكامل والاتقان والنضج في هذا العصر نتيجة اتساع روابط ايران الثقافية والاجتماعية مع العالم الحديث واطلاع أرباب الصحف على الاساليب الصحفية الجديدة ومراسهم ومرانهم في هذا الحقل .

ومن أهم المظاهر الجديدة لفن المقال انه أصبح فنا قائما بذاته يتناول

موضوعا بعينه في الادب والمجتمع والسياسة والحياة أو يعالج مشكلة آنية تشغل بال الرأي العام في وحدة موضوعية وفي أطار اجتماعي يعبر فيه عن ضمير المجتمع لا الفرد ، له ذاتيته المستقلة عن الاساليب الادبية القديمة فلا تربطه « بأدب الرسالة » أو « أدب الرحلات » أو أي نوع من أنواع النثر القديم سوى الروابط والجذور التاريخية البعيدة •

على ان بعض المقالات ظلت طويلة ومسلسلة ولكن ذلك كان في مستهل هذا العصر وقد أخذت المقالات تميل الى القصر رويدا رويدا كما ان ظاهرة المقالات المتسلسلة أخذت تختفي شيئا فشيئا • وكانت العناوين أول الامر لا تحظى بعناية الصحفيين واهتمامهم حتى ان بعضهم كان لا يضع عنوانا لمقالته فيبدأها رأسا أو يمهد لها بآية من الذكر الحكيم أو بيت من الشعر[٣٧] • وكان الكاتب أحيانا يجعل الآية أو بيت الشعر عنوانا واضحا • فقد كان عنوان المقال الاول في « حبل المتين » الطهرانية ـ ٢٥ ربيع الاول ١٣٢٥ ـ الآتي : ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا رشدا » • وفي بعض الاحيان كان العنوان من بنط حروف المقال نفسه[٣٨] وفي أحيان أخرى كان العنوان مثلا بالفارسية أو بالعربية أو قولا مأثورا أو حديثا نبويا ، ومن العناوين العربية : « اطلبوا العلم من المهد الى اللحد »[٣٩] و « عبرة لمن اعتبر »[٤٠] •

---

(٣٧) انظر : اوقيانوس ـ العدد الاول ـ السنة الاولى ـ ١٧ ربيع الثاني ١٣٢٦ ، ادميت ـ العدد الاول ـ السنة الاولى ـ ٢١ جمادى الاول ١٣٢٥

(٣٨) انظر : اتحاد ـ العدد ٧ ـ ٥ ربيع الاول ١٣٢٦ ،
بليس ايران ـ العدد ٥ ـ السنة الثانية ـ ٦ المحرم ١٣٢٩

(٣٩) انظر : رهنما ـ العدد الاول السنة الاولى ـ ٢٦ جمادى الاخرة ـ ١٣٢٥ •

(٤٠) انظر : حكمت ـ العدد ٩ ـ السنة التاسعة عشرة ـ ١٥ ربيع الاول ١٣٢٩ •

على ان عناية الصحفيين بالعنوان واجادة استخلاصه واختياره بدأ من عهد المشروطة الثانية فأصبح معبرا عن روح المقال أو مثيرا وباعثا على القراءة وملفتا للانظار في صياغة متقنة وجملة قصيرة • مثل : « بوى نفت » ـ (ايران : العدد ١١٦٥ في ٢ ذي القعدة ١٣٤٠هـ) و « رواج بازار تهمت » ـ (ستارة ايران العدد ٦ ـ ١٨ ذي الحجة ١٣٤١) و « يك سال زندگاني ـ يك سال مجادله » ـ (رعد ـ العدد الاول ـ السنة السادسة في ٣ ذي القعدة ١٣٣٢) و « احترام افكار عمومي » ـ (طوفان ـ العدد الاول ـ السنة السادسة في ٢٣ صفر ١٣٤٥) •

ولما كانت الصحف في هذا العهد صحفا هادفة ولذلك فانها كانت تعني بالمقال الافتتاحي عناية كبرى اذ لا يكاد يخلو عدد من أعدادها منه • ذلك لان المقال الافتتاحي كما يقول كاسپرس بوست : « هو الوسيلة التي يوضح الصحفي بها سياسته الصحفية وخطة عمله فيها كما انه (أي المقال الافتتاحي) يحمل روح شخصية الصحيفة وفكرها واللسان الذي تنطق به ويبين هذه الشخصية ويظهر الخصائص التي تميزها »[41] وكان مكان المقال الافتتاحي هو المكان المعهود في أول الصفحة الاولى ، ولكنه أحيانا كان يغير مكانه فينقلب الى الجانب الايسر وأحيانا كان يلتزم الجانب الايمن ويسبقه بعض الاعلانات[42] •

اسلوب المقالة الصحفية :

كان من الطبيعي ان يتطور اسلوب المقالة الصحفية نتيجة التحول

(٤١) اصول روزنامه نگارى : كاسپرس • يوست ـ ترجمه مهين دخت صبا ـ ص١٣٧ طهران ١٣٣٨ ـ چاپخانه دانشگاه •

(٤٢) انظر : ايران نو : العدد ٢٨ السنة الاولى ـ ١٠ رمضان ١٣٢٧ ، پليس ايران ـ العدد الخامس ـ السنة الثانية •

السياسي والاجتماعي وتطور الجو الادبي العام الذي خلفته الثورة وعصفت بالمفاهيم القديمة وحررت الادب فأصبح معبرا عن مشاعر الشعب عامرا بالمعاني السامية المطالبة بالاصلاح والحرية بعد ان كان ضالعا في ركاب الملوك والامراء مشحونا بالتملق والرياء .

وأدى هذا الجو الادبي الجديد الى تحول اتجاه المقالة الصحفية ثم تغير موضوعاتها ثم تطوير فنهـا وكان لابد من ان يؤدي بالتالي الى تغيير اسلوبها من جميع نواحيه . ذلك لان الاسلوب هو روح كل أثر أدبي وحامل خصائص عصره وسمات صاحبه الشخصية .

ولم يكن تطور اسلوب المقالة بنحو موحد بل كان متفاوتا من كاتب الى كاتب ومن صحيفة الى أخرى ومن اتجـاه الى اتجاه ومن موضوع الى موضوع ومن مرحلة الى أخرى .

على ان هناك خصائص عامة وسمات مشتركة لهذا التطور الذي شهده أدب المقالة الصحفية في هذا العهد كانت نابعـة من طبيعته ومن طبيعـة الصحافة فيه .

وكانت الصحافة في هذا العصر صحافة رأي وعقيدة وفكر تناضل في سبيل أهداف سياسية واجتماعية ولهذا كان عليها مخاطبة الجماهير وسواد الشعب للتأثير فيهم ولتفهيمهم وتوعيتهم ونقل الحقائق والاخبار والافكار اليهم دون مواربة وزخرف وتصنع وباسلوب بسيط سهل ولغـة واضحة مفهومة تقرب من افهام العامة .

والواقع ان الاتجاه الى الاسلوب السهل المبسط ظهرت بوادره قبل المشروطة ، ففي ذلك العصر الذي كانت الصحف الفارسية ، تنتهج فيه الاسلوب القديم وتنشر مقالات فصيحة بليغة ولكنها غير عميقـة ومثقلة بالزخارف البديعية والبيانية ، ظهر ملـكم خان ينحو منحى جـديدا في

صحيفته « القانون » وينتهج في اسلوب مقالاته نهجا قائما على البساطة والسهولة والوضوح خالياً لا من التعقيد والتكلف والتصنع فحسب بل من اي تنميق ادبي ، لما ظهر اتجاه آخر على يد علي محمد خان الكاشاني الذي كان يحرر « ثريا » و « پرورش » وهو الكتابة باسلوب أدبي وفني منمق بليغ ولكن دون مبالغة في التزويق والتزيين أي تهذيب اسلوب القدامى ولكن دون التخلي عنه وكانت مقالاته ـ عميقة مؤثرة ومتدفقة بالحرارة والحياة ومفيدة كما كان اسلوبه رشيقا جذابا في كل ما كتب حتى في الاصلاح الاجتماعي والسياسي .

لقد انتهى عصر اليقظة ولكن أغلب الصحف كانت لا تزال تتمسك بأهداب الاسلوب القديم . الا انه بعد اعلان المشروطة وجدت البذور التي بذرها ملكم خان وعلي محمد الكاشاني التربة الصالحة فاشتدت الحركة الادبية الجديدة هذه في ظل صدور هذا العدد الهائل من الصحف التي كانت أداة للصراع السياسي والفكري فأخذت تميل في غالبيتها ـ بالضرورة ـ الى السلاسة والسهولة في الاسلوب مبتعدة عن التكلف البديعي والبياني ثم أخذت تبتعد رويدا رويدا عن أي تنميق أدبي وفني وأية رعاية للاسلوب القديم ، فأصبح النثر سهلا سلسا متحررا من التزيين والحشو والزوائد الزخرفية ، وفي الوقت نفسه ، منطلقا من أي قيد مما أوقعه في مآخذ جسمها بعض الكتاب المحافظين .

فقد ذهب محمد اسحاق الى القول ان هذا الانقلاب الادبي الى جانب فضله في ايجاده أسلوبا سهلا بسيطا في الكتابة الا انه كان ذا عيوب ومآخذ فلو امعنا النظر فيه لربما وجب علينا القول ان الادب الايراني خرج خاسرا من هذه العملية(٤٣) .

---

(٤٣) سخنوران ايران در عصر حاضر ـ محمد اسحق ـ صفحه (به) ج١ .

وهاجم محمد خان القزويني الحياة الادبية الجديدة فلم ير فيها غير مظهر من مظاهر الفوضى والاضطراب والفساد الادبي متمثلة في الصحف التي كانت تصدر عهدئذ وحذر بني قومه من مغبة الانسياق وراء هـذا (الفساد) الادبي والاقتباس من الاجنبي وتقليده وأخذ مفرداته وتراكيبه الجديدة والتحلل من الالتزام بالقواعد ثم يردف الى ذلك قائلا : ان هذا الاضطراب الادبي المتمثل في الصحف لا أجد له تبريرا وتعليلا ومهما فكرت فانني لم اهتد الى السبب الاصلي لهذا الانهيار السريع للادب الايراني ولازمة اللغة الفارسية التي تنحدر بسرعة نحو الانحلال والاندثار فمن ناحية نجد بعد ظهور المشروطة يقظة الشعور الوطني لدى الجماهير واشتداد ارادة الشعب يوما بعد يوم للمحافظة على استقلال ايران والذود عن كيانها ومقوماتها وحفظ القومية الايرانية ومن جهة أخرى نرى اللغة التي هي من أهم عناصر القومية وابرز مظاهر حب الوطن تسير نحو الانهيار والاضمحلال دون المحافظة عليها أو رعايتها » . ثم يشبه محمد خان القزويني هؤلاء المتجددين بمن يجلس على غصن وبيده فأس يقتطع بها جذع الشجرة .. !(٤٤)

وذهب حسين قلي كاتبي الى القول : ان هـذا النثر السهل البسيط تجاوز رويدا رويدا حده فابتذل وابتعد عن الفصاحة وظهـرت في بعض الجرائد كتابات خاطئة وغير ناضجة ودخلت اللغة ألفاظ أجنبية ومصطلحات سوقية وعامية بدون قيد »(٤٥) .

---

(٤٤) انظر مقالة : « زبان فارسي كنوني » – بقلم محمد قزويني – في كتاب : « نثر فارسي معاصر » – ايرج افشار ص٥٩–٦٠ كانون معرفت – طهران ١٣٣٠ .

(٤٥) تاريخ مختصر نثر فارسي – حسين قلي كاتبي – ص١٠٣ – تبريز ١٣٢٧ .

بيد ان ملك الشعراء بهار عالج الموضوع بتفصيل ودراية أكثر فقال :
« ان العلة الحقيقية لفساد النثر من هذا التاريخ - أي الربع الاول من القرن الرابع عشر الهجري - هي ان الجرائد المهمة التي كانت تنتشر في طهران في هذا العصر مثل « حبل المتين » - كلكته - و « ايران نو » و « شرق » و « برق » و « شورى » كانت غالبا - يومية ولذلك لم يجد مجرروها الوقت الكافي لكي يدققوا تدقيقا كاملا فيما يكتبون كما ان تقليدهم للترك والاوربيين كان له تأثيره السيء أيضا في اسلوبهم الى حد ما ، الامر الذي أدى الى دخول اللغة الفارسية مجموعة من المفردات العربية بعد تحويرها أو تركيبها مع ألفاظ فارسية ، بنحو لم يسبق له مثيل • كما ان مطابقة الصفة للموصوف قد قويت ، وفي الوقت الذي تنوسيت الافعال القديمة أو اهملت دخلت اللغة ألفاظ افرنجية • فضلا عن ذلك فقد راج - تقليدا للغة الفرنسية - استعمال ضمائر الجمع لغير ذي الروح واستعمال ضمائر الجمع في الافعال المسندة للاسماء المفردة المعطوفة الواحدة على الاخرى للجماد واسم المعني ، كما أخذت تروج مفردات وأنماط من النحت والاشتقاق من المصادر والافعال العربية والتركيبات الاخرى ، عن طريق اللغة التركية مثل : ايجاب ، وضعيت ، موقعيت ، اشغال ، اعزام ، اعاشه سلطه ، سفالت ، تنقيد ، تمدن ، مشعشع ، عرض اندام ، عرض وجود ، منور الفكر ، محير العقول ، فوق الذكر ، وغيرها - وكذلك راجت مصادر كثيرة من باب : « استفعال » مثل : « استكمال » ، « استرحام » وألفاظ فارسية جديدة مثل : « نوين » الذي هو تركيب قياسي بدل « نو » • وغير ذلك من الالفاظ والتراكيب الجديدة •• » ويردف ملك الشعراء قائلا : « ان هذا الاخلال باللغة قد استفحل شيئا فشيئا وما زال يستفحل على رغم ما بذل

انصار الأسلوب القديم وحماة التراث من جهود ، وما شنوا من هجوم على الكتاب المحدثين المجددين وانتقدوهم انتقادا مرا بلغ في بعض الاحيان مبلغ الاهانة ومع ذلك فلم يستطيعوا وقف عجلة هذا التطور التي لا توقفها أبدا مثل هذه السدود والقيود فانها ما زالت تتقدم مكتسحة أمامها كل عقبة وما زال كثير من الاخطاء الصرفية والنحوية متفشيا في المقالات والرسائل واثار الكتاب الاخرى • ولا يمكننا نحن ان نستثني سوى عدة أشخاص يكتبون كتابة سليمة اما البقية فانهم لا يعنون بالقواعد عناية تامة أو لا يلتزمون بها » • ويوضح بهار رأيه أكثر فيقول : « قد يكون الحق مع أنصار القديم فيما لو كان ينظر الى الادب من ناحية الصرف والنحو فقط بينما ينبغي ان نضع نصب أعيننا ان هناك غرضا آخر للاديب وهو ان يأتي بمعنى مقصود معين خلال تلك الالفاظ وان يثير قوة الالهام والخيال وان يعبر عن المشاعر والاحاسيس والانفعالات الداخلية التي يريد الكاتب ايصالها الى القارىء بأي نحو من الانحاء ، فحسب الكاتب ان يبلغ القارىء مراده ، فان حقق ذلك فهو قد حقق غرضه المطلوب اما اذا حاز الى جانب ذلك رضا القاريء عن طراز كتابته وانشائه فيكون بذلك قد حقق الكثير • • فعلى هذا لو ان الكتاب كانوا يستعملون ألفاظا وتعابير لا يفهمها القراء لكان لانصار القديم الحق في الاعتراض ولكن لما كانت هذه الكلمات الجديدة سواء الفارسية أو العربية أو الافرنجية تتسلل الى اللغة الفارسية بالتدريج وتفهم بالتدريج ويقوم كل كاتب بتقليد الآخر في استعماله لهذه الالفاظ والجميع بعد ذلك يفهمون الغرض والمعنى المقصود فأي وجه للاعتراض يبقى لهؤلاء ؟ وعلى هذا يمكننا القول ان المقالات الجيدة هي تلك التي تكون ممتعة ومفيدة ومثيرة للمشاعر ومؤثرة في النفوس من غير اساءة أو ضرر في الغرض والمعنى وان كانت مملوءة بهذه المصطلحات

والمفردات »[٤٦] • وهكذا نرى ان بهار انتصر في الأخير للاسلوب الصحافي • ولا غرو فانه كان صحفيا كبيرا الى جانب كونه شاعرا عظيما •

ومهما يكن من امر فان اسلوب المقالة الصحفية مال في هذا العهد من حيث المبدأ الى السلاسة والوضوح والسهولة واتسم ـ بصفة عامة ـ بالرشاقة والعذوبة متخليا عن المحسنات اللفظية والبيانية والتكلف والتصنع والمبالغة والحشو والزوائد •

ولكن على رغم ذلك فان أساليب بعض المخضرمين كانت لا تزال تشوبها اثارة من تلك العيوب وتعلق بها اثار أساليب الصحفيين قبل المشروطة • ومن هؤلاء أبو الحسن خان فروغي الذي يمكننا ان نعده من كتاب المقالة الاوائل فقد نشر كتيبا سماه « أوراق مشوش » جمع فيه بعض مقالاته التي تتميز باسلوب مسجع مثقل بالمحسنات فيقول في مقالته المعنونة : « رسم نوروز سلطاني » « رسم اين عيد كه‌گوئي اسم آن باعود وگلاب انبا شته است اثرى خوش در اذهان اهالي اين سامان گذاشته واصل ومنشأ آن نزد معتقدين روايات اهميت واعتبارى داشته چنانكه تواريخ افسا نهٔ مانسبت اين عيد عجم را بجم ميدهد وجم را در رديف بزركترين بادشاهان عجم مينهد »[٤٧] وترجمته « أن رسم هذا العيد المقترن اسمه (بالمباهج) وكأنه (المضمخ) بالعود وماء الورد يترك في أذهان أبناء هذه البلاد أطيب الأثر ويجعل المعتقدون بالروايات لأصله ونشأته أهمية وقيمة ذلك لان تواريخ أساطيرنا تنسب عيد العجم هذا الى « جم » وتجعل

---

(٤٦) سبك شناسى ياتاريخ تطور نثر فارسي ـ محمد تقي بهار (ملك الشعراء) ص٤٠٦ ج٣ •

(٤٧) اوراق مشوش ـ يامقالات مختلفة ـ ميرزا ابو الحسن خان فروغي ـ ص٥ـ٦ طهران ـ ١٣٣٠هـ •

« جم » في مصاف أكبر ملوك العجم... » ومن هؤلاء أيضا ميرزا حسن خان الانصاري صاحب صحيفة « أسرار الانصار » الذي كان يكتب باسلوب غامض متصنع ممجوج وجاء في عددها الاول « اى هيج خطي نكشته زاول بي سكه نام تو مسجل . برماسر كشتكان بـه بخشـا وديده بستهٔ مان بگشـا ... » أي « يـا مـن لـم يظهـر أي خـط مـن البـدء الا وهـو يحمـل اسـمه بدون ان يقـوم احـد بسـكه ، اعف عنـا نحـن الحيـارى وافتـح عيوننـا المغمضـة » . على أن أكثـر هؤلاء غموضا وتعقيدا حاجي مير سيد علي جناب الذي كان يصدر صحيفة « الجناب » وفضلا عن كتابته باسلوب غريب غامض غير مفهوم فانه كان مفتونا بالالف واللام العربية فلم يدخلها على اسم المجلة فحسب بل وضع كتابا بعنوان : « الاصفهان » ويورد محمد صدر هاشمي قطعة – من مقالتها الافتتاحية المنشورة في عددهـا الثاني ويقول انه عجز عن فهمها على رغم ما بذل من جهد(٤٨) .

وكان للثورة الدستورية شأنها شأن اية ثورة اخرى الفاظها التـي تجلبها معها آو التي تنشرها بمعان او مدلولات جديدة منبثقة من طبيعتها . وقد انتشرت هذه الالفاظ فى المقالات الصحفية عن طريـق معالجتهـا لموضوعات عن النظام الجديد وحماية مكاسب الثورة ومن اهم هذه الالفاظ: مشروطه ، مشروطه مشروعه ، انجمن، تشييد مباني مجلس ، قانون اساسي، عدالت ، ووضع اساس مساواة ، حريت ، اخوت ، قطع ريشـه نفـاق واستحكام بناي اتفاق ، قوة مقننه ، قوة قضائية ، قوه مجربه ، تشكيلات

---

(٤٨) تاريخ جـرائد ومجـلات ايران – محمـد صدر هاشـمي – ص٢٤٦ ج١ .

اداري ، بانك ملي ، نظامنامه انتخابات ، بلدية استبداد ، مستبد ، مرتجع ، حقوق بين الملل ، انجمن ملي ، مجلس شورايملي آزادي ، وكيل ، نماينده ، هيئت وزرا ، كابينه وزراء ، مسئوليت ، انفكاك قوى معاون ، اداره ، رئيس اداره ، شعبه ، سرمايه داري ، تجدد ، انقلاب ، تكامل محافظة كارى ، اقليت ، اكثريت ، حزب ، حكومتهاى مستقل ، نيمه مستقل ، سرمقاله قلم آتشين ، استقلال ، تماميت ، استعمار ، مستعمره ، افكار عمومي ، وطن ، ملت ومن الجدير بالذكر ان بعض هذه المفردات وان ظهرت للمرة الاولى قبل اعلان الدستور ولكنها لم تنتشر الا بعد المشروطة ومن هذه الالفاظ : « وطن » فقد اورد ملك الشعراء بهار فقرة من كتاب « تاريخ وجغرافياى تبريز » لنادر ميرزا - الموضوع في اواخر القرن الثالث عشر الهجري في عهد ناصر الدين شاه - وردت فيها هذه اللفظة مؤدية مفهومها الحالي وقد علق ملك الشعراء بهار على ذلك بقوله ان استعمال هذه اللفظة بهذا المعني الجديد كان من تأثير الثورة الفرنسية ونفوذها.[٤٩] كما يورد بهار فقرة من رسالة ملكم خان المعنونة (وزير ورفيق) استعمل فيها الكاتب لفظ « ملت » بمعناه الحالي (الامة ، الشعب) ويعلق على ذلك بان استعمال اللفظ بهذا المعنى يحدث للمرة الاولى في الادب الايراني والرسالة موضوعة في مستهل القرن الرابع عشر الهجرى اي أواخر عهد ناصر الدين شاه[٥٠] . بيد ان تقي زاده يقول ان استعمال لفظ « وطن » و «ملت» بمعنيهما المفهومين حاليا وردا من الدولة العثمانية الى ايران أبان ثورة المشروطة ».[٥١]

---

(٤٩) سبك شناسي - ياتاريخ تطور نثر فارسي - محمد تقي بهار ملك الشعراء ص٤٠٠ ج٣ .

(٥٠) المصدر السابق - ص٣٧٩ ج٣ .

(٥١) اخذ تمدن خارجي - سيد حسن تقي زاده - ص٣٠ .

والى جانب هذه الالفاظ فقد دخل اللغة الفارسية في هذا العهد عدد كبير من المصطلحات والمفردات الاجنبية الافرنجية بسبب اتصال ايران الوثيق باوربا سواء بصورة مباشرة او غير مباشرة ومن هذه المفردات : انتكريته (تماميت ـ تكامل موحد) ـ كنستي توسيون (القانون الاساسي) ـ ديسيبلينه (النظام) ـ اتاشه نظامي (الملحق العسكري) ـ مانور (مناوره) ـ مانيه تيزم « خواب مغناطيسي » (التنويم المغناطيسي) ـ كونومي (اقتصاد) ـ كميك (هزلي) گرامافون (الحاكي) ـ اوتوكراسي (الاوتوقراطية) ـ بارلمان ـ كميسيون (لجنة) ـ سوسياليزم (الاشتراكية) ـ كمونيزم (الشيوعية) ـ رفورم (شكل) ـ كميساريا (قوميسيريا ضابط حدود) سنديكا (النقابة) ـ • وفضلا عن هذه الالفاظ فان تعابير أوربية كثيرة دخلت اللغة الفارسية فقلما نجد كاتبا كما يقول محمد اسحاق لم يتأثر بها او يتجنب استعمالها في اسلوبه • [٥٢] ويقول الدكتور رضا زاده شفق « ان اتساع روابط ايران باوربا لم يؤد الى دخول مقدار كبير من الالفاظ الافرنجية في اللغة الفارسية فحسب بل ادى ايضا الى اقتباس الايرانيين الافكار والمعاني وتقليد الاوربيين في اسلوبهم ونهج تفكيرهم » • [٥٣]

على أن أساليب التعبير الفارسية في هذا العهد ظلت متأثرة باسلوب اللغة العربية على رغم الحملات العدائية التي وجهت اليها والدعوات المنادية باخراج الكلمات العربية والابتعاد عن التعابير العربية الى حد ان

---

(٥٢) سخنوران ايران در عصر حاضر ـ محمد اسحاق صفحه (يه) ج١ •

(٥٣) تاريخ ادبيات ايران ـ دكتر رضا زاده شفق ـ ص٢٥٦ •

أحمد كسروي يروي ان الشعور الوطني بعد ثورة المشروطة كان شديدا في كل مكان بحيث ان الكتاب كانوا يحاولون أن يتخلصوا من اثر ونفوذ اللغة العربية في كتاباتهم الفارسية وان الكثيرين أخذوا يكتبون « طهران » «تهران» «اي بالتاء الفارسية» وان لم يعلموا ان هذا خطأ ٠ (٥٤)

على ان تأثر الكتاب بالاسلوب العربي كان يختلف من الواحد الى الاخر حسب ثقافته فرجال الدين وذوو الثقافة المذهبية وارباب الصحف الدينية كان تأثرهم بالاساليب العربية اوضح ـ في الغالب ـ من سواهم ٠ بيد ان غالبية الكتاب كانوا يستعملون في هذا العهد في مقالاتهم الامثـال والابيات العربية ويستشهدون بايات القرآن الكريم ويقتبسون الاحاديث النبوية دعما لارائهم واظهارا لمدى علمهم وأدبهم ٠ فقد جاء عنوان المقال الافتتاحي لصحيفة « رهنما » عددها الاول ـ ٢٦ جمادى الاخرة ـ ١٣٢٥: « ادخلو في السلم كافة » وورد في هذا المقال : « امروز صرف حال كليه ايرانيان در حفظ كشتي بلتيك مملكت اين است كه هم خود را مصروف بدو امر مهم نمايند واز ساير امور بكلى غمض عين نموده مسكوت عنه بگذا رند » ، أي « اليوم يتحتم على الايرانيين كافة ، وفقا لما تقتضيه الاحوال لبلوغ سفينة سياسة البلاد اهدافها ، ان يبذلوا جهودهم في تحقيق امرين مهمين وان يغمضوا العيون عن سائر الشئون الاخرى ويسكتوا عنها » ٠ وجاء في العدد ٢٤ من «جارجي ملت» الصادر في ٢٤ رمضـان ١٣٢٩ ـ مـن سنتها الاولى : « بمصداق العذر عند كرام الناس مقبول اميد است مشتركين محترم جارجي ملت عذر مارا در انسداد وعدم اشاعت وى بذيرفته چرا

---

(٥٤) مقـالات كسروى ـ گرد آورنده ـ يحيى ذكـاء ـ ص١٥٨ ، بخش اول ـ ١٣٣٥ مؤسسه مطبوعاتي شرق ٠

كه المأمور بالمجبور معذور مفاد حال ماست » • « انه عملا بالقول المأثور « العذر عند كرام الناس مقبول » فان مشاكي « جارجي ملت » المحترمين يقبلون عذرنا في احتجاب الصحيفة وعدم انتشارها مصداقا للقول « ان المأمور بما هو مجبور عليه معذور » وهذا هو لسان حالنا » • وجاء في « حيات » (العدد ٥٤ - ٢٨ ربيع الاول ١٣٣٤) : « انكليس دشمن استقلال ماست با او نزاع داريم ، ماچون كبيره شده ايم قيم لازم نداريم ماچون بيدار شده ايم دكر خواب نميخواهيم » • أي « ان الانكليز اعداء استقلالنا وانا في نزاع معهم ولما كنا قد شببنا عن الطوق وكبرنا فلسنا بحاجة الى قيم علينا ونحن اذ استيقظنا فلا نريد ان ننام بعد الآن » • ومن اوضح الامثلة على تأثر الكتاب الفرس بالاسلوب العربي وكثرة الالفاظ العربية المستعملة في كتاباتهم هذه الفقرة التي اقتطعها من مقال بعنوان « آزادي مطبوعات » للكاتب المعروف مجتبي مينوي حيث يقول : « تاريخ نشان داده است كه هركز بهيج آدمي زادي نميتوان قوت بيحد واقتدار مطلق داد • هر ذى قدرتي همينكه از مؤاخذه وعقاب مصون شد فعال مايشاء ومستبد برأي خواهد شد • كساني كه بايد مطيع ومحكوم قانوني باشند خودشان نيز بايد در وضع ان قانون ذى رأي باشند واشخاص امين ودرستكار را مأمور اجراى ان قانون كنند ، ولي حق عزل ونصب اين مجريان قانون را براى خود محفوظ بدارند » •[٥٥]

الثـورة الادبيـة :

نخلص مما تقدم الى ان الذي يؤخذ على المقالة الصحفية هو : (١) استعمال الفاظ اجنبية افرنجية او عربية غير فصيحة ومفردات فارسية

---

(٥٥) ازادى وازاد فكرى - هفت مقاله - مجتبي مينوى - ص٤٤ - چاپ تابان طهران ١٣٣٨ •

عامية (٢) الخروج على بعض قواعد اللغة • (٣) المبالغة في السهولة والوضوح الى حد التعبير العامي اى الاستهانة بالمفاهيم والشروط البلاغية الموروثة •

والواقع ان هذه المآخذ ليست خطيرة ـ وان بدت هكذا للوهلة الاولى ـ ذلك لان هذه الالفاظ كانت مفهومة ومقبولة ثم لان اللغة كائن حي يتغير ويتطور وينمو فلا يجمد او يركد على حال • وكذلك الاذواق والمثل والمفاهيم البلاغية عرضة للتغير ، وما حدث للادب الفارسي بهذا الشأن حدث للادب العربي وسواه فهذا الذي يشكو منه المحافظون هنا يشكون منه هناك فهو طابع الادب العالمي اليوم وآفته ولماذا نذهب بعيدا فقد رد بهار نفسه ، هذه العيوب التي اوردها هو فوفر علينا بذلك مؤنة الرد ، ولكن المآخذ الوحيد الذي ايد بهار انصار القديم فيه هو الخروج على بعض قواعد اللغة وقد فند بهار نفسه هذا العيب أيضا من حيث لايدري او يدري عندما ذكر في معرض حديثه عن عيوب نثر ميرزا مهدى خان (في عهد نادر شاه) ان هذه العيوب ما زالت شائعة حتى اليوم ولاسيما في الجرائد[٥٦] أي أن هذه العيوب ليست وليدة المشروطة وانما تعود لزمن بعيد • ومهما يكن من امر هذه العيوب فانها غير متفشية في أساليب الكتاب المجيدين الا فيما يتعلق بمطابقة الصفة للموصوف اما عدا ذلك فانني في مئات المقالات التي قرأتها لم اعثر الا على هفوات تعد قليلة نسبيا •

ولنفرض ما نفرض بشأن هذه المآخذ ولكننا لو قارناها بما جاء به نثر هذ العصر من عناصر القوة والجمال لوجدناها لاتعد شيئاً مذكورا • فالمشروطة عملت الاعاجيب • انها لم تكن ثورة سياسية فحسب بل كانت ثورة ادبية • ثورة على التكلف والغموض والتزويق البديعي والبياني •

---

(٥٦) سبك شناسي ـ ياتاريخ تطور نثر فارسي ـ محمد تقي بهار « ملك الشعراء » ص٣١٣ ج٣ •

ثورة على التلاعب بالالفاظ والزخرفة وعلى المفاهيم والمقاييس القديمة والرياء فعصفت بما كانت تتصف به المقالات من الجمود والركود وقضت على القوالب والكنايات والاستعارات والاسجاع المحفوظة التي كانت تورد في كل موضع وبمناسبة وبغير مناسبة ، واوجدت على أنقاض ذلك تعابير جذابة وولدت معاني جديدة واخيلة وافكار حديثة لا عهد للفارسية بها في اسلوب مقالي رشيق يتميز بالسلاسة والوضوح والعذوبة فظهرت مقالات اكثر عمقا واصفى نسجا ورصفا معانيها اكثر من الفاظها • متدفقة بالحياة والحيوية متصفة بصراحة اللهجة والشجاعة الادبية والحماسة والعنف والتهاب العاطفة وجمال التعبير في جمل قصيرة مبرأة من المترادفات موجزة سهلة المنال قريبة الى الافهام متسقة اللفظ •

يقول براون : ان الصحف المهمة في هذا العهد « بلغت شأوا عظيما وهي تزودنا بشواهد من نثر زاخر بالقوة جياش بالحياة جزل لم يكن لنا به عهد »(٥٧) •

وحسبنا أن نختتم كلامنا هنا بما اذكره بهار نفسه الذي استقصى اخطاء المقالات الصحفية بقوله : « ان النثر السهل والواضح والموجز الحالي ـ أقدر من النثر الذي كان موجودا قبل مائتي عام ـ على اداء المقصود وشرح الاحاسيس والتعبير عن الخوالج والانفعالات والافصاح عن الحالات النفسية والعواطف ومعاني الالهام الدقيقة للكاتب وسيبقى كذلك محتفظا بمكانته هذه ، اما تلك العيوب المحدودة والسطحية فتزول • اما الحسنات العميقة والحقيقية (للاسلوب) التي هي روح الكلام فستمكث

---

(٥٧) انقلاب ايران ـ ادوارد براون ـ ترجمه احمد پژوه ـ ص١٣٢ ، وانظر ايضا : دائرة المعارف الاسلامية ـ النسخة العربية ـ الطبعة الاولى ص٣٦٦ ـ المجلد السادس •

(ثابتة راسخة) [٥٨] .

اسـاليب المقالين :

تكلمنا فيما تقدم عن تطور أسلوب المقالة بصفة عامة وقد ظهر لنـا من خلال عرضنا ولاسيما من الصراع بين انصار القديم والـجـديد بان أسلوب المقالة كان متنوعا ومتفاوتا في التحرر والانطلاق ويمكننا ان نلحظ خمسة اساليب متميزة بارزة للمقالة الصحفية في هذا العصر هي على النحو الآتي :

(١) الاسلوب الادبي المحافظ :

يتميز هذا الاسلوب بسهولته ووضوحه ولكنه في الوقت نفســه يستهدي باثار البلغاء الاقدمين ويسير على منوالهم ويتمسك بقواعد اللغـة من صرف ونحو تمسكا كاملا ويمتنع - بل يمنع - من استعمال الالفاظ والمصطلحات الاجنبية الافرنجية والكلمات العربية غير الفصيحة والمفردات والتعابير العامية ويدعو للمحافظة على الاساليب القديمة مهذبة ومبرأة من الشوائب والتعقيد والزوائد كما يدعو للمحافظة على نقاء اللغة الفارسـية وصفائها بعدم استعمال لفظ لم يرد على لسان الرودكي او الفردوسـي أو السعدي . على أن أصحاب هذا الاسلوب لا يرون مع الغلاة المنادين باخراج الالفاظ العربية من الادب الفارسي ، بل يرون ان هذه الالفاظ أصبحت من تراث الفكر الفارسي وجزء من اللغة الفارسية لكثرة استعمالها وقدم عهدها فمثل الذي يريد اخراجها مثل من يريد ان يخرج من ايران أصلاب القبـائل العـربية التي قـدمت بلاد فارس في الفتـح الاسلامي كالشيبانين والغفاريين والانصاريين وغيرهم ممن انصهروا في بوتقة المجتمع

---

(٥٨) سبك شناسي ياتاريخ تطور نثر فارسي - محمد تقي بهـار (ملك الشعراء) ص٤٠٧ ج٣ .

وان كان بعضهم يتلقب حتى اليوم بالشيباني والغفاري والانصاري • (٥٩)
وعلى رأس أصحاب هذا الاسلوب محمد خان قزويني وحسن تقي زاده وسعيد نفيسي الذي يقول : « ان طلب السهولة يجب الا يقودنا الى المساس بفصاحة الاسلوب والحاق الضرر بها » • (٦٠)

وأكثر ما يستخدم هذا الاسلوب في المقالات الادبية التي تعالج موضوعا من موضوعات الادب أو المقالات التي تتناول سيرة شاعر أو ترجمة كاتب أو نقدا وتقريظاً وكذلك البحوث التاريخية واللغوية والفكرية • وهو يفيض بالالفاظ العربية ويرعي مفاهيم البلاغة القديمة •

واليك جزء من مقال بعنوان «نوروز» للسيد حسن تقي زاده يقول فيه : « نوروز اسم روز اول سال زردشتي ونخستين روز از فروردين ماه بوده است • ماههاي ايراني كه حالا مادر حساب سال وماه خودمان أستعمال ميكينم اگر چه از سال ١٣٠٤ هجري شمسي باين طرف در ايران رايج شده قبل از ان تاريخ نيز در تقويم هاي ايراني ثبت ميشد (٦١) • أي « ان نوروز اسم اليوم الاول من السنة الزرادشتية واليوم الاول من شهر فروردين • ان الشهور الايرانية التي نستعملها الان في حساب السنة والشهر ولو انها راجت منذ سنة ١٣٠٤ هـ ش في أيران ولكنها قبل هذ االتاريخ أيضا كانت مثبتة في التقاويم الايرانية » •

---

(٥٩) انظر مقالة «زبان فارسي كنوني» لمحمد خان القزويني – في كتاب «نثر فارسي – معاصر – ايرج افشار» ص٦١ •
(٦٠) شاهكار هاى نثر فارسي معاصر – سعيد نفيسي – صفحة(ز) جلد دوم – طهران كانون معرفت •
(٦١) انظر مقالة «نوروز» بقلم السيد حسن تقي زاده – في كتاب «نثر فارسي معاصر – ايرج افشار» ص٧٧ •

ويمكننا بمقارنة هذه القطعة ـ على صغرها ـ بالجزء السابق الذي نقلناه عن ابو الحسن فروغي وكلاهما في موضوع واحد ملاحظة خصائص الاسلوب الادبي المحافظ الذي نحن الان بصدده ووجه اتفاقه واختلافه عن اسلوب القدامى المثقل بالزخرف والتزيين الذي كان لايزال يمثله ابو الحسن خان فروغي في الادب الحديث •

واليك قطعة اخرى ـ لا على التمين ـ لمحمد خان القزويني توضح لنا خصائص الاسلوب الادبي المحافظ بنحو اكثر جلاء « در اين سنوات اخيرة في الحقيقة فارسي نوشتن از نوادر اتفاقات واز اعجب عجايب وثالث سيمرغ وكيميا شده است • واگر فقط اين مسئله مضحك بود انسان بتفريح ومطايبه ميگذ رانيد واهميتي بدان نميداد ولي درد بي درمان انستكه ادخال اين كلمات خارجي بهواى نفس وبعنف روزبروز بلكه ساعت بساعت در طي هر مقاله وهر نوشه دو سطرى جنايتي است بر استقلال ايران از بزرگترين جنايات واز آن فجايع عظام تاريخي است كه بعنف وقوه قهريه وقسريه سير حوادث را از مجراى طبيعي تكامل خود منحرف ميگرداند مثل تزريق كردن ميكروب سل ياطاعون بيك بدن سالم صحيح معتدل المزاجي كه بقوه قهرية سير تكاملي ان بدن را از مجراى طبيعي خود منحرف كرده آنرا عالما عامدا بطرف فنا وزوال سوق ميد هند ».[٦٢] أي : « اصبحت الكتابة الفارسية في هذه السنوات الاخيرة في الحقيقة من الطرائف والنوادر واعجب العجائب وثالثة العنقاء والكيمياء ولو كانت تلك الكتابات أشياء مضحكة فقط لهان الامر وكان الانسان يتلقاها على سبيل التندر والسخرية والدعابة ولا يعطيها اهمية ابدا ولكن المؤلم الذي ليس له علاج ان ادخال هذه الكلمات الاجنبية يتم حسب

---

(٦٢) انظر مقال : «زبان فارسي كنوني» لمحمد خان القزويني ـ في «نثر فارسي معاصر ـ ايرج افشار» ـ ص٥٩و٦٢ •

الاهواء الشخصية وبعنف يوما بعد يوم بل ساعة بعد ساعة في تضاعيف كل مقالة وكل كتابه ذات سطرين ، مما يعد ذلك جناية من أكبر الجنايات على استقلال أيران وكما يعد ذلك من الفجائع التاريخية الجسام التي تعمل بشدة وبقوة قاهرة على انحراف سير الحوادث من مجراها الطبيعي للنمو والتكامل مثل حقن جسم سالم معافي بجراثيم السل او الطاعون الامر الذي يؤدي الى اصابة الجسم قهرا وقسرا بالعلل وانحرافه عن الطريق الطبيعي للنمو وسوقه عن عمد وعلم الى الفناء والزوال » •

(٢) الاسـلوب الصحـافي :

لم يجد الصحفيون في قوالب التعبير السابقة ما يمكنهم مـن التعبـير بحرية ويسر عن المعاني الجديدة ولم تطاوعهم اللغة على ذلك ، فلم يجدوا بدا من ان يتحرروا وينطلقوا من ربقة القديم أكثر من أصحاب الاسلوب السابق فلم يكتفوا بالتهذيب والتشذيب ، بل لم يجدوا غضاضة في اقتباس الفاظ واستعارة تعابير أجنبية وتوليد معاني جديدة دون مراعاة تامة لقواعد اللغة والفصاحة ما دام الذي يكتبونه يعبر عن اغراضهم ، الامـر الـذي جعل اللغة على ايديهم أكثر مرونة وأقدر على التعبير عن ضمير المجتمع وهمومه وقضاياه الانية وابلغ في التصوير والتأثير في الرأي العام •

فلا عجب أذن ان تميز هذا الاسلوب أو بالاحرى امتاز بانه كـــان أكثر رواء واسلس بيانا وأقرب فهما وأسهل تناولا من الاسلوب السابق ، كما لا عجب ان حمل طابع العصر بثقافاته وأفكاره وسيئاته وحسناته •

كان هذا الاسلوب هو القالب الذي صب فيه الكتاب الصحفيون بنات أفكارهم ودبجوا به مقالاتهم السياسية والاجتماعية التي زينوا بها صدور صحفهم اليومية والاسبوعية • تلك المقالات التي لعبت دورا خطيرا في حياة أيران على رغم المآخذ الصرفية والنحوية التي يأخذها عليها المحافظـون

والمتعنتون الذين لم تكن اثارهم هم مبرأة منها بشكل او باخر ٠

ومن أهم حسنات هذا الاسلوب ان معانيه اكثر من الفاظه وان اربابه لا يعنون بالشكل قدر عنايتهم بالمعنى الذي يرسله الصحفي الاديب او الاديب الصحفي ارسالا على سليقته دون تعمل وتصنع ولذلك يمكننا تسمية هذا الاسلوب ايضاً بالاسلوب الادبي المرسل ٠ واغلب أصحاب الجرائد ومحرريها هم الفرسان المجلون في هذا الميدان ٠

(٣) الاسلوب الشعبي :

بيد ان بعض الكتاب الصحفيين تمادوا أكثر وبالغوا في التحرر والانطلاق من كل قيد لتحقيق قسط أكبر من السهولة واليسر والتوضيح فجاءوا بهذا الاسلوب الشعبي الذي صب عليه المحافظون جام غضبهم وركزوا عليه هجومهم أكثر من سواه وأعلنوها حربا شعواء على أصحابه لم تخمد اوارها حتى اليوم ٠

كان هم هؤلاء الصحفيين تصوير المشاعر الانسانية وشرح الوقائع والتعبير عن القضايا العامة وايصالها باقصر الطرق واسهلها واوقعها في نفوس العامة التي يخاطبونها ويتخذون من افرادها البسطاء ابطال موضوعاتهم او مدار حديثهم ٠ ولذلك فضلوا ان يكتبوا بلغة سهلة تستخدم كثيرا من تعابير الحديث والالفاظ والعبارات الشعبية والعامية مستعينين بالامثال والكنايات والمصطلحات التي يرددها العوام في حياتهم اليومية بل يمكننا القول ان بعض هؤلاء الصحفيين كانوا يكتبون باللغة العامية بالفعل فلم يكن هناك من فارق كبير بينهما ٠

وعلى رغم ذلك فان أدب هؤلاء من الآثار الرائعة لما تضمن من المعاني الرقيقة ومن قوة التعبير والتأثير والسخرية اللاذعة والكنايات المثيرة التي قد لا يستطيع أصحاب ارفع الاساليب الادبية والفنية الاتيان بمثلها ٠ ولابد

هنا من القول ان أصحاب هذا الاسلوب لم يعمدوا اليه عن قصور أو جهل بل كان عن عمد فهم معروفون بالنبوغ ومعروفون بالاطلاع الواسع على الاساليب البلاغية القديمة ، ومشهورون بعلو كعبهم في الكتابة والانشاء ، ومن هنا ينبغي التفرقة بين أدب يكتب بلغة شعبية أو عامية ، وبين ركة الاسلوب وغثاثته العامية •

وأصحاب هذا الاسلوب هم الكتاب الواقعيون والاشتراكيون • ويعد دهخدا رائد هذا الفن وفارسه الذي لا يشق له غبار • ولعل تاثره بصحيفة « ملا نصرالدين » ـ الاذرية وما شاهده من ذيوع انتشارها وتأثيرها في نفوس القراء ـ هو الذي حمله على ان يبتكر هذا الاسلوب الشعبي في اللغة الفارسية فأخذ ينشر في صحيفة « صور اسرافيل » حقلا يشبه العمود الصحفي باسم « چرند وپرند » أي « هذر مذر » بتوقيع مستعار هو « دخو » • وقد تميزت كتابات دهخدا بالطلاوة والسخرية والفكاهة في تعبير شعبي حتى في ألفاظه وأسمائه في بعض الاحيان • وقد اتجهت الى هذا الاسلوب أيضا صحيفة « اذربايجان » و « نالهٔ ملت » و « حشرات الارض » و « شرافت » • على ان « دهخدا » يعد المؤسس لهذا الاسلوب بشكله الحالي الذي تابعه فيه مشاهير الادباء الفرس فيما بعد وهم جمال زاده وصادق هدايت وبزرك علوى وصادق جوبك ويمكننا القول ان دهخدا هو مؤسس هذا الادب وجمال زاده هو ناشره كمدرسة جديدة وقد طوره هدايت الى أدب عظيم خلب به لب الجمهور الايراني وله اتباع كثيرون اليوم في ايران • واليك هذه القطعة الصغيرة من « چرند وپرند » التي كتبها « دخو » بأسلوب ساخر جميل وفي صيغة خبر موضوع تعريضا بحركة الشيخ فضل الله الذي اعتصم هو وأنصاره بمرقد الشاه عبدالعظيم احتجاجاً على أعوان الدستور مدعين ان الدين قد قضي عليه على

ايديهم وذلك في صحيفة « صور اسرافيل » العدد السادس من سنتها الاولى تحت عنوان :

« تعطيل عملجات در حضرت عبدالعظيم : « ديروز عملجات بازار دين فروشي از كمي مزد دست از كار كشيدند واز قرار مذكور آدمي پنجشاهي بمزدشان افزوده شد » • وترجمتها : « اضراب عمال البناء في مرقد الشاه عبدالعظيم : اضرب يوم امس العمال الذين يقومون بتشييد سوق المتاجرة بالدين عن العمل بسبب قلة الاجور • ولهذا فقد اضيف الى اجرة كل واحد منهم خمس (شاهيات)[٦٣] » •

وهذه قطعة أخرى كتبها دهخدا ابان ازمة الخبز الخانقة في طهران بعنوان « اختراع جديد » في العدد الثالث من « صور اسرافيل » من سنتها الاولى : « يكنفر دكتر اطريشي موسوم به آف شنيدر وقتى كه حكايت نانهاى طهران راشنيد براى اينكه ميناى روى دندان وندانها ضايع نشود ، غلافي از فولاد براى دندان اختراع كرده • با استعمال اين غلاف دندان حكم آسيابي رايپدا مي كند كه قوة چهار اسب دارد وسنك وچاركه وگلوخرا بخوبي خردميكند • آدرس لازارت گاسه فنكوهيلاشتال ، نمره ــ ٢١ » •

وترجمتها « عندما سمع طبيب نمساوي يدعى الدكتور اف شنيدر حكاية خبز طهران فقد اهتدى (رحمة باهالي المدينة) الى اختراع جديد للحيلولة دون تلف مادة الميناء (الناصعة) التي تغطي الاسنان ولحماية تآكلها (وهذا الاختراع) هو عبارة عن غلاف (عجيب) من الفولاذ (يوضع على الاسنان) فتقوم الاسنان باستعمال ذلك الغلاف الفولاذي بما

---

(٦٣) الشاهية عملة ايرانية صغيرة جدا هي واحد من العشرين من الريال ــ انظر فرهنك عميد ــ لحسن عميد ص٦٥٠ ، طهران ١٣٤٣ •

تفعله الرحى بقوة أربعة حصانات وتطحن جيدا الحجر والتراب وكتل الطين والحصى ـ العنوان : لازارت جاسه فنجو هيلاشتال رقم ـ ٢١ ».

ومن اشهر مقالات دهخدا التي نشرها في حقل « چرند وپرند » في العدد الثاني من صور اسرافيل هي مقالته الآتية : « تحت عنوان » « مكتوب شهري » (رسالة المدينة) .

« كبلائي دخو . تو قديمي هاگاهي بدرد مردم ميخوردى مشكلي بدوستانت رو ميداد حل مي كردى . ابن اخر ها كه سروصدايي از تونبود مي گفتم بلكه توهم ترياكي شده اى . در گوشهٔ اطاق پاى منقل لم داده اى اما نگوكه تو ناقلاى حقه همان طور كه توى صور ـ اسرافيل نوشته بودى يواشكي بي خبر نميدانم براى تحصيل علم كيميا وليميا وسيميا گذاشتي در رفتي بهند . حكما گنج نامه هم پيداكرده اى .

در هر حال اگر سوء ظني در حق تو برده ام بايد خيلي خيلي ببخشي عذر ميخواهم . باز الحمد لله بسلامت امدى جاى شكرش باقيست چرا كه خوب سروقتش رسيدى . براى اينكه كارهاخيلي شلوق بلوق است .

خدا رفتگان همه را بيامرز زد خاك براش خبر نبرد . در قاقازان ما يك ملا اينكملي داشتيم روضه خوان خيلي شو خي بود . حالا نداشته باشد بامن هم خيلي ميانه داشت . وقتي كه ميخواست روضه بخواند اول يك مقدمهٔ دورو در ازى مي چيد .

هر چند بي ادبيست مي گفت مطلب اينطور خر فهمتر مي شود . در مثل مناقشه نيست . بنظرم مي ايد براى شماهم محض اينكه درست بمطلب پي بربريديك مقدمه بچينم بدنيست .

در قديم الايام در دنيا يك دولت ايران بود در همسايگي ايران هم

دولت یونان بود • دولت ایران آن وقت دماغش پر بادبود • از خودش خیلي راضي بود • تبادهٔ ملك الملوكي دنيا راميكشيد •

بلي ان وقت در ایران معشوق السلطنه ، محبوب الدوله ، عزیز الایاله • ملا های انوقت هم چماق الشریعه حاجب الشریعه ، بارك الشریعه نداشتند ••• خوش آن روزها واقعا که در سمت عهد پادشاه وزوزك بود • مخلص كلام يك روزدولت ایران لشکرهای خودش را جمع كرد • يواش يواش رفت تابشت ديوار يونان • براى داخل شدن یونان يك راه بیشتر بنود که لشکر ایرانحکما باید از آن راه عبور کند • بلي پشت این راه هم يك كوجهٔ اشتي كنان مسجد اقا سيد عزيز الله يعني يك راه باريك ديگر بود ولي لشکر ایران ان راه را بلد نبود • همين که لشکرایران پشت ديوار رسيد ديداين يوناني های بدذات هفت خط با قشون جلوراه را گرفته اند • خوب حالا ایران چه خاك بسرش كند ؟ برود چطور برود • بر گردد چطور بر گردد • مانده سفيل وسرگردان • خدا رحمت کند شاعررا خوب گفته است نه در غربت دلم شاد ونه رويي در وطن دارم الخ • از انجا که بایدکارها راست بیاید يك دفعه لشکر ايران ديدند يواشكي يكنفر از ان جعفر قلي اقاها پسر بيگلر اقاهای قزاق يعني يكنفر غريب نواز يكنفر نوع پرست يكنفر مهمان دوست از لشکر یونان جدا شد • وهمه جا پاورچين پاورچين آمد تا اردوی ایرانیها • وگفت : « سلام عليكم خيرمقدم خوش آمدید صفا آوردید سفر بيخطر » • ضمنا آهسته با انگشت شهادت آن كوجهٔ « آشتي كنان » را بایرانیها نشان داد • گفت : « مايونانيها انجا لشکر نداریم اگر شما از ان راه بروید میتوانید مملکت مارا بگیرید • ایرانیها هم قبول كرده و از ان راه رفته داخل خاك يونان شدند • حالا مطلب اينجا نيست • راستي

تا يادم نرفته اسم آن غريب نوازرا هم عرض كنم • هرچند قدرى بزيان ماسنگين است اما چه ميشودكرد •

اسمش « افيالتس » بود خدا لعنت كند شيطان را نميدانم چرا هر وقت من اين اسم را ميشنوم سعضي سفر اى ايران يادم مي افتد الخ •• »
وترجمته : كبلائي دخو ![(٦٤)]

كنت في الايام القديمة تنفع الناس أحيانا فاذا ما عرضت مشكلة لاصدقائك كنت تحل عقدتها ولا أدري ماذا حل بك الآن ، انني في الايام الاخيرة اذ لم اسمع فيها لك صوتا أو لم أسمع عنك شيئا طالما كنت اردد : ترى اين انت الآن ؟ من يدري لربما صرت أنت أيضا من المدمنين على الافيون ، تقبع في زاوية من الغرفة أو تجلس باسترخاء قرب « المنقل » تتكيء بكوعك على الارض وتلقي بظهرك على الوسائد ، منصرفا عن كل شيء ولكنني أخشى ان تكون ايها الخبيث المخادع قد انسللت بهدوء وهربت بصمت • فمن يدري لعلك سافرت الى الهند كما ذكرت في صور اسرافيل لتحصيل علم الكيمياء واللمياء والسيمياء ولابد انك قد عثرت على سر الكنز الثمين •

على أي حال اذا كنت قد اسئت الظن بك فأرجو ان تصفح عني وان تعذرني من كل قلبك فانني اطلب صفحك وعليك ان تعذرني ومهما يكن فالحمد لله على عودتك سالما والحمد لله على سلامة وصولك فله الشكر والحمد ، ذلك لانك قد وصلت في الوقت المناسب تماما فالاوضاع مضطربة والبلاد في هرج ومرج والفوضى ضاربة أطنابها •

---

(٦٤) كيلائي اى كربلائي بلغة العوام والفرس يطلقون هذا اللقب على من يحج مدينة كربلاء لقدسيتها كما يلقبون من يحج مشهد بمشهدي وبالعامية «مشتي» و «دخو» اى «دهخدا» بلهجة اهل قزوين مسقط رأس الكاتب •

ليرحم الله موتى الجميع وليحفظ السامعين فقد كان في مدينتنا (قاقازان) رجل معمم من طبقة الملا ، من قراء الروضة الحسينية اسمه (اينكعلى)[٦٥] كان هذا فكها جدا ظريفا خفيف الروح وكان يكثر المزاح والمداعبة وكانت تربطني به كثير من الروابط ـ التي أرجو الا تكون الآن ! ـ روابط الصداقة والمودة فعندما كان يريد أن يعتلي المنبر ويقرأ مشهدا من مشاهد الروضة ويعظ الناس ويستدر دموعهم كان يقدم لذلك مقدمة مستفيضة مترامية الاطراف للتوضيح والتأثير •

وكان يقول ـ ولو هذا من سوء الادب ـ ولكن ناقل الكفر ليس بكافر ولا مناقشة في الامثال ـ : ان عرض الموضوع على هذه الشاكلة هو الذي يجعله في متناول فهم البلهاء • ولكي تطلعوا تماماً على الموضوع الذي اريد ان أتناوله لا بأس أن اقدم له هذه المقدمة •

في قديم الزمان كانت في العالم دولة تسمى ايران وكانت تجاور ايران دولة أخرى هي (اليونان) • كانت دولة ايران في ذلك الوقت منتفخة الاوداج مصعرة الخد مزهوة بنفسها • مسموعة الكلمة ! : وكانت تطمع أن تسيطر على الدنيا •

أجل في ذلك العصر لم يكن في ايران « معشوق السلطنة » ، « محبوب الدولة » ، « عزيز الايالة » ، ورجال الدين في ذلك الوقت لم يكن لهم (چماق الشريعة) ـ (هراوة الشريعة) و (حاجب الشريعة) كما لم يكن لهم (بارك الشريعة)[٦٦] ••• الا طوبى لتلك الايام حقا انها

---

(٦٥) اينكعلى أى عينك + على ، يسميه هكذا تندرا وسخرية به •

(٦٦) كان الشيخ فضل‌الله نورى على رأس رجال الدين المناهضين للدستور في ايران وكان مكان اجتماعه مع انصاره بستانه الذى سماه الوطنيون على سبيل التندر «بارك الشريعة» • كما كان هذا الشيخ متهما بالعمالة للروس وتلقى المال والهدايا منهم والحرص على احاطة نفسه بالابهة والفخفخة فله حاشية من الجلاوزة كان الوطنيون يسمونهم تندلا

كانت عهد الملك (الوزوازة) •• صفوة القول ان دولة ايران جمعت ذات يوم جيوشها وتقدمت بها شيئا فشيئا حتى بلغت أسوار اليونان ولم يكن لدخول اليونان غير طريق واحد وكان على جيش ايران ان يسلكه لا محالة ولكن وراء هذا الطريق كان أيضا زقاق يشبه زقاق (آشتي كنان) أي زقاق المصادقة المنتهي الى مسجد اقا سيد عزيز الله • أي كان هناك طريق ضيق آخر ولكن جيش ايران لم يكن يعرف هذا الطريق • وما ان وصل الجيش الايراني الى الاسوار حتى رأى ان هؤلاء اليونانيين الشياطين الخبثاء قد أحكموا استحكاماتهم ووقفوا بجيوشهم في عرض الطريق وقد سدوا منافذه وقطعوا سبله •••

اذن •• ما العمل ؟ ماذا بوسع ايران ان تصنعه الآن في هذه المشكلة والمحنة • كيف تخرج من هذا المأزق الحرج ؟ اية داهية دهياء هذه • أتتقدم ؟ كيف تتقدم ؟ اترجع ؟ كيف تتراجع لقد وقفت حائرة خائرة في موقف غير كريم لا تحسد عليه : رحم الله الشاعر الذي قال واجاد :

لست في الغربة جذلان الفؤاد
لا ولا اسطيع ان القي البلاد
ليس لي فيها عزاء لا ولا
استطيع العيش في هذا البعاد

وكما تتحقق الامال فجأة ودون انتظار فقد لمح جيش ايران شخصا يتقدم نحو صفوفه رويدا رويداً وكان ذلك الشخص من امثال جعفر قلي

(بحاجب الشريعة) و (جماق الشريعة) كما كان حريصا على اقتناء الخيول المطهمة والعربات الفارهة والكاتب يشير الى ذلك هنا بغمزه ولمزه (انظر تاريخ مشروطه ايران ـ احمد كسروى ـ ص٢٨٧) و)شرح زندكاني من ـ يا تاريخ اجتماعي واداري دوره قاجارية ـ عبدالله مستوفي ـ ص ٢٥٠

أقا من ابناء رؤساء القوزاق (الروس) وربيبهم أي من هؤلاء الانسانيين الذين يحبون الاجنبي واستضافة الغريب جاء هذا القادم منسلا عن جيش اليونان ومتجها نحو معسكر الايرانيين قائلا : السلام عليكم ومرحبا بكم لقد جئتم اهلا ووطئتم سهلا ، واشار بحذر وهدوء ليتجه الايرانيون نحو زقاق (الصداقة والسلام) وأضاف ، نحن اليونانيين لانملك جيشا هناك فاذا ما ذهبتم من تلك الطريق فتستطيعون السيطرة على مملكتنا • وقـــد قبل الايرانيون ذلك وسلكوا الطريق المذكور ودخلوا أرض اليونان ، وليس هذا هو بيت القصيد بل اريد ان اذكر قبل ان انسى ان اسم ذلك المحب للاجنبي والمضياف للغريب ولو أنه صعب على السنتنا هو «أفيالتس»• وليلعن الله الشيطان لا أدري لماذا كل ما اسمع اســم (أفيالتس) اتذكـر سفراء ايران ••• الخ » ويستمر دهخدا على هـذا النحو في مقالته التي ذهب فيها هذا المذهب من التورية والكناية والغمز واللمز من قناة الخونة والعملاء باسلوب ساخر فكه » •

(٤) الاســلوب الفنــي :

يتميز هذا الاسلوب بالاناقة الفنية وجمال التعبير والعناية بالشــكل والفصاحة ولكن دون التقيد بالسجع أو الالتزام بالبديع • في جمل قصيرة شديدة الاسر متينة البنيان مشحونة بالعــواطف الملتهبــة والاحاسيس الوجدانية (الرومانتيكية) مبتعدة عن التعابير والالفاظ العامية • كما يتميز هذا الاسلوب الرائق بعنايته الفائقة بالوصف الجميل والخيال الواســع الشعري • وعلى هذا فانه يستخدم في أغراض المقالة الذاتية من قصصية وشعرية وتأملية وحكمية ووجدانية • ومن كتاب هــذا الاســلوب علي دشتي ومحمد حجازي ، ولطف علي صورتگر ونظام وفا • انظر الى جمال التعبير وسعة الخيال وجدة المعاني في القطعة الاتية لعلي دشتي الصحفي القديم الذي اشتهر كأحد بناة النهضة الايرانية الحديثة • « محبس يك

كانون سو زاني است كه مسرت وآسودگي در آنجا مبدل بخاكستر سرد حزن واندوه ميشود ، محبس تنها محبس نيست • منطقه بيچارگي بشر است • محبس يك صحنه سياه وتاريكي است كه بدبختيها ناكاميها وذلتها در آنجا متراكم شده وازميان اين دود سياه جز قيافه هاى درهم وگرفته چيزى ديده نميشود • مارا طورى آفريده اند : براى اينكه كمتر رنج ببريم بايد كمتر احساس كنيم وكمتر بفهميم وقوه تصور وتخيل ماكمتر كاركند • وقتي اينطور شديم تازه از حيات كمتر متمتع ميشويم ».[٦٧]

وترجمتها : « السجن موقد ملتهب حيث انقلبت فيه المسرة والسعادة والراحة الى رماد الحزن والقلق البارد ، فالسجن ليس محبسا فحسب انه منطقة تعاسة البشر » (منطقة يتمثل فيها الشقاء باشنع صوره) • السجن مسرح اسود مظلم تجمعت فيه (انواع شتي) من التعاسة والشقاء وتراكمت فيه (ضروب مختلفة) من (مظاهر) الذل والعذاب •• ومن خلل هذا الدخان الاسود لا ترى شيئا سوى هياكل مضطربة كالحة وأشباح ذابلة شاحبة تنطق بالاسى والحزن و (الالم) • لقد جبلونا هكذا : لكي لا نتعذب كثيرا علينا ان نحس وان نفهم قليلا وان تعمل قوى تصورنا وتخيلنا بنحو اقل • (ولكن المؤلم) هو اننا عندما نصير على هذه الشاكلة فأن شيئاً آخر يفوتنا • اننا نكون ـ عندئذ ـ اقل تمتعا (بمباهج) الحياة !!

ولعل من خيرة المقالات الذاتية هي « سنتور حبيب » لعلي دشتي و « بلبل وشباهنك » للطف علي صورتگر ، والمقالات القصصية التي نشرها محمد حجازي في مجموعته المسماة « اهنك » ومقالة نظام وفا المعنونة « خنده » •

---

(٦٧) درياي گوهر (گزيده ترين مقالات وداستانهاى كوتاه) جمع د• مهدى حميدى ص١٣٢ـ١٣٣ جلد اول چاب دوم ـ طهران ـ ١٣٣٣ •

(٥) الاسلوب الفارسي الخالص :

وحاول بعض الغلاة من دعاة القومية كتابة مقالاتهم باللغة الفارسية الخالصة ـ فارسي سره ـ اي باخراج الالفاظ العربية واحلال مفردات فارسية مكانها • وعلى رغم ما بذلوا من جهد فلم يكتب لاسلوبهم هـذا الذيوع والانتشار ومن الرواد الاوائل لهذا النهج من المقال الصحفي ميرزا أبو القاسم خان ازاد المراغي صاحب مجلة « نامة بارسي » والسيدة صديقه دولت ابادي مؤسسة صحيفة « زبان زنان » والداعية المتحمس أحمد كسروي الذي كان أكثرهم أثراً وأطولهم باعاً • ونقتطع الجزء الآتي من المقال الافتتاحي الاول لصحيفة « نامه بارسي » :

« انكيزه » (سبب) نگارش نامه پارسي • اين بنده در هيفده سالگي بنجف اشرف رفته پس از شش سال در انجا ماندن ودانشهاى تازى اموختن بايران برگشت واز اينجابه فرنك وآموختن زبانها ودانشهاى ان سرزمين شتافتم وهيج در انديشه زبان پارسي نبودم تا اينكه نه سال پيش كه‌در لندن بودم ديدم كه انگليسان براى روايش (ترويج) زبان خود در كشور هاى ديگران چنان ميكوشند كـه بكفتـن ونوشتن در نكنجد • » أي « ان السبب الذي حملني على اصدار «نامة پارسي» هو انني في السابعة عشرة من عمري سافرت الى النجف وبعد ست سنوات من دراسة العلوم العربية هناك عدت الى ايران ومنها سافرت الى اوربا وشرعت في تعلم لغات تلك الديار وعلومها • ولم اكن افكر في اللغة الفارسية ابدا الى ما قبل تسع سنوات عندما كنت في لندن ورأيت كيف ان الانكليز من اجل نشر لغتهم في البلاد الاخرى يبذلون من الجهد والسعي ما لا يتسع له المقام من الكتابة والحديث عنه » •

موضوعات المقـالة واتجاهاتها :

بقي علينا ان نتحدث عن موضوعات المقالة واتجاهاتها واغراضها ولما

كان ذلك مرتبطا ارتباطا وثيقا بتطور الحركة الصحفية فسنتحدث عنه خلال عرضنا لتطور الصحافة ولما كانت الحركة الصحيفة بدورها مرتبطة بالحركة الدستورية بحيث كانت تتأثر باحداثها وتنعكس عليها ما تشهده المشروطة من وقائع ونكسات فانه يجدر بنا لدراسة تاريخ الصحافة الايرانية ومواكبته تقسيمه الى قسمين طبقا للدورين البارزين اللذين مر بهما عصر النهضة حتى الحقبة التى ندرسها • وهذان الدوران هما عهد المشروطة الاولى وعهد المشروطة الثانية •

الفصل الثاني

وجهة المقالة في صحافة عهد المشروطة الاولى

تمهيـــد :

كان أتجاه الصحافة الايرانية البارز طوال عهـــد المشروطة الاولى أتجاهاً سياسيا ، وذلك لان الصراع الذي كان يدور يومئذ كان صراعـا سياسيا بين المستبدين وانصار الدستور ، الذين كانوا يريدون تثبيت أقدام المشروطة وحماية مبادئها وخضد شوكة الشاه الطاغية المعادي للحيـــاة الديمقراطية واحباط دسائسه ومؤامراته • وعندما اتفق الروس والانكليز على اقتسام ايران الى منطقتي نفوذ أخذ موضوع الدفاع الوطني والمحافظة على أستقلال البلاد يشغل بال الصحفيين وسواهم من الوطنيين •

على أن الصحفيين خلال معاركهم السياسية تلك كانوا لاينسون مشاكل البلاد الاجتماعية فكانوا يعالجون في تضاعيف مقالاتهم السياسية او على انفراد موضوعات إجتماعية او أدبية او علمية ولكن بصـــورة عابرة او مبتسرة • وكان اهتمامهم بهذه الاتجاهات حسب الترتيب المذكور الواحد تلو الاخر ، وطبقا للمراحل التي مرت بها الصحافة في هذا العهد •

المرحلـة الاولى :

رأينا فيما مر بنا سابقا ان الصحافة كانت تتقدم ببطء في مستهل عهـد المشروطة للظروف القاسية التي كانت تجابهها ولنشاط الرجعيين المعادي فلم تصدر صحيفة جديدة الا بعد مرور بشهرين ونصف الشهر •

وخلال هذه المرحلة كانت الصحف القديمة هي التي تطالع القراء باخبارها وافكارها وكانت صحفا رسمية او شبه رسمية او اهلية صغيرة • اما الصحف الكبيرة الجيدة ، فكانت تصدر في الخارج ولا تصل الى ايران الا بعد اكثر من شهر الامر الذي ادى الى ان تنشط الصحـــافة السرية وتشهد عصرها الذهبي •

صدور الصحف الجديدة :

تلك هي المرحلة الاولى من تاريخ الصحافة في هذا العصر وقد تكلمنا عنها بالتفصيل في الفصل السابق اثناء عرضنا للنهضة الصحفية • اما المرحلة الثانية فهي التي تبدأ من رمضان ١٣٢٤هـ حيث اخذت الصحف الجديدة بالصدور • واذا كان من العسير حصر عدد الصحف الجديدة بدقة فانه يمكننا القول ان عددها لم يتجاوز الاحدى والعشرين صحيفة من هذا التاريخ حتى ختام ١٣٢٤هـ موزعة على النحو الاتي :

احدى عشرة صحيفة في تبريز وخمس صحف في طهران واثنتان في اصفهان وواحدة في كل من مشهد وهمدان ، كما صدرت صحيفة واحدة بالفارسية في بومباى •

صحف تبريز :

يظهر مما تقدم ان تبريز كانت تمتاز في هذه الحقبة على طهران بكثرة ما صدر فيها من الصحف • والواقع ان هناك ميزة اخرى امتازت بها تبريز هي صدور اول صحيفة فيها بعد اعلان المشروطة • فقد اصدر الاحرار الدستوريون في غرة رمضان ١٣٢٤هـ صحيفة لتحمل افكارهم وتنشر أخبارهم خلال نشاطهم في معترك الانتخابات ولتكون لسان حال المجلس الشعبي لمدينة تبريز « انجمن ملي تبريز » •

وقد طبع عددها الاول باسم «روزنامه» ـ مجلس ملي تبريز ـ ولكنه لم يوزع لان الاسم لم يرق للكاتب المعروف محمد علي تربيت ـ الذي كان من أقطاب المعسكر الدستوري ـ فاقترح على رئيس تحريرها السيد علي أكبر خان الوكيلي استبداله باسم آخر هو « روزنامهٔ ملي » فأعيد طبع هذا العدد في اليوم نفسه وتم توزيعه بالاسم الجديد • وبعد عدة اعداد تغير اسم الصحيفة مرة أخرى الى « جريدهٔ ملي » ثم أصبح اسمها سنة

١٣٢٥هـ «انجمن» واشتهرت بهذا الاسم طوال مدة صدورها التي قاربت اربع سنوات • [١]

وكانت الصحيفة في أول أمرها صغيرة تطبع بالحجر وتصدر كل أسبوع ثم أصبحت تنتشر في أربع صفحات وتصدر بين يوم وآخر سنة ١٣٢٥هـ وتطبع بالحروف الى ان هاجم اعداء الدستور مطبعتها المسماة « أميد ترقي » وتناهبوا حروفها ومعداتها فاضطرت للصدور بالحجر ابتداء من عددها الصادر في غرة شعبان ١٣٢٥هـ •

وأكثر مواد الصحيفة كانت مثل سائر الجرائد التي صدرت بهذا الاسم في الولايات تدور حول مداولات المجلس كما كانت تتضمن اخبارا ومقالات شتي • ففي عددها الاول من سنتها الثالثة مقالة بعنوان «اجمال احوال » والى جانبها عريضة مقدمة من اعضاء المجلس الشعبي واهالي تبريز الى الامير الطاغية عين الدولة تفصح عن مدى اهميتها وموقفها الجرىء • وقد ذكر احمد كسروي هذه الصحيفة في كتابه عن تاريخ المشروطة في ايران فقال : ان « انجمن » ولو انها كانت لا تتحدث الا عن نشاط المجلس الشعبي لمدينة تبريز واعماله ولا تتناول غير احداث آذربايجان فهي من الصحف المهمة ذات المواد المفيدة التي كانت تكتب موضوعاتها بلغة بسيطة وواضحة في ذلك العهد » • ثم يردف كسروي الى ذلك قائلا : « وانني كثيرا ما استعنت بها واخذت منها في تدوين كتابي هذا • ويكفي للتدليل على جرأة هذه الصحيفة وصراحتها واخلاص محررها انه عندما ارتد (المجتهد)[٢] وبعض أعوانه من أعضاء المجلس الشعبي عن أهداف

---

(١) دانشمندان اذربايجان ـ محمد علي تربيت ـ ص ٤٠٧ و٤٠٩ ـ ٤١٠ •

(٢) هو حاجي ميرزا حسن ـ كان في اول امره يؤيد المشروطة الا انه سرعان ماارتد بعد ان وجد فيها تهديدا لمصالحه ونفوذه • اما حادثة «قراجمن» فقد وقعت في قرية بهذا الاسم بسبب شجار وقع بين أهالي هذه

المشروطة وصادف ان وقعت حادثة « قراچمن » في هذه الاثناء ، فحاول هؤلاء المرتدون التقليل من شأن هذا الحادث وأخفاء معالمه فاوعزوا الى علي أكبر خان – محرر انجمن – الاعراض عن ذكر هذه الحــادثة ، فأمتثل لامرهم ولكنه في الوقت نفسه لم يستطع ان يكتم ضيقه واستيائه وحنقه على المرتدين فكتب مقالة بعنوان : « أي قلم تاكي در قيد سلاسل واغلال مقيد وتاكي زبان مباركت بامهر ستمكارى مختوم خواهد بود ؟ » أي « أيها القلم حتام تبقى مقيدا بالسلاسل والاغلال والام يبقى لسانــك المبارك مختوما عليه بختم الظلم » . ومع ذلك فان الوطنيين عندما كتبت لهم الغلبة على (المجتهد) وعصبته وسيطروا على المجلس ، استجوبوه بتهمة المهادنة ، فكتب مقالة يقول فيها : « استدعيت للتحقيق من قبــل اعضاء المجلس وقد قالوا لي : انا عيناك عن عموم الشعب في هذه الصحيفة لكي تنشر ما يقع . بدون مداهنة او خوف او حذر وبدون اخفاء سر مــن الاسرار حتى نقف على حقائق الاحداث والوقائع ونعرف المفسد والمغرض ونطلع على حركات الظالم والخائن . انا عيناك لهذا الغرض ولم نعينــك لكي تسود الصحيفة كلها وجها وظهرا – بالحديث عن «حضرة المستطاب» و « جناب المستطاب » وتملاءها بالقاب وهمية وان تخفي نشاط الظلمــة والمستبدين والمحتكرين . عندئذ اضطررت ان اعرض عليهم المسودات التي لم استطع نشرها ، كما شرحت لهم ما كنت القى من مكاره ومشاق بسبب القيود التي كانت مفروضة على حرية النشر ، فبرئت ساحتي على أن لا

القرية وبين الاقطــاعي حاجي محمدعلي الذى كان يمتلك رقابهــم والتزم المجتهد جانب هذا الاقطاعي وبايعاز منه هاجم مائتان من الجلاوزة اهالي القرية ونهبوا اثاثهم وقتلوا اطفالهم وروعوا نسائهم مما استفز الوطنيين في تبريز فثــارت ثائرتهــم ودار صــراع بين الطرفين حتى كتب النصــر للوطنيين فطرد المجتهد من تبريز .

أتخلف عن أداء رسالتي بمداهنة أحد أو مجاملته بعد الآن[٣] .

ويقول محمد صدر هاشمي : ان « انجمن » ظلت مثابرة على الانتشار حتى سيطرة الرجعيين على تبريز واضطراب الاحوال فيها بعد قصف المجلس وتأسيس « انجمن اسلاميه » على يد مخالفي المشروطة ففي هذا الوقت تعطلت «انجمن» مع بقية الصحف الاخرى واغلقت المطابع ، ويضيف الهاشمي أنه رأى من اعدادها حتى الثامن عشر من سنتها الثالثة المؤرخ في ١٠ شوال ١٣٢٦هـ وان الكاتب غني زاده كان يعاون مديرها ميرزا علي أكبر وكيلي في شئون تحرير الصحيفة » . [٤]

أما صحف تبريز الاخرى فكانت دون « انجمن » أهمية واتساعا ومن أهم هذه الصحف « اسلاميه » وكانت اسبوعية غير منتظمة الصدور وتطبع على الحجر ، صاحب أمتيازها ومحررها احد الوطنيين المكافحين يدعى ابو القاسم ضياء العلماء . وكان هذا من اسرة معروفة بالجاه والعلم والفضل والى جانب تعليمه الديني القديم كان ملما بالعلوم الحديثة مجيدا للغة الفرنسية والروسية مثقفا بالثقافة الجديدة . وكان من أوائل المنادين بالمشروطة واحد بناة العهد الدستوري في اذربايجان ومن زعماء الوطنيين المعروفين بصلابتهم وثباتهم وقوة بأسهم . ويقول براون ان فكرة اصداره الصحيفة نبتت عندما التجأ هو وعدد من الوطنيين الى القنصلية البريطانية في ٢٩ رجب ١٣٢٤هـ/١٩ ديسمبر ١٩٠٦م مطالبين بالدستور خلال الانتفاضة الكبرى التي شهدتها تبريز عندما اراد الرجعيون النكوص عن تطبيق النظام الديمقراطي وحرمان المدن الاخرى منه ـ فيما عدا طهران ـ فاحس هو والوطنيون الآخرون بحاجة ماسة الى صحيفة تنقل أفكارهم وتنطق باسمهم

---

(٣) تاريخ مشروطه ايران ـ احمد كسروى ـ ص٢٦٨ـ٢٦٩ .

(٤) تاريخ جرائد ومجلات ايران ـ محمد صدر هاشمي ـ ص٢٨٨ ج١ .

وتدافع عن آرائهم[٥] ، وانتخب (ضياء العلماء) في السنة الأولى من عهد المشروطة ـ من قبل المجلس الشعبي ـ رئيسا للعدلية[٦] ثم أصبح فيما بعد رئيس محكمة الاستئناف كما كان عضواً لمدة طويلة في جمعية المعارف في تبريز وأشترك عند نشوب الحرب الاهلية بين أنصار الدستور وبين الرجعيين في صراعهم الوطني بالقتال شخصيا وطوال الاعوام الستة الاولى من الحكم الدستوری كان قد اوقف نشاطه على القضايا الوطنية حتى استشهد فقد حارب ضد القوات الروسية الغازية التي قدمت لحماية الرجعيين فاعدمته مع عدد من الوطنيين في يوم العاشوراء من سنة ١٣٣٠هـ/كانون الثاني ١٩١٢م ، ويخصه كسروي بالذكر الحميد ويثني عليه ويقول انه كان من اشد المتحمسين للمشروطة ويقول انه اصدر لحقبة من الزمان صحيفة باسم «جريدة اسلاميه»[٧] ويقول محمد صدر هاشمي انها لم تعش لمدة طويلة وان عددها الثامن صدر في ٢٩ ربيع الاول ١٣٢٥هـ »[٨] .

وأصدر احمد بصيرت مدير مدرسة «بصيرت» التي غلب اسمها على لقبه ثلاث صحف هي « اتحاد» صدر منها خمسة اعداد وكانت صغيرة تطبع على الحجر و «اخوت» وكانت اسبوعية يصفها محمد علي تربيت بانها كانت رجعية في تفكيرها وفيما كانت تنشر من موضوعات ومقالات . و « اسلاميه » وهي غير التي سبق ذكرها ، فان صحيفتين كانتا تصدران معاً

---

(٥) تاريخ مطبوعات وادبيات ايران در دوره مشروطيت ـ ادورد براون ـ ترجمه محمد عباسي ـ ص٢١٢ ج٢ .
(٦) قيام اذربايجان وستارخان ـ اسماعيل امير خيزى ـ ص٢٤٩ـ٢٥٠ .
(٧) تاريخ هيجده ساله اذربايجان ـ احمد كسروى ـ ص٣٢٠ .
(٨) تاريخ جرائد ومجلات ايران ـ محمد صدر هاشمي ـ ص١٧٠ ج١ .

بهذا الاسم في وقت واحد في تبريز ولكل منهما رئيس تحريرها وذلك على حد قول محمد صدر هاشمي الذي يضيف ان هذه الصحيفة كانت رجعية نقلا عن محمد علي تربيت في كتابه دانشمندان اذربايجان بيد انني لم اعثر في الكتاب المذكور على ما ذكره الهاشمي[٩] •

أما صحف تبريز الاخرى فهي « ابلاغ » لمديرها محمود اسكندراني و «مصباح» لمحررها ابو القاسم التبريزي و « عبرت » و «صراط المستقيم» و « اميد » وكانت هذه تصدرها مدرسة (اللقمانية) وقد انتشر منها اربعة وعشرون عددا و «آزاد» لصاحبها رضا تربيت وكانت تنشر صور الرجال المشهورين • وكانت هذه الصحف جميعها من الصحف الصغيرة المطبوعة على الحجر لم تعش لمدة طويلة أو لم يصدر منها سوى عدد أو عددين ومعلوماتنا عنها مبتسرة جدا ولا نعرف عن بعضها سوى أسمائها •

صحف طهران :

اذا كانت الصحف التي صدرت في طهران خلال هذه الحقبة اقل عددا من صحف تبريز فانها كانت أكبر حجما وأوسع انتشارا وأكثر أهمية وابعد أثراً وأطول عمرا وهذه الصحف هي : « المجلس » و « نداى وطن » و « التمدن » و « المعارف » و « الوطن » وها نحن اولا نتكلم عن كل منها تباعا فيماياتي :

« مجلس » :

عندما اعلنت المشروطة ، تنادى جمع من الوطنيين في طهران ، لاصدار صحيفة ، تدعم النظام الجديد وتعبّر عن اهدافه • وكان في

---

(٩) تاريخ جرائد ومجلات ايران – محمد صدر هاشمي – ص١٧٠ ج١ •

مقدمة هؤلاء يحيى دولت آبادي الذي كتب في رجب **١٣٢٤هـ** نموذجاً للعدد الاول من صحيفة اختار لها اسم «مجلس» وقدمه للشاه وطلب - بناء على اقتراح الزعيم عبدالله البهبهاني - ان يصدر الامتياز باسم « آقـا ميرزا محسن » على آن يكون هو المشرف الحقيقي على اصدارها • ووافق الشاه على الطلب في ٦ شعبان من السنة المذكورة[١٠] •

على ان محمـد صادق الطباطبائي (ابن الزعيم محمد الطباطبائي) زيّن لآقا ميرزا محسن هذا ، ان يبعد دولت أبادي ، وان يشركه هو في اصدار الصحيفة • وتحقيقا لذلك فقد استعانا بابن الصدر الاعظم (مشير الملك) الذي تحايل على الشاه ودعاه الى ان يصـدر أمرا جديدا بمنح الامتياز باسم « ميرزا محسن » على أنه تأكيد للاول • وما ان تسلم هذا خطاب الامتياز حتى راح يعد العدة لاصدار الصحيفة المنشودة مع صاحبه الطباطبائي ، متجاهلا دولت آبادي[١١] •

ولكن الغريب ، انني على كثرة ما طالعت من اعداد هذه الصحيفة ، لم أجد فيها أثرا لاسم « آقا ميرزا محسن » هذا وانما وجدت اسم « محمد صادق الطباطبائي الحسيني» مثبتا في اعلى الصحيفة على انه مديرها المسؤول ، كما وجدته مذكورا في خاتمة كل عدد - باستثناء بضعة أعداد - على عادة الصحف في تلك الايام ، التي كانت تذيل كل عدد من أعدادها بتوقيع صاحبها ومديرها •

ولد محمد صادق الطباطبائي في طهران سنة **١٢٩٧هـ** وكان أديبا متفقهاً درس العلوم الدينية في سامراء • وكان الى جانب ذلك مثقفا بالثقافة

---

(١٠) تاريخ معـاصر ياحيات يحيى - يحيى دولت ابادى - ص٩٢ ج ٢ •

(١١) تاريخ بيـدارى ايرانيـان - ناظـم الاسـلام الكرماني - ص٥٥٨-٥٥٩ •

الحديثة ملماً بالفرنسية • أسس مدرسة باسم « مدرسة الاسلام » ، كما انشأ مشغلا لنسج العباء وآخر لصنع السجاد ، وأسس « شركة المنسوجات الوطنية » ، وكان ملازما والده في كفاحه الوطني • ويقول صاحب « تاريخ بيداري ايرانيان » : « ان للسيد محمد صادق الطباطبائي يعود الفضل فيما بلغته الصحافة من التقدم والرقي في ايران • وان الصحيفة الايرانية مدينة بتطورها لجهوده ، فهو أول من ابتدع اعطاء الصحف للصبية لبيعها والمناداة عليها في الاسواق والطرقات »[١٢] •

وكان رئيس تحرير هذه الصحيفة الشاعر « أديب الممالك » الذي كان يتحف قراءها بغرر آثاره ، من الشعر والمقالات الممتعة ، باسلوب يتميز بالرقة والسلاسة كما يتميز بتأثره الشديد باللغة العربية[١٣] •

عددها الاول :

كانت « مجلس » أول صحيفة منح امتيازها بعد اعلان المشروطة • ولكن عددها الاول لم يصدر الا في ٨ شوال ١٣٢٤هـ/٢٥ تشرين الثاني ١٩٠٦م – أي بعد صحيفة « انجمن » في تبريز – وكان في ثماني صفحات ، مطبوعة طباعة جيدة بالحروف المفردة • وهو يضم مقالة افتتاحية بعنوان « مقدمة » على عادة الصحف عهدئذ تبدأ بالبسملة والعنوان موضوع في بداية السطر الاول (أي ليس في أعلا المقال) • والمقال طويل جدا تتكرر فيه كثير من العبارات ، يذكرنا بالمقدمات الضافية للكتب القديمة • وقد جاء في هذا المقال : ان هذه الجريدة حرة تماما ، تنشر ما يدور في مجلس الشعب من مناقشات وتتناول بالحديث بمطلق الحرية القضايا السياسية والتجارية

---

(١٢) تاريخ بيداري ايرانيان – ناظم الاسلام الكرماني – ص ٢٠٩ •

(١٣) انظر مثلا مقالته في العدد ٥٥ الصادر في ٣٠ محرم ١٣٢٥هـ •

والاجتماعية وكل مايهم الشعب ويعود عليه بالنفع ويحمي حدود الاسلام . كما يشير المقال الى ان الصحيفة تعنى بالاخبار التجارية والاسعار ونشر البرقيات والاخبار الخارجية ونقل أنباء العلوم والآداب والصناعة والاقتصاد والصحة العامة !! وانها التزاما بواجبها الصحفي وتحقيقا لاهدافها ، فسوف لا تذكر الالقاب الا باختصار ، مبتعدة عن التزلف ، متحاشية التعابير المبهمة المغلقــة !

ومن مواد عددها الاول ـ الذي يعد أنفس أعدادها ـ مقالة بعنوان « فوائد مجلس » وهي في شرح مفهوم القانون الاساسي ومجلس الشعب بقلم أديب الممالك ، ومقالة أخرى بعنوان « افادة مخصوص » بقلم محمد صادق الطباطبائي عن أهميــة مجلس الشعب ودوره الاجتماعي والقومي وأثره في تقدم الامم .

مقالاتهـــا :

من أهم ميزات هذه الجريدة انها كانت أول صحيفة خاصة تصدر في ايران ، وهي معفاة من الرقابة الحكومية رسميا ، وان السلطات الحاكمة كانت تعترف لها بالحرية المطلقة في ان تكتب ما تشاء من المقالات ، وانها لا تتدخل في شؤون تحريرها وادارتها ، خلافا للصحف التي سبقتها . وقد جاء هذا الاعتراف في فرمان الشــاه نفسه الذي منح بموجبــه الامتياز ، ونشرته الصحيفة متفاخرة به في عددها الاول ، ويعد هذا الامر ، خطوة مهمة على طريق تقدم الصحافة الايرانية وبالتالي المقال الصحفي ، مهمــا كانت الاسباب الداعية الى ذلك .

ولم تستغل « مجلس » هذه الحرية المطلقة ولم تشتط ، بل كانت سياستها معتدلة ، تعالج القضايا باتزان ورصانة ، وتنشر موادها باخلاص وأمــانة .

كانت أكثر عنايتها موجهة الى مداولات المجلس ، تذكر قول كل نائب أزاء اسمه ، ولكن بعد مدة تخلت عن هذه الطريقة فأخذت تذكر الاقوال بدون أسماء قائليها ـ لربما بناء على طلب أعضاء المجلس انفسهم ـ على ان « مجلس » ، عادت الى الطريقة القديمة بعد اعتراض القراء !

وكانت « مجلس » ـ الى جانب ذلك ـ تنشر مقالات جيدة في موضوعات شتى ، فقد نشرت مقالة خبرية حول محاولة تأسيس المصرف الوطني لايران والمراحل التي قطعتها والاسباب التي حالت دون ذلك وأهمية مثل هذا المصرف (العدد ١٤/٣ شوال ١٣٢٤) . ونشرت مقالة أخرى عن ضرورة العناية بالزراعة وأهمية تقدمها ، مع عرض مشاكل الارض والاقطاع في ايران وضرورة حماية الفلاح وتحريره من ربقة القيود والتقاليد والقوانين الاقطاعية (العدد ١٠/٧٧ ربيع الاول ١٣٢٥) . ونشرت مقالة عن ضرورة التقدم الصناعي وأهميته (العدد ٢٠/١٠٣ ربيع الثاني ١٣٢٥) ، كما نشرت مقالات كثيرة أخرى لتوعية الجماهير والدفاع عن المشروطة والدعوة الى الاتحاد والتكاتف .

خصائصها وسماتها :

صدرت « مجلس » بالقطع الصغير (٢٠ × ٤٦سم) ، وقد كتبت في عددها الاول انها تصدر بهذا الحجم ، مضطرة لعدم توفر الورق من الحجم الكبير الخاص بطبع الجرائد اليومية ، وانها ستستمر على حجمها هذا الى ان يصلها الورق الذي طلبت استيراده من المعامل الاوربية . والطريف ان السنة الاولى انتهت وأعقبتها عدة شهور والورق فيما يبدو لم يصل لان حجمها لم يتغير الا سنة ١٣٢٧هـ حيث ابتدأ يتسع شيئا فشيئا .

اما طباعتها فكانت جيدة ، تطبع بالحروف المفردة ، وكانت تصدر بأربع صفحات ـ ما عدا العدد الاول ـ وكل صفحة كانت مقسمة الى

جدولين حتى عددهـا الثامن الصادر في ٢٢ شوال ١٣٢٤هـ حيث بدأت الصفحة تنقسم الى ثلاثة أعمدة •

وكانت « مجلس » تصدر في أول عهدها ، أربع مرات كل أسبوع ثم أصبحت يومية من العدد ٦٨ الصادر في ٢٥ صفر ١٣٢٥هـ •

ومما كانت هذه الصحيفة توليه عنايتها الفائقة ، شكاوى الناس من الموظفين ورجال السلطة الحاكمة ، كما كانت تنشر رسائل القراء ومندوبيها في سائر المدن ، متضمنة آراءهم في المسائل العامة •

اما الاخبار العالمية فكانت تنشرها باقتضاب شديد ، حتى ان الخبر الواحد ـ أحيانا ـ كان لا يتجاوز السطر أو السطرين • ويظهر مما كانت تنقله عن الصحف العربيـة ـ حتى الصـادرة منهـا في المهجـر الامريكي ـ انها كانت على صلة وثيقة بالصحافة العربية ، مهتمة بهـا ، متتبعة لما تنشره بحرص شديد ، وخاصة عن ايران •

أهميتهـــا :

تعد « مجلس » من خيرة الصحف الفارسية التي صدرت في ايران ومن أنفسها ، وحسبنا ان نشير الى ما ذكره كل من براون(*) ود• مهدي ملكزادة(**) عن شهرتها وأهميتها ونهجها القويم ومقالاتها المفيدة • كما ان كسروي يقول : انه استقى كثيرا من معلوماته من هذه الصحيفة(***) •

ولقد استمرت « مجلس » على الصدور حتى قصف المجلس الوطني وما أعقب ذلك من الاحداث الدامية التي أدت الى ابعاد مديرها السيد محمد

(*) تاريخ مطبوعات وادبيات ايران ـ در دوره، مشروطيت ـ ادورد برون ـ ترجمة رضا صالح زاده ـ ص ٥٨ ـ ٥٩ ج ٣ •

(**) تاريخ انقلاب مشروطيت ايران ـ دكتر مهدي ملكزاده ـ ص ٢٣٨ ج ٢ •

(***) تاريخ مشروطه، ايران ـ أحمد كسروي ـ ص ٢٧٣ •

صادق الطباطبائي من طهران أربعة عشر شهرا ، وعندما عاد ـ بعد اعادة الدستور واستقرار الحكم ـ ، عهد الى الصحفي المعروف الشيخ يحيى الكاشاني بادارتها فصدرت في شعبان ١٣٢٧هـ • واستمرت على الصدور سنتين متتاليتين •

نداي وطن :

صدر عددها الاول في ١١ ذي القعدة ١٣٢٤هـ/٢٧ كانون الاول ١٩٠٦م في ثماني صفحات مطبوعة بالحروف المفردة ، يعلو عنوانها بالعربية عبارة « حب الوطن من الايمان » وتحته : « هل من ناصر ينصرني » و « آزادي ـ آبادي » ، أي الحرية ـ التعمير •

أصدر هذه الصحيفة الاسبوعية ؛ الكاتب المعروف مجد الاسلام الكرماني ، بعد اطلاق سراحه من « كلات » وعودته الى طهران •

وكانت « نداي وطن » تنشر في أغلب أعدادها صورة لأحد الرجال المشهورين وحولها أبيات من الشعر باللغة الفارسية أو العربية •

اما موادها فقد كانت بصفة عامة مثل سائر جرائد صدر المشروطة عبارة عن مداولات المجلس الوطني والاخبار الداخلية وترجمة ما تنشره الصحف الخارجية عن أحداث ايران وما يتعلق بالمشروطة وكذلك الرسائل التي تردها من الولايات فضلا عن المقالات والموضوعات العامة • ومن المواد الطريفة التي كانت تنشرها « نداي وطن » في سنتها الاولى المقالات التي كانت تحت عنوان : « گفتگوى شيخ بهلول وملا نصرالدين » ، ومما يلاحظ على مقالات هذه الصحيفة ان كثيرا من عناوينها كانت باللغة العربية مثل : « اعلموا يا اولو (؟) الالباب » (العدد التاسع عشر) و « العجب ثم العجب بين الجمادى والرجب » (العدد ٤٨) •

وتعد « نداى وطن » من الصحف المفيدة الواسعة الانتشار في عهد المشروطة الاولى ، وقد ظلت مثابرة على الصدور حتى وقوع قصف

المجلس . ولقد أشاد بمقام هذه الصحيفة وأهميتها محمد صدر هاشمي ودافع عن صاحبها الذي وصمه كسروي بانه كان من الصحفيين المرتزقة[١٤] دفاعا مجيدا[١٥] .

تمـــدن :

صدر عددها الاول في ١٧ ذي الحجة ١٣٢٤هـ وكانت تصدر خلال الشهرين الاولين اسبوعيا ثم أخذت تصدر فيما بعد كل اسبوع مرتين . وهي تعد رابع صحيفة كبيرة في هذا العهد . أسسها مدير الممالك الذي كان من الكتاب الصحفيين المثقفين . كان شعار الصحيفة في عددها الاول « هو الله حسبي » ، ثم أخذت من عددها الثاني تكتب تحت عنوانها ، بالفارسية بانها « مرآة الشعب » و « ان هدفها هو الارشاد الى ما فيه خير البلاد واستحكام اسس المساواة والحرية » .

كانت « تمدن » من الصحف التي تعنى بالمقال الافتتاحي ، يكتبه مديرها ويعالج به القضايا التي تهم الرأي العام . اما موادها الاخرى فكانت تتألف عادة من الاخبار الداخلية وشكاوي الناس ومطاليبهم واخبار المشروطة .

وكان اسلوب رئيس تحريرها (مدبر الممالك) في مقالاته متميزاً بالوضوح والسهولة مع شيء من السجع غير المتصنع .

(معـــارف) :

انشـأ هـــذه الصـحيفة الشـيخ محمـد علي بهجت في أواخـر سنة ١٣٢٤هـ بمساعدة وزارة المعارف وكان هذا من رجال التربية والتعليم

---

(١٤) تاريخ مشروطه ايران ـ أحمد كسروي ص ٢٧٤ .
(١٥) تاريخ جرائد ومجلات ايران ـ محمد صدر هاشمي ـ ص ٢٩٤ ج ٤ .

الكبار • وكانت « معارف » اسبوعية تعنى بالموضوعات التعليمية والادبية والتربوية والاخلاقية ، تعطل مع عطلة المدارس وتعاود الصدور في أول السنة الدراسية وكان اكثر مشتركيها من الطـــلاب ورجـــال التربية والتعليم •

(وطـــن) :

ذكر رابينو صدور صحيفة بهذا الاسم في طهران ووصفهـا بانهـا كانت أسبوعية وان بعض اعدادها مطبوع بالحجر وبعضها الاخر بالحروف ولم يذكر بدء انتشارها وانما ذكر ان عددها العاشر صدر في ٨ ربيع الثاني ١٣٢٥هـ وان آخر اعدادها هو الثاني والعشرون الصادر في ١٤ رجـب ١٣٢٥هـ كما لم يذكر اسم صاحبها او مديرها • [١٦]

اما براون فقد وصف هذه الصحيفة وتحدث عنها بحديث يطابق بعضه أقوال رابينو ، ويخالفها بعضه الآخر • فقد قال ان هذه الصحيفة صدرت في طهران في أربع صفحات سنة ١٣٢٤هـ/٦ - ١٩٠٧ ، وان عددها العاشر صادر في ٢٢ نيسان وعددها الثاني والعشرين في ١٢ رمضان ١٣٢٥هـ/ ١٩ تشرين الاول ١٩٠٧ وهو يحتفظ بهما • والجدير بالذكر انه هـو الآخر لم يذكر اسم مديرها وصاحبها [١٧] •

والمرجح ان هذه الصحيفة كانت غفلاً مـن اي اســم والا فمـن المستبعد ان يفوت ذلك رابينو وبراون • وصدور الصحف بدون ان تحمل اسم مديرها او صاحبها ظاهرة - على غرابتها - كانت مألوفة في أول عهد

---

(١٦) صورت جرايد ايران - هـ• ل• رابينو - ص ٢٤ •

(١٧) تاريخ مطبـوعات وأدبيـات ايران - درز دوره‌ء مشـروطيت - ادورد براون - ترجمه‌ء رضا صالح زاده - ص ١٢٤ ج ٣ •

المشروطة في أيران • فقد صدر كثير من الصحف وهي لاتحمل اسم من يصدرها او يحررها • ولقد راجعت المصادر التاريخية باحثاً عن هذه الصحيفة فلم اعثر الا على اشارة عابرة في تاريخ مشروطة أيران لكسروى الذي يعدد اسماء الصحف التي صدرت بعد «مجلس» ومنها هذه الصحيفة ولم يزد على ذلك (١٨) •

أما محمد صدر هاشمي فلم يفرد حديثا خاصا بهذه الصحيفة في معجمه الضخم عن الصحف الايرانية مع انه كثيرا ما كان يذكر صحفا لم يرها بل يعتمد في ذكرها على براون او على خبر او أعلان يقرأه عن صدور تلك الصحف • والانكى من ذلك ان محمد صدر هاشمي ذكر في معرض حديثة عن صحيفة « آئينه عيب نما » ان مديرها المرحوم عبدالحسين ملك المؤرخين كان يتمتع بمقام مرموق في الصحافة الايرانية ففي أول عهد المشروطة اصدر عدة صحف هي : « وطن ، شاهنشاهي ، آئينه عيب نما ، ازاد ، صفحة روزكار »(١٩) ووعد الهاشمي انه سيكتب عن كل منها • ولكنه لم يف بوعده فلم يكتب عن اثنتين من هذه الصحف هما : « وطن » و « صفحة روزكار » • ترى هل «وطن» التي ذكرها الهاشمي لملك المؤرخين هي نفس الصحيفة التي ذكرها رابينو وبراون •

الصحف الاخرى :

اما صحف الاقاليم فقد انتشرت في مدينة اصفهان • صحيفتان هما « الجناب » في شوال ١٣٢٤هـ لمديرها الحاج مير السيد علي الملقب بالجناب وكانت تكتب مقالاتها باسلوب معقد ملتوي • والاخرى هي

(١٨) تاريخ مشروطهء ايران ـ أحمد كسروي ـ ص ٢٧٣ •
(١٩) تاريخ جرائد ومجلات ايران ـ محمد صدر هاشمي ـ ص ٤٢ ـ ٤٣ ج ١ •

« انجمن اصفهان » لمديرها سراج الدين الصدر الموسوي من جبل عامل ورئيس تحريرها نجم الواعظين الموسوي • ولقد صدر عددها الأول في ٢١ ذى القعدة ١٣٢٤ مطبوعا على الحجر • وكانت تعنى باخبار المجلس الشعبي لمدينة اصفهان وتصدر باسمه وتنطق بلسانه •

وصدرت في اواخر هذه السنة في مشهد صحيفة « بشارت » لمديرها الشيخ محمد علي مدير مدرسة « مظفرى » • كما صدرت في همدان صحيفة باسم « عدل مظفرى » كانت تطبع أول عهدها على الالة الكاتبة ثم اخذت تطبع بالحروف المفردة يديرها الدكتور حسن خان طبيب علي وبعد صدور عشرين عددا منها انتشرت باسم « اكباتان » سنة ١٣٢٥هـ •

وظهرت في بومباي في غرة رمضان مجلة باسم « دعوة الاسلام » مطبوعة على الحجر • لمؤسسها داعي الاسلام الذي سبق ان اصدر في اصفهان مجلة بالاسم نفسه وكانت هذه كسابقتها صحيفة دينية تدافع عن بيضة الاسلام وتدعو الى اتحاد المسلمين ودحض المفتريات الملفقة عنهم • وكانت نصف شهرية تصدر باللغتين الفارسية والاردو • وتبدأ مقالاتها الافتتاحية عادة بخطبة وعبارات عربية على النحو الاتي : الحمد لله الهادي للعباد الى سبيل الرشاد والصلوة والسلام على رسوله محمد خاتم الرسالة والنبوة صاحب الدعوة الحقة وعلى آله وأصحابه البررة الكرام المروجين للاسلام الى يوم الختام وبعد ان الدين عندالله الاسلام • » (٢٠)

ختام المرحلة الثانية :

تلك هي الصحف التي صدرت من اعلان المشروطة حتى ختام سنة ١٣٢٤هـ • على ان المرحلة الثانية من تاريخ الصحافة الايرانية لا تنتهي

---

(٢٠) المصدر السابق ـ ص ٢٩٠ و٢٩٢ ج ٢ •

بنهاية هذه السنة بل تمتد حتى ٢٩ شعبان ١٣٢٥هـ حيث استطاع الوطنيون فرض ارادتهم على الشاه باصداره تعديل القانون الاساسي الذي تضمن حريات اوسع مما شجع عددا من الصحفيين على المغالاة والتطرف والعنف. فكان ان تميزت الصحافة بميزات خاصة تختلف عن السابق بنحو يمكن ان نعد ذلك بداية مرحلة جديدة هي المرحلة الثالثة التي امتدت حتى ٥ المحرم ١٣٢٦هـ حيث صدر قانون المطبوعات الذي حد بعض الشيء من حرية الصحف ونظم شئون اصدارها وتعطيلها فبدأت اثر ذلك المرحلة الرابعة التي انتهت يوم ٢٣ جمادى الاولى ١٣٢٦هـ بقصف المجلس ودخول الصحافة المرحلة الخامسة اي عهد الاستبداد الصغير الذي انتهى بفتح طهران في ٢٨ جمادى الثانية ١٣٢٧هـ/١٧ تموز ١٩٠٩م وبذلك ينتهي تاريخ الصحافة الايرانية في عهد المشروطة الاولى .

وها نحن اولا نتكلم عن الصحف الفارسية سنة بعد سنة ومرحلة بعد مرحلة فيماياتي :

ازدهار الصحافة الايرانية :

بلغت الصحافة الايرانية ذروة تقدمها وازدهارها سنة ١٣٢٥هـ/١٩٠٧م فقد صدرت فيها زهاء احدى وتسعين صحيفة جديدة . وهذا الرقم لم يكن رقما قياسيا لم تبلغه الصحافة في اية سنة من سنوات عهدي المشروطة الاولى والثانية فحسب بل انه كان اضعاف ما صدر من الصحف في أية سنة من سني هذين العهدين فيما عدا سنة ١٣٤٤هـ حيث انتشرت فيها نحو اثنتين وتسعين صحيفة .

ومهما يكن من امر فان ازدهار الصحافة وتقدمها سنة ١٣٢٥هـ لا يتمثل بصدور هذا العدد الضخم فيها من الصحف فحسب بل قد اتسع الى جانب ذلك نطاق الصحف التي كانت تصدر من قبل ، فبعد ان كانت

صحفا أسبوعية او شبه اسبوعية أصبحت يومية مثل « مجلس » ابتداء من ٢٥ صفر ـ ونداى وطن ـ من ٨ رجب او أخذت تصدر بين يوم واخر مثل «انجمن» او تصدر كل أسبوع مرتين مثل « تمدن » ابتداء من ١٩ صفر ١٣٢٥هـ •

والعوامل التي ساعدت على تقدم الصحافة في هذه السنة هي الحرية التي تمتعت بها الصحف وكثرة المجامع والمجالس والمنتديات التي تأسست وكانت تصدر الصحف لتنطق بلسانها او يقوم اعضاؤها بكتابة المقالات في الصحف لتنوير الاذهان وتوجيه الرأي العام ثم سيطرة انصار الدستور على الشارع ، واحتدام الصراع بين المعسكرين التقدمي والرجعي وأثارة المشاعر الوطنية وتهديد الاخطار الخارجية للبلاد مما ارهف الاحاسيس وأقلق النفوس فجعلها متوترة متحفزة يضاف الى ذلك تقدم الطباعة وعدم وجود قانون للمطبوعات ينظم شئونها فكان هناك من يصدر اكثر من صحيفة في وقت واحد كما كان يمكنه اذا ما تعطلت صحيفته في مدينة ان يصدرها في مدينة أخرى مثل أفصح المتكلمين الذي نشر في وقت واحد «خير الكلام» في رشت « وساحل نجات» في انزلي • وعندما اغلق حاكم رشت صحيفة « خير الكلام » سافر الى طهران فاصدرها هناك ، مما يحملنا على الاعتقاد انه لم تكن في تلك الايام قواعد معينة وقيود على اصدار الصحف ، يضاف الى ما تقدم قيام بعض الخطباء والوعاظ بدعوة الناس الى قراءة الصحف وازالة الاوهام العالقة باذهان العامة من أن قراءة الجرائد والمجلات كفر وبهتان ومن هؤلاء الخطباء ملك المتكلمين وجمال الدين الواعظ •

وجميع هذه الصحف كانت صحفا شعبية تمثل مختلف الاتجاهات الفكرية والادبية والسياسية على أن وحدة الهدف كانت تجمعها في سبيل

الدفاع عن المشروطة الا فيما ندر من نشرات واوراق صفراء •

اما الصحافة الرسمية فقد أخذت بالضمور ثم الاندثار فاخر ما صدر من « ايران سلطاني » أو « ايران » كما هي مشهورة به هو في الاسبوع الاخير من ذي الحجة ١٣٢٤هـ واخر ما صدر من « أطلاع » كان ٢٨ صفر ١٣٢٥هـ • ولعل مرد ذلك ان الناس لم يعودوا يقبلون على مثل هذه الصحف • والحكومة لم تستطع ان تفرضها على القراء كالسابق فلم تر مندوحة من غلقها ولم تعد الى اصدارها الا سنة ١٩١١م باسم « روزنامهٔ رسمي دولت ايران » وسنة ١٩١٥م باسم « ايران » • وقد اضطرت الحكومة قبل أصدار هاتين الصحيفتين ان تصطنع بعض الصحف الاهلية للتعبير عن ارائها والدفاع عنها مثل صحيفة « اقيانوس » •

وأخذت الصحافة السرية في خضم هذا العدد الكبير من الصحف تفقد سلطانها وتأثيرها فلم تعد كما كانت في السابق الوسيلة المهمة او الوحيدة لاستخدامها في بث الافكار السياسية والدعوات الاجتماعية ولكنها مع ذلك ظلت منتشرة ـ ولو بنحو اقل ـ حتى سنة ١٣٢٦هـ حيث قضى عليها انتشار الصحافة وسيطرة هوس اصدار الصحف وانشاء المجامع الشعبية على المثقفين وسواهم بدل النشرات السرية •

وصدرت غالبية هذه الصحف الجديدة في طهران • فقد انتشرت فيها قرابة السبع والخمسين صحيفة أي أكثر من نصفها بينما لم يصدر في اصفهان غير تسع صحف وفي رشت سبع صحف وفي كل من تبريز وهمدان اربع صحف ، وصدرت في كل من لاهيجان واورومية «رضائية» صحيفتان وصدرت في كل من مشهد وانزلي (بندر بهلوى) وكرمانشاه ويزد وشيراز وبادكوبه ، صحيفة واحدة •

وكانت جميع هذه الصحف باللغة الفارسية فيما عدا صحيفة واحدة

هي « ارومي اورتودوكسانا » فقد اصدرتها باللغة الكلدانية في رضائية هيئة دينية تابعة للكنيسة الارثوذكسية •

ومع أن كثيرا من هذه الصحف كانت صحفا صغيرة سرعان ما تحتجب عن الصدور أو يتغير اسمها فانها كانت ذات تأثير كبير في الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية وكان بعضها من أكبر الصحف واهمها التي صدرت في تاريخ الصحافة الايرانية فقد لعبت دورا خطيرا في تغير أتجاهات الاحداث والتطورات السياسية في البلاد •

وهناك وجه شبه كبير بين ما شهدته الحياة الصحفية في هذه السنة وما شهدته اثر انهيار حكم رضا شاه الاستبدادي سنة ١٩٤١م فقد ادى اطلاق الحريات وتحرر الحركة الادبية من قيودها عامئذ الى تشجيع من يريد الافصاح عن ارائه فغمرت ايران في مدى عامين ما يقرب من مائة وخمسين صحيفة ومجلة دورية لم يكن الكثير منها غير صفحات قليلة ومنشورات ضعيفة لا تلبث أن تتوقف بعد صدورها اما لقلة مواردها المالية او ضعف توزيعها او مصادرة الحكومة لها (٢١) •

وكذلك كان الحال في سنة ١٣٢٥هـ فقد غمر ايران سيل من الصحف بعد انطلاق الاقلام من عقالها في عهد الحرية وكان الكثير منها صحفا صغيرة او ضعيفة سرعان ما تتوقف او تتلكأ عن الصدور • ولا نعرف عن بعضها سوى أسمائها وأماكن صدورها(٢٢) وهي : « مشورت »

---

(٢١) Russia and the West in Iran (1918—1948), Lenczowski, George, New York, 1949, P. 187.

(٢٢) انظر عن هذه الصحف : صورت جرايد ايران ـ رابينو ـ ص ١٨ و١٩ و٢٤ • وتاريخ مطبوعات وأدبيات ايران ـ برون ـ ج ٢ ص ١٩٠ و٢٦٠ و٣٥٢ و٤٤١ و٤٤٩ و٤٦٣ و٤٨١ و٤٩١ و٤٩٧ و٥٠٣ • و ج ٣ ص ١٥ و٤٩ و٨١ و٨٢ و١٨٠ •

و «گنج شايگان» و «علم اموز» و شجرة خبيثة كفر شجره طيبه ايمان» و « اتحاديه سعادت » و « بصيرت » و « عروة الوثقى » و « طريقة الفلاح » و « صراط المستقيم » و « صحت » و « شمس طالع » و « شوراى بلدي » و « سلام عليكم » و «حقيقت» و « مشروطة بيقانـون » و « آكـاهـي » « وجميعها صدرت في طهران » وكذلك «سروش» التي صدرت في رشت و «نوروز» قيل انها انتشرت في أصفهان .

والى جانب تلك الصحف التي نكاد لا نعرف عنها شيئا ، هناك صحف أخرى معلوماتنا عنها غير وافية او انها كانت صحفا صغيرة فمن هذه الصحف التي صدرت في طهران هي : «تفكر» لناظم الذاكرين نائيني ، التى يقول رابينو عنها انه لم يصدر منها سوى عدد واحد في ٣ ربيع الاول فى اربع صفحات[٢٣] . و «اتحاد» لمعتمد الاسلام رشتي وكانت اسبوعية يوجد في مجموعة براون من عددها الثاني حتى العشرين [٢٤] . و «مدى» للشيخ عبدالعلي الملقب بمؤيد وكان من الوطنيين الناهضين للاستبداد . و « انسانيت » وكانت لسان حال جمعية بهذا الاسم وخاصة بأهل تفرش وآشتيان في طهران ، و « كليد سياسي » و « فوايد عامة » وهما ليوسف خان هراتي المتهم بارتباطه بالروس وقد قدم طهران بعد اعلان المشروطة وأصدر هاتين الصحيفتين للكتابة ضد الانكليز والتحرش بانصار الدستور ، وقام هذا سنة ١٣٣٠هـ/١٩١٢م ببعض الاضطرابات في مشهد طبق مخطط مرسوم من الروس الذين اتخذوها ذريعة لقصف مشهد الامام الرضا هناك في ربيع الثاني ١٣٣٠هـ / ولقد اعدم يوسف خان هراتي على ايدي الوطنيين في تلك السنة .

---

(٢٣) صورت جرايد ايران ـ هـ. ل. رابينو ص ١١ .

(٢٤) تاريخ مطبوعات وادبيات ايران در دوره‌ء مشروطيت ـ ادوارد براون ـ ترجمه‌ء محمد عباسي ـ ص ١٨٦ ج ٢ .

وصدرت في همدان أربع صحف صغيرة هي « الفت » الاسبوعية لمحمد همداني الملقب بغمام الذي ولد في النجف ودرس في سامراء وكان من الشعراء المعروفين وكانت الصحيفة مرتبطة بجمعية تسمى «اتحاد»[٢٥] والثانية « اكباتان » لميرزا ابو القاسم خان الملقب بسيد الاطباء • وينقل محمد صد هاشمي على لسان براون خطأ انه لم يصدر من هذه الصحيفة سوى عدد واحد[٢٦] وحقيقة ما جاء في كتاب براون ان «اكباتان» صدرت مكان «عدل مظفر» وان شخصا واحدا كان يدير الصحيفتين[٢٧] والثالثة « همه‌دان » وكانت اسبوعية مديرها حاج حسين ، والرابعة «سعادت» لمحمد تقي نراقي •

وصدرت في تبريز «شكر» لمحمد علي عبدالمناف زاده وكانت اسبوعية تطبع على الحجر و « حرف حق » للسيد نعمة الله الاصفهاني وكانت معتدلة في سياستها •

وصدرت في لاهيجان صحيفتان مكتوبتان بالالة الكاتبة هما « هوا وهوس » لمديرها حاج حسين و « مؤيد » التي لم يصدر منها سوى عددين او ثلاثة اعداد كما يقول رابينو[٨] •

وصدرت في كرمانشاه « بيستون » وكان مديرها « صديق دفتر » الا انها تعطلت وظهرت فيما بعد سنة ١٣٤٤هـ بادارة ميرزا مهدى خان فرهپور •

---

(٢٥) تاريخ جرائد ومجلات ايران ــ محمد صدر هاشمي ــ ص ٢٦٦ ج ١ •

(٢٦) تاريخ جرائد ومجلات ايران ــ محمد صدر هاشمي ــ ص ٢٣٠ ج ١ •

(٢٧) تاريخ مطبوعات وادبيات ايران در دوره‌ء مشروطيت ــ ادورد براون ــ ترجمه‌ء محمد عباسي ــ ص ٢٢٥ ج ٢ •

(٢٨) صورت جرايد ايران ــ هـ• ل• رابينو ــ ص ٢٣ •

وصدرت في شيراز « نداى اسلام » لضياء الدين الطباطبائي ، وفي رشت « كاشف الحقايق » التى لم يصدر منها سوى عدد واحد .[٢٩]

الصحف الكبيرة :

وهناك مجموعة ثالثة من الصحف تميزت بأنها كانت أكبر وأوسع من الصحف السابقة بنحو من الانحاء او عرفت بدورها وبتأثيرها في احداث هذه الحقبة اكثر من سواها . وعدد هذه الصحف يكاد يبلغ ثلثي مجموع ما صدر في هذه السنة من الجرائد والمجلات .

ولعل أسبق هذه الصحف هما « آذربايجان » و « جهاد اكبر » اللتان صدر العدد الاول من كل منهما في اليوم السادس من المحرم ١٣٢٥هـ .

على أن «آذربايجان» التي صدرت في تبريز كانت أشهر واعمق اثرا من تلك ، بل انها تعد من كبرى صحف تبريز ومن أشهر صحف ايران في هذا العهد . اسس هذه الصحيفة ميرزا حاج اقاي بلورى احد التجار الوطنيين الذين كانوا يمدون الحركة الوطنية باموالهم . وقد اشترى هذا عندما ترك محمد علي «شاه» تبريز ليجلس على اريكة العرش المطبعة التي كان يملكها ، وذلك لطبع منشورات الوطنيين . ولم يكتف « اقاى بلورى » بذلك بل أصدر ايضا صحيفة «آذربايجان» وعهد برئاسة تحريرها الى ميرزا علي قلي المعروف بصفروف (المتوفي ١٣٢٦هـ) صاحب « احتياج » و « أقبال » .

وكانت « اذربايجان » اسبوعية فكاهية تنشر الرسوم الكاريكاتورية الملونة الجيدة ، وتصدر باللغتين الفارسية والاذرية وكانت ذات سياسة تحررية وطنية بل كانت من أشد الصحف حماسة في الدعوة للمشروطة

---

(٢٩) تاريخ جرائد ومجلات ايران ـ محمد صدر هاشمي ـ ص ١١٩ ، ج ٤ .

والدفاع عنها وتثبيت أقدامها • نشرت في عددها الثاني الصادر في ١٥ المحرم ١٣٢٥هـ مقالة بعنوان « زاري بر بيكسى وطن » مذيلة بتوقيع « حاج بابا » وترجمته : « واحسرتاه على الوطن لعدم وجود من يرعاه » وهو مقال يقرأ من عنوانه وشاهد صدق على جرأة هذه الصحيفة ، وفي هذا العدد صورة كاريكاتورية تمثل ذئبا داخل قطيع من الانعام بينما يقف شخصان يتفرجان على ذلك •

وكانت « اذربايجان » تصدر عادة في ثماني صفحات مطبوعة طبعا جيدا نسبيا فقد كانت أول صحيفة تطبع بالحروف المفردة في تبريز • وكانت صفحتها الاولى ـ عادة ـ مخصصة لرسم كاريكاتوري يمثل فكرة انتقادية وتضم بقية صفحاتها مقالات وموضوعات وأشعارا سياسية تدور حول المشروطة ومحبة الوطن والحرية والسخرية من المستبدين والدعوة لمناهضتهم ، كما كانت تنشر أخبارا داخلية وخارجية وأشعارا هزلية ساخرة وتصطبغ مقالاتها غير العامية بصبغة أدبية رائقة ، فقد جاء مقالها الافتتاحي الاول بأسلوب منمق تحت عنوان : « رب اشرح لي صدري ويسر لي امري الخ ••• » • بدأ بأبيات من الشعر في مخاطبة القلم منها ، هذا البيت بالعربية :

ايها المحبوس في سجن الظلم ايها المظلوم من هم وغم

اما الصحيفة الثانية التي صدرت في اليوم السادس من المحرم ١٣٢٥هـ هي « جهاد اكبر » فقد أصدرها في اصفهان ميرزا علي اقا الخراساني وكانت وطنية مطبوعة على الحجر بثماني صفحات تضم مثل سائر الصحف في عهد المشروطة الاول مقالا افتتاحيا وأخبارا داخلية ورسائل القراء وشكاوى الناس وتظلماتهم من الحكام •

وصدرت في ٢١ المحرم صحيفتان معروفتان الاولى « فرياد » والثانية « خورشيد » • وقد انتشرت « فرياد » في ارومية (رضائية) وكانت أول

صحيفة فارسية تصدر في هذه المدينة ولذلك قابلها الناس بخوف وحذر لعدم رؤيتهم من قبل أية صحيفة مما اضطرت « فرياد » على ان تقدم عددها الاول هدية بدون مقابل للقراء[٣٠] •

وكانت « فرياد » تصدر بأربع صفحات مطبوعة بالحروف وتضع تحت عنوانها هذا البيت العربي :

قد صرفت العمر في قيل وقال يا حبيبي قم فقد ضاق المجال

وكانت موادها عبارة عن مقال افتتاحي وموضوعات شتى وأخبار داخلية • ومقالها الافتتاحي الاول يبدأ بخطبة باللغة الفارسية تسبقها الآية الكريمة : « رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لساني •• » ويتناول المقال بعدئذ موضوعا حيويا وهو ضرورة ان يحمل كل مواطن رأياً سياسياً واجتماعيا ويسميه « المسلك » ثم يشير الى ان في اوربا أحزابا مختلفة يسميها « فرقا » ولكل منها مذهب معين وان ايران لم تكن تعرف هذا من قبل انما وردها ذلك عن طريق تركيا التي تأثرت باوربا وجميع الصحف الايرانية اليوم لها هدف واحد هو الدعوة الى رقي الامة والدفاع عن المشروطة • وفضلا عن مقالها هذا الذي ضم صفحتين ونصف الصفحة نشرت مقالا بعنوان ترجمته : « المصرف الوطني أو رأس مال سعادة الايرانيين » •

وتعد « فرياد » من الصحف الوطنية المناضلة وقد اثنى عليها كسروي وقال ان صاحبها كان ميرزا حبيب الله اقا زادة ومحررها ميرزا محمود غني زاده[٣١] بيد انه عاد فسماها « فروردين » خطأ في كتابه نفسه كما وقع في وهم آخر بقوله : « انه لم تصدر خلال الشهور التسعة الاولى من

---

(٣٠) تاريخ جرائد ومجلات ايران ـ محمد صدر هاشمي ـ ص ٧٩ ـ ٨٠ ج ٤ •

(٣١) تاريخ مشروطهء ايران ـ أحمد كسروي ـ ص ٢٧٠ •

عهد المشروطة في غير تبريز وطهران سوى صحيفتين هما « فروردين » في ارومية التي كتبنا عنها والثانية « جهاد أكبر » في اصفهان وهما صحيفتان جديرتان بالتنويه » • ثم يقول : « وبقدر ما نعلم انه لم تصدر في المدن الاخرى مثل شيراز وهمدان ومشهد ورشت وسواها خلال هذه الشهور التسعة الاولى أية صحيفة[٣٢] • ولا يخفى ان هذا خطأ بين فقد سبق ان ذكرنا عددا من الصحف الصادرة في بعض هذه المدن خلال هذه الحقبة وسنذكر فيما بعد ما صدر في بعضها الآخر • اما بشأن اسم هذه الصحيفة فقد التبس الامر على كسروي ذلك ان « فروردين » وان أصدرها ميرزا حبيب الله اقا زاده ولكن ذلك كان سنة ١٣٢٩هـ بينما أصدر « فرياد » سنة ١٣٢٥هـ •

اما (خورشيد) التي صدر عددها الاول في ٢١ المحرم في مشهد فقد كان مديرها محمد صادق التبريزي وكانت اسبوعية تطبع بالحروف وأحيانا بالحجر ثم أصبحت تصدر أربع مرات في الاسبوع الواحد وكانت ذات نزعة سياسية معتدلة وظلت مثابرة على الانتشار حتى سنة ١٣٢٩هـ فيما عدا الحقبة التي سيطر فيها أعداء الدستور وكانت تنشر الى جانب المقال الافتتاحي والاخبار والرسائل التي يبدى فيها القراء شكاواهم موضوعات عامة مثل مقالها المعنون « بانك ملي ايران » المنشور في عددها التاسع و « رسالة علم اقتصاد سياسي » التي كانت تنشرها في حلقات متسلسلة وكان صاحبها ـ محمد صادق التبريزي ـ من النخبة المثقفة وقد عمل من قبل في صحيفة « أدب » الذائعة الصيت كما انه اسس الى جانب صحيفته هذه مكتبة عامة باسم « اتحاد » في مشهد •

وصدرت في ٢٢ المحرم « نامه حقيقت » في اصفهان لمنشئها حاج سيد

---

(٣٢) المصدر السابق ـ ص ٢٧٨ •

أحمد دهكردي في أربع صفحات مطبوعة على الحجر ومقالها الافتتاحي الاول خطبة بالعربية والفارسية • ومقالاتها بصفة عامة تشبه الخطب والادعية الدينية والمذهبية وهي طويلة تضم صفحتين فأكثر وكان صاحبها من المتصوفة وكان حاكم المدينة ظل السلطان يحاربها ولذلك كانت تطبع سرا في مطبعة مخبوءة في كهف في جبل على مشارف « اصفهان » •

وصدرت في ٢٦ المحرم صحيفة « الجمال » في طهران لنشر مواعظ الخطيب المفوه جمال‌الدين الاصفهاني التي كان يلقيها من على منابر طهران ويدعو فيها الى الحرية ويشرح معنى المشروطة وفوائدها للعامة ويستثير الحماسة لمناهضة الاستبداد والحكام الطغاة » ، ولذلك سميت الصحيفة بهذا الاسم نسبة الى اسم الخطيب المذكور • وكان يشرف على اصدارها مجد الاسلام الكرماني •

وأصدر هذا صحيفة ثالثة في طهران هي « كشكول » لنشر الرسوم الكاريكاتورية التي كانت تلقى الاقبال الشديد من لدن القراء في هذا الوقت ، صدر عددها الاول في ١٥ صفر مطبوعا على الحجر ويدور مقالها الافتتاحي الاول حول أهمية الكاريكاتور ودور هذا الفن في الصحافة وتأثيره في تهذيب الاخلاق • ويقول مجد الاسلام في مقاله انه سبق ان خصص احدى صفحات مجلة « أدب » عندما كان يصدرها للرسوم الكاركاتورية ولم يكن يعلم ان هذه الرسوم تحظى باهتمام المثقفين وتستحوذ على أفئدتهم الى هذا الحد • ولكن في الايام الاخيرة تلقى سيلا من الرسائل من مختلف أنحاء البلاد يطلب فيها أصحابها نشر هذه الرسوم المضحكة ولم يرغب في ان يغير خطة جريدته « نداي وطن » لان لها طابعها وقراءها الخاصين بها ولذلك رأى اصدار هذه الصحيفة الاسبوعية وتخصيصها للرسوم الكاريكاتورية الفكاهية •

كان شعار « كشكول » : « القضاء على العادات البالية ونشر الثقافة وقواعد المدنية الحديثة » • وكانت الصحيفة تصدر بأربع صفحات وتشمل

الى جانب رسومها تلك على مقالات مختلفة وأخبار داخلية وخارجية مختصرة كما كانت تشتمل أحيانا على شعر سياسي ووطني •

وأصدر علي محمد خان اويس في ٧ صفر في بادكوبه صحيفة باسم « حقايق » وكان هذا يشغل وظيفة قنصل ايران في هـذه المدينة وكان سياسيا وأديبا معروفا سبق ان وضع مسرحية تاريخية باسم « سرگذشت پرويز » •

وصدرت في ١٧ صفر جريدة « ترقي » في طهران وكانت سياسية أدبية لمديرها محمد علي خان الطهراني وكان من الوطنيين الثائرين الذين قبض عليهـم محمد علي شاه وسجنهم بعـد تعطيل الدستور وقصف المجلس •

وانتشرت في ٢٣ صفر جريدة « صبح صادق » في طهران لمؤسسها مرتضى قلي خان مؤيد الممالك • وتعد هذه احدى الصحف المفيدة جدا التي صدرت في مستهل عهد المشروطة وكانت سياسية يومية اخبارية تضم مقالات وأخبارا داخلية وخارجية وتنشر رسائل القراء من مختلف أنحاء البلاد • وامتازت هذه الجريدة بميزتين الاولى انها كانت تصدر بانتظـام حتى قصف المجلس والثانية دقتهـا فيمـا كانت تنشر من وقائع وأخبـار ومناقشات المجلس الوطني • وكانت عناوين مقالاتها أحيانا بالعربية مثل : « العلم علمان علم الابدان وعلم الاديان » ــ العدد ٤٩ ــ • وكانت الى جانب مقالاتها التي تعالج بها موضوعات اقتصادية تعنى بنشر أسعار العملات والمسكوكات • و « صبح صادق » التي كانت تصدر بأربع صفحات وتعد من الجرائد القليلة الصادرة بانتظام في هذا العهد ، كانت معروفة بوطنيتها ومناهضتها لروح الاستبداد وأعداء الدستور ولا غرو فان صاحبهـا مؤيد الممالك كان من الاحرار المناضلين ومن الكتاب المجيدين الهادفين • والجدير بالذكر ان المقال الافتتاحي الاول لهذه الصحيفة كان كالعادة مبتدئا بخطبة

عربية ثم فارسية وبالدعاء والحمد والثناء كما كان طويلا استمر نشره متتابعا في أربعة أعداد متتالية •

كما أصدر مرتضى الموسوي وأبو القاسم الهمداني صحيفة باسم « بلديه » لتكون لسان حال بلدية طهران ، في هذا الوقت •

وانتشرت في طهران في ١٥ ربيع الاول جريدة يومية كبرى هي « حبل المتين » كان يشرف على اصدارها السيد حسن الكاشاني الاخ الصغير لمؤيد الاسلام صاحب « حبل المتين » الشهيرة في كلكتا • وكانت هذه لا تزال تصدر هي الاخرى ولكنها فقدت آنئذ أهميتها السابقة ولهذا السبب فكر مؤيد الاسلام في اصدار هذه الجريدة في طهران لكي تكون فرعا من مجلته تلك • ويمتدح كسروي هذه الصحيفة ويقول انها كانت أول جريدة يومية في ايران وكان الشيخ يحيى الكاشاني الذي كان كاتبا مجيدا وذا ثقافة اوسع من الآخرين يكتب مقالاتها ولذلك فقد احتلت مكانة مرموقة بين الناس وأصبحت ذات قيمة كبيرة بين القراء وظلت مثابرة على تقدمها هذا حتى قصف المجلس »(٣٣) •

والواقع ان ما ذكره كسروي كان صحيحا فيما عدا قوله ان هذه الجريدة كانت أول جريدة يومية في ايران ذلك لان أول جريدة في ايران هي « خلاصة الحوادث » الصادرة في جمادى الآخرة ١٣١٦هـ كما ان « مجلس » أخذت تصدر بصفة يومية ابتداء من ٢٥ صفر ١٣٢٥هـ •

والسيد حسن الكاشاني كان من المناضلين الوطنيين وقد ألقى أمين السلطان القبض عليه قبل اعلان الدستور واحتجزه عين الدولة لمدة عام ثم ابعده الى كلكته وبعد سنتين عاد الى طهران ليعاود نشاطه الوطني • بيد ان كسروي على رغم ذلك لم يكن راضيا عنه تماما ويتهمه بالاساءة لحركة

---

(٣٣) تاريخ مشروطهء ايران ـ أحمد كسروي ـ ص ٢٧٦ •

المشروطة قبل اعلان الدستور[٣٤] • والواقع انه كان في هذا العهد خير مثال للمناضل الحر وكاد يفقد حياته لولا هروبه بعد قصف المجلس وقد حاول ان يختفي في منزله الزعماء الوطنيين الذين كان يطاردهم محمد علي شاه •

أما خصائص « حبل المتين » فانها كانت تصدر في اربع صفحات مطبوعة بالحروف على ورق جيد وتبويب حسن وطباعة متقنة ويبدأ مقالها الافتتاحي الاول بخطبة عربية وفارسية وكانت الى جانب عنايتها بالاخبار تنشر مقالات نفيسة عميقة المعنى في اسلوب رائق سلس ولعلي لا ابالغ اذا قلت ان فن المقال قد بلغ حدا كبيرا من النضج والرواء والشمول على صفحات هذه الجريدة فالى جانب امتداح كسروى مقالاتها فان براون اثنى في أكثر من موضع عليها ومما ذكره قوله : ان « حبل المتين » أهم الجرائد اليومية الصادرة في عهد المشروطة ولها اهميتها الخاصة بالنسبة لمقالاتها السياسية اتي كتبتها حول وزارة الخارجية ومقالاتها التي ضمنتها نقداتها ومآخذها على الاتفاقية الروسية الانكليزية سنة ١٩٠٧م بشأن اقتسام ايران[٣٥] •

وعلى هذا يمكننا القول بثقة ان « حبل المتين » كانت أحسن جريدة يومية سياسية أخبارية في ذلك العهد فضلا عن مواقفها الوطنية الجريئة وعنايتها بالشؤون الاخرى من تجارة وأدب وثقافة عامة ومناقشات المجلس الوطني ومداولاته واهتمامها بالاخبار الخارجية بنحو اكثر من الصحف الاخرى • وقد ظلت « حبل المتين » تؤدي رسالتها الصحفية والوطنية الى

---

(٣٤) تاريخ مشروطهء ايران ـ أحمد كسروي ـ ص ٢٧٦ •

(٣٥) تاريخ مطبوعات وأدبيات ايران در دورهء مشروطيت ـ ادورد براون ـ ترجمهء محمد عباسي ـ ص ٣٣٧ ـ ٣٣٨ ج ٢ •

وقوع قصف المجلس فأفل نجمها مؤقتا ثم عاودت الصدور بعد فتح طهران .

وصدرت في شهر ربيع الاول أيضا في طهران كل من « خرم » لمديرها حاج مير حسين وكانت نصف شهرية و « قاسم الاخبار » لمؤسسها أبو القاسم خان الهمداني و «كوكب درى ناصرى » لصاحبها ناظم الاسلام الكرماني الكاتب المعروف بدلا من صحيفته القديمة «نوروز» وكانت هذه من الصحف الجيدة المشهورة ومع أن براون يقول : « ان هذه الصحيفة صدرت في ١٣٢٥هـ » الا انه يضيف قائلا : « ان لديه العدد الثاني عشر من سنتها الثالثة وهو مؤرخ في ٢٢ ربيع الثاني ١٣٢٥هـ »[٣٦] ويبدو على هذا الكلام التناقض . والمرجح أن العدد الذي لدى بروان هو العدد الثالث من « كوكب درى ناصري » والثاني عشر بالنسبة لترقيم صحيفة « نوروز » ومما يحملني على هذا الاعتقاد ان رابينو عندما ذكر هذا العدد من «كوكب درى ناصرى» المؤرخ في ٢٢ ربيع الثاني ١٣٢٥هـ رسم رقمه مزدوجا على هذا النحو ١٢/٣[٣٧] .

وصدر العدد الاول من صحيفة باسم « قاجاريه » في طهران في أربع صفحات في ٩ ربيع الاول جاء تحت عنوانها انها من منشورات « اتحاد الاسرة القاجارية » وهذه الجمعية اسسها عضد الملك كبير هذه الاسرة للم شمل القاجاريين وأتحادهم وحفظ صلة رحمهم وتعليم اطفالهم .

صور أسرافيل :

وصدرت خلال اشتداد الازمة الوطنية واحتدام الصراع بين محمد

---

(٣٦) تاريخ مطبوعات وادبيات أيران در دورة مشروطيت ـ أدورد براون ـ ترجمة رضا صالح زاده ـ ص٤٥ ج٣ .
(٣٧) صورت جرايد ايران ـ هـ . ل . رابينو ـ ص٢١ .

علي شاه وأنصار الدستور صحيفة ثورية لعبت دوراً خطيرا في استثارة الرأي العام وتعبئته وتبصيره بما يجرى من دسائس ومؤامرات للتطويح بالمشروطة •

كانت هذه الصحيفة هي « صور أسرافيل » التي تعد أكثر الصحف توزيعا وأوسعها نفوذا وأكثرها حظوة لدى القراء واقبالا عليها • فقد قال الدكتور مهدي ملكزاده : « ان صو اسرافيل » حازت على اعجاب الرأي العام وتقديره أكثر من أية صحيفة أخرى •• وخاصة مقالاتها التي كانت تنشرها تحت عنوان «چرند پرند» فقد احدثت انقلابا في الافكار الى حد ان أثارت الشاه ورجال بلاطه والروس وحطمت أعصابهم »[٣٨] •

وقال عبدالله مستوفي في مذكراته : « أن صحفا كثيرة صدرت خلال هذه السنة ، من اشهرها « مجلس » و «حبل المتين » و « صبح صادق » و « مساوات » و « صور اسرافيل » على أن الصحيفة الاخيرة كانت تحظى بعناية الجميع وتقديرهم واهتمامهم • وقد بلغ توزيعها أربعاً وعشرين الف نسخة • انني لم اكن في ذلك العهد في طهران لكي أرى تجمهر الناس وازدحامهم من اجل شراء هذه الصحيفة ولكني كنت في بطرسبورغ أعد الايام لكي يحل موعد وصولها وأقرأ هذه الصفحات الاربع التي كانت تتألف منها •» [٣٩]

صدر عددها الاول في ١٧ ربيع الثاني في طهران وقد تولى اصدارها ثلاثة شبان مناضلين يعدون في مقدمة النخبة المثقفة المؤمنة المخلصة هم : ميرزا قاسم خان التبريزى الذي كان يمولها بماله وميرزا جهانگير خان الشيرازي الذي كان يدير سياستها ويشرف على تحريرها واصدارها

---

(٣٨) تاريخ انقلاب مشروطيت أيران ـ دكتر مهدي ملكزاده ـ ص١٧ ج٤ •

(٣٩) زندگاني من ـ عبدالله مستوفي ـ ص٢٤٩ ج٢ •

وميرزا علي أكبر خان (دهخدا) الذي كان يساهم فيها بقلمه • ولعل من الجدير ان نتكلم عن هذين الكاتبين •

ميرزا جهانكير خان :

كان هذا شابا موهوبا ووطنيا غيورا ذا شخصية باهرة ، امتدحه ميرزا فرصت الشيرازي الكاتب المعروف واشاد بذكره على الرغم من انه كان في العشرين من عمره عندما الف هذا كتابه الشهير «آثار عجم» الذي ترجم فيه لمشاهير الادب الفارسي ومما قال عنه : « انه شاب عالي الهمة رفيع الاخلاق عرف عنه الجد على تحصيل الكمال والحرص على مصاحبة اهل العلم والفضل • وقد الم بالفنون المختلفة ودرس الرياضيات وعلم النجوم • وفي نحو سنة **١٣١٣**هـ درس على يد المؤلف طرفا من علم المنطق فضلا عن ذلك فهو شاعر مجيد »[٤٠] •

ولد هذا الصحفي المناضل سنة ١٢٩٤هـ في شيراز في عائلة فقيرة الحال توفي أبوه وهو صغير وبعد ان درس العلوم القديمة في مسقط رأسه انتقل الى طهران حيث دخل مدرسة دار الفنون فجمع بذلك بين القديم والجديد وأصاب بسهم وافر في الادب الفارسي والعربي ولاسيما في علم العروض • وقد أبدى من المقدرة والذكاء ما حمل حسين قلي خان نظام السلطنة والي اقليم فارس على تعيينه حاكما على ميناء لنكه في صدر شبابه وبعد قرابة العام عاد الى شيراز وعندما بدأت معركة الحرية قدم طهران للمساهمة مع الوطنيين في النضال من أجل نشر العدالة وتأسيس المشروطة فدخل المنظمات السرية وسرعان ما كسب ثقة الزعماء السياسيين

---

(٤٠) أثار عجم – ميرزا فرصت الشيرازي – ص٢٥٩ •

ومحبتهم وتقديرهم فاصبح احد اركان الحركة الوطنية .(٤١)

ويضع الدكتور مهدي ملكزاده هذا الصحفي المكافح في مصاف أكبر الاحرار المناضلين ويقول ان جهاد هذا البطل الشهيد لم يكن منحصرا بتحرير صحيفته بل كان له نشاط اوسع من ذلك فقد كان يعمل في عدة منظمات علنية وسرية ولم يكف او يتقاعس لحظة واحدة عن خدمة وطنه والى جانب مقالاته التي كان ينشرها في صحيفته كان يكتب المنشورات في الازمات الخانقة والاوقات العصيبة »(٤٢) .

والواقع ان جهانكير خان كان بطلا حقا ومثالا رائعا للوطني المناضل الشجاع الصلب العود الراسخ الايمان فقد صارع الطاغية محمد علي شاه وبطانته بدون خوف . وضحى بنفسه بتجرد وايثار وقابل التعذيب والموت على يد زبانية الشاه المستبد وجلاوزته ببسالة وشجاعة يندر مثيلها .

علي أكبر دهخدا :

يعد العلامة المعروف « دهخدا » من اشهر كتاب المقالة الصحفية ومن أكثرهم اثرا في تطوير هذا الفن في أيران . وذلك في صدر حياته الأدبية عندما كان يناضل في سبيل تحقيق اهدافه السياسية المتمثلة في اقامة نظام دستورى يكفل الحقوق والحريات لابناء قومه وينشر العدالة في بلاده .

ولد دهخدا سنة ١٢٩٧هـ في طهران حيث انتقل أبوه ـ الذي كان من الملاك المتوسطين ـ اليها من قزوين على انه توفي قبل ان يبلغ ابنه

---

(٤١) دانشمندان وسخن سرايان فارس ـ محمد حسين ركن زاده ـ ادميت ، ص١٥٣ ج٢ ، طهران ١٣٣٨ ش كتابفروشيهاى اسلاميه وخيام) .

(٤٢) تاريخ انقلاب مشروطيت أيران ـ دكتر مهدي ملكزاده ص٢٤٥ ج٢ .

دهخدا العاشرة فاستولى المتنفذون ـ بسبب فساد الاوضاع واضطرابها ـ على ما خلفه من أموال فعاشت اسرته من بعده في ضيق وضنك ، وعلى رغم ذلك فقد اولت الزوجة الثكلى تعليم ابنها الاكبر دهخدا جل عنايتها فعهدت به الى رجل عالم مفضال هو الشيخ غلام حسين بروجردي ليتلقى على يديه لمدة اربعة عشر عاما علوم الاقدمين من لغوية وادبية وفقهية وفلسفية • كما اتصل في هذه الحقبة من حياته بعالم متحرر هو الشيخ هادي نجم آبادي فترك في تفكيره أعمق الاثار وعندما افتتحت المدرسة السياسية في طهران انتظم فيها وقبل انتهاء مدتها الدراسية بعدة اشهر اختاره معاون الدولة ـ سفير ايران في دول البلقان ـ ليعمل معه فامضى قرابة العامين في اوربا وخاصة في فينا حيث تعلم اللغة الفرنسية واجادها واستكمل تعليمه الحديث• (٤٣)

وعندما عاد دهخدا الى أيران كان ذلك مقترنا مع حدوث معركة المشروطة وكان من الطبيعي ان ينضم دهخدا الى المعسكر التقدمي وهو الرجل المسلح بالثقافة الحديثة العميقة والكاتب المتحرر الملازم للاحرار والمكتوي بنار الظلم والفساد ، فاتفق مع صاحبيه على أصدار صحيفة تعلن الحرب الشعواء على الاستبداد الذي هو بيت الداء •

وبعد قصف المجلس انتقل بنشاطه الصحفي والسياسي الى أوربا ولم يعد الى ايران الا بعد عودة الدستور وانتخابه نائبا ، على انه في أيام الحرب العالمية الاولى عاش متخفيا لمدة ثمانية وعشرين شهرا في قرية من قرى

(٤٣) سخنوران أيران در عصر حاضر ـ محمد اسحاق ـ ص٨٤ ـ ٨٥ ج١ ، مجموعة أشعار دهخدا ـ باهتمام دكتر محمد معين ص٤ ، تهران ـ آبانماه ـ ١٣٣٤ ، چاب اول ـ كتابفروشي زوار ـ چاب سينا •

«چهار محل» من أعمال اصفهان[٤٤] وبعد تلك الحرب عاد الى طهران وطلق السياسة ثلاثا وانصرف للبحث العلمي والادبي ومن اجل اعماله الادبية الرائعة مصنفه الموسوم «لغت نامه» الذي قيل انه ثمرة عمل متواصل لخمس واربعين سنة وضع خلالها دهخدا اربعة ملايين (فيشه)[٤٥] .

خصائص صور أسرافيل :

كانت « صور اسرافيل » اسبوعية منتظمة الصدور في ثماني صفحات مطبوعة بالحروف وفي أعلى العنوان توجد الآية : « ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون » وتحته « فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم » . وقد صدر منها حتى قصف المجلس اثنان وثلاثون عددا كان عددها الاخير مؤرخاً في ٢٠ جمادى الاولى ١٣٢٦هـ .

أثر صور أسرافيل :

كانت هذه الصحيفة بحق المرآة التي تعكس افكار الطبقة المثقفة الواعية واحاسيسها الجياشة ، والنصير المدافع عن المشروطة ، فقد نشرت في عددها الثامن عشر مقالة عنيفة ثورية تحت عنوان « يامرك باشرف يازندگي بافتخار » « اما الموت بشرف او الحياة بفخر » بقلم جهانگير ، كما نشرت مقالا ملتهبا جريئاً آخر بعنوان « بلاي ناگهاني » « أي البلاء المفاجيء » هاجم بها جهانگير الشاه وسخر من الطريقة التي اتبعها في انتقاله الى باغشاه — حيث من هناك سدد ضربته للمجلس وندد بترويعه الناس العزل الآمنين ولربما كان هذا المقال هو السبب المباشر في مقتله .

---

(٤٤) أدبيات معاصر — رشيد ياسمي — ص ٥١ .

(٤٥) مجموعة أشعار دهخدا — باهتمام دكتر محمد معين — ص١٤ .

ويقول كسروي : ان « صور اسرافيل » كانت منزهة من العيب الذي كانت تتصف به اكثر صحف طهران كما كانت قريبة من افهام الناس معبرة عن آمالهم متجاوبة مع الاحداث المارة بهم ومتأثرة بتأثرهم وآحاسيسهم فكانت تكتب حول كل حدث يشغل الرأي العام وتتصدى لكل واقعة تتعرض لها البلاد وكان حقلها الموسوم « چرند وپرند » أكثر التصاقا بالاحداث(٤٦) •

مقالات صور أسرافيل :

تنقسم مقالات «صور اسرافيل» الى قسمين الاول مقالات فكاهية والاخر مقالات تتسم بطابع الجد وكان جهانگير خان يكتب اغلب النوع الثاني باسلوب سلس عذب خال من التعقيد والسجع شبيه الى حد بعيد باسلوب ميرزا ملكم خان • ويصف الدكتور مهدى ملكزاده اسلوب مقالات هذه الصحيفة بقوله : « انه كان جذابا وجديدا وان الجميع كانوا يستحسنون ويعجبون لقوة قلم هذا الصحفي الفدائي » • ثم يضيف الى ذلك قوله : « ان هذه الصحيفة استطاعت ان تحدث في عالم الادب الفارسي تغيرا كبيرا فرفعت مقامه وعملت على تطوره وتقدمه • وفضلا عن ذلك فانها بقلمها الساحر وقوة تعبيرها كان لها في نفوس هؤلاء الخامدين من ابناء الشعب اثر « صور اسرافيل » فقد مزقت حجب الجهل والظلام وكشفت عن الحقائق بعبارات جيدة جذابة فقد كانت تكتب مقالاتها السياسية باسلوب ملتهب وقلم سيال » •(٤٧)

أما مقالاتها الفكاهية فكان «دهخدا» يكتبها في باب ثابت تحت عنوان

---

(٤٦) تاريخ مشروطة أيران ـ آحمد كسروي ـ ص٢٧٧ ـ ٢٧٨ •
(٤٧) تاريخ أنقلاب مشروطيت آيران ـ دكتر مهدى ملكزاده ـ ص٢٤٢ ج٢ •

«چرند وپرند» أي « هذر مذر » أو ما يشبه هذا بتوقيع مستعار هو «دخو» باسلوب فكه ساخر ولغة عامية متعمدة تتخللها الالفاظ والعبارات والطرف والامثال الدارجة • وكانت تتناول موضوعات تنتقد بها الحكومة وتهاجم الرجعيين وقوى الاستبداد او تعالج القضايا الاجتماعية وعلى رأسها قضية المرأة والعادات والتقاليد البالية • ويقول براون أن «صور اسرافيل» تعد من أحسن الصحف الايرانية القديمة والجديدة وخاصة حقلها الفكاهي « چرند وپرند » الذي كان يتضمن مقالات تعد من أرفع النماذج الادبية الانتقادية في أيران ولقد كان الرجعيون « محمد علي شاه وبطانته واعوانه ومؤيدوه يبغضون هذه المجلة بغضا شديدا »(٤٨) •

والواقع ان هـذه المقالات كانت مستوحاة ومقتبسة باسلوبها وطرز انتقادها وعرضها من المقالات التي كانت تنشرها « ملا نصر الدين » ويقول كسروي : « ان القراء كانوا يقبلون على هذا القسم أكثر من سواه وان رواج الصحيفة وأنتشارها كان مدينا أيضا لهذا القسم الفكاهي»(٤٩) •

ويقول عبدالله مستوفي بعد امتـداحه مقالات « چرند پرند » ان الكثيرين حاولوا تقليد دهخدا في كتابة مقالات مماثلة ولكنهم لم يوفقوا حتى « دهخدا » نفسه فشل عندما حاول بعد اربع او خمس سنوات ان يكتب مقالات على غرار ما كان يكتب في الحقل الفكاهي فـي صحيفة « ايران كنوني »(٥٠) •

وحاول في الحقبة الاخيرة كاتب صحفي هو جواد مـير كريمي أن

---

(٤٨) تاريخ مطبوعات وأدبيات ايران در دوره مشروطيت ــأدورد براون ــ ترجمة محمد عباسي ــ ص٤٩٨ ج٢ •

(٤٩) تاريخ مشروطة أيران ــ أحمد كسروي ــ ص٢٧٧ •

(٥٠) زندگاني من ــ عبدالله مستوفي ــ ص٢٤٩ ج٢ •

يكتب مقالات ساخرة في عمود يحمل العنوان نفسه « چرند وپرند » في مجلة « طهران مصور » ولكن البون كان شاسعا بين هذا وذاك .[٥١]

سيل من الصحف الوطنية :

أعقب صدور «صور اسافيل» الذي كان في شهر ربيع الثاني انتشار سيل من الصحف الوطنية المناضلة ففي هذا الشهر نفسه صدرت «گلستان سعادت » في طهران لمديرها نصر الله خان باربع صفحات مطبوعة على الحجر . ويقول رابينو انها كانت تصدر مرتين في الاسبوع ولكنه يضيف الى ذلك قوله ان عددها الرابع صادر في أول ذي القعدة ١٣٢٥هـ مع انه ارخ عددها الاول في ربيع الثاني من العام نفسه . ويقول ايضا ان عددها السادس والسابع بدون تاريخ[٥٢] .

عراق عجم :

وانشأ في هذه الاثناء اديب الممالك صحيفة اسوعية باسم «عراق عجم» في طهران لتكون لسان حال جمعية بهذا الاسم في العاصمة الايرانية . يقول خان ملك حسيني ساساني ان عددها الاول صدر في جمادى الاولى ١٣٢٥هـ[٥٣] بينما يقول كل من رابينو وبراون ان لديهما عددها الخامس الصادر في ٣ جمادى الاولى ١٣٢٥هـ[٥٤] .

---

(٥١) تهران مصور ـ شمارة ـ ٩٩١ ـ في ٩ شهر يور ماه ـ ١٣٤١ ـ الصفحة الخامسة عشرة .

(٥٢) صورت جرايد أيران ـ هـ . ل . رابينو ـ ص٢١ .

(٥٣) آكاهي نامه از جمع آورى اشعار دانشمند دوران واسناد سخنوران أديب الممالك ميرزا صادق خان قائم مقامي ـ خان ملك حسيني ساساني ص٤ ، برلين ١٣٤١ ـ ١٩٢٣ چاپخانة شركت «كاوياني».

(٥٤) صورت جرايد أيران ـ هـ . ل . رابينو ـ ص١٩ ، تاريخ مطبوعات وادبيات أيران ـ در دورة مشروطيت ـ أدورد براون ـ ترجمة رضا صالح زاده ـ ص١١ ج٣ .

وكانت هذه الصحيفة تعنى بالادب والعلوم ونشر الثقافة ومعالجة الشئون المتعلقة بالمدارس كما كانت من الصحف الوطنية المعروفة بمواقفها الجريئة ، فقد نشرت في عددها السادس والعشرين الصادر في السابع عشر من المحرم ١٣٢٦هـ مقالة افتتاحية بمناسبة يوم عاشوراء تضمنت هجوما عنيفا ضد الحكومة وموظفيها المسئولين وشبهتهم بيزيد وشمر وقالت انهم باعمالهم واستبدادهم وظلمهم للرعية يبعثون مآسي عاشوراء ومحنة الحسين • ولا يخفى ان كلاما من هذا القبيل له خطورته القصوى في ايران ولاسيما في تلك الايام • كما نشرت « عراق عجم » في العدد نفسه مقالة نددت فيها بمحاولة اغتيال احد الوطنيين في عاشوراء هو « أرباب جمشيد » •

محاكمات :

وأصدر مجد الاسلام الكرماني صحيفة رابعة باسم « محاكمات » في طهران في ١٧ جمادى الاولى باربع صفحات وخصصها لنشر وقائع المحاكمات وقرارات الحكم وحيثياته • وقد اصبحت فيما بعد الصحيفة الرسمية الناطقة باسم وزارة العدل • وأستمرت على الصدور حتى قصف المجلس •

آئينه غيب نما :

وانتشرت في اليوم الثاني والعشرين من هذا الشهر فى طهران صحيفة أسبوعية كاريكاتورية باسم «ائينه غيب نما» لمديرها المناضل السيد عبدالرحيم الكاشاني وكانت هذه من الصحف الوطنية المكافحة التي ساهمت في أكراه محمد علي شاه على تعديل القانون الاساسي • ومما امتازت به « آئينه غيب نما » عنايتها باخبار زعماء الوطنيين ونشر صورهم ، ولم تتوقف عن الانتشار الا بعد تعطيل الدستور وقصف المجلس •

كما صدرت في طهران في هذا الشهر صحيفة « فرهنك » الاسبوعية باربع صفحات ظهر عددها الثاني في ١٩ جمادى الاولى ١٣٢٥هـ وكان صاحبها اعتضاد العلماء مرتضى شريف •

آدميــت :

وصدرت في طهران صحيفة «آدميت» لمديرها عبدالمطلب اليزدي ، ولم يذكر أحد من مؤرخي الصحافة الايرانية تاريخ صدور عددها الاول لعدم أطلاعهم عليه فاقدم عدد راه كل من رابينو وبراون من هذه الصحيفة هو العدد الثالث المؤرخ في ٢٨ جمادى الاولى ١٣٢٥هـ(٥٥) • اما محمــد صدر هاشمي فقد اعتمد في كلامه عن هذه الصحيفة على براون ونقـل اقواله عنها بحذافيرها (٥٦) ولقد اسعفني الحظ بالعثور على العدد الاول من «آدميت» في دار الكتب الوطنية في بيروت بين مجاميعهـا الدوريـة القديمة المبعثرة وغير المرقمة ، وهو مؤرخ في ٢١ جمادى الاولى ١٣٢٥هـ ومن خصائصه ان عنوان الصحيفة مطبوع بالحروف وتحته « ليس للانسان الا ما سعى » ثم عبارة بالفارسية تشير الى انها جريدة علمية تجارية أدبية تاريخية سياسية تصدر مرتين كل أسبوع ، أما حجمها فهو من القطـع الصغير على شكل مجلة بأربع صفحات وكل صفحة مشطورة الى عمودين والعدد كله يتضمن مقالا طويلا مسهبا بدون عنوان يبدأ بابيات فارســية ثم عربية وكله نصح وارشاد باسلوب خطابي ، اما تبويبه فبدائي على ان طبعه بالحروف العادية لا بأس به •

---

(٥٥) صورت جرايد ايران ـ هـ٠ل٠ رابينو ـ ص٨ ، وتاريخ مطبوعات وادبيات أيران در دوره مشروطيت ـ أدور براون ـ ترجمة محمــد عباسي ـ ص١٦٦ ج٢ •

(٥٦) تاريخ جرائد ومجلات أيران ـ محمد صدر هاشمي ـ ص١٠٣ ج١

والجدير بالذكر ان صاحبها عبدالمطلب اليزدي كان موضع ريبة الوطنيين على رغم تظاهره بالالتزام بالخط الوطني وابداء حماسته الشديدة للمشروطة ودعوته للحرية وهجومه العنيف على الاستبداد سواء في جريدته (آدميت) أو في المجامع والمحافل العامة بحيث كان يبدو من أشد المتحمسين للدستور والعدالة والتقدم ومن اشد الناهضين للظلم والطغيان والاستبداد • وقد صدق حدس الوطنيين فبعد قصف المجلس وتعطيل الدستور ومطاردة الاحرار كان هذا الرجل أحد أعضاء المحكمة الجائرة التي كان محمد علي شاه قد شكلها لمحاكمة الوطنيين والصحفيين الاحرار في باغشاه والتي أصدرت حكمها بقتل من قتل وبتعذيب من عذب منهم •

وصدرت في هذه الاثناء صحيفة فكاهية مشهورة هي «تنبيه» في طهران ويتراوح عدد صفحاتها بين الاربع والعشر صفحات ظهر عددها السابع في ١٤ جمادى الآخرة وكانت كاريكاتورية تشتمل على مقالات ساخرة انتقادية وتطبع على الحجر وبالحروف المفردة وكان مديرها معتضد الاطباء الذي كان يكتب مقالاتها الافتتاحية ومن ابوابها الثابتة «اوضاع فلكي» الذي كانت تنشر به موضوعات باسلوب فكه ساخر كما كانت تنشر تحت عنوان « ادبيات » أشعارا انتقادية في الاجتماع والسياسة •

وشهد شهر جمادى الاخرة نشاطا صحفيا كبيرا فقد صدرت فيه سبع صحف جيدة معروفة ، ففي اليوم الثاني منه صدرت في طهران « زشت وزيبا » لمديرها فتح الممالك وكانت مصورة اسبوعية بثماني صفحات وصادرة عن جمعية باسم « انجمن اتحاديه طلاب » وكان لها طابع فكاهي وتنشر مقالات ساخرة انتقادية وانتشرت في اليوم الخامس « مجلة استبداد » في طهران وكانت هي الاخرى فكاهية تصدر بست عشر صفحة من القطع الصغير لا تحمل اسم صاحبها بيد ان براون يقول انه كان

الشيخ مهدي الملقب بشيخ الممالك • الذي كان يكتب جميع مقالاتها وهي في ظاهرها تأييد الاستبداد وباطنها انتقاده ومهاجمته والنيل منه • (٥٧) •

وصدر في اليوم الرابع عشر صحيفة «جام جم» في طهران باربع صفحات مطبوعة على الحجر لمديرها السيد « رضا » الذي كان أحد أعضاء المجلس الوطني وانتشرت في اليوم الثالث والعشرين في طهران صحيفة « بيدارى » لفتح الممالك وكانت تطبع على الحجر ، وظهرت في اليوم التالي الرابع والعشرين صحيفة تعد من اشهر صحف رشت هي « خير الكلام » لمديرها افصح المتكلمين وكانت تنشر منذ أول تأسيسها مقالات انتقادية لاذعة الامر الذي أدى الى ان يصدر حاكم گيلان أمره بتطيل الصحيفة فهاجر أفصح المتكلمين الى طهران واصدر سبعة اعداد من صحيفته هناك حمل فيها حملات شعواء على الحاكم المذكور وكان ذلك من عددها الثالث عشر الصادر في ٢٥ ذي الحجة حتى عددها التاسع عشر الصادر في ٢٣ صفر ١٣٢٦هـ • على انه عاد بعدئذ الى رشت وأخذ يصدر فيها صحيفته من جديد •

وأسس افصح المتكلمين هذا صحيفة اخرى في « انزلي » بندر بهلوى باسم (ساحل نجات) ظهر عددها الاول في ٧ شعبان ١٣٢٥هـ •

وصدرت في ٢٥ جمادى الاخرة «روح القدس» في طهران لمديرها سلطان العلماء الخراساني وتعد هذه الصحيفة من اعنف الصحف التي شهدها تاريخ الصحافة الايرانية واجرأها وكانت من اشد المهاجمين للاستبداد والطغيان ومن اعدى اعداء الشاه وبطانته ، لم تتورع حتى عن

---

(٥٧) تاريخ مطبوعات وادبيات أيران – در دوره مشروطيت – أدوارد براون – ترجمة رضا صالح زاده – ص٦١ ج٣ •

سبه وشتمه • كانت تصدر باربع صفحات واخر ما صدر منها هو العدد السادس والعشرون في ١٨ ربيع الثـاني ١٣٢٦هـ وكـانت ذات نزعـة سياسية متطرفة عنيفة تنشر مقالات ثورية هائجة وكان مديرها من أشـد المتحمسين للمشروطة ومن اعنف المناهضين للاستبداد ، لم يكتـف ان يحارب المعسكر الرجعي بقلمه بل شهر سلاحه عندما قام محمد علي شاه بانقلابه الدموي وقاتل حتى حاصره الجنود فالقى القبض عليه وقتل شر قتلـة •

وفي اليوم التالي السادس والعشرين من جمادى الاخره اصـدر عبدالرحيم خان في طهران « رهنما » أسبوعية مطبوعة بالحـروف تعنى بنشر المقالات السياسية والعلمية والاخلاقية والقانونية •

وصدرت في طهران في ٧ رجب « هدايت » لمديرها محمد الطهراني وفي ٢٠ رجب صدرت في طهران أيضا « جهان آرا » الاسبوعية لمديرها ميرزا عباس خان وميرزا سليمان خان وفي ٢٢ رجب انتشرت في رشت « انجمن ملي ولايتي كيلان » لصاحبها دبير الممالك • وظهرت في نهايـة هذا الشهر في مدينة أصفهان صحيفة « أصفهان » مطبوعة على الحجـر لمديرها حسين خان اعتلاء الدولة • وكانت بعد نشرها المقال الافتتاحي تدرج الاخبار التي كانت تشرحها وتعلق عليها • وبعد صدور خمسة وعشرين عددا من هذه الصحيفة فكر مديرها أعتلاء الدولة ان يصـدر صحيفة أخرى يخصصها لنشر الرسوم الكاريكـاتورية فاصـدر صحيفة « نقش جهان » في أصفهان أيضا وذلك في اليوم الثاني والعشرين من شـوال ١٣٢٥هـ واصدر فخر الاسلام في أول شعبان صحيفة (تدين) في طهران باربع صفحات وكانت صحيفة سياسية وطنية اخبارية تعنى الى جانب ذلك بالاقتصاد والادب والتأريخ والاجتماع •

وصدرت في رشت في اليوم الثاني من شعبان اشهر صحيفة فكاهية شعرية هي (نسيم شمال) لمؤسسها السيد اشرف الحسيني • وكانت هذه الصحيفة تصدر عادة باربع صفحات ومقالاتها السياسية الانتقادية تكتبها شعرا فكاهيا سلسا سهلا قريبا من افهام العامة وكانت أحيانا تنشر شعرا غير فكاهي في انتقاد الاوضاع • وجميع شعر هذه المجلة كان بقلم مديرها الذي كان يتمتع بموهبة شعرية كبيرة • على ان (نسيم شمال) لم تصدر بانتظام على رغم الاقبال الشديد الذي قوبلت به وظلت تصدر حتى قصف المجلس فتوقفت عن الصدور ثم عادت الى الظهور من جديد بعد فتح طهران •

وأصدر السيد محمد شبستري الملقب بابي الضياء في ٩ شعبان صحيفة « مجاهد » في تبريز • وفي ١٤ شعبان أصدر محمد حسين رئيس التجار صحيفة « كلستان » في رشت وفي ١٩ شعبان صـــدرت « تشويق » في طهران لمديرها السيد علي الطباطبائي وكان فيها باب فكاهي باسم «شرور» حاولت فيه تقليد « چرند وپرند » لصور اسرافيل •

ونشر نور الدين المجلسي في هذا الشهر أيضا صحيفة « فرج بعداز شدت» في اصفهان وكانت مقالاتها تتميز باسلوبها السلس العذب الواضح وكانت من الصحف المتحمسة جدا للمشروطة وقد غير مديرها اسمها بعد صدور ثلاثة اعداد منها الى « انجمن بلديه » التي صدر عددها الاول في رمضان ١٣٢٥هـ في اصفهان أيضا •

وصدرت صحيفة « زبان ملت » في طهران دون ان تحمل اسم صاحبها أو محررها ولذلك جاء ما ذكره كل من رابينو وبراون ومحمد صدر هاشمي عن هذه الصحيفة خلوا من ذلك [٥٨] • بيد ان كلمة نشرت في

---

(٥٨) صورت جرايد ايران ـ هـ • ل • رابينو ـ ص١٦ ، تاريخ مطبوعات وادبيات أيران در دوره مشروطيت ـ أدورد براون ـ ترجمة محمد عباسي ـ ص٤٣٥ ج٢ ، تاريخ جرائد ومجلات أيران ـ محمد صدر هاشمي ـ ص١١ ج ٣

«نداى وطن» في عددها المرقم ١٢٤ في ٢٨ شوال ١٣٢٥ تحت عنوان « **مطبوعات** جديدة ومفيدة » جاء فيها ان عبدالمطلب اليزدي كان يحرر « **زبان ملت** » و «آدميت» والصحيفة الثانية سبق ان تكلمنا عنها ويقول براون ان لديه العدد الثالث من « **زبان ملت** » الصادر في **٢٨** رمضان **١٣٢٥هـ وهو** باربع صفحات[٥٩] .

وانتشرت في هذه الاثناء من قبل « انجمن اصناف » (اى جمعية ذوي المهن ـ الكسبة) صحيفة أسبوعية بهذا الاسم في طهران كان مديرها **مصطفى الطهراني** ومدير سياستها وكاتب مقالاتها يحيى دولت ابادي الذي كان يعد مؤسسها الفعلي . صدر عددها الثالث في **٨** رمضان **١٣٢٥**هـ على **ان هذه الصحيفة سرعان ما توقفت وصدرت بدلا عنها صحيفة** « بامداد » في **طهران** عن الجمعية المذكورة نفسها وكان مديرها غلام علي خان قاجار وكان يحيى دولت آبادي هو المشرف على صدورها وكتابة مقالاتها .

وصدر في **٥** رمضان العدد الاول من صحيفة (مساوات) التي تعد من أشهر الصحف الفارسية لمقالاتها العنيفة وتأثيرها الكبير في الرأي العام **ولا غرو** فان صاحبها السيد محمد رضا مساوات كان أحد الوطنيين المتحمسين الذين جاهدوا جهادا متواصلا وبطوليا في سبيل اقامة المشروطة **منذ عهد** الاستبداد الاول حيث كان يمارس العمل السري مع أقطاب الحركة الوطنية .

وكانت «مساوات» اسبوعية تصدر بانتظام بثماني او عشر صفحات **مطبوعة** بالحروف المفردة وكان شعارها : « حريت ، عدالت ، اخوت ».

ويقول محمد صدر هاشمي ان مساوات وان لم تصل من حيث

---

(٥٩) تاريخ مطبوعات أيران در دوره مشروطيت ـ أدورد براون ـ ترجمة محمد عباسي ـ ص٤٣٥ ج ٢ .

الشهرة والاهمية الى مقـام صور اسرافيل ولكنها من ناحية اشتمالها على مقالات سياسية وموضوعات مفيدة ليست باقل من الصحيفة المذكورة [٦٠] •

والواقع ان اهمية مقالات هذه الصحيفة لم تكمن في موضوعاتهـا الوطنية والسياسيه فحسب بل في أسلوبها الفصيح السهل الواضح ولغتها العذبة ولهجتها الجريئة البعيدة عن المداهنة والتملق والرياء • فقـد كانت « مساوات » منبراً حراً لكل وطني غيور وحرزا حريزا لكل متظلم ولسانا ناطقا للمواطنين أجمعين ترحب بنشر أي شكوى عما يلقون من جور على يد أي حاكم مهما علا مقامه وتناهت سطوته •

لقد صدر من « مساوات » خمسة وعشرون عددا والعدد الاخير كان مؤرخا في ربيع الثاني ١٣٢٦هـ أي قبيل قصف المجلس •

وصدرت في شهر رمضان أيضا « نير أعظم » في طهران لمديرها معين العلماء الاصفهاني وكانت تصدر مرتين في الاسبوع مطبوعة بالحـروف المفردة وتنشر مقالات سياسية ووطنية جريئة تحمل فيها على الاستعمار وكان مديرها من الوطنيين الغير ومن مواقفه انه حرض الشعب في صحيفته على منح الحكومة قرضا بدلا من اقتراضها من الدول الاجنبية ، كما انه كان اول من دعا الى انشاء المصرف الوطني • وقد استمرت الصحيفة على الصدور حتى قصف المجلس •

وصدرت في ٩ شوال « مجاهد » في رشت دون ان تحمل أسم مديرها او صاحبها وهذه غير « مجاهد » التي صدرت في هذه السنة ايضـا فـي تبريز وسبق ان تكلمنا عنها •

وانتشرت في ١٦ شوال «كنجينه انصار» في أصفهان وكانت أكثـر مقالاتها محاورات بين شيخ وشاب في الدفاع عن المشـروطة واتحـاد المسلمين •

---

(٦٠) تاريخ جرائد ومجلات ايران ـ محمد صدر هاشمي ـ ص٢٠٥ ج٤ •

وظهر العدد الاول من « سفينة نجات » في ٢٢ شوال في يزد دون ان تحمل اسم مديرها او صاحبها او ما يشير اليهما فيما عدا وجود توقيع «مخبر صادق» في نهاية الصفحة الاخيرة •

وصدرت في ٤ ذي الحجة « بلدية اصفهان » في اصفهان وكان مديرها ميراز عباس خان جهار محالي وكانت تصدر باربع صفحات مطبوعة على الحجر •

وصدرت في ٤ ذي الحجة « بلدية اصفهان » في اصفهان وكان مديرها ميرزا عباس خان جهار محالي وكانت تصدر باربع صفحات مطبوعة على الحجر •

ونشر في اواخر هذا العام سليمان ميرزا الاسكندرى واخوه يحيى ميرزا ومحمد الخراساني في طهران صحيفة أسبوعية بأسم « حقوق » • وسليمان ميرزا هذا هو من أحفاد عباس ميرزا وقد أنتخب نائبا في المجلس الوطني وعين وزيرا للمعارف وتسنم رئاسة (حزب دموكرات) قبل العهد البهلوى ثم أصبح زعيم حزب « تودة » [الاشتراكي المعروف] فيما بعد •

كفاح الصحافة الايرانية :

كان من أهم ميزات الصحافة الايرانية وأبرز مظاهر نهضتها في هذا العهد تجاوبها مع الاحداث ونضالها ضد قوى الطغيان ومشاركتها الوجدانية مع الشعب مما كان له أثره الايجابي الفعال في تطور ايران السياسي والاجتماعي وتوعية الجماهير •

وقد احتدم الصراع بين الصحافة الوطنية والشاه وطغمته الرجعية منذ استدعاء أمين السلطان من أوربا ليقوم بخضد شوكة الوطنيين • فقد انبرت « حبل المتين » الطهرانية لمهاجمة ـ أمين السلطان ـ والاحتجاج

والاعتراض على دعوته مع قيامها بالتحذير من مغبة قدومه وابداء تشاؤمها ومخاوفها منه •

ولكن على رغم هذا عاد أمين السلطان في ربيع الاول ١٣٢٥هـ ملبيا نداء سيده «الشاه» • ولم يقف المجلس بحزم ازاء ذلك ، مما حمل صحيفة «أذربايجان» على ان تنشر اشعارا هزلية في التعريض بالايرانيين وذمهم باسلوب من الكناية والتورية وان توصف الحركة الوطنية بانها سطحية ».(٦١) وقد عهد محمد علي شاه الى أمين السلطان بعيد عودته برئاسة الوزارة واخذ هذا يعمل للقضاء على الوطنيين بمكر وخداع ولكنه جوبه بمقاومة شديدة من الوعي الشعبي الامر الذي ادى الى فشل خططه •

وقد تضمن التقرير السياسي الذي أرسله الوزير المفوض البريطاني في طهران يومئذ الى وزير خارجيته السر ادوارد جراي بعد عودة امين السلطان وتكليفه برئاسة الوزارة الاشارة الى التطور الصحافي وأثره في هذا العهد • قال : « ان اكثر الصحف المحلية تميل الى نصرة النظام الديمقراطي وتأييده وان الجرائد الجديدة يتزايد عددها باستمرار ففي كل يوم تصدر صحيفة جديدة حتى قارب عدد الصحف الموجودة في طهران في الوقت الحاضر ثلاثين صحيفة بعضها صحف يومية • ولم يقتصر امر اصدار الصحف على طهران وحدها بل أقدم الكثيرون على أصدار الصحف في مختلف أنحاء البلاد • وعلاوة على ذلك فان في باكو صحيفة باللغة الفارسية تنتهج نهجا معاديا للحكم القائم والاسرة المالكة وهذه الصحيفة منتشرة ورائجة في جميع انحاء ايران ، كما ان المنشورات السرية غير المذيلة بالتوقيع مازالت تنتشر ـ مثل السابق ـ في طهران وان الكثير

---

(٦١) تاريخ مشروطة أيران ـ أحمد كسروي ـ ص٢٧١ •

منها تطبع في باكو وترسل من هناك الى ايران وتحظى باهتمام الرأي العام وعنايته البالغة لما تتضمنه من عبارات مثيرة ولاسيما ضد اتابك (أمين السلطان) والحكومة[٦٢] •

وكتب احد الوطنيين الايرانيين الى المستشرق براون في ١٩ حزيران ١٩٠٧م رسالة يقول فيها : « أن الناس في ايران قد أستيقظوا وتفتحت عيونهم واخذوا يبصرون شيئاً فشيئاً • واوضح علامات يقظة المجتمع زيادة عدد الجرائد المنتشرة في البلاد وهي جرائد جديدة في مبناها ومعناها • ليست مثل تلك الجرائد القديمة ذات الاسلوب والنهج الرديء بل هي من الجرائد الهادفة والرامية لخدمة المجتمع والصادرة بلغة الجماهير السهلة البسيطة • فكل فرد اليوم يقرأ أحدى تلك الصحف وفي المقاهي يقوم القاصون (رواة القصة) ـ بدلا من سرد قصص الفردوسي البطولية ـ بقراءة الاخبار السياسية لزبائنهم وروادهم • »[٦٣]

مناهضة أمين السلطان :

وما كاد امين السلطان يرجع حتى أخذت في الظهور احداث خطيرة واضطرابات مثيرة في البلاد ، ولذلك فان «حبل المتين» الطهرانية كتبت مقالة تقول فيها : « انه قبل شهر من مجيء (اتابك) كان البلد آمنا مستقرا وان أعوانه من المستبدين كانوا ضعافا خائرين لا حول لهم ولا قوة • ولكن خلال هذا الشهر حدثت أضطرابات كثيرة هنا وهناك • ترى ما الذي حدث في هذا الشهر ؟ ما هو الحدث الجديد الذي وقع ؟ هل تغير أحد من المسؤولين ؟ هل تغير المجلس ؟ هل قدم شخص جديد منذ وقت قريب ؟ » تخلص الجريدة بعد ذلك الى القول : « نحيل هذه الاسئلة الى القراء

---

(٦٢) تاريخ مفصل مشروطيت ـ (كتاب ارزو) ـ عباس أسكندري ـ ص ١٧١ •

(٦٣) انقلاب ايران ـ أدوارد براون ـ ترجمة أحمد پژوه ـ ص ١٤٦ •

أنفسهم » • (٦٤)

وعندما تمادى امين السلطان في غيه كتبت « حبل المتين » مقالة بعنوان : « استبداد چیست ومستبد كيست ؟ » أي ما هو الاستبداد ومن هو المستبد ؟ حملت فيه حملة شعواء على مناهضي الحرية خلصت فيه الى القـــول ان الاستبداد عدو الاخلاق ومحطم المدنية » (٦٥)•

لقد كانت تلك المقالة الجريئة وامثالها التي طلعت بها الصحف الوطنية عهدئذ هي السبب في استثارة حماسة الرأي العام والهاب مشاعره وتجسيم خيانة « أمين السلطان » مما حمل احد الوطنيين في ٢١ رجب ١٣٢٥هـ/ ٣١ آب ١٩٠٧م على اغتيال هذا الطاغية الذي كان البلاط الملكي يعقد عليه الامال ، ولذلك أعلن الحداد ، واحتار الوطنيون ماذا يقولون ، على ان « نداى وطن » خرجت بمفردها مبدية الاسف لوقوع الحادث • ومرت ثلاثة أيام على هذا المنوال والوطنيون يلتزمون الصمت ولكن شـيئاً فشيئاً انطلقت ألسن هؤلاء وكانت صحيفة « روح القدس » أول من تطرقت الى الموضوع فكتبت اكثر من مقال في عدديها الرابع والخامس عن مساوىء أمين السلطان وافكاره الرجعية ومؤامراته والاخطار التي كانت تهـــدد البلاد لو ظل على قيد الحياة وخلصت من ذلك كله الى تهنئة الشـــعب بخلاصه من هذا الطاغية الشرير(٦٦) • كما كتبت هذه الصحيفة مبدية اعتراضها واحتجاجها على ما تعرضت له جنازة قاتله عباس اقا الصراف من أساءة واهانة (٦٧) •

---

(٦٤) تاريخ المشروطة ــ أحمد كسروى ــ ص٤٠٩ •

(٦٥) تاريخ أنقلاب مشروطيت أيران ــ دكتر مهدى ملكزاده ــ ص٢٥٧ ج٢ •

(٦٦) تاريخ انقلاب مشروطيت ايران ــ دكتر مهدي ملكزاده ــ ص ٤٨ ج ٣ •

(٦٧) تاريخ مشروطة أيران ــ أحمد كسروي ــ ص٤٥٣ •

موقف الصحافة من الاتفاقية الانكليزية ـ الروسية :

وقع يوم مقتل أمين السلطان بالذات حدث خطير اخر بمحض الصدفة هو توقيع الاتفاقية السياسية بين الروس والانكليز لاقتسام أيران ، وقد أستنكرتها الصحف ووقفت منها موقفا صلبا معارضا • وقد نشرت « حبل المتين » الطهرانية اربع مقالات نفيسة متتالية بشأنها تدل على سعة اطلاع كاتبها ووقوفه على أسرار السياسة الدولية والاحداث الجارية في الشرق الاوسط فضلا عن اسلوبها الرائق ونضج فنها المقالي وجرأتها وصراحتها مما حمل المستشرق براون على الاعجاب الشديد بها وضرب المثل بها على تقدم الصحافة وحريتها التي لم تكن تتمتع بمثلهـا خـلال السنوات الماضية (٦٨)•

وقد نشرت الصحيفة مقالاتها المتسلسلة تلك ابتداء من عددها الثاني عشر بعد المائة حتى الخامس عشر بعد المائة وذلك في الثلاثين من رجب والاول والثاني والخامس من شعبان على التوالي • وقد جاء في المقـال الثاني من هذه المقالات ان أحد الوزراء قال لصاحب المقال : « لك ان تكتب عما تشاء فيما عدا التعرض للروس والانكليز » • كما كشفت الجريدة في مقالها ذاك الاسرار الخفية الكامنة وراء هذه الاتفاقيـة والاهـداف التي يرمي من ورائها كل من الانكليز والروس وشبهتها بالمعاهدة التـي عقدتها بريطانيا مع مصر واعادت الى الاذهان كيف أن بريطانية تحت ستار مساعدة مصر ومعاونتها على التقدم والنهضة اخذت تسيطر على مقدراتهـا وشؤونها بواسطة المستشارين المنبثين في دوائر الحكومة •

وتابعت « حبل المتين » الموضوع نفسه في عددها التالي ١١٤ الصادر في الثاني من شعبان ١٣٢٥هـ وقالت ان هاتين الدولتين ستصبح لهمـا

---

(٦٨) أنقلاب أيران ـ أدورد براون ـ ترجمة أحمد پژوه ـ ص١٧٦ •

السلطة الكاملة في أيران في ظل هذه الاتفاقية وسيقع في أيران ما وقع في مصر من حادثة « دنشواى » وبعد شرح هذه الواقعة الاليمة تكلمت عن مخاطر الشروط والامتيازات والضمانات التي تريدها هاتان الدولتان لقاء تقديمهما القروض ولاسيما ضمان الثروة المعدنية والسواحل والكمارك والبريد والضرائب وخلصت من ذلك قائلة : « ان ذلك سيتيح للدولتين فرصة الاشراف على هذه الدوائر والتدخل في شئون ايران الداخلية وسيكون الوزراء والحالة هذه تحت يد المستشارين الاجانب الذين سيكون لهم التأثير السيىء في جميع مرافق الدولة والمجتمع .

ولم تكن « حبل المتين » الطهرانية هي الصحيفة الوحيدة التي تصدت لمهاجمة هذه الاتفاقية ، بل ساهمت الصحف الاخرى في الحملة عليها ومن هذه الصحف « كشكول » التي نشرت في عددها الخامس والعشرين الصادر في ٩ شوال ١٣٢٥هـ من سنتها الاولى قصيدة لجلال الملك يهاجم بها هذه الاتفاقية .

كما نشرت هذه الصحيفة في عددها الرابع والثلاثين قصيدة لعبدالله مستوفي يدعو فيها الى الاتحاد لمجابهة الاخطار ترجمة مطلعها :

« ليس للقطرة بمفردها أية اهمية ولكن عندما تتجمع القطرات تصبح بحرا ففي ذلك كل ما تتصور من نفع » .

وكان من جرّاء هذه المعاهدة ان أخذ الروس يصولون ويجولون دون حسيب او رقيب . ولم تسكت الصحف الوطنية على ذلك بل أخذت تهاجم المتعاونين مع الروس والمتعاطفين معهم وتعترض على تدخلهم في شئون أيران وكانت « صور اسرافيل » في مقدمة هذه الصحف وكانت أكثر ما تهاجم « شابشال » معلم محمد علي شاه ، وكان هذا يهوديا روسيا ذا نفوذ واسع في تصريف الامور . ونشرت « حبل المتين » الطهرانية في عددها الحادى عشر في ٢٧ ربيع الاول ١٣٢٥هـ مقالة طريفة بعنوان :

« بالكونيك كيست وكارش جيست ؟ » اي « من هو بالكونيك وماهو عمله» مهاجمة لواء القوزاق الذي انشاه الروس وفق نظامهم العسكرى في أيران بمقتضى معاهدة معقودة بين الجانبين في ١٨٨٢م • وبالكونيك هذا كان أول قائد روسي لهذا اللواء وقد صورته الجريدة بانه يتدخل في كل شيء وانه فوق كل شيء وان نفوذه يمتد الى كل ناحية ثم قالت لئن ذهب بالكونيك وجاء غيره ليحل محله ففي الواقع لم يتغير سوى الاسم فكل من جاء من بعده كان مثله هو المتنفذ المتحكم • كما حملت « تمدن » في عددها السادس عشر في الثاني من ربيع الثاني ١٣٢٥هـ على لواء القوزاق وبينت خطره على استقلال البلاد •

وعندما حمت السفارة الروسية أحد التجار الخارجين على القانون وأسمه محمد كاظم ملك التجار في بنايتها وحالت دون القبض عليه من قبل رجال الشرطة الايرانية ، كتبت « حبل المتين » الطهرانية في عددها ٥٩ الصادر في ٦ جمادى الاخرة ١٣٢٥هـ محتجة على ذلك • ولقد تكبدت الصحيفة كثيرا من الخسائر بسبب هذه المقالة فقد أوقفت عن الصدور وطلب منها ان تقدم الاعتذار ففعلت ثم فضلا عن ذلك غرمت بمبلغ خمسين تومانا قبل ان يسمحوا لها بمعاودة الانتشار •

ولم يؤد عقد الاتفاقية الى زيادة النفوذ الروسي والتدخل الاجنبي في شئون أيرلن فحسب بل شجع ذلك الشاه الطاغية ايضا على أن يركب رأسه ويمعن في طغيانه ويرمي بنفسه أكثر فأكثر في أحضان الروس الذين أخذوا يسندونه ويدعمون مركزه المتهاوي فأخذ يحبك الدسائس والمؤامرات ويخلق الفتن والاضطرابات فمرت بايران مرحلة عصيبة دقيقة سيطر فيها الخوف والقلق على الناس الآمنين واستولى اليأس على نفوس الكثير من الوطنيين ، فطلعت صحيفة «روح القدس» بمقالة عنوانها «نطق غيبي يا أشارة لاريبي » أي « حديث خفي أو أشارة لاشك فيها »

وذلك في عددها الثالث عشر الصادر في ١٩ رمضان ١٣٢٥هـ وقد أحدثت هذه المقالة ضجة كبرى ذلك لان هذه « المقالة تعد من أخطر المقالات التي عرفها ادب المقالة الصحفية في أيران بدأها مدير « روح القدس » ببيت من الشعر هو :

مگر بگوش سليمان زمن رساند باد نصيحتى كه در او خير سلطنت باشد
أي « لربما توصل الريح مني الى أذن سليمان نصيحة فيها خير السلطنة ».

ويقول الكاتب في مقالته : نحن لا نتطلع الى جاه ولا نفكر في ان نسعى للحصول على مقام . نحن مع جميع الأفراد نسعى لكـــي نحفظ الوطن وندافع عن المواطنين ونصونهم من كل مكروه ولا نحيد عن جادة الحقيقة ابدا ، وأن بين الرعية الذين يولدون احرارا والعبيد الذيـــن يباعون بالذهب فرقا ، بل قد يتساوى أفراد الرعية مع السلطان نفسه . ومن واجب الناس أحترام مقام الشاه شريطة ان يكون الشاه قائما بواجبه راعيا لشؤون رعيته ناهضاً بما فيه خيرهم .

وبعد ان يتكلم الكاتب عن العهود التاريخية التي مرت بهـا أيـران ويمتدح ملوكها القدامى ، يعرج على عهد ناصر الدين شاه فيسرد ما اتسم به من تعسف وجور وما لقى الناس فيه من اعتداء على اموالهم واعراضهم. ثم يذكر خراب البلاد وأن ما بقي منها بيع الى الاجنبي . ويشير بعدئذ الى انه ـ أي ناصر الدين شاه ـ نال جزاءه هو ورئيس الوزراء الخائن أمين السلطان باغتيالهما . ثم يخلص الكاتب من ذلك الى مخاطبة محمد علي الشاه فيقول له : « اذن كان من الاجدر بك ان تفيق من ســـكرة طغيانك وان تكبح من جماح عواطفك وان تفتح عينيك لترى الامـــور جيـدا : أمور سلطنتك وسلطنة الآخرين . وتتعظ بمن سبقك : « ثم يتساءل الكاتب ترى هل ملوك العالم جزارون مثلك يتخلون عن واجباتهم ويجعلون همهـم سفك الدماء والذبح والقيـام بالمجازر ؟ ترى هل جميع

الشعوب في العالم مثل الشعب الايراني المسكين مبتلون بالظلم ، ممتحنون بالجور وهوس الحكام ؟ • ترى لماذا محمد علي شاه ينفر الى هذا الحد من الحكومة المشروطة ويكرهها ويعشق الحكم المطلق في الوقت الذي يرى فيه الدول ذات الحكم الديمقراطي مثل اليابان وانكلترا تتقدم باطراد » • ثم ينتهي الكاتب من ذلك الى القول : « ترى اليس من الممكن ان يعيد التاريخ نفسه وتجرى على مسرح هذه السلطنه قصة لويس السادس عشر • الحقيقة ان الله سبحانه وتعالى هو القادر على الانتقام » • ثم يقول : « هل تعلمون ان من كل قطرة من دماء الفدائي عباس اقا(*) سيطلع فدائي أكبر من أجل تحقيق هدف أخطر !! » • ويهاجم بعدئذ محمد علي شاه بشجاعة وجرأة لاستشارته الدول الاجنبية وتلقي التعليمات منها • فيقول مخاطبا الشاه : » ليس من التعقل ملاعبة الافاعي الخطرة الخداعة المملوءة بالسم القاتل ، ينبغي عدم أستشارة الدول الاجنبية والاتصال بها ذلك لان السارق يتصيد بالماء العكر ويريد ان تكون السوق مضطربة ليسهل عليه تحقيق مأربه ، والاجنبي يسعى لمصلحته • وعلى الشاه ان يعرف جيدا ان هناك بونا شاسعا بين ما يعيشه (رعايا) هذه الدولة ومواطنو الدول الاخرى • فعليه ان يغير ذلهم عزا وان يعمل على تقدمهم فلا فخر لشاه يحكم اناسا عجزة فقراء شحاذين • اذا كان جلالة الشاه وافراد الاسرة المالكة يتصورون ان من دواعي الفخر والعز لهم أن يكونوا خدما للاجنبي فان اهالي هذه البلاد يعدون ذلك شيئاً معيبا وقبيحا ومخجلا » ثم يقول الكاتب مهددا متوعدا : « ان روضة (المشروطة) عطشى ، فقد مر شهران دون ان تروى وقد حان الان وقت سقيها بقطرات من دماء فدائي جسور اخر • حتى تينع أزهارها وتطرح ثمارها او بعبارة أخرى انه حان وقت ظهور جراح ماهر اخر ليبتر العضو الفاسد كي

(*) هو قاتل الطاغية (أمين السلطان) •

تسلم بقية الاعضاء » •

كانت المقالة كما رأينا عنيفة جدا مشحونة بعبارات التهديد والوعيد فلا غرو ان كان وقعها شديدا في أوساط الرجعيين وفي البلاط • والواقع ان هذه المقالة تعد أولى المقالات التي هددت الشاه وهاجمته هذا الهجوم العنيف ، وقد كانت المقدمة لظهور مقالات أخرى من هذا النوع • فقد شجعت الاخرين ان ينحوا هذا المنحى كما فتحت الباب للخطباء والصحفيين الوطنيين ليهاجموا الشاه بقسوة ويهددوه باوخم العواقب بعد ان ضاقت بهم السبل وبلغ السيل الزبى •

ومهما يكن من أمر فقد امر وزير العلوم بتوقيف الصحيفة في الحال ووقف في المجلس الوطني (أول شوال ١٣٢٥هـ) ليعلن انه عطل صحيفة « روح القدس » لمهاجمتها الشاه • وقد ادى كلام الوزير هذا الى تشجيع النواب المحافظين والرجعيين وانصار محمد علي شاه على شن حملات شعواء ضد الصحف الوطنية المتطرفة التي كانوا يبغضونها ويضمرون الحقد لها دون ان يجرأوا على الافصاح عن ذلك فاخذوا كل واحد منهم ينتقد تلك الصحف حسب هواه فقال بعضهم ان الصحف لا عمل لها سوى خلق الشقاق والنفاق والخلاف والفتنة وقال بعضهم الاخر انه لايحق للصحف ان تهاجم الحكومة أو نواب الشعب وان تتهمهم بالخيانة ما لم تذكر الدليل وتثبت دعواها • وانبرى احد النواب من انصار (المشروطة المشروعة) الذي لم يكن قد افصح عن هويته حتى ذلك اليوم وقال : « ان الصحف لا يحق لها ابدا ان تبحث في مسائل الدين • ذلك لان للدين مقاما أرفع من أن يبدي اناس ليس لهم صلاحية البحث والتحقيق اراءهم بشأنه • واقترح جمع من النواب ان يمنع المجلس صدور مثل هذه الصحف • بينما تصدى اخر وقال ان هذا من واجب وزير العلوم فله الحق ان يعطل الصحف غير المستقيمة وعلى

المجلس ان يساعد وزير العلوم في هذا الاجراء • وبعد أن استمع النواب الاحرار الى اقوال زملائهم بدقة رأوا ان المجلس والحكومة على وشك تقييد حرية الصحف الوطنية وسلطاتها وتجريد الوطنيين من تلك الاسلحة الماضية التي كانت أبان وقوع الثورة أحسن وسيلة واقوى اداة استعانوا بها في منازلة قوى الاستبداد ومكافحة الطغيان فهاجوا وماجوا وقالوا ان الصحف طبقا للقانون الاساسي حرة ونظرا الى أنه لم يصدر حتى الان قانون خاص بالمطبوعات فلا يمكن باى حال من الاحوال توقيف الصحف وعندما رأى رئيس المجلس توتر جو المناقشات واحتدام النزاع والخلاف تدخل قائلا : مع انني من مناصرى نشر المعارف والمنادين بحرية الصحافة اقول انه يجب توقيف اية صحيفة اذا ما أخلت بواجبها ورسالتها وأخذت تسعى لتحقيق غرض شخصي او تهاجم الحكومة أو المجلس أو أن تسيء اليهما في كلامها • انني اؤيد أن بعض الصحف لا تكتب سوى السفاسف والخزعبلات والذم والقدح وما من شأنه أثارة القلاقل والبلابل ولكننا – على رغم ذلك – فاننا الان نصرف النظر عن توقيفها ، على ان تغير سلوكها واسلوبها والا فأنها سوف تعطل بأمر من المجلس •

وفي الوقت الذي اوقفت فيه « روح القدس » قدم صاحبها سلطان العلماء الخراساني الى القضاء ، وعندما سأله القاضي عن دليل أتهامه الشاه بأنه « جزار » قال انه لايجيب على هذا السؤال ما لم تحضر « هيئة منصفة » من المحلفين ولقد أستطاع سلطان العلماء بهذه الحجة ان يتهرب من الاجابة ويحول دون أستكمال التحقيق الامر الذي ادى الى تخلصه من المحاكمة فاطلق سراحه كما سمح « لروح القدس » ان تعاود الصدور بعد شهرين ، وفي العدد الاول من ظهورها بعد هذا الغياب نشر سلطان العلماء قصة محاكمته ولم يتورع خلال ذلك عن مهاجمة الشاه مرة أخرى •

وفي الوقت الذي كتبت فيه «روح القدس» مقالتها المثيرة تلك فان « حبل المتين الطهرانية كانت تدعو الناس الى حمل السلاح للدفاع عن الوطن حتى اخر قطرة من دمائهم . مما حمل وزير العلوم على تعطيل الصحيفة واتهمها بانها تريد اثارة الفتنة واشعال نار الحرب الاهلية وقد أثار توقيف « حبل المتين » ضجة كبرى في المحافل الوطنية واضربت جميع جرائد طهران عن الصدور احتجاجا على ذلك بما فيها صحيفة « مجلس » بل أضرب حتى عمال المطابع والمستخدمون الاداريون في الصحف ، وقد أضطرت الحكومة ازاء ذلك الاضراب العام وتكاتف الصحفيين وتآزرهم وقيام الخطباء الوطنيين بالقاء خطب نارية في الدفاع عن (السلطة الرابعة) الى ان ترفع امر الحظر على صدور « حبل المتين » بعد عدة أيـــام فقط فعادت الصحيفة من جديد الى الانتشار .

نشرات اعداء المشروطة :

عندما قامت الحركة الدستورية ساهم فيها الشعب بجميع أفـــراده ومختلف طبقاته بما فيها طبقة الملا التي اشترك الكثير من أفرادها فيهـا ظنا منهم ان السلطة ستؤل اليهم في ظل المشروطة ، لعدم تفهمهم معناهـا الدقيق . ولما رأى هؤلاء انهم كانوا على وهم باطل بعد قيـام المشروطة أخذوا يتخلون عنها وينفضون من حولها ولاسيما ان عددا منهم كان من الاقطاعيين الذين أصابهم الضرر من جراء تنظيم الضرائب والاصلاحات المالية التي أقدم عليها المجلس الوطني .

وارتفع صوت هؤلاء المنشقين للمرة الاولى بمعارضة المشروطة في المحرم ١٣٢٥/شباط ١٩٠٧م وكان عددهم يتراوح بين السبعين والثمانين وهم أول مجموعة تنشق عن الحركة الوطنية .

على أن الشقة أخذت تتسع رويداً رويدا بما حاك محمد علي شاه

وزمرته العميلة الرجعية من دسائس وبما لعبت الاغـراض الشخصيـة واختلاف الاراء حول بعض نصوص الدستور ومدى مطابقته للـدين الحنيف من دور كبير في انقسام رجال الدين الى فريقين كبيرين ، ففريق يدعو الى جعل المشروطة « مشروعة » اى انتهاج شرائع الاسـلام بـدل القوانين الموضوعة من مدنية وحقوقية وكان هذا الفـريق يعترض عـلى فرض الضرائب وأغفال ذكر الزكاة في القانون ويعارض المادة الثالثة من لائحة القانون الاساسي التي تنص على مساواة الايرانيين بصرف النظـر عن اديانهم • بحجة ان اليهودي والزرادشتي وسواهما من ـ الكفرة ـ غير متساوين فى (الدية) و (الحدود) مع المسلمين • كما كان يعارض المادة التاسعة عشرة بشأن تأسيس المدارس الرسمية وجعل التعليم أجباريا بحجة انه مخالف للشريعة ، وكذلك المادة العشرين الخاصة بحـريـة الطبع والنشر تحت أشراف الدولة بدون مراقبة رجال الدين خشية ان يؤدي ذلك الى أنتشار الضلال والفساد • وكان على رأس هذا الفريـق الشيخ فضل الله نوري الذي كان في أول عهده مـن الرجـال الوطنين المعروفين ومن أقرب المقـربين الى الزعيمين المشـهورين البهبهانـي ومحمد الطباطبائي ، الا انه انفصل عنهما وانضم الى صفوف رجال الشاه ولعب دورا كبيرا في واقعة « ميدان توبخانه » •

أما الفريق الثاني فكان على رأسه الطباطبائي والبهبهاني وجمال الدين الخطيب الذين كانوا يمثلون الاتجاه الوطني التقدمي ويفندون مآخـذ خصومهم ويدعون الى ان الحرية ومبدأ المساواة من صميم قوانين الاسلام وان من يقول بخلاف ذلك فهو خائن بحق الوطن وغير مسلم(٦٩) •

---

(٦٩) تاريخ مفصل مشروطيت ايران ـ ياكتاب ارزو ـ عباس أسكندرى ـ ص١٦٩ ، بنكاه مطبوعاتي بروين ـ جابخانه فردوسي ـ طهران •

واتسع نشاط الشيخ فضل الله نورى بعيد قدوم امين السلطان واتخذت حركته طابعا خطيرا في جمادى الاخرة ١٣٢٥هـ عندما استطاع ان يجمع حوله قرابة الخمسمائة من رجال الدين وسواهم من الادعياء والغوغاء والدهماء ويفزع بهم الى مشهد الشاه عبدالعظيم معلنا أحتجاجه على المشروطة ومدعيا أن الدين بات في خطر ، محاولا بذلك التأثير في الجماهير والعمل على تخليهم عن المشروطة واعراضهم عن المجلس ٠

وكان الشاه يمول هذه الحركة باجراء مرتب خاص لكل واحد من المتصمين واخر لعائلته ٠ وتزايد عدد المتحصنين يوما بعد يوم حتى سيطروا على الضاحية المذكورة واخذوا يعتدون على الوطنيين هناك ٠ وكان الشيخ فضل الله يرتقي المنبر ويقول ان هذا المجلس الذي انشيء حديثا ليس مشروعا وأن هذا القانون مخالف لشرع الاسلام كما كان سواه من أعوانه يخطبون في الجماهير كل يوم ٠

وتوسل المتصممون الى جانب الاعلام الشخصي والخطابي بوسيلة أخرى لنشر دعوتهم على نطاق اوسع في البلاد وهو طبع المنشورات ذلك أنهم ـ كما يقول كسروي ـ لم يستطيعوا اصدار الصحف أو لم يريدوا اصدارها ولهذا كانوا يسمون ما يحررونه وينشرونه بـ « لايحه »(٧٠) أي ما يشبه « البيان » على شكل «لوح» كانوا في أول أمرهم يصورنه ويوزعونه ولما وجدوا ان ذلك يكلفهم كثيرا وان اصحاب المطابع في طهران يرفضون طبع أي شيء لهم قاموا بشراء مطبعة حجرية ونقلوها الى ناحية شاه عبدالعظيم وعهدوا بادارتها والاشراف عليها الى الشيخ مهدي عبدالرب آبادي القزويني الذي كان من انصار الشيخ فضل الله وممن سبق ان عملوا في الصحافة والمطبوعات في عهد ناصر الدين شاه واعتماد

---

(٧٠) تاريخ مشروطه أيران ـ أحمد كسروى ـ ص٤١١ ٠

السلطنة .[٧١]

ولم تكن هذه المنشورات لتحتوي على موضوعات مختلفة كالصحف بل كان كل واحد منها يشتمل على موضوع واحد ، فنشرة تتضمن مطالب الشيخ فضل الله ومآخذه على المجلس ، واخرى تتضمن سبب اعراض السيد أحمد الطباطبائي عن المشروطة .

وكانت المنشورات مكتوبة بخط حسن ومطبوعة على الحجر وكانت توزع في مختلف انحاء البلاد .

وقد نشر كسروى عددا من هذه المنشورات في كتابه عن تاريخ المشروطة ومن استقرائها يتضح لنا ان مدار حديثها كان القانون الاساسي الذي كانت تنتقده لأنه موضوع على غرار القوانين الاجنبية غير الاسلامية. كما أن اكثر مآخذها كان منصبا على الصحف فتصفها بالمروق وتزعم انها كانت تشتمل دوما على الكفر والتطاول على علماء الاسلام والطعن في أحكامه والقول بوجوب وضع قوانين جديدة تناسب التطور الحديث بدل القوانين الموضوعة من قبل الف وثلاثمائة سنة كما كانت تتهمها بانها تشجع اباحة المسكرات وشيوع دور البغاء والفحش والمنكر وتنتقد مناداتها لافتتاح مدارس الاناث وصرف تكاليف التعازي وزيارة العتبات المقدسة على انشاء المصانع وتعبيد الطرق والشوارع وتسويتها واحداث خطوط السكة الحديد .

وجاء في منشور مطبوع في السابع من رجب : « انه في مدة قصيرة من انشاء المجلس ظهرت فجأة صحف كثيرة تنزع الى الكفر والالحاد ، بلغ عددها الثمانين فضلا عن صدور نشرات سرية هنا وهناك تحتوى على

---

(٧١) تاريخ معاصر ـ ياحيات يحيى ـ يحيى دولت آبادي ـ ص١٢٩ ـ ١٣٠ ج٢ .

السخف والترهات والمروق من الدين الحنيف ، ينتقل المنشور من ذلك الى انتقاد الصحف الواحدة بعد الاخرى واتهامها بتهم شتى فمثلا يتهم « حبل المتين » الطهرانية بأنها انتقدت زيارة العتبات والحج الى بيت الله الحرام ويتهم « مجلس » بانها تطاولت على الدين الحنيف الذي جاء بـه النبي الكريم وزعمت انه أصبح عتيقا ويتهمها بانها تطاولت على النبي محمد وعيسى ابن مريم بالزعم انهما يعدان من تلامذة ساسة اوربا وعلمائها اليوم ، ويتهم « صور اسرافيل » بانها تطاولت على شعائر الاسلام وعقائده • ويتابع المنشور قوله : « ان « عراق عجم » تعد المجلس الوطني الكعبة الثانية • وان « تدين » تنتقد تقديم النذور في ليلة عاشوراء • وان « كوكب دري » تقول ان آباءنا وأجدادنا كانوا حمقاً وبلهاً في عقائدهم وأعمالهم السابقة وتعـد تحصيل العلوم الدينية والفقهية مضيعة للوقت والعمر وتقول ان الانسان يجب ان يبذل جهده ليرفع مستواه السياسي ويزيد ثروته وفات هذا الاحمق ان الارزاق والاعمار بيد الله • كما كانت « تسخر من معجزات سيف ابـي الفضل العباس » وذكر منشور سري ان امام الزمان وهم من الاوهام وان « نداى وطن » تجعل من وجود المبغى وحانات الخمور مبررا لايجـــاد موارد من أجل تنظيم البلدية وتعمير المنازل وان (تنبيه) نشرت رسم علماء المذهب الجعفرى على شكل حيوانات وان «زشت وزيبا» نشرت صـــورة للنبي الكريم والسلطان محمدعلي شاه في صفحتين [٧٢] ». !؟

والواقع ان الصحف الوطنية كانت هي أكثر ما يغيظ الرجعيين فكانوا يصبون عليها جام غضبهم ، فالسيد أكبر شاه ـ من اوائل رجـــال الدين المنشقين عن الوطنيين ـ كان يصرخ باعلى صوته من على المنابر ، ان لـم يمنع صدور هذه الاوراق « ويعني الصحف » ـ أوراق الكفر ـ فـأن

(٧٢) تاريخ مشروطه ايران ـ أحمد كسروي ـ ص ٤٣٦ •

الدين مقضي عليه لا محالة • وان الشيخ العاملي وقف خطيبا في مجمع من طبقة الملا المناصرين « للمشروطة المشروعة » وقال : ان الصحيفة مرادفة للكفر والزندقة »[٧٣] •

ولقد ذكر براون ان اعتصام الشيخ فضل الله وانصاره امتد قرابة خمسة شهور اي حتى أنقلاب محمد علي شاه وقصف (المجلس) وان هذا الجمع من اجل نشر افكاره وعقائده بين طبقات العامة قام بطبع منشورات يدعو فيها الى اتباع الشريعة بدل القوانين الموضوعة المدنية والحقوقية • وكان هؤلاء يحملون على المجلس ويعدون مبادىء المشروطة الحادا وكفرا وخروجا على الدين ويعدون مثل هذه الامور بدعا وقد صدر من هذه المنشورات تسعة عشر منشورا دون ان تحمل عنوانا معينا » [٧٤] •

هذا ولابد من الاشارة الى انه قيل ان عدد هذه النشرات زاد على تسع عشرة [٧٥] نشرة وان اعتصام هذا الجمع انفض بعيد مقتل أمين السلطان • [٧٦] ومهما يكن من امر فان موقف الشيخ فضل الله حمل علماء النجف على أسقاط حقه في الافتاء والاجتهاد ثم اعدمه الوطنيون بعد فتح طهران • ومن الجدير بالذكر ان الصحف الوطنية كانت تهاجم تحصن اعداء المشروطة وتحمل عليهم حملات شعواء وتدحض أقوالهم وتخرصاتهم وتفند مآخذهم ونقداتهم ، وكانت « حبل المتين » الطهرانية

(٧٣) تاريخ انقلاب مشروطيت أيران ــ دكتر مهدي ملكزاده ــ ص٦٣ ج ٣ •
(٧٤) تاريخ مطبوعات وادبيات ايران در دوره «مشروطيت ــ ادورد براون ــ ترجمة محمد عباس ــ ص٤١١ ج٢ •
(٧٥) تاريخ جرائد ومجلات أيران ــ محمد صدر هاشمي ــ ص٣٣٣ ج٢
(٧٦) تاريخ مشروطه ايران ــ أحمد كسروي ــ ص ٤٥٦ •
تاريخ أنقلاب مشروطيت أيران ــ دكتر مهدي ملكزاده ــ ص١١٠ جـ ٥ •

في مقدمة هذه الصحف لا تفوت نشرة من نشراتهم أو قولا من أقوالهم دون ان ترده ردا مفحما •

تطور موضوعات المقالة الصحفية :

تركت هذه الاحداث ، آثارها العميقة في الصحافة الوطنية ، فقد ادى وقوف هذا العدد الكبير من طبقة الملا في صفوف اعـداء المشروطـة ، ومهاجمتهم الشديدة للوطنيين ، الى خلق الشحناء بين الطرفين ، وتعميق هوة الخلاف واتخاذه شكلا عنيفاً ، ولم تتورع الصحف المتحمسة ، من ان تهاجم تلك الطبقة ، بتلميح او تصريح ، ومن اهم هـذه الصحف ، « صور اسرافيل » التي نشرت في عددها الرابع (٨ جمادي الاولى ١٣٢٥هـ) مقالة بعنوان « ظهور جديد » هاجمت فيه الادعياء من رجال الدين في أيران وانتقدتهم انتقادا شديدا • وقد أثارت هذه المقالة ضجة كبرى بين طبقة الملا وعامة الشعب ، ادت الى توقيفها قرابة الشهر • وبعد معاودتها الصدور نشرت في عددها المزدوج السابع والثامن (٢١ جماي الآخرة) مقالة ، تدافع بها عن نفسها وتنفي تهمة مخالفتها للدين وتقـول : انهـا لا تتعرض لجوهر الاسلام فآياته بيّنات وانما هي تحارب المزيفين من رجال الدين في ايران الذين لا يدافعون عن الاسلام ويقصرون في أداء واجباتهم الدينية والوطنية •

ولم تكتف « صور اسرافيل » بذلك بل نشرت مقالة عنيفة اخـرى في عددها الثاني عشر (٢٦ رجب) بدون عنوان بدأتها متسائلة : « آيا براى كمال وترقي بشر سر حدى هست ؟ » أي هل لرقي البشر وكماله حـد معين ؟ هاجمت فيه الرجعين من طبقة الملا • وانتقـدت علمـاء الديـن الايرانيين واتهمتهم بالجهل واخذت عليهم (تزمتهم) وعدم اطلاعهم على الثقافة الحديثة ، كما تضمن المقال اشارات منافية للعقيدة وختم بعبارات باللغة العربية فيها الوعيد والتهديد فأثار هو الآخر عامة الشعب وامـر

المجلس بتوقيف الصحيفة قرابة خمسين يوما .

والواقع ان هذه المعارضة الشديدة التي رفع لواءها رجال من طبقة الملا ، ومجابهتها بتلك الحملات الصحفية ، تمثل تطورا خطيرا في حركة المشروطة . ذلك لان افكار الحركة الدستورية في أول ظهورها كانت مصطبغة بصبغة الدعوى الدينية ومطبوعة بطابعها واسلوبها قبل أي شيء آخر ، لا لأن الثقافة الدينية كانت هي المسيطرة على الاذهان فحسب بل لأن طلائع الحركة الدستورية وزعماءها كانوا في غالبيتهم من رجال الدين ، فكان نفوذهم اعمق واوسع من الآخرين . ولذلك فان الحديث الذي كان يدور عهدئذ هو عن الدين و « الشريعة » وتحكيم اركانها في ظل النظام الجديد حتى اعتقد الكثيرون من العامة ان الغرض من المشروطة هو هذا ، ولكن بتمادي الايام وبحدوث التطورات السياسية والاجتماعية السريعة وانتشار الافكار الجديدة ، أخذ الحديث يتغير رويداً رويداً ، فراح يدور عن « البلاد » و «الشعب» و «الوطنية» وما شابه ، أي أتخذ (الطابع الوطني) واسلوبه ، وأخذ قادة الفكر ينظرون الى الامور بهذا المنظار ويعالجون مشكلات البلاد بهذه الروح الجديدة . ولم تكن الاسماع تألف مثل هذه الاحاديث ، اول الامر ، مما ادى الى انشقاق الاعداد تلو الاعداد من طبقة الملا عن الحركة الوطنية . وكان هذا التلون والازدواج في الرأي ظاهراً أيضا في الصحف ، وكانت «صور اسرافيل» من أول تأسيسها تنهج هذا النهج الجديد ، وان كتابها كانوا يعالجون مشكلات بلادهم بروح تقدمية وان كان أسلوبهم لا يخلو من التطرف والغلو احيانا فكان يعرضهم للخصومات والمتاعب ، على ما تقدم ذكره .

المرحلة الرابعة :

انتهت سنة ١٣٢٥هـ على هذا النحو ، ولنتهت بانتهائها المرحلة الثالثة

من تطور الصحافة الايرانية ، وذلك بصدور قانون المطبوعات في الخامس من المحرم ١٣٢٦هـ ، فدخلت الصحافة اثر ذلك المرحلة الرابعة .

تميزت هذه المرحلة بمحاولة الحد من الحرية المطلقة التي كانت تتمتع بها الصحف الايرانية ، وتنظيم شئون الصحافة ، بوضع قواعد معينة لصدور الصحف وتعطيلها طبقاً لنصوص قانون المطبوعات المذكور . ولكن الصحافة الايرانية ظلت في هذه المرحلة مثابرة على نهجها السابق تكتب المقالات الجريئة والعنيفة دون ان يستطيع قانون المطبوعات الجديد او البلاط أو المجلس كبح جماحها واندفاعها الا في حدود ضيقة وفي فترات معينة . كما ثابرت الصحافة الايرانية في هذه المرحلة على القيام بدورها الايجابي الفعال وتقدمها الى ان وقع انقلاب محمد علي شاه وتعطيله الدستور وقصفه المجلس في ٢٣ جمادي الاولى ١٣٢٦هـ فانتهت بذلك المرحلة الرابعة .

صدرت خلال هذه المرحلة التي أمتدت خمسة شهور أثنتان وثلاثون صحيفة معروفة ، كان نصيب طهران منها أكثر من سواها ، فقد ظهر فيها ست عشرة صحيفة ، أما البقية فقد صدرت ست صحف في تبريز وصحيفتان في كل من رشت وشيراز وصحيفة في كل من قزوين واراك واردبيل ورضائية كما صدرت خارج ايران صحيفة في باريس واخرى في حيدر آباد .

وجميع هذه الصحف كانت باللغة الفارسية فيما عدا اربع صحف ، واحدة منها باللغة الكلدانية هي « كخوا » نصف شهرية اصدرها رابي يوختن موسى في رضائية . والصحف الثلاث الاخرى باللغة الآذرية (التركية) ، وهي « ملا عمو » و « خير انديش » و « انا ديللي » . وكان ظهور الصحف بالتركية في هذه الحقبة ظاهرة ملفتة للنظر فقد اعتقد بعض الكتاب والسياسيين ان اصدار الصحف باللغة التركية في

مدينة تبريز التي يتكلم اهلها هذه اللغة ستكون أكثر وقعاً وتأثيراً واوسع انتشاراً ، ولكن التجربة اثبتت خلاف ذلك فان الصحف التركية اللسان لم يكتب لها النجاح والذيوع[٧٧] .

واتخذت صحيفتان من مجموع صحف هذه المرحلة موقفا معاديا من المشروطة ، هما « أوقيانوس » في طهران ، و «ملا عمو» في تبريز ، وصدور صحيفتين معاديتين للحركة الدستورية ظاهرة اخرى تتميز بها هذه المرحلة ، وتدل على ما بلغه الصراع من العنف والشدة بين القوى الوطنية والرجعية .

صحف طهران :

ولم تكن الصحف الجديد التي صدرت في طهران في هذه الحقبة هي التي تمثل بمفردها المظاهر البارزة لازدهار الحركة الصحفية وتقدمها في هذه الحقبة وانما لعبت الصحف التي كانت تصدر منذ السنة الماضية واستمر صدورها طوال هذه المرحلة دورا واسعا في تنوع ادب المقالة الصحفية ونضجها وتقدمها والتأثير في مجرى الاحداث . وفي مقدمة هذه الصحف « مجلس » و « حبل المتين » و « صور اسرافيل » و « روح القدس » و « تمدن » و « نداى وطن » و « مساوات » .

اما الصحف الجديدة فقد كان بعضها صحفا صغيرة هي : « اشراق » ، و « صراط الصنايع » و « روح الامين » و « صداقت » و « معرفت الاخلاق » و « نامهٔ حقيقت » ، وكان بعضها الآخر صحفا كبيرة ذات أثر بالغ في توجيه الرأي العام — سلبا أو ايجابا — ولها دور في الصراع الفكري القائم . واولى هذه الصحف « شرافت » ، أصدرها اقا السيد حسين نصف شهرية مطبوعة بالحجر ظهر عددها الثاني في ٤ صفر

(٧٧) تاريخ مشروطه — احمد كسروي — ص٥٧٣ .

١٣٢٦هـ وكان كل عدد من أعدادها بأربع صفحات موجهة الى الطبقات العامة من الشعب مكتوبة بأسلوب بسيط للغاية وبلغة سهلة تناسب مدارك قرائها . ولهذا كانت « شرافت » من الصحف الواسعة الانتشار وذات النفوذ الواسع ولها أهميتها الخاصة لسياستها الوطنية ودفاعها عن المشروطة ونضالها من أجل تثبيت أقدامها .

وفي الرابع من ربيع الاول ١٣٢٦هـ أصدر ميرزا رضا خان الطباطبائي نائيني – من انشط المناضلين وأنصار الدستور – صحيفة تعد من أحسن الصحف الايرانية هي (تياتر) مطبوعة بالحروف المفردة ، جاء في مقالها الافتتاحي ان هدفها هو تهذيب الاخلاق ، وكانت تصدر مرتين كل اسبوع بأربع صفحات . و « تياتر » فريدة في نوعها في الصحافة الايرانية اذ ان مقالاتها كانت تمثيلية اما على شكل حوار أو على شكل مسرحيات نظرية . والمسرحية الواحدة كانت تنشر في أكثر من عدد واحد وقد خصها المستشرق ريبكا بالذكر فقال : « ان جريدة تياتر الطهرانية حاولت محاولة جديدة في انتقاد الحكومة الرجعية ولوم القائمين بالامر فيها والسخرية من الامراء في مشاهد مسرحية . ولقد كانت الملاحظة الدقيقة « لتياتر » وقريحتها الوقادة موضع تقدير المثقفين التقدميين »(٧٨) .

وأصدر حسن رشديه من الصحفيين المخضرمين صحيفة باسم « طهران » ظهر عددها الاول في السابع من ربيع الاول ١٣٢٦هـ وكانت يومية بأربع صفحات . والى جانب تلك الصحف فقد صدرت « آموزگار » نصف شهرية للشيخ علي عراقي ظهر عددها الثالث في ١٩ ربيع الاول و « انصاف » للسيد اسماعيل الملقب بسلطان المداحين ظهر عددها الثاني في ٢٥ ربيع الاول و « شرف » لغلام حسين الطهراني وكانت اسبوعية انتشر

---

(٧٨) Iranische Literatnrgeschichte, Non Jan Rypka, P. 351.

عددها الاول في ١٧ ربيع الثاني و « جنك » لفضل الله خان و « آزادي چه چيز است » وقد صدر عددها الثاني في ١٥ ربيع الثاني و « آئينه عيب نما » لعبدالحسين خان ملك المؤرخين كما أصدر سيد فرج الله كاشاني صاحب « ثريا » وعبدالرحيم قراجه داغي « حكيم الهي » صحيفة « اوقيانوس » وكانت اسبوعية رجعية تهاجم المشروطة والقوى الوطنية بصراحة وتدافع عن النظام الاستبدادي ومحمد علي شاه وتنطق بلسمه ولهذا السبب فقد ظلت تصدر بعد قصف المجلس بيد انها عطلت أثر فتح طهران من قبل الوطنيين والقي القبض على كاتب مقالاتها ومدير سياستها الفعلي « ميرزا عبدالرحيم » وسجن لمدة علم مع انداده من المجرمين السياسيين ولم يذكر رابينو أي تاريخ لصدور هذه الصحيفة[٧٩] بل قال انها كانت تصدر في عهد الاستبداد الصغير ، واكتفى براون بايراد تاريخ السنة التي صدرت فيها (١٣٢٦هـ)[٨٠] ونقل محمد صدر هاشمي ما ذكره براون ولم يضف اليه شيئا جديدا ابدا[٨١] • بيد انني استطعت العثور على العدد الاول من هذه الصحيفة وهو صادر في ١٧ ربيع الثاني ١٣٢٦هـ/ ١٨ ايار ١٩٠٨م وجاء فيه انها تصدر باشراف ميرزا عبدالرحيم الهي وان مدير ادارتها : « حاجي سيد فرج الله » والعدد من القطع الصغير واخراج الصفحة الاولى منه جميل نسبيا والطبع لا بأس به بالحروف المفردة • والمقال الافتتاحي بدون عنوان يبدأ بآية من الذكر الحكيم وبيت من الشعر •

---

(٧٩) صورت جرايد ايران ـ هـ • ل • رابينو ـ ص٩ •

(٨٠) تاريخ مطبوعات وادبيات أيران ـ دردورة مشروطيت ـ أدورد براون ـ ترجمة محمد عباس ـ ص ٢٢٤ ج ٢ •

(٨١) تاريخ جرائد ومجلات أيران ـ محمد صدر هاشمي ـ ص٢٢٩ ج١ •

صحف تبريز :

قلما كانت الصحف الاقليمية تصدر على أسس متينة وتعمر طويلا في مطلع تاريخ الصحافة الايرانية ، ومن هذه القلة صحيفة « انجمن » التبريزية التي امتد صدورها الى هذه المرحلة وكذلك صحيفة « مجاهد » التي كان من الممكن ان تعيش لمدة أطول لولا انها تعرضت لحادث أدى الى تعطيلها • ذلك ان مديرها السيد محمد ابا الضياء الشبستري الذي كان من النخبة المثقفة والطلائع الثورية في تبريز قبل اعلان المشروطة حيث ناضل في سبيل تأسيس الدستور واشترك في تحرير صحيفة « عدالت » المشهورة ، ولم يتقاعس عن أداء واجبه بعد نيل الشعب حريته فأصدر صحيفة « مجاهد » بالتعاون مع حاجي ميرزا اقا بلورى التاجر المعروف • وكتب بعد وقائع « توبخانه » مقالا في صحيفته على صيغة رسالة واردة من النجف هاجم فيها أحد رجال الدين الكبار المعادين للمشروطة (السيد كاظم اليزدي) ، مما أثار اضطرابا وهياجا لدى العوام بل أثار حتى استياء بعض أنصار الدستور فقاموا بتضخيم « خطيئة » ابي الضياء وتجسيم جريرته ، فقدم للتحقيق والمحاكمة وصدر الحكم بجلده وطرده من المدينة • وهكذا توقفت « مجاهد » عن الصدور وترك صاحبها تبريز الى طهران ليعمل في الصحافة ، اما ناشر هذه الصحيفة وممولها اقا بلورى فقد أسس صحيفة أخرى هي « حشرات الارض » وعهد بتحريرها الى « ميرزا اقا » الملقب « بناله ملت » • وكانت هذه صحيفة طريفة فكاهية تقلد « ملا نصرالدين » صدر عددها الاول في ٢٥ صفر ١٣٢٦هـ مطبوعة بالحروف المفردة وكانت صفحتها الاولى والرابعة مخصصة للرسوم الكاريكاتورية التي كان أغلبها يتعلق باحداث المشروطة • وقد ظلت منتشرة حتى مستهل الحرب الاهلية وقيام الاضطرابات في تبريز • وكانت « حشرات الارض » من الصحف الواسعة الانتشار وقد حازت أعجاب

القراء فأقبلوا عليها اقبالا شديدا ومن غرائب اطوارها انها لم تكن تكتب أسم مديرها او محررها أو مؤسسها او مطبعتها •

على أن « حشرات الارض » لم تكن او صحيفة تصدر في تبريز في هذه السنة بل سبقتها « ملا عمو » و « اتحاد » • ويذكر كسروي انه عند آندلاع الحرب الاهلية في تبريز وهجوم رجال الدين المتصبين ومن لف لفهم من المحافظين على مؤسسات الوطنيين وممتلكاتهم في ١٢ ذى الحجة ١٣٢٥هـ تعرضت صحيفة « انجمن » للنهب والسلب مما اضطرها للتوقف عن الصدور مدة شهرين وخلال هذه المدة لم تصدر في تبريز سوى صحيفة « ملا عمو » التي أصدرها الرجعيون بعد العاشر من المحرم ١٣٢٦هـ الى ان أسست « جمعية الاتحاد » صحيفة باسم « اتحاد » ثم عادت صحيفة « انجمن » بعد ايام للصدور من جديد • (٨٢)

وصحيفة « ملا عمو » التي كان صاحبها احمد بصيرت مدير مدرسة بصيرت سبق ان أصدر صحفا رجعية اخرى هي « أخوت » اتحاد » اسلامية » وكانت تطبع على الحجر وتكتب مقالاتها على شكل سؤال وجواب بين رجل عامي ورجل دين باللغة الآذرية واحيانا قليلة بالفارسية •

ويقول الدكتور مهدي ملكزاده : « ان المستبدين أصدروا هذه الصحيفة التي كانت مملؤة بانتقاد انصار المشروطة وذمهم وشتمهم كما كانت تتضمن أشعارا في هجائهم ، وكان القائمون على أصدار هذه الصحيفة يلقنون الاطفال هذه الاشعار ليرددوها في الازقة والشوارع لقاء أجر معين •• » (٨٣)

أما « أتحاد » فقد كان محررها والمشرف على أصدارها محمد علي

(٨٢) تاريخ مشروطه أيران ــ احمد كسروى ــ ص٥٣٣ و ٥٧٣ • •••
(٨٣) تاريخ انقلاب مشروطيت أيران ــ دكتر مهدي ملكزاده ــ ص١٧٠ ج٣ •

تربيت وقد صدر عددها الاول في غرة صفر ١٣٢٦هـ وكانت تناهض « ملا عمو » وقد ثابرت على الصدور لمدة اربعة شهور • وظهر منها خمسة وعشرون عددا •

وانتشر العدد الاول من صحيفة « خير انديش » في ٢ ربيع الاول ١٣٢٦هـ كما صدرت في هذه الاثناء « اناديللي » التي يمتدحها كسروى كثيرا ويقول انها احسن الصحف التركية اللسان التي صدرت في تبريز(٨٤) • وكان صاحبها السيد حسين عدالت الصحفي القديم المعروف الذي سبق ان أصدر « الحديد » ، « عدالت » وكان من طلائع الثوار ورواد الاحرار ، متحمسا جدا لحرية المرأة وكان في ذلك متأثرا بما شاهده في روسيا خلال أقامته هناك وبعد عودته الى ايران أخذ يدعو لتحرير النساء واسفارهن وتثقيفهن على غرار المرأة الاوربية ولهذا فانه كثيرا ما كان يتطرق الى هذا الموضوع في الصحف التي كان يصدرها في مطلع المشروطية(٨٥) •

ومن الصحف الوطنية الثائرة التي صدرت في تبريز « شوراى أيران » وكان يشرف على أصدارها وتحريرها ثلاثة من الاحرار الذين أستشهدوا ـ فيما بعد ـ في سبيل الحرية والعدالة هم السيد حسن شريف زاده وسعيد سلماسي وعلي دوافروش • وكانت هذه الصحيفة اسبوعية تطبع بالحروف المفردة صدر عددها الثاني في ١٩ ربيع الثاني ١٣٢٦هـ •

الصحف الاخرى :

صدرت الى جانب تلك الصحف جرائد اخرى خلال هذه المرحلة

---

(٨٤) تاريخ مشروطه ايران ـ أحمد كسروي ـ ص ٥٧٣ •
(٨٥) تاريخ جرائد ومجلات أيران ـ محمد صدر هاشمي ـ ص٢٨٢ ج١

من سنة ١٣٢٦هـ : هي «حقيقت» وكانت تنطق بلسان « انجمن حقيقت » و « دبيريه » لمديرها دبير الممالك • وقد صدرتا في رشت و « ناهيد » و « أخوت شيراز » لعبدالكريم معروف على وصدرتا في شيراز و «هدايت» وكان مديرها هادي شيخ الاسلام في قزوين و « اتفاق » لميرزا حبيب الله خان عكاس باشي في اراك و «برگ سبز » لفضل الله شيخ الاسلام زاده في أردبيل و « اصلاح » للدكتور جليل مؤيد الحكما في باريس وكانت نصف شهرية تشتمل على موضوعات سياسية وعلمية وأدبية و « نامه وطن » لمديرها « صحاف باشي » وكانت دينية تصدر في حيدرآباد •

كفاح الصحافة في هذه المرحلة :

ذكرنا فيما تقدم ان من ميزات هذه المرحلة ان الصحف كانت لاتزال تقوم بدور فعال مؤثر في مجرى الاحداث ، كما انتهى بنا البحث من قبل الى ان محمد علي شاه فشل في خطته في واقعة « توبخانه » فعمد الى تحسين علاقته بالمجلس • ولكن ذلك لم يطل أكثر من شهرين فقد القيت عليه قنبلة في ٢٥ المحرم ٣١٢٦هـ ، ولئن لم تصبه القنبلة باذى فقد فجرت حقده مضاعفا فأندفع في مناهضته للوطنيين واخذت الصحف تحمل عليه من جديد حملات عنيفة • وهاجمت « مساوات » في عددها الثامن عشر في ١٩ صفر ١٣٢٦هـ المجلس واتهمته بانه اداة في يد عدد من الخونة وانه أضعف من ان يستطيع ان يلزم الشاه والوزراء حدود سلطاتهم وحاول احتشام السلطنة رئيس المجلس الحد من الحرية التي كانت الصحف تكتب بها والخطب التي كانت تلقى على المنابر ، ولكن الرأي العام والمثقفين تضايقوا منه واخذوا يلومونه ويعاتبونه وينتقدونه ولذلك اضطر في اواخر صفر ١٣٢٦هـ الى الاستقالة •

واحتدم الصراع يوما بعد يوم وأخذت الصحف تنشر رسوما

كاريكاتورية للشاه في اوضاع مضحكة ، وكانت تلك الرسوم تثير محمد علي شاه وتزيد انفعاله وهنا طلعت « مساوات » بمقالة مثيرة نشرتها في عددها الحادي والعشرين الصادر في ٢٤ ربيع الاول ١٣٢٦هـ بعنوان « شاه درچه حال است » بقلم مديرها السيد محمد رضا وقد أحدثت دويا كبيرا في طهران فهاج الشاه لها وماج لان المقالة هاجمته هجوما عنيفا وتعرضت لحياته الخاصة كما اتهمته بالفجور وقالت انه لا يصلح لحماية الاعراض لمجونه وسكره وجريه وراء الشهوات وانتهاكه حرمة الدين الاسلامي وتعاليمه وسفكه الدماء لكي يحتفظ باريكة الحكم .

صدر هذا المقال في وقت كان محمد علي شاه يتباحث سرا مع الياخوف ـ القائد الروسي للواء القوزاق الايراني ـ للتطويح بالمشروطة ومن اجل أن يستغفل الناس ويخدع الاحرار والرأي العام ويظهر نفسه انه يحترم القانون ويصرف النظر عما كان يقوم به في الخفاء من اعداد المؤامرة ، طلب الى وزارة العدل محاكمة « مساوات » وعين الامير مؤيد السلطنة (محمد حسين ميرزا) محاميا عنه لاقامة الدعوى والقيام بما يلزم ذلك من اجراءات ، بيد ان محمد رضا مساوات رفض المثول امام المحكمة عندما استدعته بل كتب في العدد التالي ـ الثاني والعشرين في ٢ ربيع الثاني ـ مقالة تمثيلية في ثلاثة مشاهد عن محاكمته كلها سخرية واستهزاء بالمحكمة ، لكن هذا العدد صودر من الاسواق .(٨٦)

ولم يكتف محمد رضا مساوات بذلك بل قام بعمل مشين هو أنه هيأ قطعة كبيرة من القماش الابيض على شكل عريضة باسم «استشهاد نامه » كتب فيها ان ام محمد علي شاه المسماة (ام الخاقان) سيئة الخلق

(٨٦) تاريخ مشروطه أيران ـ أحمد كسروي ـ ص٥٧٢ ، تاريخ أنقلاب مشروطيت أيران ـ دكتر مهدي ملكزاده ـ ص٢٢٣ ج٣

والسلوك وارسلها بيد أحدهم الى الاسواق ليجمع تواقيع الناس عليهـا تأيدا لما تضمنته •

والواقع ان الصحف كانت قد اشتطت في هذا الوقت وقـد تطرفت المحافل الوطنية أكثر من اللازم واخذت كل من « صور اسرافيل » و « روح القدس » تكتب مثل هذه المقالة العنيفة وكان السيد جمال الدين الخطيب وملك المتكلمين يلقيان خطبا مثيرة تتضمن الكلمات المسيئة للشاه كما أن « بهاء الواعظين » كان يسمى محمد علي شاه على المنبر « بابن ام الخاقان » وقد وصف عبدالله مستوفي في مذكراته هذه الحقبة فقـال : « ان محتويات جرائد طهران كانت لا تبعث على الرضا والارتياح فالشاه يبحث عن حجة للقيام بعمل ما ضد الاحرار ويبحث عن ذريعة للايقاع بالقوى الوطنية مع التظاهر بانه مظلوم وان الحق بجانبه والايحاء للرأي العام بان القوى الوطنية هي المعتدية عليه • والحق ان الجرائد ـ في تلك الايام ـ كانت تتطرف كثيرا وتبالغ في ذلك حتى لتكاد تبلغ في تطرفهـا وعنفهـا حـد الاسفاف والبـذاءة كمـا ان خطبـا مثـيرة كانت تلقى في بعض الجمعيـات ضـد الشـاه والوزارة • وقـد اجتمع الشـاه الى رؤسـاء البـلاد مبديا شـكواه ممـا يحـدث من تطـاول عليـه واسـاءة لمقامه بينما كان عملاؤه في الوقت ذاته مشغولين في الخفاء باثارة الفتن ودس الدسائس لتضخيم ما يجرى وتهويل امره لكي يضفوا على المؤامرة التي كانوا يعدون لها في السر صفة المشروعية عند تنفيذها فيما بعد »[٨٧] •

ومهما يكن من امر فان الجو كان متوترا والازمة شديدة خانقة فكلا المعسكرين متصلب بموقفه وقائم بانجاز خطته بما يملك من قوة وجهـد

---

(٨٧) زندكامي من ـ عبدالله مستوفي ـ ص ٢٥٨ ج ٢ •

فالتهديدات الصريحة المنتشرة في العاصمة ولهجة الانتقاد العنيفة ترينا الى أي حد بلغ الصراع من القـوة والخطر وهنا نشرت « تمدن » في عددها الثمانين في ١١ ربيع الثاني ١٣٢٦هـ مقالة بعنوان « محبوسين بيگناه » أي « السجينان البريئان » معترضة على توقيف حيـدر خانِ وضياء السلطان المتهمين بالقاء القنبلة على الشاه • وتحت الضغط الشعبي اطلق سراحهما فجن جنون الشاه واخذ الوضع ينذر بالخطر والانفجار فانبرى عضـد الملك (في ربيع الثاني ١٣٢٦هـ) ـ وكان هذا يعد رئيس الاسرة القاجارية ويحوز ثقة الوطنيين ـ مبديا رغبته في التوسط بين المعسكرين فقـابل الشاه واستطاع بالنصح والموعظة ان يصرفه عن تعقيب محاكمة محمـد رضا مساوات فاخلى سبيله[٨٨] كما استطاع ان يقرب بين وجهات نظـر المعسكرين فقبل الشاه طلب الوطنيين بابعاد ستة من الد أعداء المشروطـة من طهران كما وافق الوطنيون على مطلب الشاه وهو وقف الحمـلات الصحفية عليه واقلاع الصحفيين والخطباء عن مهاجمته • وقرر المجلس تشكيل لجنة من الصحفيين جهانگير خان ـ مديـر « صـور اسرافيـل » والسيد محمد رضا صاحب « مساوات » والخطيبين ملك المتكلمين والسيد جمال الدين الخطيب الى جانب عضوين معروفين بالوطنية من اعضـاء المجلس لغرض مراقبة الخطب والصحف والمطبوعات لتلطيف تعـابـير الانتقاد والحيلولة دون تطرف الصحف والخطباء ومنـع الاسـاءة الى الشاه[٨٩] • وكانت هذه اللجنة بمثابة المجالس الصحفية في بعض البلدان في الوقت الحاضر التي تمارس الرقابة الذاتية ، وبالفعل فان هذه اللجنة أستطاعت ان تقضي على فساد بعض الجمعيات وشطط بعض الخطبـاء

(٨٨) تاريخ أنقلاب مشروطيت أيران ـ دكتر مهدي ملكزاده ـ ص٢٣٨ ج٣ •

(٨٩) تاريخ معاصر ـ ياحيات يحيى ـ يحيى دولت ابادى ـ ص ٢٥٨ ج ٢ •

والكتاب المصحفيين وكان من جراء ذلك ان تغيرت اساليب الصحف تماما فلم تعد تذكر الشاه الا بالتجلة والاحترام كما لانت الصحف المتطرفة في مواقفها وهذبت لهجتها العنيفة القاسية ٠ (٩٠)

وعلى رغم ذلك فان الشاه لم يستجب لطلب الوطنيين تماما ذلك انه اكتفى بابعاد اعداء المشروطة الى ضواحي طهران وكان ذلك تحايلا منه على الاتفاق الذي تم بين الطرفين الامر الذي ادى الى توتر العلاقات من جديد وزاد الطين بلة اعتراض السفارتين البريطانية والروسية على أبعاد هؤلاء وانذارهما بالتدخل والتهديد ما لم يقلع الوطنيون عن سياستهم المتطرفة ، وخشي الوطنيون هذا التهديد والانذار فحاول زعماؤهم كبح جماح الجماهير الغاضبة التي رفعت السلاح ٠ وطلبوا منها الخلود الى الهدوء والسكينة لمعالجة الموقف بالتروي خوفا من اقدام الروس والانكليز على ما لا يحمد عقباه وكلما كان المجلس يبدي ضعفا ويطلب من افراد الشعب التخلي عن فكرة العنف والنضال المسلح كان محمد علي شاه يستأسد ، حتى انتهى به الامر الى ان ينتقل يوم الرابع من جمادى الاولى ١٣٢٦هـ الى « باغشاه » استعدادا لاحداث انقلاب عسكري بمساعدة الروس ، مهد الشاه له بالقاء القبض على عدد من الوطنيين وتأليف وزارة موالية له ومنع المظاهرات والتجمعات واصدار بيان بمهاجمة المشروطة وكان هذا بمثابة اعلان الحرب ، ثم اردف ذلك كله باعلان الحكم العسكري واعلان الاحكام العرفية يوم ١٢ جمادى الاولى واراد في اليوم التالي تضييق الخناق على الصحافة فطلب من المجلس أبعاد ثمانية من أقطاب الحركة الوطنية الى خارج ايران منهم الصحفيان جهانگير خان والسيد محمد رضا مساوات وفرض الرقابة على الصحف والمطبوعات

---

(٩٠) انقلاب ايران ــ أدورد براون ــ ترجمة أحمد پژوه ــ ص ٢٠١ و٢٦١ ٠

وتجريد القوات الشعبية من السلاح بيد ان المجلس رفض الرضوخ لهذا الطلب واعلن الشعب الاضراب العام ووقفت الصحافة الوطنية بجانب الجماهير لاداء رسالتها السامية في وقت سيطر فيه الخوف والقلق واليأس على الجميع بما كان يقوم به القوزاق من ارهاب وترويع منذ اليوم الاول الذي خرج فيه محمد علي شاه الى « باغشاه » حيث صاحبت خروجه حركات غير أعتيادية وانطلاق الجنود القوزاق في الشوارع كالعاصفة الهوجاء يهرولون هنا وهناك ويروعون النساء والاطفال بما يأتون من الصخب ولعلعة الرصاص • وقد وصف جهانگير خان ذلك في العدد الحادي والثلاثين من « صور اسرافيل » الصادر في الحادي عشر من جمادى الاولى ١٣٢٦هـ في مقال بعنوان «بلاى ناكهاني» « اى البلاء المفاجيء » • وكتبت « حبل المتين » تستنهض همم أفراد الشعب وتثير حماستهم • اما صحيفة « روح القدس » فقد كتبت مهددة محمد علي شاه متنبأة له بمصير لويس السادس عشر • ونشرت صحيفة «ائينه غيب نما » صورة خطيب الثورة المفوه ملك المتكلمين في صفحتها الاولى وكتبت مشيدة بالزعماء الوطنيين(٩١) • أما صحيفة « تمدن » فقد طلبت من السفيرين الروسي والانكليزي المساعدة والعون •(٩٢)

هكذا كانت الصحف تكتب في الايام الاخيرة من هذا العهد على ان أرهاب محمد علي شاه اشتد وسيطرته قد تمت على مرافق البلاد فلم تستطع الصحف ان تصدر في اليوم الحادى والعشرين والثاني والعشرين من جمادى الاولى ١٣٢٦هـ فخلت البلاد من الصحافة(٩٣) • اما في اليوم

---

(٩١) تاريخ أنقلاب مشروطيت أيران ـ دكتر مهدي ملكزاده ـ ص٢٨ ج٤ •
(٩٢) تأريخ مشروطة ايران ـ أحمد كسروى ـ ص٦١٣ •
(٩٣) المصدر السابق ـ ص ٦٢٢ •

الثالث والعشرين من ذلك الشهر فقد وقعت الواقعة وأمر محمد علي شاه فرقة القوزاق بقصف المجلس وتعطيل الدستور وتوقيف الزعماء الوطنيين وقد القي القبض على جهانگير خان بعد ان دافع عن المجلس دفاعا مجيدا هو وابن اخته اسدالله خان الذي كان يعمل معه في الصحيفة والذي قاتل هو الاخر بشجاعة وكان يشجع المقاتلين الوطنيين على الصمود والثبات .[94] ولم يهن جهانگير خان بل كان وهو مكبل بالسلاسل في طريقه الى الموت يدعو الناس الى النضال وعندما علم محمد علي شاه بالقاء القبض عليه أمر بقتله فورا[95] . اما مدير « روح القدس » فقد قاتل جنود القوزاق حتى وقع أسيرا في أيديهم وقد عذب عذابا شديدا قبل قتله ، وممن قبض عليهم من الصحفيين أيضا ميرزا محمد علي خان مدير صحيفة «ترقي»[96] وهكذا انتهى الصراع العنيف الذي دام سنتين بين أنصار الحرية وأعوان الاستبداد وشهدت أيران عهدا مغايرا للعهد السابق وكان من الطبيعي ان تتطور الصحافة تبعا لذلك .

المرحلة الخامسة :

كان يوم الثالث والعشرين من جمادى الاولى ١٣٢٦هـ يوما مشهودا في تاريخ ايران فقد انفجر الصراع القديم ، واضطرمت طهران بالاضطرابات والقلاقل واضطر الصحفيون الوطنيون الى اشهار السلاح للدفاع عن انفسهم بدل الاقلام فخلت طهران بذلك لليوم الثالث على التوالي من الصحف .

---

(٩٤) تاريخ معاصر ـ ياحيات يحيى ـ يحيى دولت أبادي ـ ص٣٢٥ـ٣٢٦ ج٢ .

(٩٥) تاريخ أنقلاب مشروطيت أيران ـ دكتر مهدى ملكزاده ـ ص٢٤٥ ج٢ .

(٩٦) تاريخ مشروطة أيران ـ أحمد كسروى ـ ص٦٦٣ .

وتمخض الصراع الدامي عن سيطرة الحديد والنار على البلاد وتنصيب الياخوف حاكما عسكريا على طهران واخماد صوت الوطنيين الاحـــرار وتقييد اقلامهم وهدم دور الصحف الحرة ومطاردة اصحابها ومدرائهـا ومحرريها فقد قتل منهم من قتل مثل جهانگير خان وســــلطان العلمـاء الخراساني وملك المتكلمين والسيد جمال الدين الخطيب وسجن مـــن طالتهم ايدى البغي والعدوان واختفى الاخرون متوارين عن الانظار مثـل ميرزا قاسم خان التبريزي ـ ناشر صور اسرافيل ـ وميرزا عبدالرحيـم خان ـ مدير « رهنما » وسيد محمد رضا مساوات الذي هرب ـ فيما بعد ـ مع من هرب من الصحفيين الى خارج أيران كعبد الرحيم الكاشاني مدير « آئينه غيب نما » ومؤيد الممالك صاحب« صبح صادق » وعلي آقا لبيـب الملك الشيرازي مدير « مظفري » ومحمد رضا مدبر الممالك هرندى مدير « تمدن » كما التجأ عدد من الصحفيين الى السفارة البريطانية مكرهـين ولولا ذلك لقتلوا ، ومنهم السيد حسن الكشاشاني وعلي أكبر خـــان دهخدا وعبدالرحيم خلخالي وقد ابعد هؤلاء مع صادق الطباطبائي مديـر «مجلس» الذي كان مسجونا ـ الى خارج ايران •

وحل اليوم التالي (٢٤ جمادى الاولى) واذا بجميع مظاهر المشروطة تغدو أثرا بعـد عين فليس من صحيفة ولا من جمعية أو منظمة ولا من خطاب او حديث ، بل اصدر الشاه في هذا اليوم كتابا موجها الى رئيس الوزراء يهاجم فيه الجمعيات والصحف ويتهمها بالتخريب والفساد ويعد باجراء انتخابات جديدة بعـد ثلاثة شهور تهـدئة للخواطر ومنعـا لاي اعتراض او احتجاج اجنبي •

وخيم على طهران صمت القبور كان الناس يذهبون الى اعمالهـــم مكتئبين ويباشرون اعمالهم بوجوم ، كمن اصابتهم نكبة او فقدوا عزيزا

عليهم ، بينما كان بساط الطرب ممدودا في « باغشاه » فالقوم سكارى بخمرة النصر وأزمة الامور بايدي أمير بهادر (وزير الحربية وقائد الجيش) ولياخوف وشابشال – معلم الشاه الروسي اليهودي – يعملون ما يحلو لهم •

اما سكان المدن الاخرى فلم يكونوا أحسن حالا ، فقد نزل خبر قصف المجلس ومقتل الزعماء الوطنين عليهم نزول الصاعقة فأصابهم بالدوار وعقلت المفاجأة ألسنتهم ، ولكن سرعان ما انتفضت تبريز شاهرة السلاح ثم تبعتها المدن الاخرى •

وقد امتدت هذه الحقبة الكالحة القلقة التي يسميها الفرس – عهد استبداد صغير – ثلاثة عشر شهرا من ٢٣ جمادى الاولى ١٣٢٦هـ حتى ٢٨ جمادى الاخرة ١٣٢٧هـ حيث تم فتح طهران وخلع محمد علي شاه • وتميزت هذه الحقبة بالارهاب والقمع وسيطرة الرجعيين في طهران وبعض المدن الاخرى بينما اندلعت الثورات المسلحة في تبريز واصفهان ورشت و « تربت حيدري » و «همدان» و « شيراز » و « بندر عباس » و « بوشهر » و « مشهد » • وكان من الطبيعي ان تمر الصحافة في تلك الحقبة بازمة خانقة •

خصائص هذه المرحلة :

لم تصدر خلال هذه الشهور اكثر من اثنتين وعشرين صحيفة جديدة موزعة على النحو الاتي :

انتشرت في طهران صحيفة واحدة وفي كل من رشت وتبريز اربع صحف وفي اصفهان ثلاث صحف وفي كل من مشهد وقزوين وخوى صحيفة واحدة اما البقية فقد صدرت خارج ايران ثلاث منها في الاستانة

واثنتان في بومباي وواحدة في مكة المكـــرمة واخــــرى في ابـوردن (سويسرا) •

ويتضح مما تقدم ان سبعا من تلك الصحف ظهرت خارج ايران واذا علمنا أن اكثر هذه الصحف كانت صحفا صغيرة لم يصدر منها سوى عدد او عددين وانها لم تكن في الواقع صحفا جديدة بمعنى الكلمة بل كانت من الصحف السابقة المعطلة واعيد أصدارها في المدن الاخرى التي انحسرت عنها سيطرة الرجعيين وواتتها ظروف الانتشار فنستطيع عندئذ أن نتصور الازمة الخانقة التي كانت تمر بها الصحافة الايرانية عهدئذ •

يقول كسروي : « ان بعد قصف المجلس تعطلت الصحــف فــي طهران ولم تعد تصدر سوى صحيفة واحدة حكومية كانت لا تنشر غير أعلانات البلاط وبياناته ثم بدأت فيما بعد بالصدور صحيفة «أوقيانوس» ولكن لم يصدر منها سوى بضعة أعداد [٩٧]• ولم تصدر صحيفة أخرى في طهران الا عندما بدأت تظهر تباشير العهد الجديد قبيل فتح طهــران فقد جاء في كتاب براون عن المطبوعات والشعر الحديث في ايران « ان ميرزا محمد الخراساني ناشر صحيفة « حقوق » أصدر مجلة باسم « نجات » في طهــران ظهــر عددهــا الاول في ٣ جمادى الاخرة ١٣٢٧هـ وبسبب احتوائها على الموضوعات الاصلاحية فقد اوقفت عن الصدور من قبل وزارة سعدالدولة وكان هذا التوقيف أحد الاسباب التي حملت مجاهدي قزوين على مهاجمة طهران • وبعد فتح العاصمة على يد الوطنيين انتشرت مرة ثانية وكانت سياستها اصلاحية متطرفة وداعية للمشروطة وقــد انتخب صاحبها عضوا في المجلس الوطني بعد اعادة الدستور »[٩٨] •

---

(٩٧) تاريخ مشروطة ايران ـ أحمد كسروى ـ ص٦٧٣ •

(٩٨) تاريخ مطبوعات وادبيات أيــران ـ در دورة مشروطيــت ـ أدورد براون ترجمة رضا صالح زاده ـ ص١٠٦ ج٢ •

وقال رابينو : « انها كانت اسبوعية ثم أخذت تصدر مرتين في الاسبوع مطبوعة بالحروف المفردة وقد صدر عددها السادس في ١٦ رجب ١٣٢٧ وآخر ما شوهد منها هو العدد الثالث الصادر في ٤ ذي القعدة ١٣٢٧هـ وكانت ديمقراطية المذهب[٩٩] .

يظهر لنا مما تقدم ان طهران كانت تشكو « قحطا صحفيا » ـ اذا جاز لنا استعمال هذا التعبير ـ عهدئذ ولذلك فقد اتجهت نحو النشرات السرية من جديد ومن هذه النشرات « شگوفه عصر » التي كان يصدرها ميرزا اقا اصفهاني أحد التجار ومن ذوي النشاط السياسي مطبوعة على الآلة الكاتبة ، وظلت تنتشر حتى فتح طهران . كما أخذت الايدي تتداول بالخفاء بعض الاوراق المدونة فيها النقدات والاشعار الوطنية التي تهاجم الشاه وكانت هذه الاوراق أحيانا تصل الى الصحف الوطنية الصادرة في تبريز أو الاستانة فتنشر ما تتضمنه[١٠٠] .

صحف تبريز :

وفي الوقت الذي لم يكن في طهران سوى صحيفة أو صحيفتين حكوميتين كانت تصدر في تبريز صحيفتان مهمتان هما « ناله ملت » و « انجمن » كما كانت تصدر فيها بعض المطبوعات وتوزع على أفراد الشعب .

وكان صدور « ماله ملت » في شهر رجب ١٣٢٦هـ اما قبل ذلك فقد كانت تبريز هي الاخرى محرومة من الصحف منذ قام أعضاء « انجمن اسلامية » (الجمعية الاسلامية) وهم من الرجعيين بالقلاقل والفتن في

---

(٩٩) صورت جرايد ايران ـ هـ . ل . رابينو ـ ص٢٣ .
(١٠٠) تاريخ مشروطة أيران ـ احمد كسروي ـ ص٦٧٣ .

الحادي والعشرين من جمادى الاولى ١٣٢٦هـ فاغلقت المطابع أبوابها واحتجبت « انجمن » التي كانت تصدر من قبل •

بيد ان المجلس الشعبي الذي كان يعد نفسه قائما بمقام المجلس الوطني بعد قصفه رأى ان الحاجة ماسة الى اصدار صحيفة يستعين بها الوطنيون بعد احتدام صراعهم مع الرجعيين الذين اشعلوها حربا اهلية شعواء شطرت المدينة الى شطرين متناحرين •

وصدر العدد الاول من الصحيفة باسم « نواي ملت » ثم تغير اسمها من العدد الثاني الى (ناله ملت) وكان الغرض كما يبدو من اسمها اظهار ظلم المسؤولين وتظلم أفراد الشعب وما يلقون من جور وما يقع عليهم من اعتداء ولكنها شيئا فشيئا غيرت لهجتها ـ بعد ان تحسن موقف الوطنيين ـ فأخذت تكتب عن خور الحكوميين وعجزهم وانهيارهم وعن قدرة الوطنيين وانتصاراتهم وشدة بأسهم •

وكانت « ناله ملت » تصدر بأربع صفحات مطبوعة بالحجر يديرها ميرزا اقا وكانت تضم الى جانب المقال الافتتاحي بعض الموضوعات والقصائد التي تهاجم بها عادة طبقة الملا والرجعيين والشاه كما تنشر أخبار ولاية آذربايجان وشكاوى الناس وتظلماتهم من الدوائر الحكومية والاخبار المحلية لمدينة تبريز •

اما « انجمن » فقد انتشرت بعد صدور « نالهٔ ملت » وكانت تطبع في العهد على الحجر لعدم وجود مطابع أخرى وكانت « انجمن » كمهدنا بها لسانا ذرباً وحرزا حريزا للمناضلين وسوطاً يلهب ظهر المنافقين وأعداء المشروطة في وقت عز النصير فيه للحق وتكالب الخصوم والادعياء ، فكانت « انجمن » بحق مشعلا من مشاعل الكفاح التي بددت ظلمات اليأس وانعشت آمال الوطنيين •

وفي اليوم السابع عشر من ذي القعدة ١٣٢٦هـ وصل محمد رضا مساوات الى تبريز بعد ان استطاع الهروب من زبانية الشاه فظل متشردا أكثر من خمسة شهور في مازندران وكيلان وقفقاسيا ، فاحتفت تبريز به ايما احتفاء واكرم مجلسها الشعبي وفادته وسرعان ما اشترك هو مع الوطنيين في النضال بقلمه وسلاحه ، فمن جهة اعاد اصدار صحيفة « مساوات » في الاول من المحرم ١٣٢٧هـ ليستثير حماسة الوطنيين والمناضلين ويفضح الخونة المارقين وينشر أخبار مدينة تبريز الباسلة ونضالها المشرف والموضوعات العامة بالشجاعة التي عرف بها ، ومن جهة أخرى كان يقاتل مع قوات الوطنيين ضد الاعداء الذين أحاطوا بالمدينة من جميع جهاتها(١٠١) .

ولقد علق كسروي على نضال الصحف التبريزية في هذه الحقبة قائلا : « ان من اجلى مظاهر وعي تبريز وحسن انتظامها وادارتها في محنتها القاسية وحربها تلك صدور « ناله ملت » و « انجمن » و « مساوات » وصدور مطبوعات أخرى فيها(١٠٢) .

والواقع ان تبريز اثبتت في تجربتها القاسية تلك وعيها وشجاعتها وقدرتها الفائقة . ولقد كانت بحق مركز النشاط الوطني في ذلك العهد العصيب وحاملة لواء الثورة ، تتعلق بها أبصار وأفئدة الوطنيين المشردين والمضطهدين داخل ايران وخارجها .

وأصدر « ميرزا اقا » ـ مدير « ناله ملت » صحيفة أخرى في تبريز

---

(١٠١) تاريخ أنقلاب مشروطيت أيران ـ دكتر مهدي ملكزاده ـ ص٢٢٣ ج٥ ، قيام اذربايجان وستارخان ـ أسماعيل أمير خيزى ـ ص٢٤٠ و٢٩٤ .

(١٠٢) تاريخ مشروطة أيران ـ أحمد كسرى ـ ص٨٣٧ .

باسم « استقلال » في جمادي الاولى ١٣٢٧هـ وكانت تصدر مرتين كل أسبوع بأربع صفحات مطبوعة بالحروف المفردة وتضم المقالات والاخبار الداخلية وبعض الاخبار الخارجية مثل سائر الصحف عهدئذ وقد استمر صدورها لمدة عام وكان مديرها الذي أصدر من قبل أيضا « حشرات الارض » حريصا على كتابة مقالاتها الافتتاحية التي لم تخل أحيانا من العنف الامر الذي حمل والي آذربايجان مخبر السلطنة هدايت على سجنه سنة ١٣٢٩هـ[١٠٣] .

ونشر الصحفي المخضرم سيد حسين خان عدالت خامس صحيفة باسم « صحبت » . وكانت هذه الصحيفة باللغة التركية . وبعد صدور أربعة أعداد منها عطلت بسبب نشرها مقالة حول حجاب المرأة وضرورة اصلاح حالها وتحررها اثارت غيظ رجال الدين وغضبهم واستياء العوام وثورتهم[١٠٤] .

الصحف الاخرى :

عندما اندلعت الثورة في جيلان واصفهان وسيطر الوطنيون فيهما وأخذت قواتهم الثورية تتقدم ، فان الصحافة في المناطق المذكورة قد بعثت من جديد ففي اصفهان صدرت ثلاث صحف نفيسة هي :

١ ـ ناقور : أصدرها المناضل الوطني مسيح تويسر كاني في ٢١ ذي القعدة ١٣٢٦هـ وكان شعارها : (عدالت ـ حريت ـ مروت ـ صحبت) . وجاء بجانب عنوانها : « فاذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير » وتحت ذلك « على الكافرين غير يسير » . وكانت الصحيفة اسبوعية تصدر عادة

---

(١٠٣) تاريخ جرائد ومجلات أيران ـ محمد صدر هاشمي ـ ص١٦١ ج١ .

(١٠٤) دانشمندان أذربايجان ـ محمد علي تربيت ـ ص ٤١١ .

بأربع صفحات وهي سياسية أخبارية تشبه محتوياتها سائر صحف صدر المشروطة فهي عبارة عن مقالة افتتاحية وأخبار داخلية ومقالات أخرى مختلفة تدور حول المشروطة وتظلم الاهالي من تعسف المستبدين • وكان في الصحيفة عمود طريف باسم « زشت وزيبا » يتضمن موضوعات انتقادية باسلوب ساخر فكاهي على غرار « چرند وپرند » •

٢ ـ زاينده رود ـ أسسها معين الاسلام خونساري وأصدر عددها الاول في المحرم ١٣٢٧هـ • وكانت سياستها وطنيـة وهدفهـا الدفاع عن المشروطية • وتصدر اسبوعيا بثماني صفحات مطبوعة على الحجر •

٣ ـ كشكول ـ أصدرها مجد الاسلام الكرماني الصحفي المعروف بعد ان فر هذا من طهران اثر قصف المجلس فقدم اصفهان حيث أعـاد اصدار صحيفته هذه فيها وكان يصدرها من قبل في العاصمة •

اما في رشت فقد صدرت أربع صحف هي : « كيلان » لميرزا حسن خان أسد زاده في ١٨ ذي الحجة ١٣٢٦هـ و « حبل المتين » لسيد حسن كاشاني ـ الذي التجأ للسفارة البريطانية وابعد ثم قدم رشت وأعاد اصدار صحيفته فيها مثابرا على نضاله وأداء رسالته ـ وقد ظهر عددها الاول في المحرم ١٣٢٧هـ و « اتفاق » لمير عبدالباقي وعلي اقا ناظم ظهر عددها الاول في ٢١ ربيع الاول ١٣٢٧هـ و « تمدن » التي أعاد اصدارها مدبر الممالك بعـد هروبه الى رشت ، في ٢٩ ربيـع الثاني ١٣٢٧هـ • وعنـدما سيطر الوطنيون على مدينة خوى أعادوا مجلسها الشعبي وأصدروا صحيفة باسم « مكافات » في ٢٢ ربيـع الثاني ١٣٢٧هـ وكان يديرهـا ميرزا اقا خـان مرندي ، كما أصدر الثوار الوطنيون في قزوين صحيفة « يادكار انقلاب » في أول جمادى الآخرة ١٣٢٧هـ تحت ادارة معتمد الاسلام رشتي وكانت تدعو الى عدم تصديق الشاه في وعوده التي كان يقطعها باعادة المشروطة

عهدئذ • اما مشهد فقد أصدر فيها السيد حسين اردبيلي في ٢٥ صفر ١٣٢٧هـ صحيفة باسم « خراسان » لتأييد نشاط الوطنيين في هذه المدينة وشد ازرهم ودعوة الناس لحماية المشروطة والدفاع عنها •

انتعاش صحف المهجر :

من ميزات هذه المرحلة انتعاش صحف المهجر من جديد ، وكان ذلك طبيعيا بعد ان خلت البلاد من صحف كبيرة حرة ، تستطيع ان تكتب ما تريد ، فاستعادت كل من چهره نما ، وحكمت ، وحبل المتين ـ كلكتا منزلتها السابقة ونفوذها الكبير الذي كانت تتمتع به في الماضي فأخذت كل منها تدافع عن الاحرار المضطهدين والصحفيين المشردين وتحتج على من قتل أو سجن أو ابعد منهم وتكتب المقالات في معالجة ما آلت اليه البلاد ومعارضة الارهاب والقمع وفضح الاسرار الكامنة وراء هذا الانقلاب المريب •

وفضلا عن هذه الصحف فان عددا من الصحفيين المبعدين أو الهاربين آثروا متابعة نضالهم واصدار صحفهم خارج ايران بدل اصدارها في المناطق المحررة وذلك لاسماع العالم صوتهم ثم لتوافر الظروف وتمتعهم بحرية العمل أكثر •

ولقد تحدث عبدالله مستوفي في مذكراته عن هذا العهد فقال : « كان الأيرانيون الاحرار الهاربون من جحيم الطغيان يتجمعون في أية مدينة خارج ايران يجدون فيها مطبعة ذات حروف عربية ويأخذون بطبع أوراق شبيهة بالصحف ، يضمنونها أخبار ثورة تبريز وسائر المدن الاخرى الثائرة على الاستبداد في ايران أو غير ذلك من النشاط الاعلامي أو المقاومة كل على طريقته الخاصة وكذلك كانوا يطبعون أحكام العلماء الاعلام (رجال الدين) في العتبات المقدسة وفتاواهم ضد المستبدين وكانوا يسربون

بشتى الطرق وأصبها تلك النشرات الى الداخل لتوزيعها في جميع أنحاء ايران وكانت بعض تلك الصحف تتضمن اشعارا فكاهية ساخرة ضد محمد علي شاه ورجال البلاط وخاصة وزير الحربية »(١٠٥) .

ومن هؤلاء الصحفيين علي اقا لبيب الشيرازي مدير « مظفري » الذي هرب الى الهند ، وهناك التقى بمدبر الممالك الهرندي صاحب « تمدن » الذي كان يكتب في « حبل المتين » ـ كلكتا ـ ضد جهاز الاستبداد في ايران ومهاجمة شابشال وقد أصدر عددا من صحيفته « تمدن » في بومباي في رمضان ١٣٢٦هـ بمساعدة مؤيد الاسلام مدير (حبل المتين) ـ كلكتا ـ .

على ان هذين الصحفيين اتفقا على مبارحة الهند الى مصر وبعد اقامة قصيرة فيها ، اتجه علي اقا لبيب الى مكة المكرمة فأصدر عددا من صحيفته « مظفري » في ذي الحجة ١٣٢٦هـ بينما يمم مدبر الممالك وجهه شطر الاستانة ثم ذهب من هناك الى رشت حيث أصدر صحيفته من جديد .

اما علي أكبر خان دهخدا ـ محرر صور اسرافيل ـ الذي ابعده محمد علي شاه الى الخارج فقد أعاد اصدار صحيفته « صور اسرافيل » في مدينة صغيرة سويسرية (ايوردن) بعد ان تعذر اصدارها في باريس وذلك بالتعاون مع عدد من الساسة المبعدين هم معاضد السلطنة والسيد حسن تقي زاده وأبو الحسن خان پير نيا الذين كانوا قد شكلوا تنظيما سياسيا سريا في فرنسا .

صدر العدد الاول من هذه الصحيفة في المحرم ١٣٢٧هـ وكانت على غرار الصحيفة القديمة من حيث القطع والتبويب كما كانت مقالاتها بنفس الاسلوب الثوري الساخر وكانت الصحيفة ترسل سرا الى داخل ايران

---

(١٠٥) زندگاني من ـ عبدالله مستوفي ـ ص٢٦٤ ج٢

وتداولها الايدي بحيث ان عبدالله مستوفي يقول « ان العدد الواحد كان يقرأه قرابة الثلاثين شخصا »[106] ولذلك فان تأثيرها كان عميقا وواسعا في الرأي العام ، وان الصحف الوطنية في المهجر والمناطق المحررة كانت تنقل عنها مقالاتها وموضوعاتها •

وقد أثارت الصحيفة حفيظة محمد علي شاه فأرسل عدة أشخاص من قبله ليحولوا دون اصدارها[107] • ومهما يكن من امر فان صعوبات جمة كانت تجابهها ولذلك لم ينتشر منها أكثر من أربعة أعداد[108] وعلى اثر ذلك فقد ترك دهخدا سويسرا ميمما وجهه شطر الاستانة التي كان قد استقر فيها نظام المشروطة •

وكانت الاستانة مركز نشاط الوطنيين الايرانيين في المهجر يومئذ ، لهم فيها جمعية باسم « انجمن سعادت ايران » تقوم بتنظيم فعالياتهم وجمع الاعانات ونشر البيانات والاتصال بالمجالس الشعبية في الدول الاوربية وبرجال الدين في النجف • وأصدر الوطنيون هناك ــ الى جانب هذه الجمعية ــ ثلاث صحف للاستعانة بها في جهادهم هي « آزادي » التي صدر عددها الأول في الثامن من المحرم ١٣٢٧هـ وكان مديرها حسن ناجي قاسم زاده وشعارها : « الاخوة والمساواة » وهدفها : الدفاع عن المشروطة وحقوق المملكة ونشر افكار الاحرار الايرانيين » والصحيفة الثانية هي «سروش» وقد صدر عددها الاول في الثاني عشر من جمادى الآخرة ١٣٢٧هـ بمساعدة « أنجمن سعادت » وبهمة عدد من التجار

---

(١٠٦) زندگاني من ــ عبدالله مستوفي ــ ص٢٦٣ ج٢ •
(١٠٧) تاريخ انقلاب مشروطيت أيران ــ دكتر مهدى ملكزاده ــ ص١٢٠ ج٥ •
(١٠٨) تاريخ جرائد ومجلات ايران ــ محمد صدر هاشمي ــ ص١٤٣ ج٣ •

الايرانيين المتحررين وكان مديرها السيد محمد توفيق ومن محرريها علي اكبر دهخدا ويحيى دولت آبادي[١٠٩] • والصحيفة الثالثة «شمس» لمديرها ورئيس تحريرها السيد حسن التبريزي وكانت أسبوعية بثماني صفحات مطبوعة بالحروف المفردة صدر عددها الاول في ٨ شعبان ١٣٢٦هـ وقد عضدت هذه الصحيفة ثورة تبريز بما كانت تنشر من مقالات وكان مديرها المسؤول « محمد توفيق » •

وقد كانت هذه الصحف من صحف الرأي والعقيدة تعنى بالمقالة قبل الخبر وذلك لتوعية الشعب وفضح الحكام الخونة ورجال البلاط المارقين وكشف الستار عن المؤامرات والدسائس التي يقوم بها الشاه والدول الاجنبية وكانت تطالب دوما بخلع الشاه وعدم تصديق وعوده • وقد استطاعت ـ هذه الصحف ـ بالفعل القيام بدور كبير في رفع الروح المعنوية للوطنيين واستثارة حماستهم وشحذ همم الجماهير بعد ان كاد اليأس يسيطر عليها • على ان الملاحظ على هذه الصحف انها لم تكن بسعة وقوة صحف المهجر السابقة التى صدرت في عهد الاستبداد المطلق قبل أعلان المشروطة فلم تعمر طويلا مثلها •

وفضلا عن تلك الصحف يمكننا أضافة مجلة «أصلاح» التي أصدرها محمد رضا بوشهرى في بومباى باللغة الفارسية في المحرم ١٣٢٧هـ الى ما تقدم ذكره وهي وان لم تكن من طراز تلك الصحف المناضلة ولكننا نذكرها هنا لصدورها خارج ايران خلال الحقبة التي نتكلم عنها •

ولابد من الاشارة هنا الى ان محمد صدر هاشمي تحدث عن صحيفة (مهاجرة) موهومة لا وجود لها • فقد قال ان علي أكبر خان دهخدا

---

(١٠٩) تاريخ معاصر ـ ياحيات يحيى ـ يحيى دولت ابادى ـ ص١٠١ ج٣ •

أصدر في هذا العهد صحيفة باسم « روح القدس » في سويسرا .(١١٠)
والواقع انه لم تصدر هناك صحيفة بهذا الاسم سواء من قبل دهخدا او سواه في هذا الوقت ومما يعزز الرأي بعدم وجود هذه الصحيفة هو :

١ ـ لم يرد في أي مصدر او كتاب يتناول الحركة الصحافية وتاريخها في أيران ما يشير الى صدور مثل هذه الصحيفة سواء من قريب او بعيد .

٢ ـ لم يذكر محمد صدر هاشمي انه رأى عددا من اعدادها كما لم يعين تاريخ صدورها او أي شيء من اوصافها او نوع مقالاتها .

٣ ـ من المرجح القريب من اليقين ان مرد الوهم الفاضح الذي وقع فيه هو ما جاء في العدد ٩٢٦ من صحيفة « حكمت » القاهرية الصادر في ١٥ رجب ١٣٢٧هـ في معرض تقريضها لصحيفة «سروش» بمناسبة صدورها بقولها : « أن علي أكبر خان دهخدا الذي كان يعمل في السابق سكرتيرا لتحرير صحيفة (روح القدس) التي كان يديرها ميرزا جهانگير خان ، قد اصدر في هذه الايام صحيفة سروش في الاستانة وكان دهخدا قد هاجر عقب انقلاب محمد علي شاه الى أوربا حيث أصدر في سويسرا عددين من (روح القدس » وها هو الان في الاستانة التي سافر اليها بعد استقرار المشروطة يقوم باصدار صحيفة « سروش » أ . هـ . ولا يخفى ان « حكمت » قد اختلط عليها الامر فبدل ان تذكر «صور اسرافيل» ذكرت «روح القدس» اذ ان جميع ما ذكرته هنا ينطبق على « صور اسرافيل » لا «روح القدس» . بيد ان محمد صدر هاشمي تلقى

---

(١١٠) تاريخ جرائد ومجلات ايران ـ محمد صدر هاشمي ـ ص ٣٢٦ ج ٢ .

اقوال « حكمت » على انها الحقائق المسلم بها فبنى عليها حديثه عن تلك الصحيفة (المهاجره) الموهومة .

وقد يقال : ما أدرانا ان محمد صدر هاشمي اطلع على ما ذكرته « حكمت » واعتمد عليه وهو لم يشر الى ذلك . والجواب ان المعلومات التي ذكرها محمد صدر هاشمي هي نفسها التي ذكرتها «حكمت» ثم هناك تشابه كبير في التعابير واستعمال الفاظ بعينها وفضلا عن هذا كله فان محمد صدر هاشمي ـ وهذا هو المهم ـ اقتبس اقوال «حكمت» تلك وادرجها مرة اخرى في معجمه عندما تحدث عن «سروش»[(١١١)] . هذا وليس من المستغرب ان يعتمد محمد صدر هاشمي على كلمة صحيفة «حكمت» تلك فيفرد حديثا خاصا بصحيفة غير حقيقية ذلك اننا كثيرا ما رأيناه في معجمه يعتمد في كتابته عن صحيفة ما بمجرد ورود اسمها في اعلان أو كلمة عابرة يقرأها .

وبعد : فان تلك هي المرحلة الاخيرة من عهد المشروطة الاولى . أما عهد المشروطة الثانية فقد شهدت ايران خلاله تطورا خطيرا في حياتها السياسية والاجتماعية مما كان له أثره في توجيه الصحافة وتنوع موضوعات المقالة وسنفرد له الفصل القادم .

---

(١١١) تاريخ جرائد ومجلات ايران : محمد صدر هاشمي ـ ص ٣٤ ج ٣ .

الفصل الثالث

وجهة المقالة في صحافة عهد المشروطة الثانية

تمهيــــد :

انتهى بنا البحث في الفصل السابق الى ان الصحافة اخـذت تتنفس الصعداء ، بعد ان اشتد ساعد الوطنيين وأنتشرت ثورتهم في البلاد فكان أن ارخى الشاه قبضته الحديدية وأعلن عن عزمه على تغيير سياسته ، وأعادة المشروطة في ربيع الثاني ١٣٢٧هـ • وقد ظللت الصحافة عـلى تقدمها وانتعاشها حتى فتح الوطنيون طهران وخلعوا الشاه المستبد الطاغية عدو الصحافة في ٢٨ جمادى الآخرة ١٣٢٧هـ / ١٧ تموز ١٩٠٩م ، فكان ذلك بدء عهد جديد ، اعيدت فيه الحرية لابناء الشعب واعيد فتح المجلس وانطلقت الصحافة متحررة من القيود وزاد عدد الصحف زيادة ضخمة وبسرعة فائقة •

على ان عهـد المشروطة الثانية هـذا لم ينج من دسـائس العمـلاء ومؤامرات الخونة والقوى المضادة ، فقد صادفته العقبات والعراقيل وسار في ظروف قاسية صعبة ، حتى كان الانذار الروسي ودخول جيوشـهم أيران وتعطيل المجلس مرة اخرى في ١٣٣٠هـ/١٩١١م فشهدت ايران أثر ذلك عهدا خانقاً انعكست آثاره على الصحافة وقد استمر ذلك بنحـو متفاوت حتى قيام رضا شاه بانقلابه في ١١ جمادى الاخرة ١٣٣٩هـ /٢١ شباط ١٩٢١م ، فبدأ عهد آخر انكى وادهى من الذي سـبقه بالنسـبة للصحافة الوطنية المناضلة •

مطاردة الخونة :

عندما فتح الوطنيون طهران أخذوا بمطاردة الخونة فاعدموا ستة من ألد أعـداء المشروطة كان على رأسهم الشيخ فضل‌الله نوري صـاحب المنشورات المسمومة المعروفة كما القوا القبض على عدد من الصحفيين

المنافقين الذين سايروا محمد علي شاه ، منهم عبدالمطلب اليزدي صاحب « آدميت » وميرزا عبدالرحيم مدير « اوقيانوس » وحاجي ميرزا علي أكبر محرر منشورات الشيخ فضل الله نوري •

عودة الصحف القديمة :

وفي الوقت الذي كان الوطنيون يتعقبون هؤلاء الخونة ويعاقبونهم ، أخذ الصحفيون المهاجرون يفدون زرافات ووحدانا الى طهران ، فمنهم من اعاد أصدار صحيفته ، ومنهم من لم يعمل على اعادة نشرها مثل السيد محمد رضا صاحب « مساوات » وعلي أكبر خان دهخدا محرر « صور اسرافيل » •

أما الذين أعادوا نشر صحفهم في طهران فهم : مجد الاسلام الكرماني ـ نداى وطن ومحاكمات ـ محمد صادق الطباطبائي « مجلس » ـ ومعتضد الاطباء ـ « تنبيه » وحسن الكاشاني « حبل المتين » ومدبر الممالك ـ تمدن ـ ، وعبدالرحيم الكاشاني ـ آئينه غيب نما ـ على حين أصدر مؤيد الممالك بعد عودته جريدة يومية باسم « بليس ايران » بدلا من صحيفته السابقة « صبح صادق » في طهران كما عادت للصدور في طهران صحيفتان كانتا تصدران في عهد الاستبداد الصغير وعطلتا هما « يادگار انقلاب » التي كانت تنتشر في قزوين و « نجات » التي كانت تصدر في طهران قبيل دخول قوات الثائرين هذه المدينة • كما عادت للانتشار في تبريز « حشرات الارض » وفي رشت « نسيم شمال » •

خصائص هذا العهد :

ولعل من الجدير بنا قبل الحديث عن الصحف الجديدة ان نعرض أهم خصائص الصحافة في هـذا العهد ويأتي في مقـدمة هذه الخصائص

ظهور الصحف الحزبية بظهور الاحزاب ومن أهمها (ايران نو) التي كانت لسان حال الثوريين من الحزب الديمقراطي (المتطرف) و « وقت » لسان حال حزب « اعتداليون اجتماعيون » المعتدل و « أستقلال ايران » لسان حال حزب « اتحاد وترقي » وكانت هذه الصحف الثلاث تتنازع وتجرى بينهما دائما معارك قلمية ومجادلات حادة .[1]

ومن خصائص الصحافة في هذا العهد ايضا هو ان أتسع حجم الصحف فاخذت تصدر بقطع اكبر ، على ان توزيعها انخفض ، وقد اشار الى ذلك براون فقال : « ان الصحف اليومية في عهد المشروطة الثانية اتسع حجمها في حين انخفض توزيعها . فمثلا « استقلال ايران » كانت تطبع ما يتراوح بين ثمانمائة والف نسخة و « ايران نو » التي تعد اوسع الصحف انتشارا كانت تطبع من الفين الى الفين وخمسمائة نسخة ومن النادر ان وصل انتشارها الى ثلاثة الاف . ولعل أنخفاض عدد القراء كان بسبب زيادة الفقر العام نتيجة وقوع الاحداث الجسام الرهيبة ولهذا فان كل بضعة أشخاص كانوا يشتركون ـ عادة في شراء صحيفة ويستفيدون من قراءتها جميعا[2] » .

أما وجهة المقالة الصحفية في هذا العهد فقد ظهرت مقالات ذات اتجاهات ادبية واجتماعية وثقافية واقتصادية واسعة وواضحة على ان الاتجاه السياسي كان هو الطاغي وذلك لأن الصراع بقي سياسياً في المقام الاول لما كان يهدد البلاد من أخطار داخلية وخارجية ، كما ان التدخل الاجنبي وتهديد الروس والانكليز لاستقلال ايران بات واضحا

(١) تاريخ معاصر ـ يا حيات يحيى ـ يحيى دولت ابادى ـ ص ١٣٢ ج ٣ .

(٢) تاريخ مطبوعات وادبيات ايران ـ دردوره مشروطيت ـ ادورد براون ترجمه محمد عباسي ـ ص ١٥٩ ج ٢ .

مخيفا ، ومن ناحية اخرى كان الشاه وانصاره يحاولون العودة • اما المقال الفني فقد كان ضعيفا وباهتا طوال هذا العهد الذي ندرسه •

هذا ولابد من الاشارة هنا الى ان الصحف ابان الحرب العالمية الاولى أخذت تتجه اتجاها خبريا فزادت عنايتها بهذا الجانب نتيجة اهتمام الرأي العم باخبار الحرب ووقائع معاركها الهائلة • كما لابد من الاشارة الى ان المقالة الذاتية لم تتبلور الا في أواخر عهد المشروطة الثانية ومن فرسان هذا الميدان المجلين في الادب الفارسي المعاصر علي دشتي ومحمد حجازي ومحمدعلي جمال زاده بما وضعوا من مقالات شعرية ووجدانية وقصصية وتأملية •

أما كتاب المقالات الموضوعية فاشهرهم في الادب : محمد القزويني وحسن تقي زاده وعلي اصفر حكمت وملك الشعراء بهار ومحمد علي تربيت والدكتور رضا زاده شفق وعباس اقبال ومحمد علي فروغي ونصرالله فلسفي ورشيد ياسمي وأحمد بهمنيار ، وفي السياسة محمد شبستري وسلطان العلماء الخراساني والشيخ يحيى الكاشاني وحسن حبل المتين أديب الممالك والشيخ محمد الخياباني ومدبر الممالك وضياءالدين الطباطبائي وفي الاجتماع : ملك الشعراء بهار واحمد بهمنيار وابراهيم راه نجات وأديب الممالك ودهخدا ، وفي العلوم : د• علي أكبر سياسي وعيسى صديق وابو الحسن فروغي •

موضوعات المقالة الصحفية :

اما الموضوعات التي تناولتها المقالات في اتجاهاتها المختلفة تلك فهي :

١ ـ المقال السياسي : كان اهم الموضوعات التي عالجها الكتاب في المقال السياسي هي : بث الروح الوطنية ومكافحة نفوذ الدول الاجنبية وتدخلها في شؤون ايران والدفاع عن حرية الصحافة والفكر

والخطابة[٣] وفضح مؤامرات الدول الكبيرة واحابيلها وكشف مناوراتها واطماعها وكان هم الصحف الوطنية مهاجمة سياسة روسيا القيصرية وفضح مخططاتها • وكان حامل لواء هذا الهجوم العنيف على الروس السيد ضياء الدين في الصحف التي أصدرها وهي : (شرق ، برق و رعد) • وكانت صحف اخرى تهاجم بريطانيا مثل صحيفة «جنوب» و « زبان آزاد» و «شورى»[٤] و « صاعقة » [٥] بينما كانت بعض الصحف تهاجم الترك والروس والانكليز على حد سواء مثل صحيفة « عصر » وكان بعضها الاخر يلتزم جانب الالمان والاتراك مثل : «خاور» •

وكانت هناك صحف تدعو الى وحدة المسلمين مثل : «بامداد روشن» و « شمس » و « بليس ايران » [٦] و « سلامت » [٧] وكانت أكثر هذه الصحف تلقى المعونة من الدولة العثمانية التي كانت فيها جمعية تدعو الى الوحدة الاسلامية ، وكان لها انصار في أيران منهم ابو الحسن ميرزا الشيخ الرئيس وتلاميذ السيد جمال الدين الافغاني الذي غرس بذور هذه الدعوة ودعا الناس الى اعتناقها وعمل على تأجيج حماستهم في سبيلها بارجاع سبب تخلف المسلمين وضعفهم واستيلاء اوربا على أجزاء متفرقة

---

(٣) انظر « استقامت » ـ العدد ٦ في ٩ سنبله ١٣٠١ ـ فالعدد كله حول اضطهاد الصحافة في ايران على يد « قوام السلطنة » •

(٤) انظر مقالتها : « ايرلن وانكليس » ـ العدد ٤٢ السنة الاولى ـ ٣ شعبان ١٣٣٢ •

(٥) انظر مقالتها : « مظالم انكليس » العدد ٣٦ السنة الاولى ـ ٢ ذي القعدة ١٣٤٠ •

(٦) انظر مقالها : « الاتحاد الاسلامي » ـ العدد ٨٧ في ٩ ربيع الثاني ١٣٢٨ •

(٧) انظر مقالها : « اتحاد اسلام » و « اسلام ـ ومسائل قضائي » ـ العدد ٣ ـ السنة الثانية ٦ صفر ١٣٣٩ •

من بلادهم الى تشتتهم واختلافهم • على ان هذه الفكرة لم تلق الرواج والانتشار في أيران ذلك لان الايراني – كما يقول يحيى دولت آبادي – « لم يكن متحمسا لفكرة الاتحاد الاسلامي لعصبيته القومية ثم لتعصبه لمذهبه الشيعي » [٨] •

ومن الموضوعات التي كان يوليها الكتاب عنايتهم الدفاع عن المشروطة وحماية مكاسبها الثورية[٩] وتحليل الاوضاع السياسية ونشر المفاهيم والاراء الحديثة مثل الديمقراطية والحرية والمساواة والحملة ضد عملاء الاستعمار وأعداء الدستور ولا سيما الشاه وأعوانه وبطانته والتعليق على الاحداث العالمية وموقف ايران منها • [١٠] و « حفظ استقلال ايران » الذي كان شعار غالبية الصحف في عهد المشروطة الثانية وكذلك قضية النفط الايراني واستغلاله من قبل الشركات الاحتكارية [١١] •

٢ – المقال الاجتماعي : وكان أهم الموضوعات التي تناولها الكتاب في المقال الاجتماعي قضية المرأة : تعليمها وتحريرها واحترامها ومعاملتها معاملة انسانية كريمة ، ثم محاربة الفقر والجهل والمرض ، وكذلك اضطراب الامن [١٢] ، وتنمية الثروة الوطنية [١٣] ، وتنظيم فرض

---

(٨) تاريخ معاصر يا حيات يحيى – يحيى دولت ابادي – ص ٣٥ ج ٤ •

(٩) انظر المقال الافتتاحي لصحيفة « معرفت » – طبع يزد – العدد التاسع من سنتها الاولى – رمضان ١٣٢٧هـ •

(١٠) انظر مقال : «جنك اروبا » – في « اطلاعات » : العدد ٣ – ٤٨ في ١٣ رمضان ١٣٣٢ •

(١١) انظر مقالة : « بوى نفت » في العدد ١٦٥ من صحيفة « ايران » الصادر في ٢٠ ذي العقدة ١٣٤٠ من سنتها السادسة •

(١٢) انظر مقال : « جاره » في « الشرق » العدد ٤٧ – السنة الاولى •

(١٣) انظر مقال : « طرق ترقي ميل ارتقاء – ثروت » – في « تهذيب » العدد ٥ – السنة الاولى – ٢٦ ربيع الاول ١٣٣٨ •

الضرائب[14] ومكافحة العادات البالية والتقاليد العتيقة ومناهضة أدعياء الدين ومحاربة عادة الادمان على الافيون والافات الاجتماعية الاخرى ومكافحة الفساد والتسيب والدعوة الى العدل الاجتماعي ونصرة الطبقات الفقيرة والمستضعفة والكادحة والعمال ومحاربة الغلاء والمحتكرين المتاجرين بقوت الشعب والحملة على الرجعين والمنافقين وعلى الموظفين لاعتدائهم على الاهالي واخلالهم بواجباتهم وما تتعرض له العامة من المظالم[15] . ونشر شكاوى الناس وتظلماتهم[17] . وتهذيب الاخلاق والدعوة الى الأخذ باسباب الحضارة الاوربية الحديثة ونشر الافكار الجديدة وتفسير القوانين والانظمة والتعليق عليها ومناقشتها في ضوء فائدتها وضرورتها للشعب واهميتها له . والدعوة الى الاصلاح الاجتماعي[18] والتربية والتعليم على الأساليب الحديثة[19] . ومعالجة مشكلات القضاء والمحاكم[20] .

٣ ـ المقال الادبي : وأهم الموضوعات التي كان يتناولها الكتاب في هذا

---

(١٤) انظر مقال « نظرى بماليه وماليه خوار » في « شرق ايران » العدد ـ ٢٢ السنة الخامسة ـ غرة صفر ١٣٣٩ .

(١٥) انظر « چمن » العدد ٤٨ السنة السابعة ـ ١ ربيع الثاني ١٣٤١ . و « شورى » العدد ٤٢ ـ السنة الاولى ـ ٣ شعبان ١٣٣٢ .

(١٧) انظر : زبان ايران ـ العدد ٣ ـ السنة الثانية ـ ٢٧ شعبان ١٣٤٠ .

(١٨) انظر : « اصلاحات اجتماعي لازم است » في ايران آزاد ـ العدد ٥١ ـ السنة الاولى ـ ٨ شوال ١٣٤٠ .

(١٩) انظر : « فرزندان براكنده ايران » في « آسايش » العدد ٦ في ٨ ربيع الثاني ١٣٣٨ .

(٢٠) انظر : « عدليه » في « صاعقة » العدد ٣٦٤ في ٢ ذي القعدة ١٣٤٠ .

الفن سير الشعراء وتراجم الادباء والبحوث التاريخية واللغوية وقلما كانت تنشر نقـدا وتقريضا ٠

انتقاد الصحف :

وكما هاجم أحمد كسروي أرباب الصحف في عهد المشروطة الاولى هاجمهم أيضا في هذا العهد ٠ والواقع انه لم يهاجمهم وحدهم بل هاجـم جميع قادة الرأي من رجـال السياسة والفكر والادب فقال انهـم جميعا كانوا ينشدون مصلحتهم وكانوا استغلاليين نهازين للفرص وقال ان أي واحد من الكتاب لم يول عنايته توعية العامة ولم يجشم نفسه عناء افهامهم « معنى المشروطة » الصحيح وتبصرتهم بالحيـاة الجديدة وأهمية الحرية واستقلال البلاد ٠[٢١]

والواقع ان هذه الكلمات هي ما سبق ان رددها في معرض حديثه عن الصحف في عهد المشروطة الاولى ، وقد اشار الى هذا المعنى في اكثر من موضع من كتابه « تاريخ هجده سا لهٔ آذربايجان » عن صحافة عهـــــد المشروطة الثانية ، ومما قاله بهذا الشأن ايضـا : « ان هـؤلاء الزعمـــاء والاقطاب المعروفين الذين طردهم محمد علي شاه أو ابعدهم الى خارج أيران وانتشروا جماعات جماعات في القفقاز والاستانة واوربا ، كانوا يشهدون خلال أقامتهم هناك التي أمتدت أكثر من سنة ـ انتظام أمور تلك البلدان وتقدمها ٠ وعندما كانوا يقارنون ذلك بتخلف ايران واضطراب شؤونها ، كان الأسى يعتصر افئدتهم والألم يحز في قلوبهم ، فيفكرون في الاسباب المؤدية الى ذلك ، ولكنهم ـ لقصر نظرهم وضيق افق تفكيرهم ـ كانوا لا يرون الاسباب الحقيقية والواقعية لتبلبل الشرق وتخلفه ، وكان كل واحد منهم يختلف عن الآخر في تفكيره وايراد سبب هذا التخلف ،

---

(٢١) تاريخ هجده سالهء اذربايجان ـ احمد كسروي ـ ص ١٢٦ ٠

كما كان كل واحد منهم مفتونا ومعجبا بجانب من جوانب نهضة اوربا ومظاهر تقدمها فكان ذلك يحمله على الاعتقاد ان هذا الجانب هو السبب الاول لانتصارات أوربا وتقدمها • ولهذا فانهم عندما عادوا ثانية الى ايران جلبوا معهم ازاء وافكارا عجيبة • وما ان القوا رحلهم حتى أخذوا باخراج ما في جعبتهم من تلك الاشياء التي حملوها معهم • ولو تصفحنا صحف تلك الايام لرأينا اية جلبة عجيبة اثاروها ، ولقد كان انتشار هذه الاراء الفجة التابية أحد الاخطاء الجسيمة التي الحقت الضرر بالبلاد في ذلك العهد فكان بعضهم يرى أن سبب أضطراب الشرق هو « الدين الاسلامي » ـ العياذ بالله ـ دون ان يكون لهؤلاء أطلاع كاف وصحيح على التاريخ حتى يعلموا ان بين ظهور الاسلام ويومنا هذا حقبة تمتد أكثر من ثلاثة عشر قرنا انتشرت خلالها بين الناس مئات العادات والتقاليد غير السليمة والصحيحة كما وقعت أحداث هائلة رهيبة ادت الى مجازر وتخريب المدن واحراقها مثل هجوم المغول وتيمورلنك وامثالهما تلك الاحداث التي كانت السبب في أضطراب الشرق وتخلفه ، على ان هؤلاء دون ان يعلموا شيئا من هذا كانوا يكتبون المقالات عن جهل وظن وتصور خاطيء • ومن هذا القبيل المقال الذي ظهر في العدد السادس من صحيفة « حبل المتين » الطهرانية ـ والذي لم يذكر اسم كاتبه وقد اثار طبقة الملا فقاموا بضجة كبرى وطالبوا بقتل مدير الصحيفة السيد حسن الكاشاني »[٢٢] ١٠ • ٥ هـ

والمقال الذي يشير اليه كسروي هو بعنوان « اذا فسد العَالِم فسد العَالَمَ » • ولئن كان غفلا من التوقيع فان كاتبه عرف فيما بعد وهو السيد نورالدين أبن السيد أسدالله الخرقاني • وقد صدر العدد المذكور الذي

---

(٢٢) تاريخ هجده ساله اذربايجان ـ احمد كسروي ـ ص ٦٩ •

يحمل المقال ، في رجب ١٣٢٧هـ وهو يبحث عن صدر الاسلام ويتضمن تطاولا على العرب ومساً بالدين وعلمائه الاعلام ، مما احدث ثورة في الرأي العام في طهران على الجريدة ومديرها الذي اوقف وقدم للمحاكمة فحكم عليه بغرامة مالية قدرها خمسون ومائتا تومان وبالسجن لمدة ثلاثة وعشرين شهرا وتعطيل الصحيفة للمدة نفسها وبعد ان مضت فترة على سجن السيد حسن صادف قدوم الدكتور مهدى ملكزاده طهران عقب استكماله التحصيل العلمي في أوربا ، وبناء على توسطه لدى الزعيم البهبهاني ورجائه واكراما لذكرى ابيه الشهيد « ملك المتكلمين » فقد صدر العفو عن السيد حسن الكاشاني واطلق سراحه[٢٣] ولكن الصحيفة تعطلت نهائياً[٢٤] .

وعلى رغم تقدم الحركة الصحافية بظهور صحف جديدة ونفيسة فان كسروى ظل يناصب صحافة بلاده العداء ويقول : « في هذا الوقت كان عدد الصحف يتزايد يوما بعد يوم ، ففضلا عن الصحفيين القدامى فان عددا آخر دخل الميدان الصحفي . ولكن ماذا كانوا يكتبون ؟ بل ماذا كان باستطاعتهم ان يكتبوا ؟ واي طريق كانوا يسلكون؟ انهم كانوا حفنة من اناس معدمين من الفضل والعلم لا يعلمون ما هو هدفهم وما هو عملهم وماذا يريدون ؟ فأن بعضهم صار وزيرا او عضوا في المجلس الوطني او تقلد منصبا كبيرا على أن جمعا منهم لم يكسبوا شيئاً فأخذوا يثيرون الشغب والصخب والضجيج كانوا يوما ينتقصون من الحكومة ويوما يسيؤون الى جماهير الشعب ، وما كانوا يقولونه اليوم يقلبونه غدا . وكانوا في كل مقال يعرضونه يتكلمون بسفسطة وهراء ، والنفر الذي

(٢٣) تاريخ انقلاب مشروطيت ايران ـ دكتر مهدي ملكزادة ـ ص ١٩٦ ج ٣ .

(٢٤) تاريخ هجده سالهء اذربايجان ـ احمد كسروي ـ ص ٦٩ .

رأى أوربا او عاد من القفقاز كان كل واحد منهم قد جلب معه افكارا واراء جديدة وراح يبذر بذور « التفرنج » و « التمثل بالاوربيين » أما الاخرون فكانوا يقلدونهم في هذا الشأن • ان في هذا الوقت الذي تغير النظام وسقط الاستبداد وتغيرت الحياة كان من الواجب ان يظهر رجال فضلاء عقلاء من ذوي العلم والمعرفة لافهام الناس ، وهدايتهم ، بيد انه لم يظهر أي واحد من هؤلاء » (٢٥) • ترى الم يكن كسروى متحاملا على الصحافة بكلامه المطلق هذا ؟ الم يكن مبالغا في اطلاقه هذا الحكم بشكل عام ؟ لاينكر ان هناك من اشتط في سلوكه ، وضل السبيل ، ولكن الذي لا مراء فيه ان هؤلاء كانوا قلة وان صحفا جيدة جديدة صدرت في هذا العهد • صحف لم تقصر في اداء واجبها ورسالتها سواء كان ذلك في ميدان السياسة او الاجتماع أو الادب وسنشير الى أهمها سنة بعد اخرى فيما يأتي :

الصحف الجديدة :

صدرت من فتح طهران على يد الجيوش الظافرة للوطنيين حتى خاتمة سنة ١٣٢٧هـ تسع عشر صحيفة جديدة الى جانب الصحف القديمة التي اعيد نشرها • والصحف الجديدة كانت موزعة على النحو الاتي : طهران ست صحف ، وفي كل من تبريز واصفهان وشيراز ويزد صحيفتان ، وفي كل من كرمانشاه ومشهد وكاشان وبروجرد وتفليس صحيفة واحدة وهذه هي اسماؤها وخصائصها :

« ايران نو » :

تعد هذه الصحيفة من أحسن الصحف وأهمها في هذا العهد وربما هي

---

(٢٥) تاريخ هجده ساله اذربايجان ــ أحمد كسروي ــ ص ٧٣ •

اولى الصحف الجديدة أيضا فقد صدر عددها الاول في ٧ رجب ١٣٢٧هـ ، وأهمية هذه الصحيفة ليست في انها كانت لسان حال الثوريين من الحزب الديمقراطي فحسب بل لانها كانت بمثابة مدرسة جديدة في الصحافة الايرانية : احدثت فيها ثورة كبرى . فقد كانت الجرائد قبل « ايران نو » - فيما عدا سيد الاخبار (طبع حيدرآباد) والملحق الفارسي لصحيفة ارشاد (طبع باكو) - تحذو في شكلها حذو الجرائد الهندية أو الصحف المطبوعة في البلاد العربية ذات الحجم الصغير . وكانت جريدة « ايران نو » أول صحيفة ايرانية تصدر وهي من القطع الواسع الكبير على غرار الصحف الاوربية والواقع انها لم تكن تشبه الصحف الاوربية من حيث الشكل فحسب بل كانت تتشبه بها أيضا من وجوه متعددة كالتبويب واسلوب التحرير الصحفي وقد قلدتها الصحف الايرانية الاخرى وسارت على منوالها مثل (صحيفة) « شرق » و « برق » و « استقلال ايران » و « وقت » و « مجلس » و « سروش » و « آفتاب » حتى أصبح هذا القطع الكبير متعارفا عليه وتصدر به معظم الصحف اليومية والاسبوعية .

كان مدير « ايران نو » السيد محمد الشبستري الملقب بأبي الضياء صاحب صحيفة « مجاهد » التي مر ذكرها ،، وكان في صحيفته هذه كما عهدناه سابقا ثائرا متحمسا منتقدا الرجعية انتقادا لاذعا وساخرا .

كانت « ايران نو » جريدة يومية سياسية اخبارية تطبع بالحروف المفردة وفضلا عن السياسة فانها كانت تبحث في « الاجتماع والاقتصاد والادب والفن والاخلاق » وكانت أكثر موادها مقالات وموضوعات تعالج الاوضاع السياسية والاجتماعية في الداخل والخارج كما انها كانت تتحدث بالتفصيل وباهتمام بالغ عن الاحداث والتعليق عليها وتعنى بالاخبار عناية خاصة . ولقد كتب عنها المستشرق ريبكا فقال : « كانت ايران نو » ذات نزعة ديمقراطية حرة وكانت لها شعبية كبيرة كما كان لها من وجهة النظر

الادبية أهمية خاصة ذلك ان ملك الشعراء بهار ولاهوتي كرماني نشرا فيها أول أشطرهما وظهرت فيها أيضا قصص مترجمة-وجدت صدى عميقا في نفوس القراء لان كنايلتها واحداثها كانت تصور الحكومة القائمة وتبلبل الادارة عهدئذ(٢٦) .

كانت مقالات « ايران نو » الافتتاحية تتميز بالعنف وكانت تشتد يوما بعد يوم وكان كتاب الصحيفة يكتبون موضوعاتهم بكل حرية وخاصة عن وحشية الروس القياصرة ومظالمهم وتدخلهم ونشاطهم في ايران ويهاجمونهم هجوما شديدا بدون خوف ومواربة . وقد أدى عنف مقالات « ايران نو » الى تعطيلها واحتجابها عدة مرات على يد الحكومة ، ومن ذلك في أوائل شعبان ١٣٢٩هـ لما تضمن عددها الثاني بعد المائة من مقال يهاجم الحكومة . والواقع ان سياسة الصحيفة اتسمت بعنف أكثر منذ عين محمد أمين رسول زاده رئيسا للتحرير في مستهل السنة الثانية من عمر الصحيفة وكانت باكورة عمله العدد سالف الذكر . وكان هذا من مسلمي القفقاز ثائرا اشتراكيا عنيفا ومتطرفاً ، ولد في باكو في اسرة معروفة بالعلم والفضل وعند قيام ثورة كيلان اشترك فيها . وقدم طهران مع المجاهدين وسرعان ما لفت اليه الانظار بمقالاته العنيفة في « ايران نو » تلك المقالات التي حمل فيها حملات شعواء على أجهزة الاستبداد والحكومة الروسية القيصرية . ولقد أدت مقالاته العنيفة وأفكاره الثورية الى قلق أنصار القديم وتضايقهم كما اثارت الروس ولذلك بعد سقوط وزارة الديمقراطيين (وزارة مستوفي الممالك) ومجيء الاعتداليين طلبت الحكومة الروسية من ايران ابعاد محمد رسول أمين زاده ، واضطر هذا الى ترك ايران والذهاب الى القفقاز حيث اشترك اشتراكا فعليا في الثورة التي أدت الى سقوط النظام القيصري .

---

(٢٦) Iranische Literaturgeschte, von Jan Rypka, P. 349.

وعلى رغم صداقته الوطيدة مع ستالين ونضاله الطويل فلم يشفع له ذلك كله عندما اختلف مع البلشفيك في باكو فطورد وشرد ولقي متاعب كثيرة وظل ينتقل من بلد الى آخر وهـو يتجرع مرارة الغربة في منفاه وكان طوال مدة الحرب العالميـة الثانية يعيش مشرداً في اوربا حتى التجأ قبل وفاته الى تركيا .

وبعد ابعـاد محمد أمين رسول زاده لم تدم صحيفة « ايران نو » طويلا فقد توقفت عن الصدور في جمادى الاخرة ١٣٣٠هـ لمضايقة الحكومة لها . وبقيت الصحيفة معطلة ثلاثة عشر عاما الى ان شرعت بالصدور مرة أخرى في ٢٨ رمضان ١٣٤١هـ وكان مدير الصحيفة في عهدها هذا « رهنما » وكانت تنطق بلسان « فرقه دموكرات مستقل ايران » وكان رهنما في هذا الوقت أيضا يصدر الصحيفة شبه الرسمية « ايران »[٢٧] .

صحف اخرى :

والصحيفة الثانية التي صدرت في هذا العهد هي « بوقلمون » أسسها في تبريز في أوائل رجب ١٣٢٧هـ محمود غني زاده سلماسي الذي عمل في صحف أخرى هي : « انجمن » و « فرياد » و « شـفق » . وكانت « بوقلمون » تطبع بالحروف المفردة . كما صدرت صحيفة أخرى في تبريز هذا العام هي « بلديه » وكانت من منشورات بلدية هذه المدينة ومطبوعة على الحجر .

وأعقب ذلك صدور عدة صحف مهمة في طهران في مقدمتها « الشرق » اليومية التي كان يديرها السيد ضياءالدين الطباطبائي . وقد صدر عددها الاول في ١٤ رمضان ١٣٢٧هـ . وبعد صدور أربعة وستين عددا منهـا

---

(٢٧) تاريخ جرائد ومجلات ايران ـ محمد صدر هاشمي ـ ص ٣٤٩ ج ١ .

اوقفتها الحكومة وذلك من ذي القعدة ١٣٢٧هـ حتى الخامس من ربيع الاول ١٣٢٨هـ حيث عاودت الصدور من جديد الا انها عطلت مرة أخرى في ١٤ جمادى الاولى ١٣٢٨هـ بسبب نشرها مقالة حطت بها من كرامة الوزراء وانتقصت من مكانتهم اثر تشكيل جديد للوزارة . وكان هذا التعطيل الذي تم بدون محاكمة ، قد أثار ضجة كبرى بين أرباب الصحف ومحرريها في العاصمة فقد نشروا بيانا مذيلا بتواقيعهم معترضين فيه على تعطيل الصحيفة ، بل لقد ترددت أصداء هذه المعركة في الجرائد اليومية البريطانية وفي المجلس الوطني الايراني فأبدى بعض الاعضاء اعتراضهم لاجراءات الحكومة ولاسيما بعد ان شددت الخناق على الصحف ولذلك فان الصحيفة عادت للصدور من جديد تحت ضغط الصحافة في الداخل والخارج وبتأثير المجلس الوطني ، على ان ذلك كله لم يحمل السيد ضياءالدين على ان يخفف من غلواء مقالاته الملتهبة ومن حماسته الوطنية التي كان يدعيها ، فقد اضطرت الحكومة بسبب لجاجته وعنف مقالاته لان تعطل الصحيفة نهائيا في الواحد والعشرين من شعبان ١٣٢٨هـ بعد ان نشر منها مائة وستة أعداد . بيد ان السيد الطباطبائي لم يخنع للقرار فقد أصدر في الخامس من شوال ١٣٢٨هـ صحيفة أخرى بدلا من تلك باسم « برق » وكانت تنتهج النهج نفسه وتشن حملات شعواء ضد الحكومة الروسية القيصرية .

والى جانب تلك الجرائد صدرت في سنة ١٣٢٧هـ أربع صحف أخرى في طهران هي : « تهذيب » الاسبوعية التي انتشرت في شعبان من هذا العام لمديرها سليمان الخسروي ، وصدرت في العشرين من شوال صحيفة « خادرستان » لمؤسسها مرتضى خان اعتضاد الملة ، وصدرت في ٤ ذي القعدة « بليس ايران » لمديرها مرتضى قلي خان قاجار الملقب بمؤيد الممالك وكانت هذه الصحيفة على عادة الصحف في صدر المشروطة لا تحمل اسم

صاحب الامتياز أو المدير في عنوانها بل في ذيل الصفحة الرابعة الاخيرة • وكانت « بليس ايران » تطبع بالحروف المفردة بأربع صفحات شعارها : الدعوة الى « اتحاد المسلمين » والصحيفة الرابعة هي « آزاد » أصدرها ملك المؤرخين صاحب « وطن » وشاهنشاهي وآئينه عيب نما •

اما شيراز فقد صدرت فيها صحيفتان هما : « دار العلم » في ٢٢ شوال لمديرها عنايت الله دست غيب شيرازي الملقب باعتماد التولية. وكانت تطبع على الحجر وتصدر عادة بثماني صفحات شعارها : « علم ، معرفت ، نجات » • وقد جاء مقالها الافتتاحي لعددها الخامس عشر تحت عنوان : « آخرين وسيله نجات اتحاد است اتحاد آ • وصحيفة شيراز الثانية هي « آفاق » الاسبوعية التي أصدرها جواد بوانائي •

وانتشرت في يزد صحيفتان هما « معرفت » وقد انشأها أبو القاسم افتخار العلماء وكانت اسبوعية تطبع على الحجر صدر عددها الثامن في الثامن عشر من رمضان وكان شعارها : « عدالت ـ مساوات ـ حميت ـ غيرت » وكانت في موادها شبيهة بصحف مستهل عهد المشروطة وهي نشر الوقائع وحوادث الثورة والاخبار الداخلية ثم رسائل المتظلمين • والصحيفة الثانية هي « محاكمات يزد » أصدرها محمد صادق وكانت اسبوعية مطبوعة على الحجر صدر عددها الثاني في السابع عشر من ذي القعدة ولم ينتشر منها سوى عددين أو ثلاثة •

وفي كرمانشاه أصدر فصيح المتكلمين صحيفة « كرمانشاه » في الثالث من ذي القعدة وكانت تصدر بغير انتظام وتوقفت عن الانتشار بعد ثلاثة شهور ثم عادت للصدور مرة أخرى تحت ادارة « فرج الله كاوياني » سنة ١٣٠٤ش ، ثم تعطلت وعادت للانتشار بعد خمس سنوات • وكانت موضوعاتها مثل سائر الجرائد المحلية وموادها هي : أخبار داخلية وملخص للانباء الخارجية وبعض المقالات •

وانتشرت في مشهد صحيفة « طوس » في السادس من ذي القعدة يديرها هاشم خان القزويني ويرأس تحريرها الشيخ أبو القاسم نحوي ، وكانت من الصحف الاقليمية القليلة التي تطبع بالحروف ، وكان شعارها : « صحيفة حرة سياسية أخبارية اقتصادية تاريخية تنشر الاخبار البرقية وتعمل في سبيل رقي ايران » .

وكانت موادها عادة تبدأ بالمقال الافتتاحي ثم تنشر ملخصا للاخبار الداخلية والظاهر انها توقفت عن الصدور بعد عددها الثامن والخمسين الصادر في ١٩ شعبان ١٣٢٨هـ بأمر حاكم مشهد الامير نير الدولة على انها عادت للصدور في ربيع الاول ١٣٣٢هـ وبقيت تصدر حتى ١٣٣٤هـ حيث اوقفها الروس عن الصدور فنشر صاحبها بدلا منها صحيفة « وطن » ولكن الروس عطلوا هذه أيضا في العام ذاته وابعدوا صاحبها الى طهران حيث أصدر الصحيفة فيها .

وعاود فرج الله الحسيني العمل في الصحافة فأصدر صحيفته السابقة المعروفة « ثريا » في مسقط رأسه كاشان في ٢٥ ذي القعدة بالتعاون مع أعضاء المجلس البلدي وهذه الصحيفة هي التي كان يصدرها في القاهرة منذ اثنتي عشرة سنة ثم انتقل بها الى طهران بعد ان استمالته الحكومة المستبدة الى جانبها قبل المشروطة فأصبح بوقا لها ثم اشترك في اصدار « اوقيانوس » الاخيرة ولكنه مع ذلك هاجم الاستبداد في مقاله الافتتاحي الذي نشره في العدد الاول وامتدح العهد الجديد « الذي انتشرت فيه أنوار المدنية والرقي » كما قال ثم بارك للشعب نيله الحقوق وشكر لله نعمته على أبناء الوطن بخلاصهم من عدوان واستبداد الظلمة والمتوحشين ، على ان المقال يتميز بأسلوب أدبي رائق لا يخلو من السجع ، وتأثير اللغة العربية واضح جلي فيه .

وكانت « ثريا » في هذا العهد تنشر الى جانب المقال الافتتاحي بعض

الموضوعات العامة الا ان عنايتها كانت منصرفة لاخبار المدينة ، والمرجح انه لم يصدر منها أكثر من اثني عشر عددا • وصدرت في اصفهان صحيفتان هما « مفتش ايران » مطبوعة بالحروف وكان صاحب امتيازها (س• نورالدين) ورئيس تحريرها ابراهيم راه نجات ومديرها المسؤول (أديب حضور) وهذه من الصحف الفارسية المعمرة فقد صدرت لمدة احدى وعشرين سنة • وكانت موادها فضلا عن المقال الافتتاحي عبارة عن الاخبار ورسائل القراء المتظلمين • وسبب استمرار هذه الصحيفة وسواها من صحف الأقاليم في هذا العهد هو مساعدتها من قبل الدوائر الحكومية بنشر الاعلانات المحلية أو الاعلانات الخاصة بتسجيل العقار • والصحيفة الاصفهانية الثانية « نجات وطن » ولكن لم ينشر منها « أكثر من سبعة أو ثمانية أعداد »[٢٨] •

وصدرت الى جانب ما تقدم صحيفة تشبه النشرة مطبوعة على الآلة الكاتبة في بروجرد باسم « بيضاء » في شهر ذي الحجة من هذا العام ، كما صدرت في تفليس صحيفة « مظهر » بالتركية والفارسية وكانت تخدم أغراض السياسة الروسية القيصرية •

تقدم المقالة الصحفية وتنوعها :

ظلت الصحافة مثابرة على تقدمها ونشاطها سنة ١٣٢٨هـ فالى جانب العديد من صحف العام الماضي التي كانت لا تزال تصدر ، وفي مقدمتها « ايران نو » و « پليس ايران » و « مجلس » فان ما يقرب من سبع وأربعين صحيفة جديدة صدرت في هذه السنة موزعة على النحو الآتي :

طهران :ـ ثماني عشرة صحيفة ، رشت :ـ سبع صحف ، تبريز

(٢٨) صورت جرايد ايران ـ هـ• ل• رابينو ـ ص ٢٣ •

خمس صحف كل من مشهد والنجف وشيراز ويزد :ـ ثلاث صحف ، وكل من اصفهان وقزوين وهمدان وبغداد والاستانة :ـ صحيفة واحدة •

وكانت جميع هذه الصحف باللغة الفارسية فيما عدا ثلاث منها هي : « اند باندانس برس » المنتشرة بالفرنسية في طهران و « زانك »[٢٩] و « هايدارارد نيونر »[٣٠] الصادرتان بالارمنية في تبريز •

وكان من الطبيعي ان تؤدي هذه النهضة الصحفية الى انتعاش المقالة بعد تخلفها في « عهد الاستبداد الصغير » • والواقع ان فن المقال الصحفي بلغ شأوا كبيرا من التقدم ، خلال هذه السنة والسنة التالية لا لصدور العدد الكبير من الصحف فحسب بل لتنوع تلك الصحف واتجاهها اتجاها أدبيا واجتماعيا وعنايتها بالمقال ، كما ان تهـديد الروس واعتداءاتهم حفزت القوى الوطنية على مضاعفة نشاطها للدفاع عن المشروطة بتشكيل المنظمات السرية واصدار الصحف •

ومن أهم المجلات الصادرة سنة ١٣٢٨هـ : « بهار » لمديرها يوسف اعتصام الملك وقد انتشر عددها الاول في طهران في ١٠ ربيع الثاني وكانت المجلة تصدر كل شهر في أربع وستين صفحة • ومصدر أهمية هذه المجلة انها كانت تنشر ترجمات مفيدة وجيدة عن الكتب والمجلات الاجنبية وقد اولتها هذه المزية منذ بدء صدورها مكانة خاصة بين المجلات الايرانية وصار القراء يمحضونها عنايتهم ، ولهـذا السبب ولاهميـة موضوعاتها ولنـدرة اعدادها فقد اعيد طبع اعداد المجلة من جديد مؤخرا •

جاء في مقالها الافتتاحي ان الهدف من اصدار المجلة هو نشر المقالات

---

(٢٩) دانشمندان اذربايجان ـ محمد علي تربليت ص ٤١٠ •

(٣٠) تاريخ جرائد ومجلات ايران ـ محمد صدر هاشمي ـ ص ٣٣٧ ج ٤ •

الادبية والموضوعات الثقافية والعلمية المفيدة باسلوب حسن مستساغ •

والواقع ان المجلة كانت تبحث في كل شيء فيما عدا السياسة وكانت مقالاتها تدور حول موضوعات أدبية وتاريخية ونفسية وتربوية وأخلاقية كما كانت تنشر مقالات وصفية عن تراجم مشاهير رجال اوربا وفنون الحضارة الحديثة وكانت أغلبها مترجمة بقلم رئيس تحريرها اعتصام الملك من اللغات الاجنبية • وعلى هذا فان المجلة كانت لها أهميتها من الناحية الاجتماعية والادبية وذلك لما كانت تقدمه للرأي العام من زاد ثقافي كما كانت لها أهميتها الصحفية لعملها على تطوير فن المقال بتقديم نماذج جيدة متكاملة البناء الفني ، وقال محمد صدر هاشمي : « والحق يمكننا القول ان مجلة « بهار » من ناحية اطلاع الناس وتبصرتهم بالاساليب الادبية الاوربية قد قدمت خدمات جلى »[٣١] •

بيد ان المجلة توقفت عن الصدور في ٢٥ ذي القعدة ١٣٢٩هـ/١٧ نوفمبر ١٩١١م وامتد احتجابها لمدة عشر سنوات فقد صدر عددها الأول من دورتها الثانية في شعبان ١٣٣٩هـ •

وكان يوسف اعتصام الملك من رجال ايران المعروفين ، فقد انتخب نائبا في المجلس الوطني في دورته الثانية وكان كاتبا ذا قلم سيال يتميز اسلوبه بالرواء والسلاسة • وكان يجيد العربية والفرنسية وهو واضع فهرست الكتب الخطية لمكتبة المجلس وله في العربية « الثورة الهندية » المطبوع في مصر وشرح « أطواق الذهب » للزمخشري •

والمجلة الثانية ذات الاهمية في هذا الشأن هي « دانش » الاسبوعية التي تعد أول صحيفة نسوية في ايران وقد أصدرتها قرينة الدكتور حسين

---

(٣١) تاريخ جرائد ومجلات ايران ــ محمد صدر هاشمي ص ٢٧ ج ٢ •

خان كحال في طهران سنة ١٣٢٨هـ وكانت تعنى بشؤون المرأة ولا تنشر من الموضوعات الا ما يهمهـا وقد كانت ذات أثر كبير في تثقيف المـرأة ودخولها المجتمع •

وصدرت في هذه السنة صحيفة متخصصة كانت الفريدة في نوعها في الصحافة الإيرانية هي « نظيمه » التي نشرتها ادارة الشرطة في طهران لنشر أخبار المسلك والمقالات التي ترفع من مستوى أفراده وتبصرهم بواجباتهم الاجتماعية •

اما بقية الصحف فالمشهورة منها كانت تعني بنشر المقالات السياسية ومن اولى الصحف التي صدرت في هذه السنة في طهران « وقت » وكانت جريدة يومية سياسية على نمط الصحف الحديثة اصدرها حسين كسمائي الذي كان من رجال الدين المتزمتين ، بيد انه عند اعلان المشروطة خلع ذات صباح عمته وملابسه الفضفاضة وانضم الى صفوف الوطنيين مناهضا قوى الاستبداد والردة ودخل مع الجيوش الظافرة طهران فأصدر صحيفته هذه التي انتشر عددها الاول في ١٠ ربيع الاول ١٣٢٨هـ وكانت تنطق بلسان العهد الجديد •

وأصـدر الدكتور حسين كحال مع مستعان الملك في طهـران صحيفة « استقلال ايران » في الثاني والعشرين من جمادى الاولى بأربع صفحات من القطع الكبير وكانت من اوسع الصحف انتشارا وذات سياسة معتدلة وقد قدمت خدمات جليلة في سبيل تنوير الافكار وتوجيه الرأي العام بما كتبت من مقالات عالجت بها قضايا الساعة والاوضاع السياسية والاجتماعية وتحليلها والتعليق عليها ومما امتازت به هذه الصحيفة عنايتها الفائقة بنشر الاخبار بنحو أكثر تفصيلا من سواها •

وبعـد ان عطلت الحكومة صحيفة « شرق » في ٢١ شعبان ١٣٢٨هـ

أصدر ضياء الدين الطباطبائي بدلا منها صحيفة « برق » في ٥ شوال ١٣٢٨هـ على غرارها من حيث التبويب والاسلوب وقد نشر في العدد الاول منها مقالة عنيفة • وبعد صدور ثلاثة عشر عددا منها عطلتها الحكومة فأصدر السيد ضياء الدين صحيفة « رعد » بدلا منها وكانت على غرار الصحيفتين السابقتين تصدر بأربع صفحات مطبوعة بالحروف المفردة وأهمية هذه الصحف الثلاث التي أصدرها الطباطبائي هي في مقالاتها الافتتاحية المثيرة التي كان يكتبها هو بقلمه باسلوب عنيف ولهجة شديدة قاسية ويهاجم بها المسؤولين والوزراء بدون خوف كما كان يحمل بها على السياسة الروسية حملات شعواء •

وصدرت الى جانب هذه الصحف جرائد ومجلات عديدة في طهران كانت أغلبها تنشر بعد المقال الافتتاحي موضوعات تتعلق بالمشروطة ومداولات المجلس الوطني والاخبار ورسائل القراء • وهذه الصحف هي : « ديوان عدالت » الاسبوعية و « تمدن اليومية اللتان أصدرهما مدبر الممالك ، و « جنوب »[٣٢] لمديرها « تنكستاني » ورئيس تحريرها يعقوب الشيرازي وكانت اصلاحية داعية لوحدة المسلمين و « سروش » لعضد الاسلام

---

(٣٢) يذكر محمد صدر هاشمي هذه الصحيفة في معجمه الموسوم : « تاريخ جرائد ومجلات وايران » (ص ١٧٦ ج ٢) ويذكر في الوقت نفسه صحيفة باسم « يادكار جنوب » في موضع آخر من معجمه المذكور (ص ٣٤٣ ج ٤) ويجعل مكان صدورهما واسم مديرهما واسم محررهما وتاريخ صدور عددهما الاول (شوال ١٣٢٨هـ) واحدا ومطابقا مع بعضهما تطابقا تاما الامر الذي يجعل من المستبعد حدوث ذلك • ولعل حقيقة الامر ان يكون اسم « جنوب » قد تغير الى « يادكار جنوب » ابتداء من العدد السادس الصادر بهذا الاسم الجديد في ٢٦ المحرم ١٣٢٩هـ وهو الذي شاهده محمد صدر هاشمي وبني معلوماته عن هذه الصحيفة •

اللاهيجاني و « خبر » للصحفي القـديم المعروف حسـين خان عدالت و « عصر » لميرزا اقا الاصفهاني السياسي المشهور ، وقـد تميزت هـذه بتحليلاتها وتعليقاتها ومقالاتها الوطنيـة المثيرة و « جارجي ملت » للسيد حسين ابراهيم زاده وكانت هزلية كاريكاتورية تنشر أشعارا شعبية ومقالات ساخرة •

وهنـاك صحف صغيرة أخرى صادرة في طهران هـذه السنة هي : « جارجي وطن » و « سلسبيل » و « حيات » و « هيئت علمية دانشوران »• اما في الاقاليم فقـد صـدرت في « رشت » « كنكاش » و « افلاطـون » و « اخوت » و « كيلان » و « مهدي حمال » و « دستور » واعاد افصح المتكلمين نشر صحيفته « ساحل نجات » وصدرت في مشهد « بلد الامين » و « عصر جديد » و « نوبهار » وفي تبريز « محاكمات » و « تبريز » و « شفق » • وفي شيراز صحيفة « شيراز يا اخوت شيراز » و « حيات » و « سياسي » • وفي يزد « اتحاد » و « انجمن ولايتي يزد » و « سفينه نجات » وفي اصفهان : « پروانه » وفي قزوين « قزوين » وفي همـدان « جماليه » أصـدرها محمـد حسن الاصفهادي باسـم السيد جمال الدين الافغاني • كما صدرت خارج ايران خمس صحف صغيرة هي : « درة النجف » و « نجف » و « الغري » في مدينة النجف و « فكر استقبال » في الاستانة • و « اخوت » في بغداد •

على ان بين الصحف الصادرة في الاقاليم صحيفتين مهمتين لا يمكن ان نمر بهما مر الكرام وهما : « شفق » و « نوبهار » • أصدر الاولى في تبريز أحد كتاب المشروطة المبرزين وخطبائها المفوهين رضا زاده شفق في ٢٧ رمضـان ١٣٢٨هـ بأربع صفحات من القطع الكبير مطبوعة بالحروف المفردة • وكانت على غرار صحف هذا العهد تولي المقال الافتتاحي عنايتها

وتحرص على ان يكون موقعه في صدر الصفحة الاولى ثم تأتي الموضوعات الاخرى والاخبار الداخلية والخارجية • وأهمية هذه الصحيفة كانت في المقالات التي كانت تكتبها باسلوب بليغ وتهدف من ورائها الى توعية الجماهير وشرح المفاهيم الحديثة وهذه بعض مقالاتها المنشورة في سنتها الاولى تقرأ من عناوينها : « اتحاد اسلام » ، « حكومت ملي » ، «مسئله انتخابات» « اعتدال وانقلاب » • اما مقالاتها التي كتبتها ضد سياسة روسيا القيصرية فكانت عنيفة قاسية وكان لها دور كبير في أثارة مشاعر اهل تبريز ، ولذلك فأن الروس صبوا على هذه الصحيفة جام غضبهم عند دخولهم حاضرة آذربايجان، سنة ١٣٣٠هـ واضطر رضا زاده شفق على الهرب الى تركيا فأخذ يقوم بالتدريس في مدرسة الايرانيين في الاستانه • وفي الوقت نفسه استكمل دراسته هناك ثم سافر الى المانيا ونال شهادة الدكتوراه وعين بعد عودته أستاذا في الجامعة وعضوا في المجمع العلمي كما انتخب عضوا في مجلس النواب والاعيان •

أما « نوبهار » فقد أصدرها ملك الشعراء بهار في مشهد في شوال ١٣٢٨هـ ثم انتقل بها الى طهران سنة ١٣٣٣هـ • وكانت سياسية أخبارية أدبية تصدر مرتين في الاسبوع وكان شعارها وحدة المسلمين وقوتهم والدفاع عن ايران • وكانت موادها الى جانب المقال الافتتاحي موضوعات أدبية واخبار خراسان وملخصا لاخبار طهران • والواقع انها بصرف النظر عن مقالاتها الافتتاحية فهي صحيفة محلية • وكانت مقالاتها المهمة بقلم رئيس تحريرها وهي موجهة ضد سياسة روسيا القيصرية ومهاجمتها هجوما عنيفا • ولهذا السبب فقد قام الروس بتعطيل نوبهار بعد عام واحد من صدورها أي في شوال ١٣٢٩هـ • وقد أصدر ملك الشعراء بدلا منها صحيفة اخرى هي (تازه بهار) في ذي الحجة ١٣٢٩هـ وعطلت هذه

في المحرم من سنة ١٣٣٠هـ بامر وزير الداخلية ابان الاضطرابات وانتفاضة الشعب أثر الانذار الروسي • ثم عادت « نوبهار » للصدور في ١٣٣٢هـ ولكنها عطلت بعد تسعة شهور تحت ضغط القنصلين البريطاني والروسي ولم تكن مقالات ملك الشعراء سياسية فحسب بل كان يعالج في أحيان كثيرة موضوعات أدبية واجتماعية ولاسيما قضية المرأة وتحريرها •

تطور الصحافة سنة ١٣٢٩هـ :

بلغ الصراع بين القوى الوطنية والحكومة التي كانت ترى مهادنة الروس ، ذروته هذا العام ولذلك فقد صدر عدد كبير من الصحف كما عطل عدد غير قليل منها • فالصحف الجديدة يقدر عددها بتسع واربعين جريدة ومجلة موزعة على النحو الاتي : طهران : سبع عشرة صحيفة ، رشت : ثماني صحف ، كرمان : خمس صحف ، مشهد : ثلاث صحف وكل من خوى ورضائيه وشيراز واصفهان : صحيفتان وكل من تبريز وقزوين وكاشان واراك : صحيفة واحدة كما صدرت ثلاث صحف خارج أيران هي « شيدا » لمديرها محمد ضياء الدين في الاستانة وكانت فكاهية مصورة باللغتين الفارسية والتركية و « نجم باختر » و «بيامبر باختر » نشرها اتباع الفرقة البهائية الضالة في واشنطن • وأشار رابينو الى صدور عدد واحد من صحيفة باسم «دفاعية» كانت تطبع على الحجر صاحب أمتيازها ورئيس تحريرها (افصح زاده) دون ان يذكر محل صدورها •[٣٣]

اما ما تعطل من الصحف فهي : « استقلال ايران » و « بهار » و «شفق» و « نوبهار » و « ايران نو » بيد ان ابا الضياء صاحب الصحيفة الاخيرة والسيد محمد أفجه مديرها أصدر كل منهما باسمه في طهران صحيفة بدلا من تلك في هذا العام • فالاول أصدر « رهبر ايران نو »

---

(٣٣) صورت جرايد ايران ـ هـ • ل• رابينو ـ ص ١٥ •

والثاني « ايران نوين » ولكن لم يصدر من كل منهما سوى عدد واحد فقد بادرت الحكومة الى اغلاقهما كما قامت بتعطيل صحيفة « بيكار » المعارضة التي أصدرها هذا العام الشاعر المعروف حيدر علي كمالي وكانت تنطق بلسان حزب « اجتماعيون اعتداليون » •

وشعرت الحكومة خلال هذا الصراع بحاجتها الى صحيفة تنطق بلسانها وتنشر ما تريد نشره من اخبار الوزارات والدوائر الرسمية والبلاط والانظمة والقوانين والبيانات ولذلك فقد أصدرت في طهران في الثامن عشر من ربيع الثاني صحيفة باسم « روزنامه رسمي دولت ايران » وكأنها بذلك تبعث الحياة في الصحيفة القديمة التي صدرت في عهد ناصر الدين شاه بعنوان « روزنامهٔ رسمي دولت عليه ايران » • وقد عهدت بأدارة هذه الصحيفة الى الصحفي المعروف مؤيد الممالك •

ومن صحف طهران هذا العام «رعد» التي سبق الكلام عنها و«اصلاح» التي انتقل بها صاحبها محمد رضا بوشهري من بومباى الى طهران ، و « با يتخت » و«نداى جنوب » وكان مديرها المسئول محمد باقر خان تنكستاني •

وصدرت هذه السنة ايضا خمس صحف هزلية في طهران هي « بهلول » لمديرها الشيخ علي العراقي و « شيخ چقندر » لمديرها نصرالله أبي المعالي » و « جنگل مولا » لمديرها « حسين » و « ميزان » لمنشئها فخر الواعظين الكاشاني ، « چنته پابرهنه » لصاحبها محمود خان افشار • وكانت هذه الصحف اسبوعية مزينة بالرسوم الكاريكاتورية وموضوعاتها انتقادية فكاهية تعالج المسائل العامة باسلوب ساخر وتجسم الآفات الاجتماعية تجسيدا ينفر منها العوام كما كانت تعرض المفاسد بنحو مثير وتكتب المقالات لالهاب المشاعر الوطنية باسلوب اخاذ وتنشر في بعض الاحيان اشعارا هزلية •

كما صدرت ثلاث صحف أخبارية هذا العام في طهران هي : « اطلاعات مهمة » لمديرها حسن الحسيني و « اطلاعات روزانه » للصحفي المعروف مدبر الممالك و «أخبار امروز» التي لم يرد فيها اسم مديرها انما ورد توقيع « علي » في ذيل صفحتها الاخيرة .

وصدرت فضلا عن تلك الصحف في طهران صحيفة من نوع جديد هي «اتفاق كارگران» التي تعد أول صحيفة تعنى بقضايا الطبقة العاملة التي أخذت تبرز في هذا العهد . وكان صدور هذه الصحيفة نصف الشهرية ، مع ثلاث صحف اخرى في هذا العهد من نفس الاتجاه ظاهرة جديرة بالتنويه كما يعد تطورا مهما في وجهة الصحافة الايرانية وفن المقال . وهذه الصحف هي : « رنجبر » (الكادح) التي أصدرها علي نخستين في اراك وكانت تنادي بالاصلاح الاجتماعي وحماية النظام الديمقراطي ويعرف اتجاهها من اسمها ، والصحيفتان الاخريان صدرتا في كرمان وهما : « دار الامان » التى اسسها السيد حسين الخياباني وكان شعارها : « حماية المستضعفين والكادحين والدفاع عن المظلومين » و «دهقان» (الفلاح) التي أصدرها أحمد كرماني في ٢٦ شوال ١٣٢٩هـ وكانت اسبوعية تهتم اهتماما شديدا بالمقالات التي كانت تعالج بها قضايا التحرر الوطني والمشكلات الاجتماعية وكان ديدن الصحيفة نصرة الضعفاء والفلاحين والعمال الكادحين وعامة الشعب المسحوقين تحت وطأة الظلم الاجتماعي باسلوب انفعالي حاد ولعلها كانت من اولى الصحف ــ ان لم تكن اولاها ــ التي دعت العمال الى الثورة فقد نشرت في عددها الرابع قصيدة (لانتظام السادات المتخلص بنير) يهيب فيها الشاعر بالعمال الكادحين الى الثورة على الاغنياء الذين يصفهم بانهم لا عمل لهم سوى الفتنة والفساد ويخاطب العمال ويقول : « ان تعبكم وشقاءكم صار سببا لنعيم هؤلاء الاغنياء وراحتهم » وان قوة

الاشراف وسعادتهم هي من ثمار جهود العمال ـ وان قـوة الاشـراف أورثت العمال الضعف والذل والخور ـ ثم يصف الاغنياء بانهم قـوم « حرفتهم » الرشوة والسرقة فقط ! وقد دارت معظم مقالات « دهقان » حول هذه المعاني ايضا ومن أهمها مقالها المعنون « رنجبر ومفت خور » أي «الكادح والطفيلي الذي يعيش على اتعاب الآخريـن » المنشور فـي عددها السادس اما اسلوب الصحيفة فكان متسما بالوضوح ومطبوعا بطابع هذا العصر • وكانت « دهقان » تحرص على ان تكتب بعض مقالاتهـا بالعامية لتكون اسهل تناولا وابعد اثرا وكان رئيس تحريرها ـ أحمـد كرماني بهمنيار ـ كاتبا بارعا وأديبا مطلعا على الادبين الفارسي والعربي وفضلا عن مقالاته فقد قام بنشر عدد من الكتب القديمة بعـد تحقيقهـا وتصحيحها وعين بعد اعتزاله العمـل الصحفي اسـتاذا في جامعـة طهران •

والصحيفة الثالثة التي صدرت في كرمان « مرآت جنوب » في الثالث من المحرم ١٣٢٩هـ لمديرها نصر الله مؤيد الاشراف وكانت تنشر مقـالات تعرض فيها ببعض رؤوساء الدوائر وقد قدم بسببها الى المحاكمة فسجن وعطلت الصحيفة • كما صدرت في السابع عشر من ربيع الاول ١٣٢٩هـ صحيفة « جريدة كرمان » لمديرها غلام حسين كرماني وكانت تصدر عن شركة باسم « شركت علميه كرمان » ثلاث مـرات في الشـهر بثماني صفحات مطبوعة على الحجر وكان شعارها « حريت ، مساوات ، اخوت » وكانت جريدة سياسية اخبارية اسلامية تهدف الى الدفاع عن المشروطة • على انها ابتداء من عددها الثاني عشر الصادر في ١٧ شعبان ١٣٢٩هـ غيرت اسمها الى « كرمان » مع الاحتفاظ بخطتها واهدافها السابقة •

أما في رشت فقد صدرت عدة صحف لعل اهمها ـ صداى رشت ـ

التي كان يديرها (ع • أحمد زاده) وكان شعارها « حريت ، مساوات ، عدالت » وكانت تعنى بنشر المقال الافتتاحي وموضوعات عامة الى جانب الاخبار المحلية ؛ و « اتفاق » التي أصدرها معصوم زاده شكوري وجمشيد زاده في ١٦ جمادى الاخره لتنطق بلسان حزب « اتحاد وترقي » وصحف رشت الاخرى هي : «نـداى رشت» و «نـوع بشر» و «راه خيـال » و « آموز گار » و « زمان وصال » و « اميد ترقي » •

وصدرت في مشهد ثلاث صحف هي : « طب كنوني » لمديرها فتحعلي مسيح السلطنة في جمادى الآخره ـ ١٣٢٩هـ وكانت مجلة طبية اسست لنشر الثقافة الصحية وفنون الطب الجديد والجراحة والقبالة والتمريض وتربية الاطفال • ثم صدرت «تـازه بهار» في ذي الحجة من السنة المذكورة وكان مديرها ملك الشعراء بهار بعـد تعطيل صحيفـة « نوبهار » • والصحيفة الثالثة كانت صغيرة تطبع على الحجر اسمها « ولد الامين » •

ومن المجلات الادبية المفيدة « آفتاب » الشهرية التي كانت جمعية باسم «انجمن ادبي آفتاب» تصدرها في اصفهان لتنشيط الحركة الادبية ونشر الثقافة العامة • صدر عددها الاول في العشرين من ربيع الاول ، وكان مديرها محمود السنجري وكانت تتضمن موضوعات مترجمة وقصصا ومقالات ادبية ولاسيما في التاريخ والثقافة الصحية • صدر منها ثمانية اعداد وتعطلت في ٢٤ رمضان ١٣٢٩هـ •

وصدرت في أصفهان ايضا صحيفة « اسرار الانصار » من قبل حسن الانصاري ولكنها وئدت بعد صدور عددها الاول ، وحاول مديرها اصدار عدد آخر على شكل كتاب بعنوان « مور وبلبل » ولكـن منـع انتشاره لما تضمنه من حملة على الاستعمار وسياسة الـدول الاوربيـة

ومطامعها في آسيا • مما كان لا ينسجم وسياسة الحكومة في تلك الحقبة على ان اسلوب صاحب الصحيفة كان من الاساليب المتكلفة الغامضة والملتوية جـدا •

اما في المدن الاخرى فقد انتشرت في «خوى» صحيفة « اصلاح » لمديرها (ع • ح زاده خوئي) وصحيفة «نجات» كما صدرت في مدينة رضائية « فروردين » لحبيب الله آقا زاده ومحمود اشرف زاده ، و «اتفاق» لمديرها حاجي ابراهيم افشار وانتشرت في شيراز «آئينه» لمديرها مرتضى شجاع السادات وكان من الوطنيين المكافحين • وصدرت في تبريز في الثاني والعشرين من ربيع الثاني « سعادت » وكانت صحيفة مدرسية وانتشرت في قزوين « رعد قزوين » وهي سياسية اخبارية مناضلة كانت تؤيد الحزب الديمقراطي وتهاجم بمقالاتها الرجعية والاستعمار • وصدرت في كاشان صحيفة « كاشان » لمديرها « نايب الصدر » •

ازمة الصحافة :

بدأت أزمة الصحافة تشتد من سنة ١٣٣٠هـ بسبب الاحداث التي وقعت في البلاد وانتهت بغلق المجلس الوطني في الثالث من المحرم من هذا العام فقد عطلت الصحف الوطنية الجيدة وطورد الاحرار فضلا عن ذلك فلم تصدر خلال هذا العام سوى ثماني صحف هزيلة أو صغيرة موزعة على النحو الآتي : طهران ـ خمس صحف ، وفي كل من تبريز وخوى صحيفة واحدة كما انتشرت في بخارا صحيفة «بخاراى شريف» يديرها (م • جلال يوسف زاده) ويحررها مير حيدر بن الحاج كاظم وكان صاحب امتيازها (ق • ل • ليوين) صدر عددها الاول في الرابع من ربيع الثاني ١٣٣٠هـ اما صحف طهران فهي «طليعه سعادت » و « فرياد وطن » و «هفته» و «پروردين» لمديرها مؤيد الشريعة الكيلاني ولكن الحكومة سرعان ما عطلتها و «آفتاب» التي كانت اوسعها (نسبيا)

بيد انها كانت تجارية خبرية يديرها محمد حسين عبدالوهاب زاده .

وصدرت في تبريز صحيفة «فكر» في الخامس والعشرين من ربيع الاخر مطبوعة بالحروف المفردة يديرها الكسندر در وارطانياس ـ معلم الرسم في مدرسة الارامنة في تبريز ـ وقد اصدرها بعد قدوم الروس تبريز وقتلهم جمعا من الوطنيين وتعطيلهم الصحف ، وكانت الصحيفة تشجع الروس على متابعة عملياتهم ضد الوطنيين في اذربايجان ولذلك يعدها الفرس « صحيفة رجعية تناصر قوى البغي والعدوان » (٣٤) .

كما انتشرت صحيفة مطبوعة على الالة الكاتبة باسم (شفق) في مدينة خوى هي اقرب الى النشرة منها الى الصحيفة (٣٥) .

استمرار الازمة :

استمرت ازمة الصحافة في السنة التالية (١٣٣١هـ) فلم يصدر خلالها سوى سبع صحف ليست لها أهمية سياسية كما كانت جميعها صحفا صغيرة فيما عدا اثنتين كانتا اهم من سواهما من الناحية الاجتماعية والخبرية وقد صدرتا في طهران الاولى « شكوفه » اسستها خانم مزين السلطنة مديرة مدرسة مزينيه في طهران وهي ثاني صحيفة نسوية تصدرها في ايران وتحررها الايدى الناعمة لحل مشكلات الجنس اللطيف ورعاية شئونها وكانت هذه المجلة تنشر أحيانا الصور الكاريكاتورية وكانت أكثر مقالاتها تدور حول مدارس الاناث وطرز الامتحانات فيها وسائر شئون المرأة وكان من كتابها أديب الممالك الشاعر الشهير الذي نشر في عددها الصادر في ٦ محرم ١٣٣٣ مقالة حول التدبير المنزلي !!

---

(٣٤) دانشمندان اذربايجان ـ محمد علي تربيت ـ ص ٤١٢ .

(٣٥) تاريخ جرائد ومجلات ايران ـ محمد صدر هاشمي ـ ص ٧٥ ج ٣ .

والصحيفة الثانية هي « اطلاعات » لرئيس تحريرها ميرزا علي خان زنجاني ومديرها المسئول حسين خان وكانت اخبارية اسبوعية تصدر باللغتين الفارسية والفرنسية وكانت عنايتها منصبة على الاخبار الداخلية والخارجية •

أما الصحف الباقية فهي : « ارشالوس » وقد صدرت في طهران باللغة الارمنية كما انتشرت بهذه اللغة صحيفتان (ايق) و « اقاقان » في تبريز • وصدرت في تبريز ايضا صحيفة (توفيق) في ٢٥ المحرم ١٣٣١هـ لمديرها « معاون السلطان » بدلا من « فكر » التي توقفت عن الصدور وكانت « توفيق » هي الاخرى تؤيد سياسة روسيا وتناهض الحركة الوطنية وتهاجم الوطنيين ، وصدرت في شيراز صحيفة « فارس » لمؤسسها محمد نصير الحسيني •

اما سنة ١٣٣٢هـ فقد صدرت فيها خمس عشرة صحيفة وهذا يدل على تحسن حال الصحافة وان الازمة بدأت تنفرج وقد انتشرت تسع صحف من مجموع هذه الصحف في طهران ومن اهمها الصحيفة الوطنية المعروفة « شورى » لمديرها يحيى ناصر الاسلام الكيلاني وكان مناضلا سجنه الروس سنة ١٣٣٠هـ مع خمسين من الوطنيين منهم محمد رضا مساوات • واصدر مناضل آخر هو الشيخ يحيى الكاشاني صحيفة « ايران امروز » كما اصدر السيد حسين ابراهيم زاده في اواخر ربيع الاول صحيفة « جاسوس » الا ان الحكومة امرت بجمع نسخ العدد الاول في يوم صدورها وصادرتها وعطلت الصحيفة حتى ان المسؤولين لشدة خوفهم من اعادة طبع هذه الصحيفة أخذوا من صاحب المطبعة تعهدا بعدم طبعها مرة اخرى ، واصدر عبدالحميد خان متين السلطنة في ١٢ ذي القعدة صحيفة « عصر جديد » السياسية الاخبارية وكانت تصدر بانتظام وتعنى

بتحليل الوقائع السياسية وقد جاء في مقالها الافتتاحي الاول الذي كتبه مديرها ان الصحيفة مستقلة وان هدفه من اصدارها رفع مستوى الصحافة في ايران وعبدالحميد متين السلطنة هو الذي سبق ان اصدر منذ أربع عشرة سنة صحيفة « مظفري » في «بوشهر » وقد امتدح كسروي هذه الصحيفة وقال « انها كانت أحدى الصحف الايرانية الجيدة النفيسة كما اثنى على مديرها ووصفه بانه كان مثقفا متزنا وقال انه كان خير الصحفيين في هذا العهد فلم يصل احد منهم الى مرتبة فهمه وسعة اطلاعه » • [٣٦] وصدرت في طهران أيضا صحيفة « تنبيه در خشان » وكان مديرها (م • معتضد الاطباء) وهي في الواقع تطوير لصحيفة «تنبيه» وتغير اسمها الى هذا الاسم • وكانت مقالاتها انتقادية سياسية كما كانت تنشر صورا كاريكاتورية وأشعارا فكاهية • وصدرت هذه السنة صحيفة باسم « بي طرف » في طهران لمؤسسها « حسين خان » الذي وصفته صحيفة «چهره نما» القاهرية في كلمة تقريظ نشرتها في العدد الرابع من سنتها الحادية عشرة الصادر في ربيع الثاني ١٣٣٢هـ بمناسبة صدور صحيفته تلك « بى طرف » : « بأنه عالم زمانه والفاضل الامجد الوحيد ذو القلم السيال » • وكانت كلمة التقريظ تلك هي المصدر الوحيد الذي وقف محمد صدر هاشمي على خبر هذه الصحيفة • ولذلك لم يشر غير اشارة عابرة الى صدورها وقال انه على رغم جهوده الجهيدة لم يستطع العثور ولو على عدد من هذه الصحيفة التي لا يعرف عنها غير خبر صدورها واسم مؤسسها عن طريق « چهره نما » حتى ان نقله عن « چهره نما » لم يكن دقيقا اذ انه اخطأ في نقل تاريخ عدد « چهرة نما » الواردة فيه كلمة التقريظ • فقال انه ربيع الثاني ١٣٢٢هـ بينما الصحيح ١٣٣٢هـ وخطورة ذلك هو انه يوحي للقارىء صدور هذه الصحيفة سنة ١٣٢٢هـ وليس ١٣٣٢هـ • ومهما يكن ان امر فانني قد

---

(٣٦) تاريخ هجده ساله، اذربايجان أحمد كسروي ص ٧٦٩ •

استطعت بعد بحث متواصل ان اعثر على العدد الثالث من هذه الصحيفة وهو مؤرخ في ٢٩ شوال من القطع الصغير في ست صفحات كل منهما متكونة من عمودين تحتل صفحتها الاولى كلها مقالة بعنوان « كابينه وزرا عظام » ؟ وهي حول سقوط الوزارة في تلك الايام واحتمال تشكيلها من قبل سپهدار اعظم والمقالة مكتوبة باسلوب رائق بسيط • هذا ولابد من الاشارة الى ان هذه الصحيفة لم يذكرها براون كما لم يذكرها سواه •

وانتشرت الى جانب الصحف المذكورة عدة صحف صغيرة هي : « مشورت » و «عطارد » و « عدل » في طهران و «مينو » في مشهد و «جريده اسلامي» في تبريز كما صدرت في هذه المدينة ثلاث صحف ارمنية هي : « خوسك » و «ميطق» التي اصدرها الكساندر وارطانيانس صاحب « فكر » الفارسية الرجعية سابقة الذكر • ويقول محمد علي تربيت انها صدرت بدلا من « توفيق » ولكنها اوقفت بعد انتشار عدد واحد منها(٣٧) فاصدر الكساندر صحيفة اخرى بدلا منها بالارمنية ايضا هي « خورشيد » ولم يصدر من هذه غير ثلاثة اعداد • (٣٨)

وصدرت هذه السنة خارج ايران صحيفة واحدة باسم « ايرانشهر » باللغتين الفارسية والفرنسية كان يقوم بنشرها جمع من الوطنيين في باريس(٣٩) •

تطور المقالة الصحفية سنة ١٣٣٣ :

بدأت الصحافة تتقدم مع أعلان الحرب العالمية الاولى فصدر في سنة ١٣٣٣هـ قرابة العشرين صحيفة وذلك لان ناصر الملك الوصي على العرش

---

(٣٧) دانشمندان اذربايجان ــ محمد علي تربيت ــ ص ٤١٤ •
(٣٨) المصدر السابق ــ ٤٠٩ •
(٣٩) تاريخ جرائد ومجلات ايران ــ محمد صدر هاشمي ــ ص ٣٤١ ج ١ •

والمعادي للحرية الصحفية ، قد ترك البلاد بعد ان بلغ أحمد شاه السن القانونية واعيد فتح المجلس الوطني في ١٦ المحرم ١٣٣٣هـ كما ان الدول المتحاربة قد اشتد نشاطها وتنافسها في أيران وكان من الطبيعي ان تشهد المقالة التي تتخذ من الصحف اداة لانتشارها التقدم والتنوع ، ففي ظل صحيفتين تبحثان في العلوم والمعارف العامة هما « علمي » و « عهد ترقي » ارتفت المقالة الثقافية •

صدرت « علمي » في طهران تحت اشراف هيئة من رجال العلم والمعرفة والفكر وادارة حسين طهراني الذي كان يذيل الصفحة الاخيرة بتوقيعه نيابة عن هيئة التحرير • وكانت المجلة شهرية شعارها : « القوة من المعرفة » •

وتعد « علمي » من اهم المجلات الايرانية واحسنها تبويبا وترتيبا وانفسها موضوعا ومقالا • فقد كانت حريصة على ان تكتب مقالاتها باسلوب متين رصين وان تكون موضوعاتها طريفة غير مطروقة وهي تدور عادة حول القضايا السياسية والاجتماعية والادبية ، ومن اهم مقالاتها المنشورة : «نوروز» بقلم الحاج ميرزا يحيى ، «تجارت» بقلم وحيد الملك ، « بلتيك دولتين روس وانكليس در قلمرو ايران » أي « سياسة الروس والانكليز في ايران » بقلم أحمد بن عين الملك ، « بودجه ياروح مشروطيت » بقلم موسى « شيباني » ، « أصول ماليات » أي « أصول الضرائب » بقلم محمد علي ما في سالار اعظم ، « حفظ الصحة عمومي » بقلم الدكتور محمود خان ، « فاجمه در قطب جنوب » بقلم ابو القاسم بن اعتصام الملك ، «زبان ما » (لغتنا) بقلم الحاج ميرزا يحيى ، «جنك بين الملل اروب» بقلم أمير جلال امدين ، « زهر بزرك ياترياك » أي « السم الزعاف او الافيون» بقلم الدكتور حسين قلي خان ، «اساس جغرافياى ايران » بقلم أحمد بن عين الملك « احترام قلم » ـ بقلم مهدي مافي ، « معادن » بقلم محمد حسين

بروجردي • وعلى رغم أهمية هذه المجلة النفيسة فانها توقفت بعد عام تقريبا فصدرت بدلا عنها بعد سنتين صحيفة أخرى هي مجلة «ادبي» كانت تنهج النهج نفسه •

اما «عهد ترقي» فقد صدرت هي الاخرى في طهران وكان جمع اخر من رجال الفكر والمعرفة يشرفون على أصدارها ويديرها كاتب لم يشأ ان يفصح عن اسمه بل رمز اليه بحرفين هما (ح • ر) في عددها الثاني الصادر في أول شوال ١٣٣٣هـ في كلمة تحت عنوان « لمعتذار » وكانت هذه المجلة شبيهة بالتي سبقتها من حيث التبويب والترتيب والموضوع وكانت شهرية مثل تلك تعنى بموضوعات العلم والصناعة والادب والتاريخ والجغرافية والاخلاق وأخبار المخترعات وكانت في بعض الاحيان تنشر صوراً تتعلق بمقالاتها كما كانت تولي شئون المرأة عنايتها •

صدر عددها الاول في شعبان ١٣٣٣هـ وذكرت فيه ان هدفها نشر المعرفة والعلوم والثقافة الحديثة وبث الوعي السياسي والروح الوطنية والعمل على نهضة البلاد والمحافظة على اللغة ورعايتها •

أما الصحف السياسية الصادرة في طهران فكان عددها أكثر وتقدمها أوسع ومن أهم هذه الصحف « شهاب ثاقب » التي كان يديرها أحمد نراقي • وقد صدر عددها الاول في الخامس والعشرين من المحرم وكانت سياسية اخبارية تصدر ثلاث مرات في الاسبوع وتنشر الى جانب مقالها الافتتاحي موضوعات عامة واخبارا داخلية وخارجية وكان هدفها تعزيز قوة البلاد وحماية استقلالها ونشر العدالة •

وصدرت في ١٤ ربيع الاول في طهران صحيفة « عصر انقلاب » وكان صاحب امتيازها ومديرها ميرزا اقا خان الهمداني (عبدالله فرياد) ورئيس تحريرها (ى • دبير خلوت) وكانت سياسية اخبارية منحازة

الى جانب الألمان تنشر بلاغاتهم الحربية واخبار انتصاراتهم بعناية بالغــة كما كانت تنشر المقالات لتبيان قوة الجيوش الالمانية ومهاجمة وزارة عين الدولة • ولهذا السبب اوقفت الصحيفة • فاصدر ميرزا اقا خان صحيفة اخرى باسم « عهد انقلاب » تسير على نهج الصحيفة السابقة •

واصدر محمد علي خان الخراساني في ١٦ ربيع الاول ١٣٣٣هـ في طهران صحيفة « بامداد روشن » وكان هدفها الدعوة الى اتحاد المسلمين والدفاع عن أستقلال ايران وكانت سياسية أخبارية الغرض من أصدارها كما جاء في مقالها الافتتاحي الاول «توعية الشعب للوقوف ضد مطامع الدول الكبرى وشحذ الهمم وكانت تنشر الى جانب المقالات واخبار الحرب شعرا وطنيا ومن مقالات عددها الأول مقال مترجم من العربية حول جهاد البطل العربي عبدالقادر الجزائري وكفاحه الوطني •

وأصدر حسين خان صبا صحيفة « ستاره ايران » في طهران وكانت من الجرائد اليومية السياسية المشهورة لمواقفها الوطنية الصلبة وقد ظلت تصدر قرابة عشرة أعوام •

وعادت الى الصدور هذه السنة في طهران صحيفة « بروردين » لمؤيد الشريعة الكيلاني الذي سبق ان أسسها سنة ١٣٣٠هـ ولكنها سرعان ما تعطلت •

وقدم اشرف الدين الحسيني طهران هذه السنة فاصدر فيها صحيفته الشعرية الهزلية (نسيم شمال) منتهجة النهج السابق كما أنتقل ملك الشعراء بهار بصحيفته « نوبهار » الى طهران بعد انتخابه عضوا في المجلس الوطني وكانت « نوبهار » الطهرانية جريدة يومية سياسية اخبارية تصدر مرتين في الاسبوع ثم اصبحت تصدر ثلاث مرات وكانت مقالاتها الافتتاحية عنيفة ملتهبة وهي بقلم ملك الشعراء بهار يعالج بها الموضوعات السياسية واحداث الساعة كما كانت هذه الجريدة ذات أتجاه ادبي متميز •

والى جانب ما تقدم فقد صدرت في طهران صحيفة «سالم» وكانت أسبوعية وصحيفة «بروين» نصف الشهرية الصادرة في ١٦ ذي الحجة لمديرها (س • ع • الخلخالي) •

اما في الاقاليم فقد صدرت صحف عديدة هي : « جمن » لشمس المعالي دادستان في مشهد • وكانت صحيفة معمرة جيدة و « آكاهي » للشيخ عبدالحسين آل داود في خراسان وقد انتشرت لمدة ثلاث سنوات ثم تعطلت لمدة قصيرة ثم عاودت الصدور و « اتحاد » في همدان وكانت صحيفة رأي وخبر جيدة صاحب امتيازها يوسف زاده ومديرها « شيخ موسى » • و « نداي حق » في خوى وكان يديرها كاظم مرندي و « اخلاق » التي يذكرها محمد صدر هاشمي قائلا ان فرخ دين پارسا كان يصدرها وهو من الصحفيين المعروفين الذين خدموا الصحافة وقضية المرأة وله مقالات شيقة ولكن دون ان يذكر مكان صدورها ولعلها كانت في مشهد لانه كان من أهل هذه المدينة وأصدر فيها صحيفة أخرى هي «جهان زنان » ـ « عالم المرأة » والطريف ان صاحب مجلة « اخلاق » اتهم في أواخر عمره بالرشوة والقي به في غياهب السجن » (٤٠) •

وصدرت في شيراز عدة صحف هي : « آرين » و «جام جم » لمديرها ميرزا علي رضا روستائيان ثم تسنم ادارتها رهبر الشيرازي « تازيانه غيرت » لمديرها منكوقان ذي الخير وكانت تصدر مرتين في الاسبوع وتعد من الصحف الجيدة ولكنها لم تدم اكثر من سنة حيث سجنه أحد الاشرار وهو رضا الجوزداني وعذبه تعذيبا وحشيا •

على ان اهم هذه الصحف الاقليمية جميعا هي صحيفة « عدل » التي اسسها في شيراز « آقا نايب الصدر » ومديرها المسئول محمد صادق

---

(٤٠) تاريخ جرائد ومجلات ايران ـ محمد صدر هاشمي ـ ص ٧٥ ج ١ •

شريف ، صدر عددها الاول في شوال ١٣٣٣هـ وكانت اسبوعية سياسية اجتماعية في اربع صفحات وكانت موادها بعد درج المقال الافتتاحي الذي يستغرق الصفحة الاولى عادة اخبار مدينة شيراز وشكاوى القـراء ورسائلهم • كانت «عدل» صحيفة وطنية اصلاحية تناصب الاستعمار العداء وتنطق بلسان حزب « اعتدال » في شيراز وكان رئيس تحريرها ومديرها محمد صادق شريف رجلا فاضلا مثقفا ووطنيا مخلصا فقد اغلق الصحيفة بعد دخول الجيش الانكليزي شيراز وفرضه الرقابة على الصحافة وتدخله في شئونها » (٤١) •

والواقع ان الصحافة الوطنية في جنوب ايران كانت تمر بازمة قبل دخول الجيش البريطاني وسيطرته ، ففي بوشهر القي القبض على ميرزا علي اقا الشيرازي (لبيب الملك) مدير صحيفة « مظفري » المعروفة بمقارعتها الاستبداد قبل اعلان المشروطة وصدورها في مكة بعد هروب صاحبها أثر قصف المجلس الوطني ثم عودتها للصدور سنة ١٣٢٨هـ في بوشهر ، وبعد انتشارها لمدة سنتين القي القبض عليه في ١٨ صفر ١٣٣٠هـ وابعد الى خارج ايران وقيل ان الانكليز كانوا وراء ذلك • وبعد سنة ونصف السنة عاد فجأة الى بوشهر في ربيع الاول ١٣٣١هـ والقي القبض عليه على الفور واخرج ثانية من بوشهر ولم توافق السلطات حتى على أمهاله فرصة بيع أثاثه ومطبعته وبعد ثلاثة شهور من التشرد في البصرة اراد العودة الى بلده ، ولكن حاكم المدينة (موقر الدولة) رفض طلبه وعندما توسل اليه طلب منه هذا الحاكم ان يستحصل الموافقة على قدومه من القنصل البريطاني واتصل هذا بالقنصل فطلب منه ان يتعهد بعد الكتابة في الصحف وان يقدم كفالة نقدية بمبلغ خمسة الاف روبيه يودعها البنك الشاهنشاهي • فاذا ما اخل بتعهده وكتب مقالا ضد السياسة البريطانية او

---

(٤١) تاريخ جرائد ومجلات ايران ـ محمد صدر هاشمي ـ ص ٩ ج ٤ •

مصالحها يصادر المبلغ المذكور على ان صاحب « مظفري » عجز عن تقديم الكفالة النقدية ولكنه تعهد بانه لا يمسك القلم ما دام على قيد الحياة فبله الكتابة ضد الانكليز ولكن القنصل البريطاني أصر على الكفالة النقدية واضطر لبيب الملك للبقاء بعيداً مشردا عن وطنه[٤٢] ، وبعد ان قنط من العودة تصدى للانتقام من الانكليز فصب عليهم جـام غضبه وانشأ في كربلاء سنة ١٣٣٣هـ مطبعة واصدر صحيفة باللغة الفارسية باسم « انتباه » انتشر منها واحد وعشرون عددا ثم تـغـير اسم الصحيفة الى « حقـايق » فصدرت منها ثلاثة اعداد ، وتعطلت فاصدر لبيب الملك بدلا منها صحيفة باسم « انتقام » في السنة ذاتها وتعطلت هذه الصحيفة ايضا فاصدر بدلا منها صحيفة اخرى باسم « غيرت كربلاء » في السنة التالية ، وكانت هذه الصحف جميعا تتضمن مقالات حماسية خطابية لاثارة القراء ضد الانكليز والروس وتأريث احقادهم على هاتين الدولتين كما كانت هذه الصحـف تتضمن شعارات باللغة العربية وآيات من القرآن الكريم لشحذ الهمـم ورفع الروح المعنوية ونشر ما من شأنه بعث الكره للانكليز .

على ان هذه الصحف كانت صغيرة بدائية من حيث الطبع والتبويب وذلك لعدم وجود طباعة راقية يومئذ في كربلاء ، وعلى خلاف هـذه الصحف فقد صدرت سنة ١٣٣٤هـ صحيفة فارسية اخرى خارج ايران كانت تتميز بسعة انتشارها وقوة تأثيرها وتقدم طباعتها هي صحيفة « كاوه » نصف الشهرية التي صدرت في برلين على يد جمع من الوطنيين الايرانيين المهاجرين بعد دخول الجيوش الروسية والانكليزية ايران .

انتشر عددها الاول في ١٨ ربيع الاول ١٣٣٤هـ / ٢٤ كانون الثاني

---

(٤٢) انظر : مجلة « چهره نما » القاهرية العدد السادس من سنتها العاشرة ــ الخامس عشر من جمادى الاولى ١٣٣١ والعدد المزدوج السادس والسابع من سنتها الحادية عشرة ــ غرة جمادى الاولى ١٣٣٢ .

١٩١٦م وكانت مقالاتها جميعا سياسية تهاجم روسيا وبريطانيا وتحث الشعوب الايرانية على الانتقام منهما والثورة ضدهما كما كانت تحض الجماهير على الدفاع عن بلادها والتضحية والفداء في سبيل كرامتها وتطهير أرضها من رجس الاعداء الذين انتهكوا حرمتها من الجنوب والشمال • لذلك فقد اختارت الصحيفة لها اسم « كاوه » تيمنا باسم البطل الاسطوري القومي الذي يرمز الى الثورة على الطغيان •

كانت هيئة تحرير الصحيفة تضم اشهر كتاب ايران واقدرهم مثل محمد علي جمال زاده وحسين كاظم زاده ايرانشهر ومحمود غني زاده والسيد حسن تقي زاده(٤٣) ومحمد عبدالوهاب القزويني الذي كان يكتب مقالات طريفة عنوانها « أكاذيب مضحكة » (٤٤) •

على ان «كاوه» بعد انتهاء الحرب غيرت سياستها ونهجها فاصبحت أدبية ابتداء من عددها السادس والثلاثين الصادر في اول جمادى الاولى ١٣٣٨هـ فأخذت تنشر المقالات التاريخية والثقافية باسلوب رصين علمي جعلها ذات أثر كبير في تطور الادب الفارسي الحديث كما كانت تنشر الموضوعات التي من شأنها محاربة التعصب ونشر المفاهيم الجديدة وترويج المدنية الاوربية الحديثة ويقول محمد صدر هاشمي : « ان صحيفة كاوه احدى الصحف الفارسية النفيسة المهمة التي صدرت حتى الآن سواء من حيث الشكل او المضمون وقلما نجد صحيفة مماثلة لها بنفاسة مقالاتها وجودة طباعتها • (٤٥)

---

(٤٣) قيام اذربايجان (در انقلاب مشروطيت ـ مهندس كريم طاهر زاده بهزاد ـ ص ٤١٥ •

(٤٤) العلامة الفقيد محمد القزويني ـ بقلم محمد علي رزم ايين ـ مجلة : الاخاء ـ العدد ١٩٠ السنة الحادية عشرة ، آذار ١٩٧١ •

(٤٥) تاريخ جرائد ومجلات ايران ـ محمد صدر هاشمي ـ ص ١٢٩ ج ٤ •

تطور المقال الصحفي سنة ١٣٣٤هـ :

وانتشرت الى جانب هاتين الصحيفتين في هذه السنة -١٣٣٤هـ - اثنتا عشرة صحيفة جديدة داخل ايران صدرت خمس منها في طهـران هي : « طلوع » الاسبوعية و «پارس» نصف الشهرية و «عهد جديد » الاسبوعية و «بيطارى » لمرتضى گل سرخي التي صدر عددها الاول في ١٦ ربيع الثاني ١٣٣٤هـ وكانت اول صحيفة متخصصة بالبيطرة والثروة الحيوانية وكانت مقالاتها تدور حول امراض الحيوانات ووقايتها وتربيتها وتأهيلها واثرها في الاقتصاد الوطني • وكان رئيس تحريرها من رواد هذا الفن في ايران فقد اصدر كتابا في الزراعة واخـــر في امـراض الطيور •

والصحيفة الخامسة هي «نامۀ پارس » وكان مديرها وصاحب امتيازها أبو القاسم آزاد المراغي • صدر عددها الاول في السابع عشر من شعبان ١٣٣٤هـ في ست عشرة صفحة من القطع الصغير مطبوعة بالحـــروف ، واهمية هذه الصحيفة انها كانت اول صحيفة فارسية تدعو الى الكتـــابة باللغة الفارسية الخالصة وكانت جميع مقالاتهـا خالية مـــن الالفـــاظ الاجنبية •

ولم تشهد طهران هذه السنة صحيفة سياسية مهمة جديدة ، انمـا عادت الصحيفة الرسمية القديمة « ايران » الى الصدور وكانت هذه المرة شبه رســمية تتلقي معونة من الحكومة وعهـــد بادارتهـــا الى حسـين الاردبيلي •

أما الصحف السياسية المهمة فقد صدرت هذه السنة في الاقاليم ، وهذه ظاهرة تلفت النظر ففي همدان صدرت « تازه ايران » لمديرهـــا برهان المتكلمين وبعد صدور اربعة اعداد منها انتقلت مـع مطبعتهـــا الى كرمانشاه بسبب هجوم الروس على همدان والسيطرة عليها وذلك فـــي

الخامس من ربيع الاول ١٣٣٤هـ وكانت الصحيفة اسبوعية شعارها « اتحاد اسلام واستقلال ايران » وصدرت في كرمانشاه صحيفة أخرى هي « أخبار » في الثالث ذي الحجة ١٣٣٤هـ وكانت كلتا الصحيفتين سياسية أخبارية مناصرة للالمان تهاجم الروس وتنشر أخبار هزائمهم وخسائرهم في الحرب وتعمل على تدعيم حركات المقاومة الوطنية وتشجيعها بما كانت تكتب من مقالات افتتاحية وموضوعات عامة وتنشر من منشورات •

وصدرت في أصفهان «راه نجات» التي تعد من الصحف المعمرة وكانت تدافع عن الطبقات المستضعفة والكادحة من العمال وتهاجم اصحاب رؤوس الاموال ولهذا كان صاحبها كثيرا ما يتعرض للتوقيف والسجن •

واصدر محيط مافي في مشهد صحيفة (وطن) بعد تعطيل الروس صحيفته « طوس » وقد ظلت تصدر لمدة عام حيث ابعد الى طهران فأخذ يصدرها هناك •

وانتشرت في شيراز ثلاث صحف هي « اتحاد اسلام » لميرزا حسين برتو وكان من الوطنيين المناضلين و « انتقام » لمديرها محمد حسين ناصر الاسلام و « حافظ استقلال » وكان مديرها الدكتور ابو الحسن خان وكانت من منشورات منظمة تعرف بهذا الاسم استطاعت في المحرم ١٣٣٤هـ بمعاونة قوة الشرطة الموجودة في المدينة ان تسيطر على شيراز والتحكم بامرها نحو ثلاثة شهور واعلان العصيان والانشقاق على الحكومة المركزية وذلك بتحريك القنصل الالماني وظلت الصحيفة تصدر حتى أعادت الحكومة سيطرتها من جديد على المدينة فتوقفت الجريدة عن الصدور •

تقدم المقالة السياسية سنة ١٣٣٥هـ :

صدرت خلال سنة ١٣٣٥هـ نحو ست عشرة صحيفة جديدة كانت

أغلبها صحفا سياسية • كما نشطت الصحف السياسية القديمة فاشتدت معارضتها للحكومة ولذلك كان من الطبيعي ان تتقدم المقالة السياسية وان يكون لها دور فعال ايجابي في الاحداث •

ومن أهم الصحف الصادرة في هذه السنة « وطن » التي أصدرها هاشم محيط في طهران في رمضان ١٣٣٥هـ بعد ان ابعدته السلطات الروسية من مشهد واغلقت صحيفته ، وقد ثابر هاشم محيط على أصدارها وعلى النضال ضد الاستعمار الروسي الغاشم في طهران على رغم الظروف القاسية التي كان يمر بها ويتعرض لها وقد بقيت « وطن » تصدر حتى سنة ١٣٠٧هـ وهي سنتها التاسعة عشرة وكانت « وطن » تنتشر ثلاث مرات في الاسبوع وصدرت لفترة يومية • وكانت تنشر الى جانب المقالات السياسية اثارا ادبية وكانت سياستها قومية متطرفة تدعو الى اعادة توحيد ايران القديمة برمتها وضم ما اقتطع منها وكانت تنشر مع عنوانها خريطة ايران وهي تركستان وافغانستان وبلوجستان وآذربايجان بكاملها •

وصدرت في شوال ١٣٣٥هـ في طهران صحيفة « زبان أزاد » وكان يصدرها ملك الشعراء بهار ، بعد أيقاف صحيفته « نوبهار » ، وانتشرت في ذي القعدة ١٣٣٥هـ صحيفة خورشيد في طهران وصدرت في ٩ ذي الحجة ١٣٣٥ صحيفة « كوكب ايران » لمديرها ركن الاسلام خلخالي وكان شعارها « الدفاع عن استقلال البلاد » وكانت تتميز بمقالاتها الوطنية الملتهبة المفيدة التي تهاجم بها الاستعماريين الروسي والانكليزي والرجعية وقد دفع مديرها حياته ثمنا لتلك المقالات فقد اغتيل في غرة جمادى الاخرة ١٣٣٩هـ دون أن يعرف الجاني •

واصدر مصطفى نوائي نير السلطان في ٢٩ ذي الحجة صحيفة سياسية أخبارية جيدة باسم « صداى ايران » ، وكانت تنشر مقالات

افتتاحية تنتقد بها الاوضاع المتردية في البلاد وتعارض الحكومة القائمة كما تولى الاخبار الخارجية والداخلية عنايتها فتنشرها بالتفصيل ، لذلك تعد هذه الصحيفة في مصاف احسن الجرائد الصادرة عهدئذ .

وبعد تشكيل وزارة عين الدولة انتقدت الصحف فى طهران عدم تجانسها وكانت « صداى ايران » و « ستارة ايران » في مقدمة تلك الصحف ، وقد أدت هذه الحملة الصحفية الى تزتزل الوزارة وقدم على أثرها قوام السلطنة استقالته وجابهت الوزارة ازمة خانقة لمدة أربعة أيام كانت الجرائد خلالها تكتب كل منها مقالات تهاجم بها الحكومة فلم تر هذه في الاخير بدا من أن تعمل على أستمالة الصحف المعارضة بالترهيب والترغيب وعلى الرغم من تخلي كبرى صحف طهران « كوكب ايران » و « وطن » و « رعد » عن الحملة على الحكومة بل الاقدام على تأييد الوزارة ودعمها فان « صداى ايران » بقيت ثابتة على موقفها الامر الذي أدى بالوزارة الى تعطيلها في العاشر من صفر ١٣٣٦هـ .
وصدرت الى جانب تلك الصحف في طهران صحيفتان صغيرتان هما : « فردوس » و « نويد » .

أما الصحف غير السياسية فلم يصدر منها في طهران هذه السنة سوى صحيفتين هما « سروش ايران » لمديرها (س. رضاى أمير رضواني) وكانت أدبية رصينة ثم انقلبت الى جريدة اخبارية . و « طب مصور » وكانت شهرية يصدرها مزين السلطان ولعدم اقبال القراء عليها توقفت عن الصدور .

ومن اشهر صحف هذا العهد السياسية ـ خارج طهران ـ «تجدد» التي صدرت في تبريز فى جمادى الاخرة ١٣٣٥هـ وكان مديرها الشيخ محمد الخياباني احد الساسة المناضلين الذين لعبوا دورا خطيرا فى تاريخ أيران الحديث .

كانت « تجدد » مجلة اسبوعية سياسية عقائدية ثابرت على الصدور حتى سنة ١٣٣٨هـ • وكانت بعض مقالاتها عاطفيـة حماسية خطابيـة وبعضها الاخر يتسم بنضج الفكرة والاتزان والاسلوب المنطقي واللغـة السليمة الصافية ، ولم يقتصر نشاط « تجدد » على النواحي السياسـية فحسب بل ساهمت في تطور الحياة الادبية ، فقد نشرت قصيدة رائعـة باسلوب مبتكر تعد من اولى تجارب الشعر الحر [٤٦] • كما كانت تولي عنايتها لمشكلات العمل والعمال والاخذ بايديهم وحمايتهـم وضمـان مستقبلهم [٤٧] •

كان من كتاب تجدد ـ الى جانب الشيخ محمد الخياباني ـ تقي خان رفعت مدير مجلة آزاديستان وابو القاسم فيوضات من رجال التربيـة والتعليم ، وفي الحقيقة ان هؤلاء كانوا يؤلفون هيئة التحرير التي اوكل اليها مؤتمر شعبي كبير عقد في تبريز اصدار هذه الصحيفة لتنوير الافكار وتوجيه الرأي العام توجيها وطنيا ثوريا لاعادة المشروطة والحفاظ عـلى استقلال البلاد وتحقيق العدالة الاجتماعية •

على ان الشيخ محمد الخياباني كان أقدر هؤلاء واوسـعهم اطلاعـا والحق انه كان خطيبا مفوها وكاتبا مجيدا للمقالة • ومن مقالاته المشهورة المثيرة الجريئة « مقالته المعنونة : «چه بايدكرد ؟ » ماذا يجب ان نعمل؟» نشرها في « تجدد » في الثامن من رجب ١٣٣٥هـ مطالبا باعادة المشروطة وبعث القانون الاساسي من رقدته وكذلك مقالته المعنونة : « حقيقـت را بايد گفت » (يجب قول الحقيقة) التي نشرها في الخامس عشر من رجب ١٣٣٥هـ شارحا فيها باسلوب فلسفي حركة التاريخ وحتمية التقدم ومقالته :

---

(٤٦) قيام شيخ محمد خياباني ـ س• علي آذري ـ ص ١١٣ ، چاپ دوم ـ بنگاه مطبوعاتي صفي علي شاه ـ تهران ـ ١٣٤٦ •
(٤٧) المصدر السابق ـ ص ٢٠٦ •

« حكومت دموكراتيك » التي نشرها في الرابع من شعبان ١٣٣٨هـ وذكر فيها ان هذا العصر هو عصر الحكومات الديمقراطية ولايمكن لايران ان ترجع القهقرى ، كما دعا الى أعادة المشروطة والمحافظة على أستقلال البلاد وحريتها وامنها وسعادتها • ومن مقالاته الجريئة التي تلفت النظر مقالته : « ايران وروسية آزاد » « ايران وروسية الحرة » التي نشرها في العدد الثالث عشر من تجدد في ٩ شعبان ١٣٣٥هـ بعد اندلاع ثورة روسيا الحمراء وكذلك مقالته « تأمين آتيه » « ضمان المستقبل » والمنشورة في « تجدد » في ٢٥ رجب ١٣٣٨هـ والمتميزة بالانفعال والعنف الشديد •

على أن دور الشيخ محمد الخياباني كان اخطر من القاء الخطب وكتابة المقالات فقد قام بحركة مسلحة في تبريز بعد اعلان وثوق الدولة عقد معاهدة ١٩١٩م مع الانكليز فأخذ يحمل حملات شعواء على حكومة وثوق الدولة كما طفق يهاجم المعاهدة ويدعو الى اقامة حكم ديمقراطي في البلاد ويهيب بالرأي العام ليكون واعيا متيقظا شجاعا ازاء المؤامرات الاجنبية (٤٨) •

وعندما شرع وثوق الدولة في اجراء الانتخابات للدورة الرابعة من اجل أمرار المعاهدة من المجلس ـ بعد ست سنوات من تعطيل الحياة النيابية ـ هاله أن يفوز الديمقراطيون والوطنيون في تبريز بستة من أصل تسعة مقاعد كما افزعه تزايد قوة الوطنيين في آذربايجان فضلا عن ان خطر الشيوعية ـ بعد انتهاء الحرب ـ كان يقترب يوما بعد يوم من تبريز ولذلك عزم على أرسال عدد من ضباط الشرطة بينهم من غير الايرانيين الى تبريز لدعم قوة الشرطة هناك ، بيد ان الوطنيين وعلى رأسهم الخياباني تلقوا هذا الاجراء على انه عمل معاد وموجه ضدهم فثارت ثائرتهم • واستغل

---

(٤٨) قيام شيخ محمد خياباني ـ : س• علي اذرى ـ ص ٢٠٥ و ٢١٥ •

الخياباني هذه الانتفاضة ورأى ان الوقت قد حان للبدء في حركته في تبريز التي كان يمهد لها منذ امد بعيد فأجتذب اليه فئات مختلفة من الموظفين كانت قلقة حول مستقبلها وحانقة من جراء حركة تنقلات شملتهم فأخذ يذكي سخطهم كما أخذ يستغل الاستياء العام في المدينة فحرك غضب الناس ودعا الى انه من الحرام تعيين غير المسلمين في سلك الشرطة فثار الناس لهذا واندلعت نار الفتنة والاضطراب وسرعان ما انضم الى الخياباني عدد غفير من طبقة الملا فأخذوا يعملون على أثارة العامة ضد الحكومة حتى استطاعوا ان يحملوهم على مهاجمة مركز للشرطة واطلاق سراح احد المسجونين فيه عنوة فتعاظم نفوذ الخياباني وانضم الى حركته تلاميذ المدارس وافراد الشرطة والجند الذين لم يتسلموا مرتباتهم منذ عدة أشهر • وعندما لمس الخياباني خور أدارة الشرطة دفع الجماهير الى الهجوم عليها ، وبعد انتصارهم اطلقوا سراح السجناء وسيطروا على الموقف ، واصبح الخياباني الحاكم الفعلي للمدينة وغير اسم آذربايجان الى آزاديستان اي بلد الحرية ، • على انه في هذا الوقت كان الشيوعيون يقتربون من القفقاز ولذلك خاف الانكليز كما خشيت الحكومة المركزية مغبة الامر لوجود جماعة من الشيوعيين في تبريز ولا سيما ان الخياباني كان يجاملهم أحيانا ويتودد اليهم لكسب تأييدهم او ليأمن جانبهم ، فارسلت طهران واليا جديدا هو مخبر السلطنة استطاع بعد جهد جهيد ان يعيد سيطرة الحكومة على الايالة بعد مقتل الخياباني ومطاردة الوطنيين[٤٩] •

صحف الاقاليم الاخرى :

وانتشرت خلال سنة ١٣٣٥هـ في تبريز الى جانب « تجدد » صحيفة

---

(٤٩) قيام شيخ محمد خياباتي ــ : س• علي اذرى ــ ص ٢٢٠ و ٢٦٢ ، تاريخ هجده سالهء اذربايجان ــ احمد كسروي ــ ص ٨٦٣ و ٨٩٣ •

أخرى هي « مشرق » الاسبوعية • اما في أصفهان فقد اصدر ابو القاسم بروردين الملقب بؤيد الشريعة الكيلاني صحيفة باسم « لواى اسلام » في ذي الحجة ١٣٣٥هـ وبعد انتشار ثلاثة اعداد منها اوقفتها الحكومة فاصدر بدلا عنها « كاشف اسرار » وكانت أخبارية سياسية تحاول استرضاء الحكومة وفي الوقت نفسه تهاجم الروس وتتودد للانكليز !! وصدرت في رشت « عصر سعادت » و «آموز گار» في ذي الحجة ١٣٣٥هـ كما صدرت في كرمانشاه في هذا الشهر صحيفة «غرب ايران» •

تقييد حرية الصحافة :

كانت وقائع الحرب العالمية الاولى وملابساتها من اكبر العوامل التي أدت الى صحوة أيران مما انتابها من غفوة واذكاء ما خمد من حركتها الوطنية ، كما أن ثورة روسيا انعشت آمال الوطنيين وبعثت الثقة والشجاعة في نفوسهم فراحوا يمارسون نشاطهم بجرأة وحماسة ، وقد تمثل ذلك في الميدان الصحفي اكثر من سواه •

وكان هذا هو السبب في ظهور الصحف السياسية فى تلك الحقبة واشتداد معارضتها للحكومة ووقوع معارك قلمية وصحفية بين الجرائد والمجلات التي كانت كل منها تمثل اتجاها سياسيا وفكريا معينا وتذهب الى مذهب مغاير لمذهب الاخرى • وكان هذا ما حمل الحكومة على القيام بتعطيل الصحف بصورة جماعية اكثر من مرة ، كما حملها على اتخاذ قرار في ١٨ شوال ١٣٣٥هـ مؤلف من بندين يقضي الاول باحالة الدعاوى الخاصة بالمطبوعات الى محكمة معينة من محاكم العدلية دون حضور هيئة المحلفين ، او الرأفة • وذلك بحجة ان القانون الخاص بتأليف تلك الهيئة لما ينته المجلس من تشريعه • ويقضي البند الثاني بان عقوبة المخالفين من رجال الصحافة ينبغي ان تعين طبقا لقانون المطبوعات ، وفي المواضع التي لم يتطرق القانون المذكور اليها فينبغي تطبيق مواد قانون الجزاء

العرفي المؤقت • كما اصدرت الحكومة تعليمات جديدة في الوقت نفسه قررت بموجبها انه ابتداء من هذا التاريخ يجب مصادقة مجلس الوزراء على أمتيازات الصحف التي تمنحها وزارة المعارف • كما الغت أمتيازات جميع الصحف التي لم تصدر حتى هذا الوقت وطلبت من اصحابها ان شاءوا ان يتقدموا بطلباتهم الى رئاسة مجلس الوزراء للنظر فيها • واذا كان القرار الاول من شأنه تيسير انزال العقاب بالصحفيين وتشديد النكير عليهم ووضع العقبات أمام صدور صحف جديدة • فان القرار الثاني أدى الى الغاء امتيازات عدد كبير من الصحف لم يتح لها الصدور في الوقت الحاضر وكان على اصحابها أن يجددوا امتيازاتهم السابقة •

ازدهار المقال الادبي :

قد نجد بتلك الاجراءات التي اتخذتها الحكومة تفسير الظاهرة التي تميزت بها الحياة الصحافية سنة ١٣٣٦هـ وهي عدم صدور صحف سياسية مهمة واتجاه الصحافة اتجاها ادبيا • فأكثر الصحف السبع عشرة الصادرة في هذه السنة كانت ادبية راقية اما صحيفة «جنگل» الثورية فقد كان يصدرها ثائر متمرد يعيش في غابات گيلان ويقود حركة عصيان مسلحة ضد الحكومة المركزية هو كوجك خان ، كما ان « زبان آزاد » التي اصدرها معاون السلطنة هذه السنة متخذة شعار « ايران للايرانيين » فقد كانت تصدر من السنة السابقة على يد ملك الشعراء بهار بدلا عن صحيفته « نوبهار » المعطلة لتعويض مشتركيها •

اما الصحف الجديدة فكانت فى غالبيتها ادبية جيدة ولذلك فقد أزدهر المقال الادبي خلال هذه السنة والسنوات التالية وشهد عصره الذهبي • ومن اهم هذه الصحف الادبية « دانشكده » التي اسسها ملك الشعراء بهار لنشر آثار جمعية أدبية معروفة بهذا الاسم « انجمن ادبي دانشكده » كانت تضم خيرة ادباء أيران ومفكريها وكتابها مثل رشيد

ياسمي وعلي أصغر حكمت وحيدر علي كمالي والمترجم اصغر الشيرازي ورضا هنري والسيد اسدالله انتظام وكان هدفها تطوير الحياة الادبية وتقدمها وتجديد الادب « بتوليد المعاني الجديدة في لباس الشعر والنثر القديم » و « اطلاع الادباء على موازين الفصاحة وتعيين حدود الثورة الادبية ووجوب احترام البلغاء من اساطين الادب القدامى مع ضرورة اقتباس محاسن النثر الاوربي » وعلى هذا فان « دانشكده » قد قدمت خدمة جلى للادب الفارسي المعاصر في ذلك المنعطف التاريخي والتحول الاجتماعي •

وتعد « دانشكده » ثاني صحيفة ادبية متخصصة تحمل راية التجديد بعد مجلة « بهار » كما جاء ذلك في عددها المزدوج الحادي عشر والثاني عشر الصادر في برج ثور ١٢٩٨ش/٢٠ أبريل ١٩١٩ ومن مقالات «دانشكده» المهمة تلك التي كان يكتبها عباس اقبال عن تاريخ الادب قبل الاسلام وبعده تحت عنوان « تاريخ أدبي » كما نشر رشيد ياسمي سلسلة مقالات عن نهضة الادب الحديث في فرنسا بعنوان « انقلاب ادبي » وفضلا عن ذلك فان المجلة كانت تحتوي على ترجمات لآثار الشعراء والروائيين العالميين مثل شيللر والكساندر دوماس ولافنتون ، كما كانت المجلة تضم مقالات في النقد الادبي والآثار الشعرية لاعضاء الجمعية المذكورة •

واصدر الشاعر يحيى ريحان في شعبان سنة ١٣٣٦هـ مجلة ادبية طريفة باسم «گل زرد» في طهران كانت تعنى بتجديد الادب ونشر الشعر الحديث ، كما كانت تنشر الاشعار الفكاهية الساخرة •

ونشر سعد الملك مافي في ١٥ جمادى الاولى فى طهران صحيفة أدبية اخرى باسم « أدبي » وكانت شهرية شعارها باللغة العربية «شرف المرء بالعلم والادب لا بالاصل والنسب » وقد جاء في مقالها الافتتاحي الاول ان السبب الذي حمل مديرها على أصدارها هو أنه رأى في هذا الوقت

وقوع احداث جسام ووقائع كبيرة شغلت الناس فاتجهوا الى السياسة علهم يجدون فيها علاجا لما يشكون منه ، كما انه رأى انشغال الصحف بالسياسة مما لم يدع لها الفرصة لكي تعير الادب اهتمامها ولذلك فانه أقدم على اصدار صحيفته هذه •

ومن صحف طهران الادبية هذه السنة ايضا هي « گلشن » لمديرها محمد رضا امير رضواني و « الادب » لمديرها آقا ميرزا محمد و « آموزگار » و « قيام شرق » • كما صدرت في طهران مجلة طبية باسم « طبابت » لمديرها ابراهيم معتضد الاطباء •

اما في الاقاليم فقد صدرت في تبريز « شرق » و « خلدبرين » لمديرها محمد حسين ، وصدرت في كرمانشاه « طليعة سعادت » و في مشهد « بهار » لمديرها آقا الشيخ أحمد وفي رشت « صبح سعادت » وفي بندر بهلوي « انزلي » «البدر المنير » لمديرها آقا سيد ابو الفضل (٥٠) وفي شيراز « زندگاني » لصاحبها نوبخت الشيرازي ولم يصدر منها سوى عدد واحد • فنشر بدلا عنها « فكر آزاد » سنة ١٣٣٧هـ التي لم يصدر منها سوى عددين ولم يكف فاصدر صحيفة ثالثة هي « بهارستان » وعندما اوقفت هذه أصدر صحيفة رابعة هي : «دنياى ايران» سنة ١٣٣٨هـ •

وصدرت سنة ١٣٣٦هـ صحيفة «خورشيد خاور » في عشق آباد من أعمال تركستان ــ بالفارسية واحيانا بالتركية وكان مديرها ومحررها السيد مهدي قاسموف صدر عددها الاول في غرة ربيع الاول ١٣٣٦هـ وكانت مخصصة لنشر بيانات لينين وتعاليم الحزب الشيوعي وهي وان ادعت انها تصدر لتهذيب ابناء الجاليات الايرانية المهاجرة الى تركستان

---

(٥٠) تاريخ جرائد ومجلات ايران ــ محمد صدر هاشمي ــ ص ٢٤٤ ج ١ •

وتعليمهم فهي في الواقع صحيفة همها الدعاية للحزب الشيوعي ونشر أهدافه ومبادئه (٥١) .

تخلف الصحافة سنة ١٣٣٧هـ :

مرت بايران في بحر هذه السنة ظروف قاسية . فقد انتشرت الاوبئة وعمت المجاعة والقحط فتركت اثرها على الصحافة فلم تشهد البلاد صحفا جديدة جيدة ، ولعل من اهم الصحف الصادرة هذه السنة «حيات جاويد» لمديرها « فلسفي » وكانت اسبوعية ادبية وتاريخية صدرت في طهران . وعندما أخذت تكتب في السياسة وتنتقد الحكومة اوقفت عن الصدور . وصحف طهران الاخرى هي : « أقبال » الادبية لمديرها محمد باقر محيط ورئيس تحريرها حسين رمزي و « اختر دانش » مدرسية ادبية كان يديرها محمد طهماسبي ، و « رهنما » لمديرها شيخ العراقين و « مجله فني » و « فلاحت وتجارت » وكانت تصدر عن الادارة العامة للزراعة والتجارة وكان يحررها سعيد نفيسي تعنى ببحوث الزراعة والتجارة و « ايراني اراود » باللغة الارمنية .

أما في الاقاليم فقد صدرت في أصفهان عدة صحف هي « حقيقت » لمديرها محمد رضا حسن زاده عبرت الكيلاني ، وكانت ادبية جامعة و « ميهن » لمؤسسها (أ.ب.شيرواني) و « معرفت » واهم هذه الصحف هي « زبان زنان » التي أصدرتها السيدة صديقه دولت آبادي وكانت مجلة نسوية نصف شهرية تعنى بنشر المقالات الخاصة بالمرأة وأخذت تستعمل ابتداء من عددها السادس من سنتها الاولى الالفاظ الفارسية الخالصة .

والواقع ان مجلة « زبان زنان » وان لم تكن اول صحيفة تصدرها

---

(٥١) تاريخ جرائد ومجلات ايران ـ محمد صدر هاشمي ـ ص ٥٨ ج ٢ .

المرأة في ايران ولكنها كانت اول صحيفة نسائية حرة تحررها المرأة بفكرها وقلمها وجهادها ـ دون ان يعينها احد من الرجال ـ وتعالج بمقالاتها قضية حرية المرأة وتعليمها ومكانتها بالمجتمع لاشئون المرأة العابرة • كما كان لصدور هذه المجلة في اصفهان مغزاه الكبير ، اذ ان هذه المدينة تعد من المدن (المحافظة المتعنتة) فكان صدور « زبان زنان » فيها بمثابة ثورة اجتماعية لم يحتملها المتعصبون فاخذوا يعارضون صدورها منذ اليوم الاول ويخلقون المشكلات والمتاعب للصحيفة ولمديرتها بل انهم تمادوا في ذلك فراحوا يهددون مديرة المجلة بالقتل وبالفعل اخذوا يهاجمونها ليلا في مسكنها ورجمها بالحجارة مما حملها على تغيير مسكنها والالتجاء للشرطة لحمايتها ولكن ذلك لم يجدها نفعا فاضطرت الى ترك مدينتها اصفهان والانتقال بصحيفتها الى طهران •

أما الصحافة في المدن الاخرى فلم تكن أحسن حالا من اصفهان فقد صدرت في مشهد صحيفتان هما « سلامت » لمديرها اقاى رئيس الذاكرين و « شرق ايران » لمديرها رفعت التوليه • (٥٢) وصدرت في شيراز « گلستان » لمؤسسها محمد تقي گلستان وتعد من الصحف الرزينة المعمرة و « استخر » لمؤسسها محمد حسين استخر هي الاخرى من الصحف المعمرة ، كما ان نوبخت الشيرازي كما مر بنا اصدر اعدادا من « فكر آزاد » و « بهار ستان » • وانتشرت في تبريز « آذربايجان » لمديرها « محسن » وفي بندر بهلوى ـ انزلي ـ « بدر منير » لمديرها السيد جلال بدري (٥٣) وفي كرمان «ادب» لمديرها احمد روحي ، وفي رشت «بلديه» لمؤسسها نادر ميرزا •

---

(٥٢) تاريخ جرائد ومجلات ايران ـ محمد صدر هاشمي ـ ص ٧٢ ج ٣ •

(٥٣) المصدر السابق ـ ص ١٠ ج ٢

تطور المقالة في صحافة ١٣٣٨هـ :

بدأت الحركة الصحافية تنتعش سنة ١٣٣٨هـ فقد صدرت فيها زهاء ثلاث وثلاثين صحيفة كان نصيب طهران وحدها من تلك الصحف سبع عشرة صحيفة متنوعة وان كانت غالبيتها غير سياسية • وكانت أشهرها مجلة « ارمغان » التي تعد من اهم المجلات الادبية التي صدرت في تاريخ الصحافة الايرانية •

وقد صدر عددها الاول في طهران – في (برج دلو ١٢٩٨ش) الموافق ١٣٣٨هـ – لمديرها وحيد دستكردى الشاعر المعروف والمؤرخ الثبت والاديب ذي القلم السيال •

يقول محمد صدر هاشمي عن هذه المجلة النفيسة الرصينة : « انني لا اتصور ان هناك من الادباء او المتأدبين في أيران من لم يطلع على « ارمغان » ولم ينهل من معينها • ان هذه المجلة بمثابة مكتبة نفيسة تغني القاريء كثيرا عن الكتب في الشعر والادب » • (٥٤)

كانت المجلة تعنى بنشر آثار الشعراء المعاصرين وخاصة من اعضاء « انجمن ادبي » التي كان يرأسها وحيد دستگردي نفسه ، كما كانت تعنى بقضايا الشعر وتكتب احيانا مقالاتها شعرا • اما بقية موادها فكانت تدور غالبيتها حول التاريخ وسير الشعراء وتراجم الادباء والبحوث اللغوية وتحقيق المسائل العلمية والتاريخية الخاصة بالادب والتاريخ الفارسي ، كما كانت المجلة تضم مقالات ثقافية عامة واجتماعية وصحية ، وفضلا عن ذلك فقد كانت تنشر رسائل وكتبا في موضوعات ادبية شتى •

كان اسوب المجلة ونهجها الادبي متينا رصينا بعيدا عن الاسفاف ، وليست اهمية هذه المجلة في موضوعاتها واسلوبها فحسب بل في طول مدة

---

(٥٤) تاريخ جرائد ومجلات ايران – محمد صدر هاشمي – ص ١٢١ ج ١ •

صدورها فهي تعد من الصحف الادبية المعمرة التي لا تزال تصدر حتى اليوم ويتولاها ابنه وحيد زاده نسيم دستگردى وهي محافظة على نهجها القويم ملتزمة بالسنن الادبية والتاريخية التي كانت تستهدفها منذ اول انشائها ·

وكانت « ارمغان » شأن الكثير من الصحف الايرانية في هذه الحقبة ـ تعتمد على الصحف العربية وتنقل منها المقالات الادبية والموضوعات الثقافية العامة ولاسيما من « المقتطف » و « الهلال » · ومن المقالات التي ترجمتها ارمغان من المقتطف مقاله عن « مهاتما غاندي» نشرتها في عددها الثاني من سنتها الثالثة ومقالة « شعر عربي در تاريخ » ـ عن تطور الشعر العربي ـ ترجمها وحيد دستگردى نفسه ونشرتها ارمغان في عددها المزدوج الثالث والرابع من سنتها الرابعة · ومقالتها « اسماعيل صبري باشا » نشرتها في عددها الثامن من سنتها الرابعة · اما من « هلال » فقد نقلت عدة مقالات منها « غدد واخلاق » التي نشرتها في عددها الاول من سنتها الرابعة ·

وبغية توضيح طبيعة هذه المجلة واتجاهها نذكر على سبيل المثال بعض موضوعاتها ، ففي العدد الاول نشرت المقال الافتتاحي عن اهدافها ونهجها شعرا في اربع صفحات كما نشرت مقالة نقدية عن الشعر والشاعر ومقالة أخرى عن العصور الادبية وكيفية تقسيمها ومقالا عن تاريخ التصوير الفوتوغرافي ومقالة بعنوان ثروت روح مملكت است « الثروة روح المملكة » · وضم العدد الثاني مقالة عن نوروز واخرى لوحيد دستگردى بعنوان « فلسفهٔ ظهور اعصار ادبي » ـ فلسفة ظهور العصور الادبية ـ ومن موضوعات سنتها الثانية : « الهفوات الادبية في جريدة كاوه » ومناظرة الشعر والنثر وترجمة آثار شكسبير ، وعقيدة جان جاك روسو فى العلوم والصناعة ، بقلم مايل تويسر كاني ـ و مقايسه شعراى

پارسي وتازى ـ أي المقارنة بين الشعراء الفرس والعرب ـ بقلم وحيد ـ وشرح حال جمال الدين عبدالرزاق ـ بقلم سعيد نفيسي •

الصحف الاخرى :

واصدرت وزارة المعارف في هذه السنة في طهران مجلة شهرية باسم « اصول تعليمات » كانت في قسمين الاول « قسم فني » وهو يتضمن تعليمات الوزارة وبياناتها حول الامتحانات ونتائجها واحصائيات المدارس ، وما شابه ، والثاني « قسم علمي وعملي » وهو يضم مقالات وموضوعات عامة او خاصة بالمعارف بقلم الدكتور علي أكبر سياسي ، والدكتور عيسى صديق ، وحبيب الله اموزكار ومحسن قريب ورضا فهيمي واسماعيل مرات واصبح أكثر هؤلاء فيما بعد من اكبر موظفي وزارة المعارف وبعضهم تسنم الوزارة أو رئاسة الجامعة •

على انه بعد صدور ستة اعداد من هذه المجلة فكرت وزارة المعارف ان تغير الصحيفة تماما فأصدرت بدلا عنها مجلة اخرى باسم « أصول تعليم » صدر عددها الاول في ١٤ رجب **١٣٣٨**هـ وعهد بتحريرها الى « دار المعلمين المركزية » • فكان مدرسو هذه الدار يقومون بتحريرها • كما غيرت الوزارة موضوعات المجلة وتبويبها والمواد التي تضمها فحذفت منها ما كانت تسميه « قسم فني » فلم تعد تنشر فيها تعليماتها وبياناتها وأنظمتها بل أصبحت المجلة قاصرة على نشر المقالات التربوية والفلسفية والعلمية والتاريخية والادبية وكان من محرريها أبو الحسن فروغي ، وعباس أقبال وعبدالعظيم قريب وابو القاسم بهرامي ، ولكن الصحيفة على رغم رعاية وزارة المعارف لم تستطع أن تثابر على الصدور فاحتجبت في ٢٣ ذي الحجة **١٣٣٨**هـ •

وصدرت في طهران ـ الى جانب ما تقدم ـ صحيفة « حلاج » لمديرها حسن حلاج وكانت اسبوعية سياسية اجتماعية معروفة ، و « سعادت »

وكانت سياسية لم يصدر منها سوى عدد واحـــد فاغلقتها الحـــكومة ، و « اسايش » وكانت سياسية اخبارية لصاحبها أبو القاسم آزاد المراغي ، و « صدى طهران » وهي الاخرى كانت سياسية لمديرها محمد تدين ، كما صدرت صحف صغيرة هي : « ايران تازه » و « ايران چوان » و « صلاح » و « فرهنك » • على ان ثلاثا من صحف طهران هذه السنة كانت تتميز بميزة خاصة هي « عالم نسوان » لصاحبتها « نوابه خانم صفوى» وكانت صحيفة نسوية اجتماعية ، ومجلـة « طبي » لمديرها محمود علیم الدولة ويغني اسمها عن الاشارة الى اتجاهها وموادها و « اقتصاد أيران » لمؤسسها (حاج مستشار الممالك) ورئيس تحريرها حسن ناجي صـــدر عددها الاول في ربيع الاول ١٣٣٨هـ وكانت مجلة اسبوعية تعنى بالاخبار والموضوعات الاقتصادية •

صحف تبريز :

صدرت في تبريز هذه السنة اربع صحف فارسية هي « ملا نصر الدين» هزلية انتقادية لمديرها جليل نخجواني ، و « ادب » مدرســـية شهرية ، و « برجيس » هزلية ساخرة نصف شهرية ، على ان اهم هذه الصحف كانت ازاديستان لمديرها تقي رفعت وقد صدر عددها الاول في رمضان ١٣٣٨هـ وكانت هذه المجلة ادبية اجتماعية جامعة هدفها تجديــد الادب الفارسي وانعاش الحركة الادبية وتطوير الحياة الاجتماعية •

صحف الاقاليم :

أما مشهد فقد صدرت فيها صحيفتان هما : « كمال » لصاحبها فضل‌الله ال داود وكانت دينية شهرية تدور اكثر موضوعاتها حـول الاخـــلاق والتعاليم المذهبية وتنشر احيانا الشعر • و «تازه بهار » لمديرها محمـــد ملك زاده اخي ملك الشعراء بهار صدر عددها الاول في جمادى الاولى

في ١٣٣٨هـ وكانت مجلة اصلاحية تطالب بعمران خراسان وكانت تحمل على المسؤولين حملات شديدة ولهذا السبب عطلها محافظ خراسان (قوام السلطنه) مرتين • وبعد مرور سنة على صدورها احتجبت نهائيا •

وظهرت في رشت ثلاث صحف • فقد اصدرت جمعية المعارف « جمعية فرهنك » صحيفة باسمها ولكنها تعطلت بعد سبعة اعداد • وصدرت صحيفة « انقلاب سرخ » « الثورة الحمراء » التي يعلن اسمها عن مخبرها من قبل شخص رمز الى اسمه ب « ذره » وكانت هذه ثورية تنطق بلسان الادارة السياسية للجيش الاحمر الايراني ، بعد توقف « جنگل » و « انقلاب سرخ » أخذت تصدر « كامونيست »(٥٥) • اما الصحيفة الثالثة الصادرة في رشت سنة ١٣٣٨هـ هي «گيلان» لمديرها محمد خان وصاحب امتيازها سعيد وصفي •

وصدرت في شيراز « دنياى ايران » في رمضان ١٣٣٨هـ لمديرها نوبخت الشيرازي وكانت مجلة عامة تحوى أخبارا وموضوعات شتى في الادب والاجتماع والسياسة فمن مقالات عددها الثالث من سنتها الاولى الصادر في ذي القعدة ١٣٣٨هـ : « ناپلئون » بقلم حسام زاده « معارف در انگليس » بقلم بور حسن • امراض وبائي اخبار روسيه بلشويك • كلمات دانشمندان معاصر – كلمات العلماء المعاصرين – ومن مقالات عددها الخامس من سنتها الاولى الصادر في المحرم من ١٣٣٩هـ : « زن در سوريا » « المرأة في سورية » و « پادشاه مضحك » « الملك المضحك » و « مملكت عثماني » والملاحظ ان اكثر موضوعاتها ومقالاتها مترجمة عن

---

(٥٥) تاريخ جرائد ومجلات ايران – محمد صدر هاشمي – ص ١٧٢ ج ٢ •

الصحف العربية • وقد عاشت هذه الصحيفة لمدة عام • واصدر نوبخت الشيرازي صحيفة أخرى فكاهية انتقادية في السنة التالية هي « گل اتشي » في شيراز ونشر في هذه المدينة محمود عرفان مجلة ادبية تاريخية باسم « خاور » •

أما اصفهان فقد صدرت فيها « اخنر مسعود » لمديرها عبدالوهاب گلشن ايرانپور ظهر عددها الاول في ١٢ جمادى الاولى ١٣٣٨هـ وكانت من الصحف الوطنية المهمة المعمرة في أيران ، فقد ظلت تصدر لمدة اكثر من خمسة عشر عاما وكان لها اثر كبير في رفع مستوى المعارف والثقافة في ايران • وصدرت في «خوى» صحيفة اسبوعية باسم « كارگر » العامل ، لصاحبها مير محمد ماكوئي وكانت مقالاتها وموضوعاتها تدور حول أصحاب رؤوس الاموال واستغلالهم واهمية الطبقة العاملة وكفاحها •

وانتشرت في جمادى الاخرى ١٣٣٨هـ صحيفة باللغتين الفارسية والتركية في باكو باسم « صداى ايران » كما صدرت خمس صحف بغير اللغة الفارسية (داخل ايران) احداها بالفرنسية هي « الياس فرانسه » في طهران والصحف الاربع الباقية باللغة الارمنية هي : تقاسر ، منارت ، في تبريز و اوريزن ، بوبوخ ، في طهران •

الخاتمـــة

تلك هي المرحلة الاخيرة من مراحل تطور الصحافة الايرانية ، في هذا العهد الذي ينتهي بانتهائه بحثنا المحدد به • على ان المقالة الصحفيـة لم تقف عنـد هـذا الحد بل واصلت مسيرتها مواكبة الحركة الصحفية ومتطورة بتطور الاحداث السياسية والاجتماعية والادبية التي اعقبت هذا العهد •

ولو اردنا ان نتابع المسيرة ونستكمل الصورة لرأينـا ان الحـركة الصحفية مرت بازمة خانقة في عهد رضا شاه ، الذي كم الافواه وصادر الحريات وطارد الصحفيين الوطنيين فقتل من قتل وسجن من سجن منهم ، مما نتج عنه تغيير وجهة المقالة الصحفية فلم نعد نقرأ في هذا العهد مقالات سياسية كالتي كانت تطالعنا بها الجـرائد والمجلات في العهود السابقة ، فالمقالة السياسية قد خمدت وضمرت في ظل حكم رضا شاه المستبد وخلافا لذلك فقد ازدهرت المقالة الادبية والاجتماعية واتسع نطاقهما •

وبعد سقوط رضا شـاه سنة ١٩٤١ ، اطلقت الحـريات وغمـرت الصحف ايران من جديد ، مما أدى الى انتعاش المقالة السياسية واستعادة مكانتها وسابق مجدها كما احرزت المقالة الاجتماعية والادبية تقدما باهرا •

وثابرت المقالة الصحفية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية على تقدمها بسبب الظروف العالمية واتصال الدول اتصالا وثيقا وبلوغ الوعي الشعبي حدا من القوة لم يعد بمكنة أحد ان يكبح جماحه • على ان تقدم المقالة الصحفية ـ في هذا الوقت ـ لم يكن جاريا على وتيرة واحدة ذلك لانها

كانت تتأثر بما كان ينتاب الحركة الوطنية من مد وجزر ، وعلى هذا فان الحديث يطول بنا لو اردنا ان نتابع مسيرة المقالة الصحفية الى ما وصلت اليه اليوم •

والمقالة الصحفية اليوم تتميز بميزات خاصة على انه من الجدير بنا قبل الحديث عنها القاء نظرة عابرة على الصحافة في وضعها الراهن :

تنتشر في ايران زهاء (١٦٦) صحيفة ، تصدر (٨٢) منها في طهران وتظهر البقية في الاقاليم • وتنقسم هذه الصحف من حيث موضوعاتها الى ما يأتي : ٧٥ صحيفة اجتماعية ، ٢٢ مجلة أدبية ، ٢٢ صحيفة سياسية ، ١١ صحيفة صحية ، ٦ صحف علمية وصناعية ، ٦ صحف فنية ، ٤ صحف اقتصادية ، ٤ صحف دينية ، ٣ صحف رياضية ، ١٣ صحيفة متفرقة •

وتختلف الصحافة اليوم عن الصحافة التي سبق ان تكلمنا عنها من حيث المظهر (الشكل) والتخصص (المضمون والموضوع) • فمن حيث الشكل تقدمت الصحافة في الوقت الحاضر كثيرا عما سبق فأصبحت تضاهي أحسن الصحف العالمية من حيث التبويب والترتيب والاخراج الفني للصفحات وللموضوعات بحيث ليس هناك مجال للمقايسة بين الماضي والحاضر •

كما شمل هذا التقدم عدد الصفحات فزادت زيادة كبيرة في الجرائد والمجلات على حد سواء كما أصبحت الطباعة متقنة اتقانا تاما باستعمال احدث آلات الطباعة السريعة والدقيقة فأصبحت الصحف تطبع بألوان بهيجة مختلفة مما أضفى رونقا وجمالا على الصحيفة وجعل لها جاذبية تخلب أنظار القراء وألبابهم • كما تميزت الصحف الحديثة في هذا العصر بكثرة ما تضم من الصور ، على ان الملاحظ ان الصحافة الايرانية لم تعرف حتى اليوم طباعة الروتغرافور التي عرفتها الصحافة المصرية منذ أمد بعيد جدا •

اما من حيث التخصص والموضوع والمضمون ، فقد ظهرت في هذا العصر صحف متخصصة لم تعرفها الصحافة السابقة مثل صحف الاطفال والصحف الرياضية والصحف السينمائية وحتى الفنية • أو عرفتها على نطاق ضيق مثل الصحافة النسوية والاقتصادية التي تطورت تطورا كبيرا في هذا العصر وأخذت تتقدم تقدما مطردا •

اما المقالة الصحفية اليوم فكان من الطبيعي ان تتطور في ظل هـذه الصحافة الجديدة تطورا كبيرا فمن الموضوعات التي زاد الاهتمام بها في الوقت الحاضر الموضوعات الاقتصادية ، حتى قيل ان الصحافة الايرانية اليوم تمتاز بكثرة صدور الصحف الاقتصادية وزيادة توزيعها وانتشارها يوما بعد يوم • وكذلك نقد الكتب وتقريظها بأسلوب علمي وترجمة الآثار الادبية الجديدة وقضايا المرأة والموضوعات الرياضية والسينمائية وحيـاة الفنانين والمقالات الذاتية والقصصية والشعرية ناهيك عن المقالات الوصفية والتقريرية والريبورتاج ، هذا الفن الذي لم يزدهر في الصحافة الايرانية الا منذ بضع سنين فقط • اما المقالات المترجمة فبعـد ان كانت الصحف الايرانية تعتمد على الصحف العربية ثم الفرنسية سابقا ، فقد أخذت تعتمد اليوم على الصحف الانكليزية والامريكية ثم الفرنسية فالعربية ، وكان تفضيل الصحف الانكليزية على الفرنسية قد تم منذ (دخول الحلفاء ايران سنة ١٩٤١) •

اما من حيث الاسلوب فقد انعدمت الديبـاجات والخطب العربيـة والفارسية وقل الاستشهاد والتمثل بالشـعر العـربي أو الامثال العربيـة وكذلك بآيات القرآن الكريم وبالاحاديث النبوية الا في المقالات الدينية ، على حين كثرت المفـردات والمصطلحات الاجنبية كثرة يصعب على المرء

ملاحقتها ، ويتميز اسلوب المقالة الصحفية اليوم بسلاسته وروائه واندثار النبرة الخطابية والانفعالية الحادة من المقالات التي أخذت تتسم بالهدوء والاتزان • وأخذ الكاتب يراعى الاختصار في مقالته سواء في الجمل التي يوردها فيحاول ان تكون قصيرة • أو المعاني فيتحاشى اللف والدوران ووضعها في ثياب مزركشة وايراد الكلمات المترادفة وكذلك أخذ يفضل الفعل الفارسي البسيط على الافعال المركبة الفارسية أو العربية مثلا ، فانه يفضل « بردن » على « حمل كردن » و «ستودن » على « تحسين » و « بخشيدن » على « عطا كردن » و « بخشودن » على « عفو كردن » • كما أخذ الكتاب الصحفيون يتحاشون ايراد الملاحة المصدرية العربية في بعض الكلمات مثل « دوئيت » و « خوبيت » والاستعاضة عنهما بـ « دوگانگي » و « خوبي » والملاحظ في المقالات الصحفية اليوم قلة تركيب حروف النفي العربية مع الكلمات الفارسية فبدل ان يقولوا « بلادرنك » ، أخذوا يقولون « بي درنك » كما قل ايراد صيغ المبالغة العربية فبدلا من « كفاش » و « نراد » أخذوا يقولون : « كفشدوز » و « نرد باز » كذلك قل الاتيان بجمع الكلمات على الطريقة العربية فبدل « اساتيد ، فرامين ، دساتير ، اكراد ، الوار ، اتراك ، باغات ، ميوجات » ، أخذوا يتجهون الى قول : « استادان ، فرمانها ، دستورها ، كردان ، لران ، تركان ، باغها ، ميوهها » • ولوقوع كثير من الصحفيين في أخطاء لغوية ونحوية فقد تصدى عدد كبير من الادباء لتصحيح تلك الاخطاء •

على ان الملاحظ ان اهتمام الصحف اليوم بالمقال الافتتاحي قد قل حتى اندثر من بعض الجرائد وضمر وانكمش في بعضها الاخر فأصبح قصيرا جدا يشبه العمود الصحفي كما لم يعد هناك مقال افتتاحي متسلسل والملاحظة

الاخرى ان المقال الافتتاحي قد غير مكانه فأصبح في الصفحة الثانية ، والملاحظة الثالثة ان المقالات الصحفية اليوم فقدت رونقها وبهاءها ولم تعد مؤثرة في نفوس القراء فأكثر الصحف اليوم اما تجارية أو اخبارية أو شبه رسمية فلا تتطرق لموضوع كبير خطير ولا تعالجه بعمق والقارىء العادي يشك بصحفه ويتهمها بتهم شتى .

تلك هي المقالة الصحفية في ايران قديما وحديثا .. أرجو ان أكون قد وفقت في رسم خط سيرها وتصويرها وعرض سماتها وخصائصها .

أهم المصادر من الكتب والمقالات(*)

١ ـ المصادر الفارسية :

آدميت ـ فريدون / أمير كبير وايران ـ تهران ـ ١٣٤٨ش ٠

آدميت ـ محمد حسين ركن زاده / دانشمندان وسخن سرايان فارس ج ٢ ـ طهران ـ ١٣٣٨ش ٠

آذر ـ لطفعلي بيك / آتشكده آذر ـ بامقدمه جعفر شهيدي ٠

أذرى ـ س ٠ على / قيام شيخ محمد خياباني ـ چاب دوم ـ تهران ١٣٤٦ ٠

استرابادي ـ محمد مهدى خان / دره نادره ـ صفر ١٢٧١ ٠

استرابادي ـ محمد مهدي / تاريخ جهان گشاى نادرى ـ ١٣٢١هـ ٠

اسكندر بيك تركمان / ذيل تاريخ عالم آراي عياسي ـ طهراو ١٣١٧ ٠

اسكندرى عباس / تاريخ مفصل مشروطيت ايران (ياكتاب أرزو) طهران ٠

اعتماد السلطنة ـ محمد حسن خان / يك پرده أز اسرار انحطاط ايران مشهد ١٣٢٤ ٠

أفشار ـ ايرج / نثر فارسي معاصر ـ تهران ـ ١٣٣٠ ٠

* لا يخفى ان المصادر الاساسية التي اعتمدت عليها في وضع هذه الرسالة هي الصحف التي ورد ذكرها في تضاعيف هذا البحث ومن المتعذر ان اعيد ادراج اسمائها مع اعدادها الكبيرة ولذلك فسأكتفي بذكر اسماء الكتب والمقالات ٠

أمير خيزى ـ اسماعيل / قيام أذربايجان وستارخان ـ تبريز ـ ١٣٣٩ ٠
أوروج بيك بيات / دون ژوان ايراني ـ ترجمه مسعود رجب نيا ـ تهران ١٣٣٨ ٠
برزين ـ مسعود / سيرى در مطبوعات ايران ـ طهران ـ ١٣٤٤ ٠
برون ـ ادوارد / انقلاب ايران ـ ترجمة احمد پزوه ـ تهران ـ ١٣٣٨ش
برون ـ ادوارد / تاريخ أدبيات أيران (أز أغاز عهد صفويه تازمان حاضر)
ترجمة : رشيد ياسمى ٠
برون ـ أدوارد / تاريخ مطبوعات وأدبيات ايران در دوره مشروطيت ـ
ترجمة محمد عباسي / ج١ ـ تهران ١٩٥٧م ٠ ... ...
وج٢ ـ كانون معرفت ـ طهران ـ ١٩٥٨م ٠
برون ـ ادورد / تاريخ مطبوعات وأدبيات أيران ـ ترجمة رضا صالح زاده
ج٣ ـ كانون معرفت ـ تهران ـ ١٣٤١ش
برويز ـ عباس / تاريخ تمدن جديد ـ دنيا وايران ـ تهران ـ ١٣٣٩ش ٠
بهار ـ محمد تقي ملك الشعراء / سبك شناسي ـ جلد ٣ ـ تهران ١٣١٩ش ٠
بهار ـ محمد تقي ملك الشعراء / تاريخ مختصر أحزاب سياسي ـ تهران ١٣٢٣ش ٠
بهار ـ محمد تقي ملك الشعراء / شعر در ايران ـ تهران ـ ١٣٣٣
بهزاد ـ كريم طاهر زاده / قيام أذربايجان در انقلاب مشروطيت ـ تهران ١٣٣٤ ٠
بينا ، على أكبر (الدكتور)/تاريخ سياسي وديبلوماسي أيران ـ جلد أول ـ تهران ـ ١٣٣٣ ٠
پير زاده ـ حاجي محمد على / سفرنامه ـ حاجي پير زاده / ج١ ـ تهران ١٩٦٣م ٠

پیر زاده ـ فريدون / آئين روزنامه نگاري ـ تهران ـ ١٣٤١ش ٠
تربيت ـ محمد علي / دانشمندان أذربايجان ـ طهران ـ ١٣١٤ش ٠
تقي زاده ـ السيد حسن / تاريخ أوائل انقلاب ومشروطيت ايـران ـ
طهران ـ ١٣٣٨ش
تقي زاده ـ السيد حسن / أخذ تمدن خارجي ـ طهران ـ ١٣٣٩ش ٠
تيموری ـ ابراهيم / اولين مقاومت منفي در ايران / طهران ـ ١٣٢٨ ٠
حبيب الله مختاري / تاريخ بيداری ايران / طهران ـ ١٣٢٦ ٠
حسن روملو / أحسن التواريخ ـ كلكتا ـ ١٩٣١م ٠
حسين مكي / مختصری أز زند گاني سياسي سلطان أحمد شاه قاجار ـ
تهران ـ ١٣٢٣ ٠
حسين مكي / زندگاني ميرزا تقي خان أمير كبير ـ ١٣٣٧ش ٠
حكيم الممالك ـ علي تقي / روزنامة حكيم الممالك ـ طهران ـ ١٢٨٦هـ ٠
حلاج ـ حسن / تاريخ نهضت ايران ـ طهران ـ ١٣١٢ش ٠
حميدی ـ مهدي (دكتر) / دريای گوهر ج١ ـ طهران ـ ١٣٣٣ش ٠
خانلری ـ پرويز ناتل / نثر فارسي در دوره أخير / نخستين كنگره
نويسندگان ايران ـ طهران تيرماه ـ ١٣٣٥ش ٠
خواندمير / حبيب السير ـ بمبي ١٨٥٧م ٠
دائي جواد ، محمد رضا / تاريخ أدبيات أيران / ١ج ـ أصفهان ١٣٣٩ ٠
دولت أبادي ـ يحيى / تاريخ معاصر ـ ياحيـات يحيى ج٢ ـ تهـــران
١٣٢٨ و ج ٣ ـ طهران ٠٠٠ و ج ٤ ـ تهران ـ ١٣٣١ ٠
دهخدا ـ علي اكبر خان ـ مجموعه اشعار دهخدا / باهتمام دكتر محمد
معين / تهران ١٣٣٤ ٠
رائين ـ اسماعيل / فراموشخانه وفراماسونری ـ ج١ ـ تهران ١٣٤٧ش

رابينو ـ هـ ٠ ل ٠ / صورت جرايد ايران ـ رشت ١٣٢٩هـ ٠
رازى ، عبدالله / تاريخ ايران ـ طهران ـ ١٣١٧ ٠
رضا بازوكي / تاريخ ايران ازمغول تا افشاريه چاپ اول ـ ١٣١٧ ٠
ساتن ـ ألول ال ٠ بي / رضا شاه كبير يا ايران مو ترجمة : عبدالعظيم صبورى ـ طهران ١٣٣٥ ٠
ساساني خان ملك حسيني / آكاهي نامه أز جمع أورى أشعار دانشمند دوران واستاد سخنوران اديب الممالك ـ برلين ١٩٢٣ ٠
سايكس ، ژنرال سرپرسى / تاريخ ايران ـ ترجمة : محمد تقي فخر داعي گيلانى / ج ٢ ـ ١٣٣٠ ٠
سعيدى ـ محمد / امير كبير / مردان خود ساخته ـ زير نظر أ٠ خواجه نورى ـ تهران ١٣٣٥ش ٠
شبلي نعماني / شعر العجم / ترجمة ـ محمد تقي داعي گيلانى / ج٣ ـ تهران ١٣٣٤ و ج٥ ـ تهران ١٣١٨ ٠
شفق ـ د ٠ رضا زاده / ايران از نظر خاورشناسان / طهران ـ ١٣٣٥ ٠
شفق ـ د ٠ رضا زاده / تاريخ أدبيات أيران / ١٣٢١ ٠
شفق ـ د ٠ رضا زاده / خاطرات مجلس ودمكراسى چيست ـ ١٣٣٤ ٠
الشيرازي ـ ابن عبدالكريم علي رضا / تاريخ زنديه ـ ليدن ـ ١٨٨٨م ٠
الشيرازي ـ فرصت حسيني ـ آثار عجم / بومباى ١٣١٤ ٠
صديق د٠ عيسى / سير فرهنك در ايران ومغرب زمين ـ تهران ١٣٣٢ ٠
صفائي ـ ابراهيم / نهضت أدبي أيران در عصر قاجار ـ طهران ١٣٣٣ ٠
صفا ـ د ٠ ذبيح الله / تاريخ علوم وأدبيات ايران / طهران ١٣٤٧ ٠
صلح جو ـ جهانگير / تاريخ مطبوعات ايران وجهان / تهران ١٣٤٨ ٠

عباس ميرزا ملك آرا / شرح حال عباس ميرزا ملك آرا / تهران ١٣٢٥ ·
عطائي ـ ابو القاسم جنتي ـ بنياد نمايش در ايران ـ تهران ١٩٥٥ ·
علي قلي ميرزا / تاريخ وقايع وسوانح افغانستان / ايران ـ ١٢٧٣ ·
فرخ زاد ، غلا محسين نراقي / مردان نامى شرق / ج١ ـ بيروت ١٣٠٨ ·
فروغي ـ ميرزا أبو الحسن خان / أوراق مشوش ـ طهران ـ ١٣٣٠ ·
فلسفي ـ نصر الله / زندگاني شاه عباس أول / ج١ ـ تهران ١٣٣٢ ·
وج٢ ـ تهران ١٣٣٤ ·
فلسفي ـ نصر الله / تاريخ روابط ايران واروبا در دورة صفـــويه ـ قسمت أول ـ طهران ١٣١٦ ·
فلسفي ، نصر الله / هشت مقاله : تاريخى وادبي / تهران ١٣٣٠ ·
قا آني ـ حبيب / ديوان قا آني ـ بومباى ١٨٨١م ·
قائم مقام ـ ميرزا أبو القاسم منشآت ـ طهران ـ شعبان ١٢٨٠هـ ·
كاتبي ـ حسين قلي / تاريخ مختصر نثر فارسي ـ تبريز ١٣٢٧ ·
كاسبرس يوست / أصول روزنامه نگارى ـ ترجمة مهين دخت صبا ـ طهران ١٣٣٨ ·
كرماني ـ ناظم الاسلام / تاريخ بيدارى ايرانيان / ج١ ـ طهران ١٣٢٤ ·
كسروى ـ أحمد التبريزي / تاريخ مشروطة ايران ـ تهران ١٣٣٠ ·
كسروى ـ احمد التبريزى ـ تاريخ هجده ساله آذربايجان / طهران ـ ١٣٤٦ ·
كسروى ـ أحمد تبريزي / مقالات كسروي ـ بخش اول ـ ١٣٣٥ ·
گلستانه ـ ابن الحسن بن محمد أمين / مجمل التواريخ ـ طهران ـ ١٣٢٠ ·

لسان الملك ـ محمد تقى سبهر مستوفي / ناسخ التواريخ ـ تبريز ـ ١٣١٩ ·

محمد اسحاق / سخنوران ايـران در عصـر حاضـر / ١ج ـ دهـلي ١٣٥١هـ · و ج٢ ـ دهلي ١٣٥٥هـ ·

محمود محمود / تاريخ روابط سياسي ايران وانگيس در قرن نوزدهم ميلادى / ج ١ طهران ١٣٢٨ ·
و ج ٢ و ج ٣ طهران ١٣٢٩ ·

مستوفي ـ عبدالله / شرح زندگاني من ج١ ـ و ج٢ ·

معتمد السلطان ـ ميرزا أحمد خان / تاريخ زحمات ملت ايران بـراى تحصيل مشروطت بوشهر ـ ١٣٢٧هـ ·

معتمد السلطان صنيع الدولة محمد حسن خان / منتظم ناصري /جـ١ ١٢٩٨ ·

معتمد ، محمود فرهاد / سبهسالار اعظم / تهران ١٣٢٥ ·

ملكزاده ـ مهدي / تاريخ انقلاب مشروطيت ايران / خمسة أجزاء ·
ج ١ طهران ١٣٢٧ و ج ٢ طهران ١٣٢٩ و ج ٣ طهران ١٣٣٠
و ج ٤ طهران ١٣٣١ و ج ٥ طهران ١٣٣٢ ·

ملكزادة ـ مهدى / زندگاني ملك المتكلمين ـ تهران ١٣٢٥ ·

مؤتمن ، زين‌العابدين / تحول شعر فارسي / چاب شرق ـ ١٣٣٩ ·

موريس برنو / در زير آسمان ايران / ترجمة كاظم عمادي / چاپخانه علمي ـ ١٣٢٤ ·

مورگان شوستر / اختناق ايران / ترجمة ابو الحسن موسوي شوشترى/ تهران ـ ١٣٤٤ ·

مهدي مجتهدي / ايران وانگليس ـ ١٣٢٦ش ·

مينورسكي / سازمان ادارى حكومت صفوى / ترجمة مسعود رجب نيا / تهران ١٣٣٤ ·

مینوی ـ مجتبی / پانزده گفتار / تهران ـ ۱۳۳۳ ٠
مینوی ـ مجتبی / آزادی وآزاد فکری (هفت مقاله) / طهران ـ ۱۳۳۸ ٠
نامي ، میرزا محمد صادق موسوی اصفهاني / تاریخ گیتی گشا / طهران ۱۳۱۷ ٠
نجمی ـ ناصر / ایران در میان طوفان ـ تهران ۱۳۳٦ ٠
نفیسي ـ سعید / تاریخ اجتماعي وسیاسي ایران / در دوره معاصر ٠
ج ۱ طهران ۱۳۳٥ و ج ۲ طهران ۱۳٤٤ ٠
نفیسی ـ سعید / شاهکار های نثر فارسي / ج ۱ طهران ۱۳۳۰ و ج ۲ ـ ۱۳۳۲ ٠
هاشمي ـ محمد صدر / تاریخ جراید ومجلات ایران اربعة اجزاء ٠
یاسمي ـ رشید / «ادبیات معاصر» ـ طهران ۱۳۱٦ ۱
افشار ـ ایرج / چاپ کتاب فارسي در ایران / ایرانشناسي ش ۱ ـ بهمن ماه ۱۳٤۲ش ٠
باریزی ـ باستاني/« جراید فکاهي در ایران »/تحقیقات روزنامه نگاری ـ ش ۱۸ و ۱۹ س بنجم ٠
رضواني ـ محمد اسماعیل / « تاریخ روز نامه نگاری در ایـران » / « تحقیقات روزنامه نگاری » ش ۱۸ و۱۹ س ٥ (۱۳٤۸ـ۱۳٤۹) ٠
الطباطبائي ـ محیط / « دادگستری در ایران از انقرض ساسـاني تا ابتدای مشروطیت » (وحید) ش۱ ـ س ٥ ٠
فروغ مهدی (الدکتور) / « تآتر ایران » / اطلاعات سالانه ـ ش ۳ ـ ۱۳٤۰ش ٠
قزویني ـ محمد بن عبدالوهاب/از یاد داشتهای استاد علامه آقای محمد قزویتي « یادگار » س ٥ ـ ش ۱ و ۲ ـ شـهر یور ومهرماه ـ ۱۳۲۷ ٠

گلبو (کروانی) ـ فریده / «پیدایش وتحول نشریات اختصاصي بانوان در ایران » « تحقیقات روزنامه نگاری » س٤ ش١٦ تیر ، مرداد شهریور ـ ١٣٤٨ش ٠

مجلة بانك ملي ایران / « مطبوعات وروزنامه نگاری » ش٢٧ شهریور ماه ١٣١٧ ٠

مجلة « یادگار » / (نخستین روزنامه فارسي چابی در ایران » ش٣ آبان ماه ١٣٢٣ ٠ و « تاریخ روزنامه نگاری در ایران » / ش٧ س١ ـ اسفندماه / ١٣٢٣ ٠

محجوبي ـ م / « کاریکاتور در ایران » / « تحقیقات روزنامه نگاری » ش ٩ س٣ دیماه / ١٣٤٦ش ٠

مشیری ـ علي / « اولین روزنامه ایراني » / « سخن » ـ ش ٧ ج ١٤ اسفندماه ـ ١٣٤٢ ٠

نفیسي ـ محمود / « نگاهي به روزنامه ها ومجلات ایران » / « تحقیقات روزنامه نگاری » ١١ و ١٢ س٣ ـ مهوله ـ ١٣٤٧ ـ وش١٥ س٤ ـ فروردین ـ ١٣٤٨ ٠

نفیسي ـ محمود / « اولین انتقاد اصولي وعلمي در تاریخ مطبوعات ایران » / « تحقیقات روزنامه نگاری » ش ٢١ س ٦ ـ مهر آبان ، آذر ١٣٤٩ ٠

نخجواني ـ حاج حسین / « تاریخچه انتشار روزنامه ها ومجلات در آذربایجان » / نشریه دانشکده ادبیات تبریز ش١ س١٥ ـ بهار ١٣٤٢ش ٠

٢ ـ المصادر العربية والمعربة :

أربرى أ . ج . وآخرون / « تراث فارس » / ترجمة محمد كفافي وآخرين / القاهرة ـ ١٩٥٩ .

أمام ـ الدكتور ابراهيم / « المقالة الصحفية في الادب الانجليزي في القرن الثامن عشر » / (رسالة دكتوراه ـ مقدمة الى جامعة القاهرة) ١٩٥٥ .

بروكلمان ـ كارل / « تاريخ الشعوب الاسلامية » / ترجمة د . نبيه أمين فارس ـ منير البعلبكي .

بلنت ـ الفريد / التاريخ السري لاحتلال انجلترا مصر .

جب ، هـ. أ. ر. وآخرون / وجهة الاسلام ترجمة محمد عبدالهادي أبو ريده القاهرة ـ ١٩٣٤ .

الحصري ـ ساطع / البلاد العربية والدولة العثمانية / بيروت ١٩٦٥ .

دائرة المعارف الاسلامية / (الطبعة العربية) ترجمة احمد الشنتناوى وآخرين .

دونالد ولبر / « ايران ماضيها وحاضرها » / ترجمة الدكتور عبدالنعيم محمد حسنين ـ القاهرة ١٩٥٨م .

رامزور ـ ارنست أ . / تركيا الفتاة وثورة ١٩٠٨ / ترجمة الدكتور صالح أحمد العلي ـ بيروت ١٩٦٠ .

رضواني ـ ابو الفتوح (الدكتور) / تاريخ مطبعة بولاق ـ القاهرة ـ ١٩٥٣ .

صابات ـ خليل (الدكتور) « قصة الطباعة » / القاهرة ـ ١٩٥٧ ٠
عطاره الحلبي ـ قسطاكي الياس / « تكوين الصحف في العالم »/ القاهرة ١٩٢٦م ٠
عزيز ـ الدكتور سامي / « الصحافة المصريـة وموقفهـا من الاحتـلال الانجليزى » / القاهرة ١٩٦٨ ٠
العقاد ـ عباس محمود / « رجال عرفتهم » / القاهرة ـ اكتوبر ١٩٦٣ ٠
فيليب دى طرازى (الفيكنت) / تاريخ الصحافة العربية ٠
ثيل ـ جورج / « الجريدة » / ترجمة ادجار موصلى وحسن سـلومه ـ القاهرة ٠
فرنو ـ ف ٠ و ٠ / « يقظة العالم الاسلامي » ـ ترجمة بهيج شعبان ـ ج٢ ـ بيروت ٠
فياض ، الدكتور علي أكبر / « محاضرات عن الشعر الفارسي والحضارة الاسلامية في ايران » الاسكندرية ١٩٥٠ ٠
لنشوفسكي ـ جورج / « الشرق الاوسط في الشؤون العالمية » ترجمـة جعفر خياط ـ ج١ ـ بغداد ١٩٦٤ ٠
محمدى ، محمد / « الادب الفارسي في أهم أدواره وأشهر أعلامه » بيروت ١٩٦٧ ٠
محمود ـ زكي نجيب (الدكتور) / « جنة العبيط أو أدب المقـالة » / القاهرة ـ ١٩٤٧ ٠
مروه ـ أديب / الصحافة العربية ـ نشأتها وتطورها / بيروت ١٩٦١ ٠
النجار ـ حسين فوزي / « السياسة والاستراتيجية في الشرق الاوسط » / القاهرة ـ ١٩٤٩م ٠

نجم ـ محمد يوسف (الدكتور) / فن المقال / بيروت ـ ١٩٥٧ ٠

ويلبر شرام / وسائل الاعلام والتنمية القومية / ترجمة أديب يوسف شيش / دمشق ١٩٦٩ ٠

غنيمة ، يوسف رزق الله / « السياسة البريطانية الفارسية » / المقتطف ، فبراير ١٩٣٣ ـ الجزء ٢ المجلد ٨٢ ٠

مجلة (الهلال) / النهضة العلمية الاخيرة ـ في بلاد فارس / ج ٩ س ٨ / فبراير ١٩٠٠ ٠

٣ ـ مصادر البحث باللغات الاوربية :

Bertels:

Otcherk Istorii Persidskoy Literatury

Leningrade 1928

Browne, E.G.

The Persian Press and Persian Journalism,

London, 1913

Curzon, Hon. George N.,

Persia and Persian Question,

Vol. II,

London 1892.

Farmayan, Hafoz Farmayan,

The Forces of Modernization in Nineteenth Iran,

A historical Survey, Moderinization in The Middle East in the Nineteenth Century, Edited by William R. Polk. Chicago, 1968.

GEORGE LENCZOWSKI

RUSSIA and The WEST IN IRAN, 1918—1948.

New York, 1949

Khatemi, I.R.

Iranskie Gazeti V. Emigratzi Na Kanyne Iranskoy Revolutzii (1905—1911gg)

Kratkie soofskiheniya instituta narobov Azii, 73 (1963)
Pirzadeh, Freidon,
The Press In Iran,
Master of Arts Thesis in Journalism
Unizersity of California (Berkeley) 1958.
Persian Newspaper and Translation
Journal of The Royal Asiatic Sooiety of Great Britatin
And Ireland, Volume — The Fifth, London.
Rypka Vos Jan,
Iranische Literaturgeschichte
Leipzig, 1959.
Shaki, Mansour,
An Introduction to the Modern Persian Literature,
Charisteria Orientalia, Praha 1956.
Zenker, J. Th. Contenant Bibliotheca Orientalis, Leipzig
1846.

الفهرست

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد ١٠٠٨ لسنة ١٩٧٨
١٩٧٨/٨/٢١